

2276
.99015
Z4
637
V.1

2276.99015.Z4.637

V.1

Daftar

Safhah min rihlat al-imam
al-Zanjani

DATE	ISSUED TO
------	-----------

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE
CARREL USE 1979-1980		DUE JUN 15 1991	
XXXXXXX CARREL USE 1980-1981			
RETURNED	15 80	DUE JUN 15 1992	
DUE JUN 15 1990			

PRINCETON U.

Princeton University Library



32101 081685768



صفحة من

رحلة الدمام (الترجماني

وخطبه

في الاقطار العربية والعواصم الاسلامية

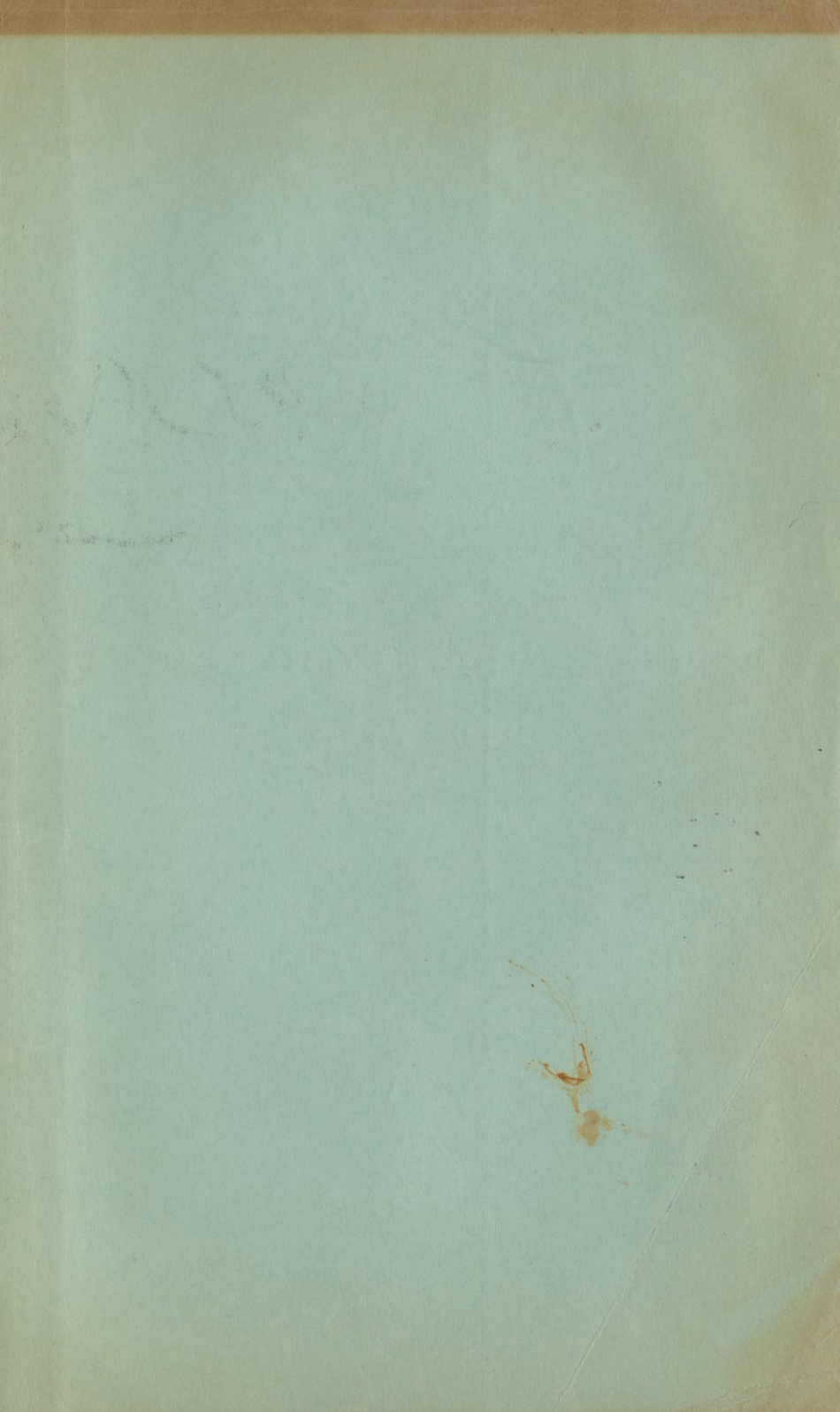
(عني بنشره الوجيه الكبير)

الحاج محمد رشيد هويدى

(حقوق الطبع محفوظة)

سنة ١٣٦٦ هـ — ١٩٤٧ م

النجف : مطبعة الغري



al-Daftar, Muhammad Hādī

صفحة من

رَحْلَةُ الْأَمِيرِ الزَّيْنَبِيِّ

وخطبه

Safhah min rihlat al-imām al-Zaynānī
في الاقطار العربية والعواصم الاسلامية

تأليف

محمد هادي الحسيني
مكتبة الحسينية
بغداد

طبع على نفقة

معادة الوجيه الكبير

الحاج محمد رشيد هويدى

حقوق الطبع محفوظة

سنة ١٩٤٧ م

سنة ١٣٦٦ هـ

(RECAP)

2276

99015

24

(outs.) . 637

V. 1

المؤلف



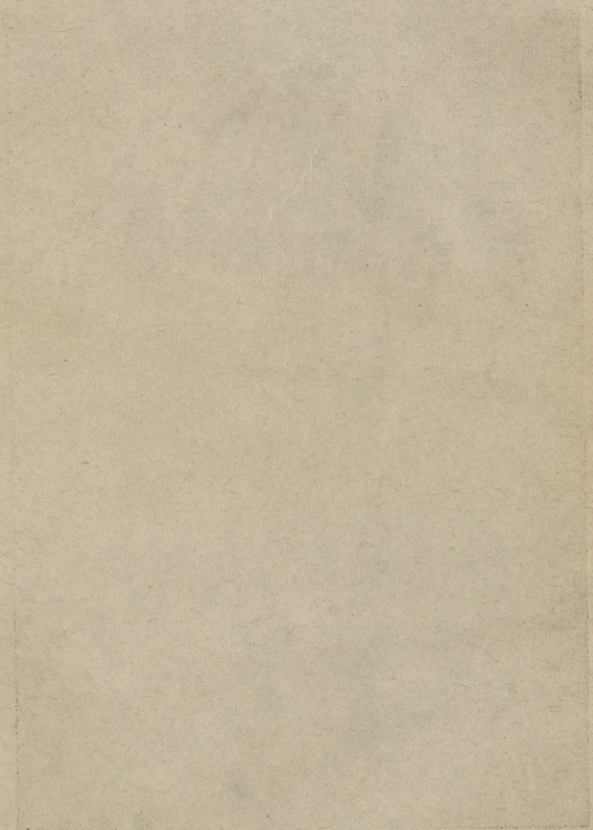
محمد هادي الدفتر

7-19-68

1985

(20/5/85)

126



126

الفهرس

الصفحة	
٣	كلمة الناشر
٥	الرحلة في القرآن الكريم
٦	تصدير
١٤	نشوء الرحلة وتطورها وارتقائها
١٥	رحلة الطوسي، والحلي والشهيد الأول والثاني والكركي والعاملي
١٦	الغرض الأسمى من رحلة أئمة الدين والفلاسفة والمجاهدين
١٩	للخلود في التاريخ
٢٠	رسائلته الإصلاحية
٢٢	رحلته التاريخية
٢٥	نورته على البدع
٢٧	خطبه وكلماته
٣٠	كلمة شيخ الجامع الأزهر وكلمة الدكتور طه حسين
٣٢	إعتذار الامام الزنجاني
٣٣	دلائل النجاح
٣٤	تصوير الحقيقة ومراحل الوحدة
٣٧	لباقة أو إعجاز
٣٩	التمسك بالثقلين روح التشيع

- ٤١ شواهد النجاح في مصر كتاب مشيخة الأزهر
- ٤٢ المهاج والعمل
- ٤٣ تصريح شيخ الأزهر بان الامام الزنجاني أعلم علماء المسلمين في عصره
- ٤٤ القرآن يدعو الى الاتفاق
- ٤٦ أصول الدين الاسلامي عند جميع المسلمين
- ٤٨ تحديد الخلاف الفرعي بين المذاهب الاسلامية
- ٤٩ هدية شيخ الأزهر الى الامام الزنجاني
- ٥٠ كتابة شيخ الأزهر بيده وإمكان توحيد الفروع
- ٥٢ نداء الى إخواننا السنيين
- ٥٣ نداء الى الشيعة وكتاب شيخ الجامع الأزهر وإقتراحه
- ٥٥ جواب الامام الزنجاني
- ٥٧ المبادئ : كتاب مشيخة الأزهر
- ٥٩ إحتفال مشيخة الأزهر لتكريم الامام الزنجاني
- ٦٠ مذهب الشيعة الامامية في التشريعات الحديثة بمصر
- ٦١ خليفة الافغاني
- ٦٢ الفلسفة في الأزهر
- ٦٣ إنجلاء حقيقة تاريخية
- ٦٧ من كتاب السيد جمال الدين الشيربالا فغاني الى الامام الشيرازي
- ٧٠ الامام الزنجاني في مجلس الوصاية بالقاهرة

- ٧١ الاجتهاد في مذهب الشيعة
٧٢ الامام الزنجاني في قصر المنيل
٧٣ الامام في الغرفة المخصوصة يرفض هدية سمو الوصي
٧٤ الامام في وليمة الرئيس الثاني
٧٥ نص كتاب عبدالعزيز عزت باشا
٧٦ النظام الاقتصادي اكبر معجزة في الاسلام
٧٧ نداء الامام العام المسجل في استوديو مصر والموجه الى مسلمي العالم
٧٨ كتاب طلعت حرب باشا
٧٩ كتاب رئيس جمعية الشبان المسلمين
٨٠ خليفة سعد زغلول ورئيس الدولة يحتفي بالامام
٨١ كتاب رئيس الوزراء
٨٢ الامام الزنجاني وزعيم مسلمي الصين
٨٣ كلمة صاحب العزة فريد وجدي
٨٤ سيدات مصر يحفظن خطب الامام الزنجاني ومحاضراته
٨٥ أشعة العظمة العلمية للشيعة الامامية وللنجف الاشرف
٨٧ كلمة الامام الزنجاني الوداعية
٨٩ شواهد نجاح الامام في سوريا يوم الوحدة الاسلامية
٩٠ منبر الامام الزنجاني تحت قبة النسر في الجامع الاموي بدمشق
٩١ رسول الوحدة الاسلامية

٩٢	عيد الوحدة الاسلامية
٩٣	من درس الامام الزنجاني
٩٤	أتم الزنجاني خطبة الامام السجاد (ع)
٩٥	شباب محمد يوجهون دعوة عامة للشعب
٩٦	رسول الوحدة الاسلامية
٩٧	فلسفة الدين الاسلامي
٩٨	محاضرة الامام الزنجاني في الجامعة السورية
١٠١	وفد كلية الحقوق والامام الزنجاني
١٠٣	حديث الامام الزنجاني
١٠٤	محاضرة الامام الزنجاني في جامع الدقاق بدمشق
١٠٥	الدعوة الى جمع الكلمة
١٠٦	العالم الاسلامي في حاضره ومستقبله
١٠٧	مأدبة رئيس الجمهورية السورية على شرف الامام الزنجاني
١٠٨	كتاب رئيس الجمهورية
١٠٩	كتاب الأستاذ الكبير نجيب الارمنازي
١١٠	كتاب وزير الداخلية وكتاب الزعيم البارودي
١١١	كتاب العلامة الشهير البيطار
١١٢	فتح عظيم : من كتاب زعيم شباب الشيعة في دمشق
١١٣	من كتاب زعيم شيعي

- ١١٥ الامام الزنجاني في مؤتمر العلماء الأول
- ١١٦ المؤتمر عالمي لا إقليمي
- ١٢٠ لاتأخذه في الله لومة لأثم
- ١٢٢ بيان مؤتمر العلماء الأول
- ١٢٣ واجب العلماء في تبرئة الاسلام مما يسمه به المستعمرون لغاياتهم
- ١٢٥ غاية المؤتمر العملية
- ١٢٦ خلاصة مقررات المؤتمر
- ١٢٧ بيان مؤتمر العلماء الأول
- ١٢٨ شكر المؤتمر للامام الزنجاني وتأييده اقتراحه اقيم الجليل
- ١٢٩ نجاح باهر
- ١٣٠ الامام الزنجاني في مأدبة رئيس الوزراء لمؤتمر العلماء
- ١٣١ مدينة بيروت تحتفي بالامام الزنجاني في لبنان
- ١٣٢ مدينة بيروت تحفي بالامام إحتفاءً عظيماً
- ١٣٣ الحفلتان
- ١٣٤ الدعوة الى محاضرة الزنجاني في دار الايتام الاسلامية
- ١٣٥ على ضوء الزنجاني
- ١٣٧ في رأسه علم ابن سينا وابن رشد والغزالي والافغانى وعنده وفي قلبه رفيق المسيح (ع) وفي صدره عزيمة أحمد (ص)
- ١٤١ من كتاب شاهد العيان

لما ذا أرتج على الغلاييني	١٤٢
الشيعة والمعاهدة	١٤٤
جواب الامام على إقترح المندوب الافرنسي	١٤٥
الوفاء بالعهد روح التشيع	١٤٦
المثل الأعلى للوفاء بالعهد	١٤٧
إعجاب المندوب السامي الافرنسي بالنظرية الاسلامية الشيعية	١٤٩
من كتاب رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية ببيروت	١٥٠
من كتاب رئيس جمعية الاصلاح	١٥١
الامام الأكبر يشكر سوريا ولبنان	١٥٦
نص كلمة الشكر للإمام الزنجاني رسول السلام	١٥٧
شواهد نجاح الامام في فلسطين: مفتي فلسطين يدعو امام المسلمين	١٥٩
الخطبة النارية	١٦٠
صورة الامام الزنجاني في القدس	١٦١
سماعة المفتي يشكر	١٦٥
كلمة الامام الزنجاني على ضريح جلالة الملك حسين	١٦٦
شواهد نجاح الامام الزنجاني في المملكة الأردنية الهاشمية	١٦٧
كتاب صاحب الجلالة الهاشمية	١٦٨
أسرار النجاح	١٦٩
شخصيته	١٧٠

١٧١	الاركان والأسرار ، التضحية البليغة ، الاخلاص العظيم ، الحلول الصالحة ، والمنهاج الالهي
١٧٢	خطته المخصوصة المبتكرة
١٧٣	الامام الزنجاني يعطي لكل طبقة حقها
١٧٤	الارادة الصلبة القوية من وراء منطقه البليغ وعزمه الجبار
١٧٧	توحيد النزعات
١٧٩	دين تتبعه سياسة
١٨٠	إستغلال الوجدتين
١٨٣	ملكة تصوير الفكرة في أسلوب مخصوص به
١٨٤	تأثير الحرب العالمية في سير الدعوة والامل الجديد
١٨٥	فضيلة شيخ الازهر الجديد من أكبر أنصار الوحدة الاسلامية
١٨٧	في السجلات الازهرية محاضر كاملة لمجالس الامام المراغي مع الامام الزنجاني
١٨٩	موازنات
١٩٠	الزنجاني والافغاني
١٩٦	الوحي والالهام : برهان الامامة : النظرية النسبية
١٩٧	أقام الافغاني في مصر ٨ سنوات وأربعين يوماً وأقام الزنجاني خمسين يوماً
٢٠٠	الحلم العظيم

٢٠٢	مؤلفات الامام الزنجاني
٢٠٥	الامام اليزدي
٢٠٧	الزنجاني والامام محمد عبده
٢٠٨	مصادر التشريع الاسلامي
٢١١	التجديد في التفسير
٢١٣	أسلوب التجديد في تفسير الزنجاني
٢١٥	الآيات القرآنية في مقارنة الاديان السماوية
٢١٦	الامام الزنجاني وابن سينا
٢٢٠	محاكمة ديكرت، دارون، كانت، جاليلية، كوبرنيك، أنيشتاين
٢٢١	فلسفة قومية صالحة للحياة والبقاء
٢٢٣	الزنجاني والطوسي
٢٢٤	الفلسفة الاسلامية حلقة غالية مفقودة من سلسلة تاريخ الفلسفة
٢٢٨	كتاب الجمهورية، والشيوعية
٢٣٢	الزنجاني والعلامة الحلي
٢٣٤	ترجمة الامام الزنجاني
٢٣٧	نال الزنجاني إجازة الاجتهاد وسنه لم تشرف بعد على العشرين
٢٣٨	صورة الامام الزنجاني في السنة التي نال فيها إجازة الاجتهاد
٢٣٩	نص إجازة الامام اليزدي
٢٤٠	تصديق الاجازة الصادر عن آية الله الفيروز آبادي

٢٤١	خصاله
٢٤٣	مؤلفاته
٢٤٧	الامام الزنجاني في الهند
٢٤٩	مثال من إصلاحه الاجتماعي : أيها أعظم ؟ غاندي او الزنجاني
٢٥١	الامام الزنجاني يستنقذ المنبوذين من الديانة الهندوسية
٢٥٦	من إصلاحه العلمي : العلم والتطور
٢٥٧	ترتيب العلوم
٢٦١	محاضرة الامام الزنجاني في النظرية النسبية لأنشتاين
٢٦٩	مثال من إصلاحه الديني
٢٧٢	محاضرة الامام التاريخية في كلكتا : موضوعها : في طريقى الى عاصمة الحقيقة
٢٩٢	الامام الزنجاني في مصر
٢٩٥	صورة عن النجف
٢٩٦	مبدأ الوحدة الإنسانية
٢٩٧	إشارة أرسطو إلى قاعدة (فرق تسد)
٢٩٨	عظمة النجف
٢٩٩	جامعة النجف
٣٠٠	صفات طلاب معاهد النجف وأساتذتها
٣٠١	المكتبات الأهلية فيها

- ٣٠٢ النهضة العلمية فيها
- ٣٠٣ مواد الدراسة فيها : كيف أسلم أبو طالب ؟
- ٣٠٤ المقارنة بين الأديان السماوية والمذاهب الإسلامية
- ٣٠٧ المراسلات بين الامام عبده وبين الامام الزنجاني
- ٣٠٨ الامام الزنجاني في القاهرة
- ٣٠٩ من صور الاستقبال للامام الزنجاني في محطة القاهرة
- ٣١٠ زيارة شيخ الجامع الأزهر ومقي الديار المصرية للامام الزنجاني
- ٣١٢ إحتفال الأزهر التاريخي لتكريم كبير علماء الشيعة
- ٣١٤ صورة تاريخية للامام الزنجاني وهو يتصدر المائدة الرئيسة في الأزهر
- ٣١٧ صرة تاريخية للامام الزنجاني في إحتفال الأزهر التاريخي
- ٣١٨ كلمة شيخ الأزهر في حفلته التاريخية
- ٣١٩ صورة تاريخية للامام الزنجاني وهو يلقي كلمته التاريخية في الأزهر
- ٣٢٠ معهد النجف ومعهد الأزهر مؤسستان شيعيتان
- ٣٢٢ هذه الحفلة التكريمية في الأزهر هي المرة الأولى بعد أكثر من
الف سنة

- ٣٢٣ فلسفة التشريع لوقت صلاة المغرب أعلنها الامام الزنجاني في الأزهر
- ٣٢٤ الأمام الزنجاني في كليات الأزهر
- ٣٢٥ نصائح الامام الزنجاني في كليتي الشريعة واللغة العربية
- ٣٢٧ الامام الزنجاني في القسم الثانوي بالصليبية

- ٣٢٨ كلمة الامام الزنجاني في فصل الفلسفة بكلية اصول الدين في الأزهر
- ٣٢٩ الفلسفة وعلم الكلام
- ٣٣٠ رد الامام الزنجاني على المستشرق الفرنسي (بارون كارادي فو
- ٣٣٢ تقرير لطيف للماهية وتبعيتها للوجود في الجعل والتحقيق)
- ٣٣٥ مراتب الوجود
- ٣٣٦ كلمة الامام الزنجاني في فصل التوحيد بكلية اصول الدين في الأزهر
- ٣٣٩ كلمة الامام الزنجاني في كلمة الشريعة الإسلامية بالأزهر
- ٣٤١ الدليل على وجوب فتح باب الاجتهاد
- ٣٤٤ موضوع علم اصول الفقه
- ٣٤٥ تحقيق حيثية الاستعداد
- ٣٤٦ اختلاف اصطلاح العلوم في (الدليل)
- ٣٤٨ تعريف اصول الفقه
- ٣٤٩ التعريف الاُسْدُ الاُخْصَر : وموضوع اصول الفقه
- ٣٥٠ كلمة الامام الزنجاني في التفسير (في القسم العام بالأزهر)
- ٣٥١ كلمة الامام الزنجاني على قبر القائد جوهر (مؤسس الأزهر)
- ٣٥٣ صورة للامام الزنجاني في المقر العام لجامعة الشباب العربي
- ٣٥٤ محاضرة الامام الزنجاني في مقر رابطة الشباب العربي العام بالقاهرة
- ٣٥٦ الوحدة العربية أساس الوحدة الإسلامية

- ٣٥٨ القومية العربية بوصف السيادة على سائر الأمم الاسلامية أفضل
من غيرها
- ٣٦٠ الجامعة الاسلامية تحققت في العصور التاريخية
- ٣٦١ الوحدة الاسلامية لاتعارض القوميات الاسلامية
- ٣٦٢ ليس مقصد الدعاة الى الوحدة الاسلامية توحيد المذاهب
- ٣٦٣ انحلال الخلافة أوجد مجالا للدعوة الى الوحدة الاسلامية
- ٣٦٤ صورة الامام الزنجاني وهو يلقي محاضراته التاريخية في مقر
رابطة الموظفين
- ٣٦٥ محاضرة الامام الزنجاني التاريخية في رابطة الموظفين المشمولة
برعاية صاحب الجلالة ملك مصر المعظم
- ٣٦٩ إيران قبل الاسلام: ومكتباتها
- ٣٧١ إيران بعد الفتح الاسلامي
- ٣٧٢ بغداد عاصمة الممالك الاسلامية ومكتباتها
- ٣٧٣ ما أحدثته حملة جيوش المغول في إيران وبغداد
- ٣٧٤ علماء الشيعة وهو لاكو
- ٣٧٥ وفود العلامة الحلي علي الملك (الجايتوخدا بنده)
- ٣٧٦ نتيجة مناظرة العلامة الحلي مع علماء المذاهب الأربعة
- ٣٧٧ تفنيد الامام الزنجاني مزاعم مؤرخ مصري
- ٣٧٨ مسئولية التعصبات الذميمة على عاتق السلطان سليم الاول

- ٣٧٩ نابليون الشرق الامبراطور الانبي (نادر شاه)
- ٣٨٠ كلمة نادر شاه الخالدة : ووصايا (نابليون) العشرة
- ٣٨٣ بلاد العراق وناحية الحياة العقلية فيها
- ٣٨٤ جلالة الملك فيصل الاول والشعب العراقي الكريم
- ٣٨٥ صورة الامام الزنجاني حين خروجه من الحفلة التكريمية التي اقيمت له في المفوضية الملكية العراقية في القاهرة
- ٣٨٦ صورة الامام الزنجاني في الحفلة التكريمية في دار المفوضية الايرانية
- ٣٩٠ صورة للامام الزنجاني في (دار العلوم)
- ٣٩٢ في بيت الامة كبير علماء الشيعة
- ٣٩٣ صورة للامام الزنجاني حين القائه محاضراته التاريخية (تطور الفلسفة)
- ٣٩٤ الامام الزنجاني يحاضر في كلية الآداب
- ٣٩٥ صورة للامام الزنجاني وهو يلقي محاضرة فلسفية تاريخية
- ٤٠٠ المبكرات في الفلسفة الإسلامية
- ٤٠٣ تطور الفلسفة
- ٤٠٥ ترتيب دراسة الفلسفة
- ٤٠٦ البحث عن فلسفة الذرائع البراجتية في العلم الالهي
- ٤٠٧ اصول تعاليم الفلسفة الطبيعية

الصفحة	
٤٠٩	علوم التعاليم
٤١٠	العلوم الفرعية
	المنطق السيكلوجي والمنطق السيميولوجي : والمنطق الرياضي
٤١١	والمنطق الصوري البحث
٤١٤	اقتناص الحد من التركيب لا يوجب تركيب الحدود
٤١٦	ميزان التعادل ، وميزان التلازم ، وميزان التعاقد
٤١٧	اسلوب دراسة الفلسفة
٤١٨	السيد جمال الدين ومذهب النشوء والارتقاء
٤١٩	المصريون يعتمدون على مؤلفات المستشرقين
٤٢٠	المستشرقون وطلاسم رموز الفلسفة الاسلامية
٤٢٤	ارباب الانواع في رأي سقراط
٤٢٥	تحقيق حول كتاب (الجمهورية)
٤٢٧	رأي الفارابي في المبدعات والمخترعات والكائنات
٤٢٩	تفنيد الامام الزنجاني من اعم كتاب (محاضرات في الفلسفة)
٤٣٣	يجب ان تؤخذ فلسفة الدين الاسلامي عن كتاب الله المعجز
	الحال بواسطة العلماء المتخصصين في معرفة أسراره لا عن
	المستشرقين
٤٣٤	الموازنة والمقارنة بين الأديان السماوية
٤٣٥	حكاية واقعية تثبت غباوة بعض المستشرقين

- ٤٣٦ التشيع مذهب ابن سينا ، والطوسي ، والحلي ، والشيرازي ،
والداماد ، والسبزواري
- ٤٣٧ ليس كتاب (الكافي) كصحيح البخاري
- ٤٣٨ شروط اعتبار الحديث عند الشيعة
- ٤٣٩ شكر الدكتور عزام وأعجاب الدكتور طه حسين
- ٤٤٠ صورة للامام الزنجاني في دار الكتب بالقاهرة
- ٤٤١ صورة الامام الزنجاني وهو يقرر منهج البعثة الازهرية الى الهند
- ٤٤٢ محاضرة الامام الزنجاني في موضوع (الوحدة الاسلامية)
في دار المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين
- ٤٤٤ أصول وفروع مذهب الشيعة
- ٤٤٦ الامامة في مذهب التشيع
- ٤٤٧ باب الاجتهاد مفتوح
- ٤٤٨ عصمة الأئمة
- ٤٤٩ حديث شريف عن الامام الثامن (ع)
- ٤٥١ تمثيل لطيف المؤرخين الجاهلين
- ٤٥٢ صورة تاريخية للامام الزنجاني في دار جمعية الهداية الاسلامية
- ٤٥٣ تكريم الامام الزنجاني في دار جمعية الهداية الاسلامية
- ٤٥٤ كلمة الامام الزنجاني في دار جمعية الهداية الاسلامية
- ٤٥٧ مراحل الأخوة الاسلامية والدينية والانسانية

٤٥٨	لا مندوحة من مؤتمر اسلامي عام
٤٦٠	الامام الزنجاني يتحدث إلى الامة عن طريق المصري
٤٦٢	الدين هو الحاكم على أفكار المسلمين
٤٦٣	مبدأ البهائي ليس مذهبا وانما هو رأي سياسي ناقص
٤٦٤	النجف عاصمة العلوم الدينية والفلسفية
٤٦٥	صورة للامام الزنجاني في كليتي الشريعة واللغة العربية
٤٦٦	عقائد الشيعة
٤٦٨	العبادة بالمعنى الاعم وبالمعنى الخاص
٤٧٠	عقيدة الشيعة في التوحيد
٤٧١	عقيدة الشيعة في النبوة
٤٧٢	عقيدة الشيعة في الامامة
٤٧٣	عقيدة الشيعة في المعاد وفي فروع الدين
٤٧٤	الزعيم الصيني يتحدث الى الامام الزنجاني عن المسلمين في بلاده
٤٧٧	جواب الامام الزنجاني لزعيم مسلمي الصين
٤٧٨	الامام الزنجاني في الاحتفال الرسمي برؤية هلال رمضان
٤٧٩	تكريم الاستاذ الاكبر المراغي للامام الزنجاني
٤٧٠	صورة تاريخية للامام الزنجاني وهو يتصدر سرادق الاحتفال
٤٨١	كلام علمي وديني دار بين الامامين الزنجاني والمراغي
٤٨٢	حديث مفصل للامام الزنجاني عن طريق جريدة (الجهاد)

- ٤٨٣ الوحدة الإسلامية ، ومؤتمر اسلامي علمي لتوحيد المذاهب
- ٤٨٤ فارق طفيف بين السنين والشيعة
- ٤٨٥ مع مجلس الوصاية
- ٤٨٦ في مسجد المنيل بالروضة : ورأي الأمير في الوحدة الإسلامية
- ٤٨٧ دولة الرئيس ، وسفر سماحة الأمام
- ٤٨٨ برقية سماحة مفتي فلسطين للإمام الزنجاني .
- ٤٨٩ صورة تاريخية للإمام الزنجاني أخذت حين مغادرته القاهرة
- ٤٩٠ الامام الزنجاني يعود الى وطنه
- ٤٩١ الامام الزنجاني واضع اساس الوحدة الإسلامية
- ٤٩٢ كلمة الشكر والوداع

الناس



الوجيه الكبير الحاج محمد رشيد هويدي

صفحة من
رحلة الدمام (الرياض)
وخطب

في الاقطار العربية والعواصم الاسلامية

﴿ غني بنشره الوجه الكبير ﴾

الحاج محمد رشيد هويدي

(حقوق الطبع محفوظة)

سنة ١٣٦٦ هـ — ١٩٤٧ م

النجف : مطبعة الغري

كلمة الناشر

إن من يقع نظره على هذا الكتاب ويجد كلمة « رحلة » منقوشة على أولى صفحاته لابد أن يبدد إلى ذهنه أن الامام المصلح الأ كبر فيلسوف الاسلام آية الله الشيخ « عبد الكريم الزنجاني » قام برحلة ضرب فيها في الأرض وسار في الأقاليم والأقطار ليكتشف أوصاف المدن ونعوتها والطرق ومصابيحها والبحار وعجائبها والجبال وكنوزها والأقاليم وخصائصها والممالك وانظمتها والأمم وعاداتها والأقوام وفوارقها والأديان وتباينها والناس في معتقداتها ومعاشها وشتى أحوالها ، فهو لا يعدوا بذلك ما قام به رجال الرحلة قديماً وحديثاً كابن جبير وابن بطوطة ، ورواد القطين ، وكريستوف كولمب ، وغيرهم ولؤلؤاً أزمانهم فيما كتبوا وإكتشفوا وللامام « الزنجاني » زمنه فيما يكتب ويكتشف هذا ما يبدد إلى الذهن عند أول وهلة ولكن سرعان ما يضمحل هذا الوهم ويزول هذا الظن اذا أغذا القارى في كتاب « الرحلة » وأجال نظره فيه فانه عندئذ يراه ليس بكتاب رحلة كما هو الشأن في كتب الرحلات وان كان هذا الكتاب يحمل هذا الاسم « رحلة » ومطبوعاً بهذا الطابع ، بل يراه عبارة عن تأريخ رسالة إصلاحية كبرى ومواقف تاريخية فذة ، وجلال أعمال خارقة ، ومجموعة من المحاضرات

الاصلاحية العامة الشاملة في الشؤون الدينية والفلسفية والاجتماعية والأدبية استدعتها المناسبات الطارئة والحاجة العارضة أثناء الأسفار والرحلات التي قام بها الامام الزنجاني إلى الأقطار الاسلامية من أجل الدعوة الى الوحدة الاسلامية التي وقف سماحته نفسه من أجلها .

فلا جرم إذن أن الكتاب كتاب رحلة ولكنها رحلة طمعية أدبية إجتماعية دينية فلسفية إصلاحية تنكب فيها علامتنا الكبير تخطيط البلدان ووصف الأقاليم ، لأن مقصده الروحي فوق هذه المقاصد المادية وغايته الإصلاحية فوق الغايات المتواضعة الاستقرائية . فقد تجشم سماحته مصاعب الرحلة ومتاعبها وعشاء السفر وشدائده في سبيل الدعوة الى الوحدة الاسلامية وجمع شتات المسلمين بتوحيد كلمتهم ونبذ الفوارق التي خلقتها الماحكات ورسخت قواعدها العصبيات . وقد وفق سماحته في ذلك توفيقاً لم يبلغ مداه أحد سواه حتى الآن كما استراه من النظر في هذه « الرحلة » . فكان سماحته اذا حل بلداً او وصل قطراً او نزل مدينة أخذ يصدع برسالته الإصلاحية الشاملة ويؤدي الأمانة التي إئتمنه الله عليها بما أخذ على العلماء من عهد ما دام الدين الحنيف يتقاضاه أداءها . فصب رسالته الكبرى . ودعوته الإصلاحية العامة في قوالب من المحاضرات والخطب والمحاورات فحصل من مجموعها كتاب « الرحلة » هذا

ولما كنت من المعجبين برأي سماحة علامتنا الامام الزنجاني ومن جملة المعتقدين به فقد أخذت على عاتقي مناصرته وتأيينه بما أملك من

حول وطول غير مدخر وسعاً ولا آل جهداً فلم أتباطأ ما وسعني الأمر
عما كان يدعوني الواجب إليه ، ولم أثنبط عن دعوة يفتدني الدين إليها
فمكنت وسماحته على هذه السنن الثميلة والمقصد الشريف والطريقة المثلى
نؤدي جهد المطيق وتقدم طاقة المجتهد .

وعند ما شعرت بأن كتاب الرحلة قد انتظم عقده واجتمع شمله
وتألف شتاته واتسقت صفحاته ، رأيت أن لا تفوتني المساهمة في طبعه
ونشره لتكون مساهمتي في الجهود المبذولة من أجل الوحدة الإسلامية
مساهمة مادية وعملية وروحية . بيد أن الأزمة الحربية التي استحوذت
على المسكونة فأخذت بكظم الأعمال وقطعت على الناس سبل الانبعاث
حالت بين كتاب الرحلة وبين الطبع فلم أجدي من محيص دون
أن أسلم للأمر الواقع فانزويت عن المساهمة في طبعه وقعدت عن العمل
ريثاً هدت أعاصير الحروب ووضعت الوغى أوزارها فشرعت
بالأخذ بقسطنطين والقيام بنصلي مستمداً العون من الله سبحانه والتوفيق
من منه وكرمه . وأنا أرجوا أن يكون عملنا هذا عام النفع واسع البركة
عظيم الفائدة مؤيداً للدعوة ومسداً من الله عز وجل لأنه عمل خالص
متمحض لوجه الكريم إنه هو البر الرحيم

محمد رشيد هوبدي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على رسوله
الخاتم محمد (ص) وآله وصحبه

المرحلة في القرآن الكريم

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ
يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا
لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ
الَّتِي فِي الصُّدُورِ

(الحج)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير

كان ولا يزال العلامة الأكبر فيلسوف الاسلام الامام المصلح
آية الله الشيخ عبد الكريم الزنجاني ممن وقف نفسه على الدعوة الى
الوحدة الاسلامية ، وتقريب وجهات النظر بين طوائف المسلمين المختلفة
ونبذ الفوارق التي فرقهم ، واجتثاث جراثيم العصبية المذهبية التي
ذهبت بريحهم ومزقتهم . تلك الفوارق والعصبية التي كانت ولا
تزال سوسا ينخر في جسم المجتمع الاسلامي ومعولا هداما يهدم في
كيان الاسلام والمسلمين ، فتوزعوا شيعا ، وتشقتوا طرائق قددا
فتراشقوا بالشحناء ، وتباذوا بالبغضاء . فانفجرت بذلك أمام خصوم
الاسلام الثغور وتبدت الخارم ، فولجوا الى الصميم ، ودخلوا في
البهرة ، وجلبوا على الاسلام والمسلمين بخيلهم ورجلهم ، وشنوا الغارة
بعدهم وبعدهم . لأن الاسلام شوكة شاكست عيونهم ، وحرية وجأت
صدورهم ، وصارم مصلحت على رؤوسهم . فلامحيص لهم عنه إلا بالاجهاز
عليه ، ولا مناص إلا بالتعرض اليه . فاصبح الاسلام (وهو دين

العزة والسعادة والسيادة) على سعة الرقعة التي يشغلها ، وملايين النفوس التي يعمرها ليس له راية سابعة الظل يستظل المسلمون بظلمها ، ولا علم حرموق الرقعة يلتف المسلمون حوله ، ويحدقون به . وذلك على كثرة الآيات وتعدد الأعلام .

فكانوا هم المخاطبين بقوله عز وجل (ولا تكونوا كالذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ... الخ . ولا تفرقوا فتذهب ريحكم .. الخ)

لا جرم ان الاسلام آتي من يومه ، وجوبه من ساعته ، فما زال أعداؤه يكيدون له الكيد ، ويدسون اليه الدسائس ، ويتربصون به الدوائر والنبي صلى الله عليه وآله قابض على الأزمة ماسك بالأعنة . ما يقر لهم قرار ، ولا يطمئن بهم مضجع . ولكن شخصية الرسول الأعظم اقوية ، وسهر الآل والصحاب اقامت سدوداً في رد كيد الكائدين ، ودس الداسين . حتى إذا استأثر الله سبحانه بحبيبه ، ودعاه إلى جواره : نجم قرن الشيطان فأطاع رأسه من مغرزه ، واخذ يوسوس في الصدور ، ويسوّل للنفوس فانقلب من إنقلب على عقبيه ، فكان مصداق قوله تعالى : (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل إنقلبتم على اعقابكم .. الخ)

واوشكت الطامة الكبرى على الوقوع ، والكارثة العظمى على النزول لولا ان تدارك الله سبحانه الأمة الاسلامية بلطفه ، وأحاطها بعنايته . ولكن الشيطان بقي يعمل عمله ، والداسون المدلسون يقومون بدسائسهم وتدليسهم ، والكائدون يكيدون الكيد ويثنون

الأخاييل . فانصرف المسلمون (إلا قليلا منهم) عن العروة الوثقى التي لا انفصام لها ، وتركوا ما خلف فيهم رسول الله (ص) من الثقلين ، وتعلقوا بحبال الزيف ، وعرى البغي ، وانصاعوا الى التهلكة على الدنيا ، وتوخي الغضارات ، وتطلب المذوات ، وشغلوا بالمادة عن الروح والنفس عن العقل . فعصفت بهم الأطماع ، وتنازعتهم الأنانية فاقام كل لنفسه جنة من السفسطة يستجن بها ، وإبتقى كل صرحا من المغالطة يستشرف منه . وإستعان كل على كل بعدو ؛ وركن كل الى مؤيد ، فيدمت الضارب بالأموال ، والنفوس بالشهوات فانتشرت الفوضى المذهبية ، وقامت السوق الطائفية فاتخذ كل من وسائله وذرائعه وسيلة وذريعة ينافس بها منافسه ، وينالوي بها مناهوه . فكانت الحروب الطاحنة وكانت الآراء المتباينة ، وكانت الحجج المصطنعة ، وكانت البراهين المفتعلة ، وكانت الشعوبية المعقوتة ، وكانت الطرائق الملتوية ، فلم يأخذوا بقوله تعالى : (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر واثني وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم) فانتشرت الزندقة وتفشى الاحاد ، وظهر الاستخفاف والتهاون بالفروض والواجبات الدينية .

وبذلك فقد أصبح المسلم الذي كان قبل برهة أخا للمسلم عدوا لدودا ، وخصما عنيدا .

فحينئذ انفتح الباب للاعداء ، واتسعت لهم المداخل ، فاستأجروا الأدلاء وإستعانوا بالأوشاب . فوجوا زرافات ووحدانا ، ثم دخلوا

جماعات وأسرا بآثم تكالبوا جحافل وجيوشاً ، ثم استولوا إمارات
فحكومات فلما تم لهم ما أرادوا إقتسموا المملكة الإسلامية ، وطوحوا
بالمسلمين في طوائج الجبال والغرور . ثم اخذوا يعملون على تغيير تعاليم
الدين وتسميخ جماله ، وتهوين جلاله ، وتشويهه بحاسنه ، وطمس معالمه
وبإغماض أحكامه ، وإبهام مفاهيمه حتى يسهل عليهم إنزاعه من
الأفئدة والصدور . وببذرة وراء الأقناء والظهور . فصار الناس يتعدون
عنه وهم لا يشعرون . ويتكبرون وهم لا يدرون ، ويجنحون إلى التعاليم
الفاسدة وهم لا يدركون . وينتحلون لأنفسهم ما تزينه لهم الأهواء ،
وما يزنوقه لهم الأعداء . وبذلك فقد عاد الدين غريباً كما بدأ غريباً .
فلذلك نرى اليوم الأغرار من ابنائنا قد دخنت في أدمغتهم
مداخل المذاهب الاشتراكية ، وطاشت في رؤوس الآخرين خرة
الفلسفة المادية ، وتمذهب فريق آخر منهم بالمذاهب الفاشية ، فأصبحوا
بذلك أجساماً من غير أرواح . وأجساداً من غير معان وهم يحسبون
أنهم يحسنون صنعاً ظانين أن ذلك هو السبيل إلى العزة التي فقدوها
والمنجاة من الهوة التي تردوا فيها ، ولم يستشعروا أنهم بذلك يجنون
على أنفسهم وعلى الأجيال القادمة من بعدهم ، فليس لهذه الأمة إلا ما
صلح به أولها وليس يقومها إلا ما قوم ماضيها وهو دينها الذي إختاره
الله لها وأكرمها به .

وليست المذاهب الموضوعة ، والمبادئ المصنوعة ، بموصلة إلى
سعادة ولا بدافعة إلى سيادة وهذا متحقق فيما يضطرب في العالم من

هذه الأزمات وما يتعاور عليه من خراب ودمار وتقتيل ، لأن ما يقوم عليه نظام هؤلاء الناس فاسد فلا جرم أنه موصل إلى الفساد على الدوام ، ما دامت هذه الدساتير والأنظمة من صنع الناس ، ذلك لأن الناس مهما تسامت بهم العقول وأرتفعت عندهم المدارك فأنهم بحاجة إلى تخطي مراتب النقص إلى مراتب الكمال وما داموا كذلك فإن ما يأتون به لا بد وأن يكون ناقصاً بمقدار نقصهم ، فهو يتطلب الكمال وما يتطلب الكمال فلا محالة ناقص . وما يقوم على الناقص فهو ناقص على كل حال والناقص لا يمكن أن يكفل السعادة البتة . وما كان ظاهره مشعراً بالسعادة فهو امر غير ثابت ولا بد من وصوله إلى ما يحتاج معه إلى التخطي إلى الكمال فهو عرضة إلى النكبة والبلية .

أما ما كان مصدره الكمال المحض والجمال المحض والكمال المطلق والجمال المطلق فهو آت من الكمال الذي لا نقص فيه وما كان كذلك فلا جرم أنه كامل لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهذا هو الدين القيم فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله فحري بنا أن نعود إليه ليم الله نعمته علينا وليهديننا إلى سواء السبيل . وظل حماة الاسلام والذادة عن الدين من فجر الاسلام وإلى هذا اليوم يصدون عنه عادية العادين ، ويدرأون عنه شبه الضالين المضالين ويسعون إلى جمع الشتات ورأب الصدع ، والموجات الطاغية ، والهجمات القاتلة تكفكف من غربهم ، وتقل من حدهم إلى هذا اليوم . ولكنهم مع ذلك ما زالوا صامدين لا تأخذهم في الله لومة لائم ولا يقعد بهم

عن الواجب مخذل .

ولولا هؤلاء الأئمة الأبدال ، والمؤمنون الأبطال لما بقيت في
 الحوض ثمالة ولا فضلت في السكاس صباية . ومن كبار هؤلاء
 الأئمة في زماننا علامتنا الأبرار الإمام المصلح المجدد الشيخ عبد الكريم
 الزنجاني الذي شد الله أزره فأخذ على نفسه الاضطلاع بهذا الأمر
 الجليل والتحمل لأعباء هذا العمل الكبير . فركب من أجل ذلك
 كل صعب وذلول ، وسار في كل حزن وسهل غير عابي بما كان يجبهه
 به أعداء الاسلام والمعرضون ومرضى القلوب . وما كان يبثه حوله
 من الشكوك والشبهات خصوم الاسلام ، وذووا الأغراض المنحطة ،
 والنفوس الملوثة ، ومع ذلك كله فكان سماحته لا يفتأ عن الدعوة إلى
 الوحدة الاسلامية والسعادة الانسانية ولا يفتأ عنها متخذاً من صحة
 إيمانه انصاراً ومن صادق أنصاره أعواناً ، فصار وهو يطوف البلاد
 الاسلامية ، ويتنقل في أقطار الشرق الاسلامي والعربي يتصل بكبرائها
 وبعلماء الدين ورجال الحكمة والحكم ، وأصحاب السيف والقلم ،
 وأرباب الصولة والعلم ، وذوي الكفآت والقيم ، فكان سماحته أينما حل
 وحيثما ارتحل يحدث إقبالا عظيما في الأفكار واتباعا كبيرا للعقول
 وضجة مدوية ، يعقبها أثر محمود المنفعة أو سعي مشكور العاقبة وفتح
 عظيم من فتوحه النافعة فكان توفيقه في مسعاه عظيما ، وسعيه في منجاة
 موقفا اذا قورنت نتائجه أعماله التاريخية بنتائج الأعمال التي قام بها سواء
 والآثار التي تركها غيره من رجال الاصلاح في القرنين الأخيرين والذي

يمعن في مطالعة (كتاب الرحلة) هذا يتبين له ذلك ولا ينبئك مثل خبير
 و (كتاب الرحلة) هذا الذي نحن بصدد جمعه من الصحف
 والمجلات ، ومن مذكرات نخبة ممتازة من اساتذة شهود العيان ثمرة
 واحدة من ثمرات أسفار علامتنا الامام الزنجاني ، وورقة واحدة من
 كتاب مجهوداته ، الدينية الاصلاحية نضعه بين الأيدي ليستبين منه
 ما بلغ اليه السعي ، وما وصل اليه المجهود لكي يأخذ كل قسطه من
 المساهمة في العمل وليكون حافزاً الى تضافر الغزائم فليس بعد اليوم
 مع التقاعد إلا العاقبة الوخيمة أو الموت ، وليس بعد اليوم مع الجهاد
 إلا حسن المغبة والقوز .

أما بعد : فلنأخذ في الرحلة ومعانيها ومقاصدها وتطورها وما هي
 عليه ونصورها تصويراً ثم نتكلم قليلاً عن رحلة علامتنا الامام الزنجاني
 ونعرفها ونعرضها عرضاً يسيراً لأنها هي موضوع هذا الكتاب فنستغني
 عن القول فيها بها وترك الاسهاب في التحدث عنها اليها فنقول :
 عني المؤرخون - منذ فجر التاريخ - عناية خاصة بسير الابطال
 والعابرة ، والعظماء والمصلحين . وجلائل أعمالهم ، وخالد آثارهم ،
 واستقرأ رحلاتهم التي سجلوا بها خطط السعادة وأنماط السيادة ،
 والرقى لأمتهم . وتناول كثير منهم كيفية نشوء الرحلة ، وعرض
 أطوارها التي مرت بها حتى وصلت الى ما هي عليه الآن . وحاول
 بعضهم تصوير آفاق أخرى للذين يستهملون التاريخ ويستمدون منه
 العبرة ، ويشاؤون إلتماس فلسفة الرحلة ، وإستبانة أسباب النجاح التي

جعلت آثار الناجحين من رجال الرحلة جديرة بالبقاء . ومستوحية للخلود . لما بذلوه من الجهود ، وما كابدوه من العناء بحيث تزاхت عندهم المزايا ، ووضحت فيهم المثل العليا والخلال المثل فكنزوا للآثام ثروة ضخمة ، وأورثوها كنوزاً ثمينة ، وتركوا من تأريخ حياتهم ما يحفز الناس الى الأخذ بطريقتهم ، والنسج على منوالهم ، أو يحمل بعضاً على اقتفاء آثارهم وإقتعاد غوارب أسفارهم ، ليقترب من الفسق الذي اغترفوا منه أو يتمتع بالجمال الذي تمتعوا به أو يكتشف مثل ما اكتشفوا أو ينفع مثل ما نفعوا ولو أن تأريخ البشرية خلا من تسجيل أعمال هؤلاء الجهابذة الأفاضل ، وسجل الانسانية مجرد من ذكر هؤلاء العلماء الأبدال الذين نبغوا في هذه الأرض وأشرقوا عليها على اختلاف الأمكنة ، والأزمنة ، وكانوا فوق المستوى العادي للبشر . أقول لو خلا التأريخ وتجرد من ذلك لعد تأريخاً باهتاً ، وسجلاً خافئاً لا أثر فيه للحياة والنور .

وغير خاف ان الرحلة الى البلاد المتاخمة والمجاورة ، والأقطار البعيدة النائية لا تتجاع الزهرة أو للاطلاع على ما فيها والاحاطة بأوضاعها الروحية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والسياسية ، وغير ذلك فريضة طبيعية توجهها غريزة حب الاستطلاع التي هي من أكبر وأهم النوااميس المتممة بل المقومة لنظام الكون ويقتضيها الميل الانساني الفطري للمشاركة في منافعها الاذنية والمادية ، ويؤيده ناموس تنازع البقاء . ولولا ذلك لانكمش كل عن كل ، ولجل كل كلا ، ولا تقطع

كل عن كل ، ثم لنسي كل كلا . وبهذا تنقسم عرى المجتمع الانساني وتباعد اجزؤه وبهذا يكون الانحلال العام والجاهلية الجهلاء فينقطع دابر العلم وينتربحبل العرفان ، وتدبر غوارب الاسفار فيعزب التعرف على الاقطار والبلاد فيعم الخراب وتسود البلادة ، وينمو كل شئ في مكانه ويتزعزع ثم يموت .

إذن فعلى أسس الطبيعة والفطرة نشأت الرحلة وصارت من أهم العوامل التي تسبب عنها تقدم العمران ، وتوسع نطاق العقل ، وإنتشار العلم ؛ وامتزاج العقول وتزاوج الآراء ، واحتكاك الأفكار ، وصقل المشاعر ، وسمو التفكير مما تولد عنه رقي المجتمعات في الصنائع ، والفنون والمدركات ، والمحسات ، والعقائد ، وسريات الشعور في ضمائر الكون وكشف موصد الاسرار وفك مغالق الطبيعة ، وحل طلاسم الممكنات من هذا العالم البديع .

ثم تطورت الرحلة ، وتنوعت فيها الأغراض ، وسمت منها المقاصد بحسب ناموس الارتقاء فبعد أن كانت لمعرفة تخطيط البلدان ، والوقوف على الابعاد والتعداد والأشكال والألوان ، صار المقصد السامي منها معرفة أساليب الحياة في مختلف الأمم بحسب اختلاف الأقاليم والبلدان وتحري أسباب الطبيعة ومكيفاتها وتأثير التربة والمناخ والهواء ، والماء . ودرس طبائعها ، وأسرار تطورها ، ونواميس رقيها وموجبات تقدمها في أدوار تطورها ، وتدرجها ، وتصاعدها في سلم إرتقائها .

ولم تقف أغراض الرحلة عند هذا الحد أيضاً بل قد توفقت الى مقصد أسمى من ذلك فصار رجل الرحلة يحمل أعباء الرسالة الإصلاحية ويصدع بالدعوة الى الإصلاح ، ويثبت تعاليمه السامية في الآفاق التي يقدر له الوصول اليها ، ويفرسها في نفوس الامم التي يتعرف عليها . وبذلك تغيرت مرامي الرحلة واتجهت إتجاهاً آخر فاستقبلت عهداً جديداً . نجد فيه فيلسوف الاسلام العظيم الشيخ نصير الدين (محمد الطوسي) وآية الله العلامة الخلي جمال الدين (الحسن بن المطهر) بجانب الرحالة « ابن جبير » والرحالة (ياقوت الحموي) . ونرى شمس الملة والدين « محمد بن مكي » الشهيد الأول في جانب الرحالة (ابن بطوطة) ثم نعرض رحلات زين الدين الشهيد الثاني ونور الدين المحقق الكركي . وبهاء الدين محمد العاملي . والقاضي نور الله الشهيد الثالث . وفيلسوف الشرق السيد جمال الدين . والمصلح الكبير تلميذه محمد عبده والمصلح المجدد الأكبر الامام الزنجاني . حينئذ تتجلى أغراض الرحلة بحسب مقاصد رجالها ويستبين للنظر تطورها وإرتقائها فلم تعد أغراض الرحالة مقصورة على ان يسمع ويرى ويأخذ ويروي بل اخذ يساهم في تعديل القوانين وإصلاح نظم الحياة وتوجيه نفسيات الامم فلا غرو أن يندب كتاب الله المعجز الخالد الى الرحلة ويقررها عاملاً مهماً في تكوين العقل المكتسب والمساكن والعلم والمعرفة بقوله جل شأنه « أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَسْكُونُوا لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ

وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ »

فاذا قدر لأحد أن يعرض تأريخ رحلات هؤلاء الأبطال الأفاضل والمصلحين العظام ، والمجتهدين الحكماء وما سجل من آثارهم الخالدة الالامعة ، وأعمالهم المضئية الساطعة ، امتلأت نفسه إعجاباً بهم وطفح قلبه إكباراً لهممهم ، وانشرح صدره لتمجيد سيرهم وتسامت روحه لأقتفاء آثارهم ، وتتبع أخبارهم لا سيما اذا كان الرحالة من أئمة الدين المجتهدين ، والفلاسفة المصلحين وكان الغرض من رحلته (الإصلاح الديني) . وما ذلك الا لأن خير ما يوجه اليه المصلح عنايته ، ويسوق اليه اهتمامه هو « الناحية الدينية » فإصلاح الأمة من هذه الناحية يتضمن كل اصلاح . وخصوصاً بعد أن منبت الأمة الاسلامية كما اسلفنا بالانحلال واستحوذت عليها الفوارق التي اتخذت منها معولاً هداماً يهدم أساس الدين الاسلامي ويصدع تماسك بنيان المسلمين الذي كان يشد بعضه بعضاً وابتليت بالجلد العقيم في الأصول والفروع . وضيعت جمال التعاليم الاسلامية التي ما بعد جهالها من جهال وضعفت عن ادراك جلالها الذي ما فوقه جلال . ونظرة واحدة من عارف زيه في التشريع الاسلامي والدين الحنيف كافية للاخذ بمجامع القلوب والسيطرة على الأفتدة والعقول . فطريق الإصلاح في العالم الاسلامي المتموج اليوم بأمواج الاضطراب منحصر في الإصلاح الديني قبل كل شيء لأن عن هذه الطريق تتفرع جميع الطرائق واليه ترجع جميع الاصلاحات التي تحتاج اليها هذه الأمة اليوم . إذ به تشع تعاليم الاسلام ويثبت

نظام الأمم الإسلامية ، ويتضح ان الاسلام لا يعطل التفكير والابداع ، ولا يورث الجود والأخطا ، ولا الذل والهوان ، ولا يصطدم بأسباب الرقي ، أو يتنافى مع التقدم ، ولا يخالف الحياة في نواحيها المختلفة ، ويظهر أن ما نال المسلمين من الأخطا وما قعد بهم عن بلوغ الغاية في سعادة الحياة ليس لشيء في طبيعة الدين بالدين الاسلامي ، أو لهنة سيئة في تعاليم الاسلام كما تجرم بعض الجاهلين اذ لا سبيل الى هذا التجرم الباطل والزعم الفاشل بعد ما اتضح في فلسفة الاسلام أن أساس الدولة الإسلامية الكبرى قد ارتكز على العنصرية الانسانية ، والوطنية العالمية مترابطة بأربطة الاخاء اليماني القويم ، بعد ان أحاط العنصرية العربية ولغتها (عيبة الاسلام ونقطة مركزه) بسياج من الضمانات يجعلها على مر الزمن وثيقة الوجود ضمن جميع الروابط . وقد أثبت التاريخ الصحيح أن الأمة العربية لم ترتق الا بدينها ولم تسم فوق الامم والشعوب إلا به ، ولم تبلغ من العزة والمنعة والكرامة المنزلة التي لا منزلة فوقها الا بهذا الدين الحنيف فقد بسطت الأمة الإسلامية يدها على العالم وهابها الملوك فدّخت القياصرة وثلت عروش الأكاسرة وبدلت من بعد تفرقها وحدة ، ومن بعد ذلها عزاً . ومن أخلاقها الغليظة الجافة . ونفوسها العاتية أخلاقاً فاضلة ونفوساً مطمئنة رضية كريمة . كل ذلك بفضل إيمانها بدينها القويم الذي جاء به عن ربه الرسول العربي خاتم الرسل محمد (ص) فأخرجها به من الظلمات الى النور .

وقد تبين مما تقدم أن أشرف أنواع الرحلة هي الرحلة التي تنتج
 إصلاحاً في جميع النواحي العلمية والدينية والاجتماعية ، والأخلاقية
 والثقافية ، وهذا النوع هو موضوع هذا الكتاب الذي وقفنا الله
 سبحانه وتعالى بنظم شتات لآليه من نفحات المصلح الأكبر الفيلسوف
 العظيم حجة الاسلام الامام المجدد الشيخ عبد الكريم الزنجاني .
 ولما كان شرف الكتاب بشرف موضوعه فهذا الكتاب على
 إيجازه أشرف كتب الرحلة لأنه لم يغادر ناحية من النواحي
 الإصلاحية فيما يعود على الاسلام والمسلمين وعلى الشرق والانسانية
 الا توخاها . ولم يترك جهة من جهات الإصلاح إلا تحراها . وهذا
 الكتاب (الرحلة) على جلاله قدره . وعظيم منزلته غيض من فيض
 إذ لم نعتز من مئات الصحف والمجلات التي نشرت فيها أخبار رحلة
 الامام ومحاضراته الاعلى قليل ، ولم يصلنا من مذكرات الألو ف من
 شهود العيان الا عدد ضئيل ، ولم تسمح لنا الظروف الحاضرة أن
 ننشر كثيراً مما اجتمع منها عندنا . والتزمنا أن نسجل نصوص عبارات
 الصحف والمذكرات على اختلافها في مستوى البلاغة ومع تكرار قليل
 من الجمل والمطالب في بعض منها رعايتاً للأمانة ، وفوق الجميع أن
 الصحف لم تستطع استقصاء جميع ما وقع فللامام الزنجاني جولات
 تاريخية في الإصلاح من جميع نواحيه وأعمال عظيمة جبارة في شأن الوحدة
 الاسلامية تحتاج الى غير هذا من المؤلفات القيمة . وعسى أن يكون كتاب
 الرحلة هذا باباً كورة لكتب أخرى يتحلى بها عقد جيد الزمان إنشاء الله

لِلْحَلْوِ فِي التَّيْنِ
غَانِ

رسالة الإصلاحية

لم ترتفع دعوة إصلاح في الشرق في القرن العشرين ، ولا في جواء العالم الاسلامي في أي عهد من عهوده أرفع من دعوة سماحة الامام المجدد حجة الاسلام آية الله الشيخ عبد الكريم الزنجاني ، الذي أشرق اسمه في مشارق الأرض ومغاربها ، وعرفته الأعظم بأنه رجل المعجزات وفيلسوف الشرق ، ومفخرة المسلمين ، ومصلح عالمي فذ عظيم ، يملك الفكرة ووسائل التنفيذ ، ولا يكثر ثبث بمقاطعة المضلين مما عظمت شؤونهم وعلت أقدارهم ، ولا يلين للخطوب التي تنزل به ، ولا يخضع لقوى الأرض وإن اجتمعت لقاومته ، بل هو يعمل لخير الاسلامية والانسانية بعزم تنزائل الجبال دون أن يتزلزل ، وييقن تتحول الأرض عن مدارها ولا يتحول ، وبذلك تهيأت له الامامة ، وسعت اليه الزعامة . ولم تنجح دعوة كما نبحت دعوة الامام الزنجاني ، ولا بسرعة كهذه السرعة المدهشة ، والسرف في ذلك أن رسالته إنسانية كبرى قوامها السلام العام ، وغايتها الإصلاح العالمي بأقسامه من الديني والعلمي والثقافي ، والاجتماعي ، والأخلاقي ، وقصارى مقصده الأسمى من رسالته الإصلاحية الكبرى ، أن يرى المسلمين رجعوا إلى عزهم تحت ظل الله ، ويرى الشرق مهبط الوحي ومبعث الأنبياء والفلاسفة إستعداد

مجده ، ويرى الانسانية خفت آلامها وتحققت آمالها ، ونالت المثل العليا في الشرف والتهديب والكرامة .

إن للامام الزنجاني - وهو شيخ ينزاحف على الستين إن لم يكن قد اقتحمها فعلا - عظمة تفوق كل وصف ، وهي تتجلى في كل ناحية من نواحي حياته ، كالبدن من حيث التفت وجدته يهدي الى عينيك نوراً ثاقباً) ولسماحته شخصية قوية رائعة تستوقف النظر بين صفحات التاريخ وتسمد وحي البطولة من قوة نفسية خفية ، نحس أثرها ، ونعرف وقعها في صولته الفذة ، ومقدرته العجيبة التي لازمتها ومكنته من أعمال مذهشة خلده ، ولكننا لا نستطيع فهمها ، ولا ندرك أصلها ، ولا نقوى على تحليلها معها نرد مناقبه الغر إلى خلاله العظيمة ، ولا يسعنا إلا أن نقول « الله أعلم حيث يجعل رسالته » .

وهذه الشخصية الفذة لم تفرق عندها الأهواء ، ولا تشعبت فيها الآراء . احتفظت بمنزلتها ، واعتدت بكرامتها ، على الرغم من قلب الظروف واختلاف الرياح ، وعلى الرغم مما عانتها من عنيت المستعمرين وخصوم الدين ، ورقباء المسلمين ، شقت طريقها في بلاد الشرق والغرب إلى أسمى ما تصبوا إليه النفس ، وهي رفوعة الرأس ، موفورة الكرامة حتى أقر الجميع سرّاً وجهراً - على اختلافهم في المذاهب ، وتباينهم في العقائد - بتقديرها ، وعلو مكانتها .

وصادفت دعوته الاصلاحية الكبرى في أنحاء العالم الاسلامي عقولا خصبية ونفوساً طيبة ، قبلتها بقبول حسن ، وأحلتها محل التقديس فكان نجاحه عظيماً .

رحلته التاريخية

لم يكتف الامام الزنجاني بنشر دعوته الاصلاحية الانسانية ورسالته الاسلامية الشاملة لأربعائة مليون مسلم من حدود الصين الى شاطئ المحيط الأطلسي ، بل قام برحلة شاقة حافلة بتوفيق يتلوه توفيق وفتح عظيم يتلوه فتح عظيم ، وأخذ يحجوب الأرض ، ويركب البحر ويزور الأقطار العربية ، والعواصم الشرقية الاسلامية ، ولم يدخل بلداً إلا ترك فيه آثاراً عظيمة محسوسة ملموسة باهرة خالدة لا تقبل الانحفاء أبداً ، ولم يقتصر في رحلته على بلد واحد من بلاد العرب والمسلمين ، بل لم يقتصر رحلته على قطر أو قطرين من الأقطار الشرقية إذ وسع إرشاده أكثر البلاد ، ووهب نفسه لكافة إقطار الشرق الاسلامي ، فسافر الى الهند ، وافريقيا ، ومصر ، وفلسطين ، وشرق الأردن ، وسوريا ، ولبنان ، وإيران ، وقفقاسيا ، وغيرها .

وكانت هذه الرحلة تحمل مشعلا عظيما من مشاعل تقارب الشعوب بما لم يسبق اليه مثيل ، نعم قام الامام الزنجاني برحلته الواسعة التاريخية التي اعربت للعالم عن عظمته في إصلاحه ، وإخلاصه ، وعلومه ، وفلسفته ، وبطولته ، وعبقريته ، ودخل البلاد والعواصم العظيمة دخول الملك الجبار ، في حين أنه لم يعزب بمال أو دولة أو جيش

أو عصابة ، وإنما عزز بروح عظيمة ، وشخصية قوية ، وبيان خلاب ،
 وأسلوب معجز لا قبل لأحد بمقاومته ، وبصيرة كاملة بمقتضيات
 الظروف والأحوال ، وبجنود من معارفه وعلومه وعزمه وحزمه وخصاله
 وبموجب عظيم من جلال فلسفته ، فاحتل - هذا الروحاني الذي يمثل
 منتهى الضعف والخضوع أمام خالقه ، وشدة البطولة والقوة أمام
 مناظريه ومعارضيه - عروش القلوب ، وقلوب الملوك وأدومة المفكرين
 ورؤوس العلماء وأفكار الفلاسفة ، ومشاعر الأدباء ، وأذهان الأساتذة
 وصب فيها من وابل علمه وفقهه ، وندى فلسفته وحكمته ما جعلها
 تنسم الحقائق الراهنة ، والآراء الناضجة ، والأفكار العالية ، والعلوم
 الصحيحة ، ولذلك أخليت له منصات الخطابة من أربابها ، والمحاريب
 الدينية من أئمتها ، وكراسي التدريس من أساتذتها في كافة الأقطار
 فكان الامام ؛ والخطيب ، والمرشد ، والهادي .

وحينما حل الامام الزنجاني إلتفت حوله أ كابر المصلحين ؛ وزعماء
 الأمم وعلماء المسلمين ، وتلمها جماعات من بناء المجد الخالد ، وخطارفة
 الثورة على التقاليد المضررة الجديدين بالانتداب المهام الخطيرة ، والخطط
 العالمية ، في إقبال مطرد بغير دعوة الا دعوة الحق ، ونداء الضمير
 والواقع الذي كان يؤلف حوله عشرات الألوف من مختلف الأمم
 والطبقات ، لخير الدين ، ولصالح الشرق ؛ ولمصلحه الانسانية عامة .

وكل أمة شاهدت روحه التواقفة للإصلاح ، والسير بهذه القوافل
 العظيمة في سواء السبيل إنقادت له ، وخضعت لدعوته ، وأخلصت في

تعزيزه ونصرته ؛ فأيده الله برجال مخلصين ، الذين يؤازرونهم بتقديم الأعمال ، وتقوم الآمال ، وتشاد صروح الايمان ، ومجد الأوطان ، وبهؤلاء سجل الامام للاسلام وللشيع ارقاماً عالمية مدهشة تفوق بها على مصالحي القرون الماضية والحاضرة وأصبح عمله إعجازاً .

وليس من غرضنا أن نصف المراحل الكثيرة التي قطعها هذه الرحلة التاريخية ، لأن هذا سيكون من عمل التاريخ الذي سيسجل لامامنا المصالح الخالد ما بذله من جهد وتضحية لاجراء هذا العمل الجبار إلى الوجود ، ولما أظهره من كفاءة ممتازة إنتهت بالظفر بأعناق الفوز ، وبلوغ الغرض الأسمى والرمي البعيد ، وقد يحتاج إلى مائة كتاب .

ثورة علي البدع

إن ثورة الامام الزنجاني على البدع لا يوجد لها نظير الا في أفراد من السلف الصالح ، فقد صمد لها صموداً أشفق عليه منه حتى الذين كانوا يشاطرونه رأيه من العارفين ، ولكنهم لم يؤتوا الشجاعة التي أوتيتها ، فباتوا يتوقعون له الشر المستطير من أعداء دعوة الألداء ، والصناديد الأقوياء من مختلف طبقات الأمم والحكومات ، ولقد لقي منهم ما لو لقيه سواه لصدده عن السبيل ، وما كان يكفي أن يزرع اليأس في قلوب جيش محتشد ممن ليسوا على منهاجه ، فلا يعودون يذكرون النهوض ولا تمنياً ، ولكن روح الفضيلة قوة إلهية لا يعرفها إلا الفضلاء فلم تزل تفعل فيه فعلها حتى ثبت للمعارضين ، واستبسل في الكفاح أيما إستبسال ، واستطاع بفضل إخلاصه وصبره ومثابرته وجهوده الجبارة وعلومه أجملة وتوكله على الله تعالى أن يحدث في الصفوف المتراسة حياله ثغرة إقتحمها على مناوئيه ، وفي أثره جمهور غفير ممن كانوا لا يجراؤن على مواجهتها مجتمعين ، فأصبحنا والدين الصحيح أنصار مجاهرون في أكثر الأقطار ، وفي أغلب الأمم ، وحيال البدع خصوم مجاهدون ، وأصبح الامام الزنجاني بعلومه وأعماله الجبارة المصدق الحقيقي لقول شرف الدين :

(ماتت به بدع تمادى عمرها
 (وعلى به الاسلام أرفع هضبة
 (غلط إمرؤ بأبي علي قاسه
 (لو أن وسطا ليس يسمع لفظة
 (ويحار بطلميوس لو لاقاه من
 (ولو أنهم جمعوا لديه تيقنوا
 (دهرأً، وكان ظلامها لا ينجلي
 (ورسا سواه في الحضيض الأسفل
 (هيمها قصر عن مداه أبو علي
 (من أفضله لعراء هزّة أفكل
 (برهانه في كل شكل مشكل
 (أن الفضيلة لم تكن للأول



خطبه وكلماته الخالدة

لقد ألهم الله بعض الأساتذة (١) خيراً ، فوافى أمنية تجيش في صدور المعجيين بالامام الزنجاني في أقطار العالم ، بأن جمع من خطبه التاريخية ، ومقالاته الرائعة ، وكلماته الخالدة ، وآثار أسفاره ورحلاته التاريخية المباركة ، بعض ما تفرق في مختلف الصحف والمجلات ، وفي مذكرات شهود العيان ، فاستوت كتاباً ثميناً هو في وقته كنز لأولي الألباب ، وسيظل خالداً إلى الأبد وذخراً للأعقاب .

وهذه الخطب المقتضية الارتجالية وإن كانت دلائل عبقرية الامام وتسجل ناحية من نواحي عظمتة الاصلاحية ، وترشد الأذهان الى أن تتخذ قياساً لهذه العظمة ، بما تضمنته من الفلسفة ، والحكمة ، والمنطق وأسرار التشريع ، والتفسير ، والحقائق ، ونواحي الاصلاح الاجتماعي والديني ، والعلمي ، والعواطف السامية التي تجيش بصدور عظماء البشر ولكن من المحال أن تستطيع قراءة هذه الخطب أن تصور للقارى في خارج محيط الالتقاء مقدار ما تركته من الآثار المدهشة العميقة في نفوس مئات الألوف من الأساتذة والناس الذين سمعوها من صوته الذي هز الأمم والحكومات هزاً لأنه صوت ضميره ، ونواته في تربة

« ١ » الاستاذ الاديب الكبير السيد محمد رشيد مرعشي وزملائه

هي في أعماق إحساسه الانساني ، ففي صوته بعض نفسه القدسية الكبيرة
الفياضية القوية الجبارة التي كأنها مولد كهربائي عظيم يبعث الحرارة
والقوة والحياة في القلوب ، أو كأنها قوة مغناطيسية عظيمة ، تجذب
إلى مركزها على المنصة قلوب المستمعين ومشاعرهم ، فلا يستطيعون
عنها تحويلا

وعلى الرغم من ان الامام الزنجاني يبذل قصارى جهده في الابتعاد
عن التفتن في توشية طراز البلاغة ، وتعتمد في أن يخطب مرتجلا
باللسان الذي يفهمه جميع الحاضرين - على اختلاف طبقاتهم ودرجات
ثقافتهم - ولكنه مع ذلك صاحب الرأي الذي انتهت اليه الاصاله ،
والقول الذي إندمجت فيه الدقة مع الجلالة فان شدة نفسه وقوة روحه
وغزارة علمه وفلسفته وحكمته رفعت بدرجة بيانه الى ما تتقطع دونه
علائق الأقلام ، وتظهر خطبه الارتجالية مستحكمة الصياغة وفي أبدع
تصوير ؛ ويخيل اليك وأنت تقرؤها أو تسمعها أن الألفاظ والمعاني قد
دانته ليعينها في القالب الذي يراود ويخرجها فتنه للسامعين ، ومواضيعها
آراء جديدة وأفكار أبكار لم يسبقه اليها سابق فيما نعلم ، وكثير منها
تحف لم تفتق رفق سمع ولا خطب مثلها في جمع ، وفي بعضها يحس
المستمعون أن ضوءاً جديداً قد سطع على موضوعات قديمة مألوفة فاذا الآراء
والأفكار المحتجبة وراء ستار من الأساليب الملتوية قد تجلت واضحة قوية .
وقد زاد في بلاغة هذه الخطب وأتمى من روعتها ما عرف به
سماعته من حسن الالتقاء وجمال الافضاء فكان لها وقع عظيم في النفوس

بما جمع فيها بين البيان المرتجل واللباب المنتخل ، وود السامعون لو كان أتيح لها كاتب أستوغرافي أو سبط عليها شريط كهربائي لينقلها كما ألقيت ومن مر بهذه القلائد التي نظمها الامام في هذه الخطب والفرائد التي رصعها بها لم يفارقها إلا بقلب مشتاق ولب يستظهر بالذكرى على ألم الفراق .

وإن هذه الخطب التي مهن المطالع من إعجاب ، وتوجه الضد للايمان بها ، وترغم الخصم على الاعتراف بها وتحل المشاكل العويصة التي عجزت عن حلها الفحول والأبطال ، وتعالج الأمراض الاجتماعية والدينية على لوحة التشریح المنطقي البرهاني ، والحس الانساني كلها خطب ارتجالية إرتجلها الامام في المناسبات وفي مواقف كان أكثر الناس على غير رأيه فيما يحول - بصورة بديهية كأنه يقرأ منها في كتاب ، وكأنها تستوحي الغيب فليس بينها وبين الغيب حجاب ، وبسرعة فائقة لا يستطيع أي كاتب أن يسجل كلها أو جلها ، وكان المحررون للصحف وشهود العيان يقيدون ما وانتهم سرعة اليد وما استطاعوا أن يسايروه بأيديهم ، فان سبق الامام أيديهم تركوه أو فهموا عنه بعض المطالب ثم أدوا ما فهموه بالألفاظ من عند انفسهم ولعلمهم اجتهدوا أن تكون هذه الألفاظ مقاربة لما قاله الامام ، وكان أصحاب الصحف يحرصون على إذاعة ما قيده من كلامه ، فلا غرو إذا فقدت الخطب والمحاضرات جمالها الواقعي ، ومع هذا فهي تبهر العقول وتحيرها ، وقد قال الدكتور طه حسين :

« كنت إذا سمعت محاضرة الامام الزنجاني نسيت نفسي ورأيتني في حياة غير الحياة التي أعهد لها ، وظننت أن ابن سينا حي يخطب »
وقال الأستاذ الأكبر فضيلة الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر :

(اني لأوصي جميع الناشئة الإسلامية التي تريد أن تفهم الشرع والدين والاجتماع أن لا تقدم شيئاً على قراءة خطب الامام الزنجاني وكلماته وتصانيفه وترجمته ، لقد قسم الله له من إكتناه أسرار التشريع وفلسفة الدين ما لم يقسمه إلا لكبار الأئمة ، واجبار الأمة ، والله تعالى ينفع المسلمين بآثاره ، ويهديهم في ظلمات هذه الحياة بزاهر انواره)
ثم إن كل خطبة من خطب الامام وكل كلمة من كلماته تنطوي على ما لاحد له من الجهات والنواحي والمناحي ، وفيها من الفلسفة ، والحكمة وفنون العلوم ، وأسرار التشريع ، ولوامع التاريخ ، وأساليب السياسة والأسلوب البديع ، والأدب المعجز ؛ ما حير الفلاسفة والعلماء والأدباء وقد يتناولها محرروا الصحف أو شهود العيان مبعضة وبصورة مقتضبة وتقتصر كل صحيفة من جهات الخطبة ونواحيها الكثيرة بنشر ناحية واحدة فحسب ، وهي التي تلائم خطتها ، وتوافق ذوقها ، وتشير إلى ما تبغني من مقصد يوحيه اليها موقع الضوء عليه في ناظرها (١) فمن

(١) صرحت بهذا جريدة « الأيام » الدمشقية ٣١ كانون الأول

١٩٣٦ السنة السادسة وهذا نصها :

نشرنا في عدد أول أمس خلاصة عن المحاضرة القيمة التي ألقاها —

الصعب أن تجمع الخطبة كما يرام ، أو تسجل كما ألفت ، ولا يمكن تصوير قوة تأثيرها ، وشدة آثارها ، وليس بالمستطاع استقصاء جميع الصحف والمجلات التي نشرتها بمختلف اللغات الشرقية والغربية ، ولا مذكرات جميع شهود العيان التي سجلتها ، فانها لا يحصيها العدد والحصر ، فالذي وصل إلينا من خطب الامام الزنجاني وكمالاته الخالدة جعل إحتزلها الكاتب وإقتطعها المحرر من كل خطبة من خطبه الطويلة وقطرة من بحر ، وغيض من فيض ، منسجم في حدود استطاعة الكتاب وقدرة الجامع ، ولو كان قد عثر على جميع تلك الصحف والمجلات ورصد جميع الخطب كاملة لما استطاع أضعاف حجم هذا الكتاب أن تسعها وهنا ينبغي التنبيه على أنه لم يمكن أن يطلب من الامام أن يعيد النظر في هذه الخطب والكلمات لا لأنه يكره الرجوع الى ما ألقى أو أملى فحسب بل لأنه من ضيق الوقت وكثرة العمل وإزدحام الواجبات من الدرس والبحث والتأليف والافتاء واجوبة المسائل وقضاء الحوائج بحيث يشفق عليه منها عارفوه من قريب ويتمنون ان يهيئ الله له بعض الراحة والهدوء حيث لا راحة له في غير الاستزادة من العمل ومن

— إرتجالا الاستاذ الامام الشيخ عبدالكريم الزنجاني في الجامعة السورية تلك المحاضرة التي بصعب على الكاتب أن يدونها أو يلخصها دون أن يذهب برونقها ، ويشوه محاسنها ، ولكننا أقدمنا على تلخيص بعض ما جاء فيها ليطلع القراء على الفكرة التي جاءت محاضرة الاستاذ الامام حولها ، وان كانت هذه الفكرة لا تتسع صفحات عديدة لتلخيصها ... الخ

العمل ومن النجاح الذي يلزم العمل ، مضافاً الى ان سماحته مدفوع دائماً الى الأمام لا يستطيع ان يقف او يستقر فضلاً من ان يلتفت الى ما مضى ، او يعيد النظر في كلام مضى عليه اعوام ، وهو لا يجد وقتاً يتمكن من اداء واجباته اليومية التي يقتضيها مركزه الديني والعلمي السامي على وجهها ،

ومن الجدير بالذكر ان بعض الاساتذة ارادوا ان يظهر الامام الزنجاني من الحرص على آثاره وآرائه اكثر مما اظهر الى الآن ، لأن محاضراته وآرائه وكلماته قد استغلت عند بعض الكتاب والباحثين استغلالاً يتفاوت في الامانة والخيانة ، دون ان يشير المستغلون الى ما استغلوا منها حين سمعوها اثناء اللقاء ، او حين قرأوها في الصحف والمجلات والمذكرات ، فأظهروا أنهم مبتكرون . ولكن سماحة الامام اعتذر منهم قائلاً :

(إني أزهد الناس في أن يعرف لي سبق إلى رأي من الآراء او عمل من الأعمال ، ويدفعني إخلاصي في العمل الى ان ايسح للناس ان يأخذوا ، وان يستغلوا ؛ بل اجد سعادة لا تعد لها سعادة حين اراهم يأخذون ويستغلون آرائي ، وليس يعنيني ان يسيروا الى أنهائي ، وإنما يعنيني ان أكون نافعا لهم ولجميع .



دلائل النجاح

إن عشرات الاحتفالات التاريخية المنقطعة النظير التي أقيمت تكريماً للإمام الزنجاني في كل بلد دخله في مصر ، وسوريا ، ولبنان وفلسطين ، وشرق الأردن ، والهند ، وسائر أقطار الشرق الاسلامي والعربي ، والتي رسمت صحف العالم صوراً مصغرة من خطوطها الرئيسية فحسب ، كانت أصدق تعبير عبرت هذه الأمم بأسرها - على اختلاف طبقاتها ونزعاتها - عما تكنه من الإعجاب العظيم بدعوته الإصلاحية الكبرى ، وإقتناعها برسالة العظمى وتقديرها لشخصيته الفذة ، ومظهر أجلياً من مظاهر إعترافها بعظمة هذه الشخصية ، وتأثيرها الكبير في الأمم وإذعانها بنجاح دعوة الإمام ، وأياديه البيض ، وجلائل مواقفه التاريخية ، وأعماله الخارقة التي وصفها كبير أدبائها بقوله :

« ولولا ان هذه الخوارق والمعجزات - أعمال الزنجاني - وقعت بمرآى ومسمع منا ، ونشرتها جميع الصحف وتناقلتها شهود العيان ، لكانت أقرب الى أعمال أبطال الخيال ، منها الى أفعال أشخاص التاريخ »
وقال أحد شهود العيان :

« إن أشد ما كان له وقع في نفسي هو الانطباع العميق الذي أحدثته شخصية

الامام الزنجاني في نفوس المصريين كافة فصاروا جميعاً من أشياعه وتابعيه ولاحظت هذا في إحتفال الأزهر وسائر الحفلات التي اقيمت تكريماً له وبعد مغادرته مصر، أخبرني المصريون أنفسهم كم كان إعجابهم به عظيماً. « نعم بلغ الامام من النجاح ذروته ، رغم أن النجاح في الإصلاح الديني صعب المرام ، ملتوي الطريق ، مخوف بالصعاب والعقاب ، لأسباب واعتبارات وملايسات لا تخفى ، سيما اذا كان في اوساط المذاهب المتخالفة ، والأديان المتباينة ، والعقائد المتحجرة ، والتقاليد المترسخة وتجلّى هذا النجاح في جميع الاصقاع والأقطار ، واشتهر في العالم شهرة الشمس في رابعة النهار ، حتى صار شغلاً شاغلاً لجليع الصحف والجرائد والمجلات برهة من الزمن في مشارق الأرض ومغاربها

نصوير الحقيقة:

ظهر لنا من تصريحات الامام الزنجاني في محاضراته التي القاها في مختلف البلاد أن لرسالته الكبرى عناصر وآفاق ومراحل ، دعى سماحته في كل بلد الى ما كان يناسبه منها ، وكلها حقائق راهنة ، وحلقات متصلة يستدعي بعضها بعضاً ، ويتوقف بعضها على بعض وقد قررها القرآن الكريم ، ودعمها الدين القويم .

﴿ المرحلة الأولى ﴾ الوحدة الاسلامية ، والأخوة اليمانية .
المشار اليها بقوله تعالى « إيماناً بمنون إخوة » وبقوله تعالى « فاعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا »

﴿ المرحلة الثانية ﴾ الوحدة الدينية ، أو توحيد الأديان السماوية

المشار إليها بقوله تعالى « قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فان تولوا فقولوا أشهدوا بأننا مسلمون »

وقوله تعالى « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل الى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون »

﴿ المرحلة الثالثة ﴾ الوحدة الانسانية ، والأخوة البشرية ، المشار إليهما بقوله تعالى : « ولقد كرّمنا بني آدم » حيث أثبت التكريم الإلهي لنوع الانسان ، لا لخصوص المتدينين بالاديان الالهية منهم وعبر عن الانسان بلفظة « بني آدم » ليدكرهم انهم جميعاً أولاد شخص واحد ، وهذا معنى الأخوة ، ومن الواضح ان الأخوة تستدعي المحبة بين الاخوة ، والمحبة تمنع من وقوع النزاع والخصام ، فيصل البشر بها الى السلم العام .

بدء الامام الزنجاني دعوته بالمرحلة الأولى ، فدعى كافة المسلمين الى الوحدة الاسلامية ونجح في دعوته في مصر وغيرها من الاقطار الاسلامية نجاحاً عظيماً بلغ إلى دور العمل .

ولما دخل بيروت وهي محيط الأكترية النصرانية إقتضت حكمته أن يدعوا أصحاب الأديان السماوية قاطبة إلى مرحلة ثانية من الوحدة أوسع نطاقاً ، وهي الوحدة الدينية ، والاخاء الديني ، وبالأحرى (توحيد الأديان السماوية) ونجح في هذه الدعوة أيضاً نجاحاً باهراً

لا يعرف التاريخ نظيره ، فحضعت له علماء النصارى وزعمائهم ، ووصفوه
في صفحات صحفهم المشهورة بأنه (مومنان جديد يتقدم مسيحاً
جديداً) ولما استمع فخامة الشيخ بشارة الخوري « رئيس الجمهورية
البنانية الآن » إلى محاضرة الامام الزنجاني قال فخامته : (كأنه
يوحنا جديد يبشر بمسيح جديد . »

وأعلنت صحفهم أن الامام يرفع يده لواء الفكرة ، وفي رأسه
علم ابن سينا وابن رشد والغزالي والأفغاني وعبداه ، وفي قلبه رفق
المسيح (ع) وفي صدره عزيمة أحمد (ص) .

ولم يكتف الامام بذلك أيضاً لما رأى من أن شرور العالم تغمر
الانسانية وتطغى على ما بقي في النفوس من هبة واحترام للنظم الالهية
وأن من الواجب درء هذا الخطر ، ومحاربة الشهوات الجاحمة ،
والاباحية التي يئن منها العقلاء فوجه دعوته في المرحلة الأخيرة الى
النوع البشري ، والمجتمع الانساني داعياً الى الوحدة البشرية والأخوة
الانسانية المرتكزة على التكريم الالهي والشرف الانساني ، لئلا
بأن تنمية وسائط الاخاء البشري ، وتحكيم العقل الذي يميز الانسان
عن سائر أنواع الحيوان ، سيؤديان الى كبح جماح غرائز حيوانية
ركبت في الانسان ؛ وتلطيفها ، ثم يوصلان هؤلاء الى فهم ما في الأديان
من معان روحية سامية ، ومكارم أخلاق عالية ترد الانسان الى
مواطن الشرف والفضيلة .

وكان نجاح الامام في هذه المرحلة أعظم .

فقام أحد كبراء القوم بعد ختام محاضرة الامام وأعلن بأعلى صوته وقال
 « كنت أود أن لا تلقى هذه المحاضرة القيمة (محاضرة الامام
 الزنجاني) في هذا النادي ، بل على ساحة البرج ، حتى يسمعها العربي
 والعجمي ، والشرقي والغربي ، والافرنسي ، والأمريكي ، والانكليزي
 والأرمني ، والنصراني ، واليهودي ، وكل من يتذوق العلم ، ويسعى
 وراء الحقيقة الخاصة ، لنحیی في حقل الانسانية سعداء »

لباقة أو اعجاز

صرح الامام الزنجاني في محاضراته بنكتة بديعة أدجها في
 دعوته بلباقة مذهشة خارقة فنجح بها ، ولو قالها غيره لكانت مدعياتاً
 إلى فشله وسقوطه ، وهي :

لا يخفى أن خضوع غير المتدينين من البشر لعامل الإخاء الانساني
 وقبولهم التكريم الآلهي ، يعرفهم ما في الدين من المعاني السامية
 العامة من قبيل الرفق بالبشر ، والبر بهم من حيث هم أفراد من نوع
 الانسان دون نظر إلى الفوارق الأخرى ، ويقربهم من الدين من
 حيث لا يقصدون (١) بل يجعلهم في حظيرة الدين الاسلامي الذي
 أثبت هذه الأخوة الانسانية بصورة واضحة ، وصرح بهذا التكريم
 الآلهي كتابه المعجز الخالد ، فتسجل عليهم روح الاسلام ، وبهاؤه
 وجماله ، ويفقهون كنه ما يرمي اليه فيمتدنون به عملياً أرادوا ذلك أو لم

« ١ » وذلك على إثر تفكيرهم ، ولقد أجاد (توماس كارليل)
 في قوله : « ولا أظن الاحاد والتفكير يجتمعان »

يريدوا ، فنزول أو تخف عوامل التفرقة .

وكذلك الحال في إجابة النصاري وسائر أهل الكتاب وقبولهم التوحيد المشار إليه بقوله تعالى : « قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً الخ »

فإن مآلها إلى توحيد الأديان السماوية بارجاع جميعها إلى أساس الاسلام ، لأن التوحيد المطلوب اجتماعهم عليه هو التوحيد الاسلامي الذي لم يقع فيه شيء من الشوائب التي وقعت في الأديان الأخرى من الحلول ، والاتحاد ، والتشبيه ، والتعطيل ، وغيرها مما يخل بمقام الألوهية وبعد قبول هذا التوحيد ، والتسليم بالصانع الواحد القديم ، والاعتقاد بالتكاليف يصبح المعاد أمراً ضرورياً لا بد منه ، ولا يسع الموحّد أن أن لا يعتقد به ، وبما أن هذين الأصاين - أعني التوحيد والمعاد - لم يكونا في دين من الأديان بالشكل الواضح الجلي الذي قرره الدين الاسلامي الحنيف الذي جاء به نبينا محمد (ص) فلا اعتقاد بهما بهذا الشكل يحقق معنى التصديق بنبوته (ص) وهذه الثلاثة هي أصول الاسلام وأما الوحدة الاسلامية فخالها أوضح من غيرها ، لأنها تتحقق على أساسين أحدهما أصلي والثاني فرعي ﴿ الأول ﴾ أنه لا خلاف عند المسلمين - على اختلاف مذاهبهم - في أن أصول الاسلام ثلاثة وهي التوحيد والمعاد والنبوة ، لأن النبي (ص) إكتفى من جميع المسلمين بأن يعتقدوا بهذه الثلاثة ولم يكلفهم بالاعتقاد بالخلافة ، ولو كان هذا الاعتقاد من جملة أصول الاسلام لكلفهم به ، وحيث نعلم

انه (ص) لم يكلفهم به فليس من أصول الاسلام .
 بل ليس من المعقول أن يكون الاعتقاد بالخلافة التي حدثت بعد
 وفاة النبي (ص) بالانتخاب ، من جملة أصول الاسلام .
 ﴿ الثاني ﴾ أن يقوم (مجمع تشريعي اسلامي - علمي) بتوحيد
 الفروع المذهبية ؛ بأن يعرض هذه الفروع على مصدر شرعي
 الاسلامي وهما ، كتاب الله تعالى ، والسنة التي هي بيان للقرآن
 الكريم ؛ وقد قال الله تعالى : « وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما
 نزل إليهم ولعلهم يتفكرون » وبيان لمتشابهاته ، قال الله تعالى :
 « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب
 وآخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء
 الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون
 آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الأبواب »
 فظهر انه يمكن توحيد المذاهب الاسلامية الفرعية على هذا الاساس
 الذي ماله الى التمسك بالثقلين في أحكام الدين الاسلامي ، وهذا هو
 روح التشيع التي هي دعامة مراحل الوحدة وغايتها ، والهدف الاصلي
 الحقيقي لها ، إستنبطه الامام الزنجاني من الجمع بين النبيين الصحيحين
 المرويين بطرق الفريقين ، أحدهما ، قول النبي (ص) : (ستفترق أمتي من
 بعدي الى ثلاث وسبعين فرقة ؛ فرقة منها ناجية والباقيون في النار) (١)
 (١) في تفسير الرازي : المجلد الأول : الصفحة ٣ ما نصه
 « فقد جاء في الخبر المشهور قوله (ص) ستفترق أمتي على ثلاث
 وسبعين فرقة كلهم في النار إلا فرقة واحدة الخ »

واثنائي قوله (ص) (مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من
ركبها نجي ، ومن تخلف عنها غرق .
وصفة الكلام ان نجاح الامام الزنجاني في دعوته ثابت واضح
ولكننا نذكر عدة شواهد تنويراً لهذا الموضوع الجليل .



سواهر النجاح في مصر

— ١ —

تصريح مشيخة الأزهر واليك نص الكتاب :

الجامع الأزهر

مكتب شيخ الجامع

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الامام الشيخ عبدالكريم الزنجاني . السلام عليكم ورحمة الله : وبعد : فقد تسلمت كتابكم وأنا أحوج ما أكون إلى تعرف حالكم ، وإستجلاء آثاركم ، فقد حلتم في القلب مكاناً لم يكن قد حل من قبل ووجدت فيكم مشرق علم وهداية تنظرون إلى ما يحيط بكم وبالإسلام والعلماء نظر المصلح الباحث المدقق ذي الأفق الواسع ، والعقل الراجح ، ويعينكم مزاج سليم الفطرة خلق لأجذاب القلوب ، وإمتلاك العواطف ، وما أحوج المسلمين الى هذا المزاج وهذا الخلق .

وقد تركتم في مصر سيرة أعطر من أنفاس الزهر في الربيع وأظهر من ماء السحاب .

وأرجو أن ينفعني الله بدعوتكم ودعوات الاخوان من العلماء

والأشراف زادهم الله رفعة . وأن تباغوهم تحياتي الخالصة والسلام عليكم
ورحمة الله ٩ مارس ١٩٣٧ محمد مصطفى المراغي

— ٢ —

المزاج . والمعمل

لقد كثرت الزيارات المتبادلة بين الامام الزنجاني وبين فضيلة
الاستاذ الأ كبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر
بالقاهرة ونشرتها جميع الصحف المصرية ، وكانت كل زيارة تستغرق
ساعتين أو أكثر ، وحضر بعضها أصحاب الفضيلة مفتي الديار المصرية
ورئيس المحاكم الشرعية ، وبعض كبار علماء المذاهب الاسلامية ،
مضافاً الى إجتماعها في الولائم والحفلات التكريمية التي أقيمت في القاهرة
تكريماً للامام الزنجاني - أحصى منها بعض شهود العيان أربعين حفلة
ووليمة - وكانت المذاكرات والمفاوضات تجري بينهما خلالها في جو
مملوء من الثقة المتبادلة والطمأنينة ، تسوده صفاء النية ، حتى توصل
الزعيمان الكبيران الى قرارات هامة حول النقاط الرئيسية في قضايا
إسلامية معقدة ، وحول الوحدة الاسلامية ، وكيفيتها الملائمة للظروف
والنفسيات ، وأساليب تحقيقها ، ولكن كثيراً من هذه القرارات
ظلت ولا تزال في طي الكتمان الشديد ، اذ كانت قدى عيون المستعمرين
الذين حسبوا لها ألف حساب ، وأوصدوا دون تحقيق الوحدة الاسلامية
كل باب ، لعلمهم بمغزى هذه الحركة وأهدافها الجليلة ، وما ستحدثه

من اقوة الرهينة في الشرق الاسلامي والعربي ؛ ربما تؤدي الى طي
بساط الاستعمار الغربي عن الشرق كله ، واشتد سخط المستعمرين الذين
ينفخون في نار الطائفية بعد أن أوفد فضيلة شيخ الأزهر على أثر هذه
المذاكرات بعثة الأزهر الى الهند بالمهاج الذي قرره الامام الزنجاني .
ولكن الزعيمين الاسلاميين المخلصين على رغم جهود المستعمرين
قطعا في سبيل العمل للوحدة الاسلامية أشواطاً كثيرة ، نستطيع أن
نعرف حدودها من الكلمة التي قالها فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ
محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر لفخامة السيد نوري باشا
السعيد « رئيس وزراء العراق يومئذ » حينما زار فضيلته بالقاهرة
وهذا نصها :—

الأستاذ الامام الزنجاني أعلم علماء المسلمين في هذا العصر تشرفنا
بزمالكه وعملنا معه عملاً مستمراً لتحقيق الوحدة الاسلامية حتى
وصلنا بعون الله تعالى الى منتصف الطريق ، وأسأله تعالى أن
يوفقنا لبلوغ النهاية فانه ولي التوفيق .

أعلن الامام الزنجاني في الصحف المصرية — بعد انتهاء مناوراته
مع فضيلة شيخ الجامع الأزهر ، وسمو رئيس مجلس الوصاية وأعضائه
ودولة رئيس الحكومة المصرية وعلماء مصر وعظماؤها وزعمائها — أن
المفاوضات قد انتهت وكان سيرها احسن مما يرام ، وحصل الاتفاق
التام على الوحدة الاسلامية ، وبوشر بالعمل لأجل تحقيقها :
ولم يظهر للعالم من تفاصيل هذه المقررات واسرارها سوى

المقدار الذي أفضى به الامام إلى الصحف المصرية (١) والصحف السورية وما بينه في بعض محاضراته في القاهرة وفي دمشق (٢) والذي نشر في مجلة الأزهر عن فضيلة الأستاذ الأبرار الميرزا ، وما جاء في الكتب المتبادلة بينهما ، ونحن نلخص ما عرفنا من مبادئ هذه الفكرة السامية التي اتخذها الزعيم موضوعاً للقرارات فيما يأتي :

١ — القرآن الكريم يدعو الكافرين الى الاتفاق مع المسلمين بقوله : تعالى « قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نبدل إله الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من

« ١ » جريدة الجهاد المصرية ٢١ رمضان ١٣٥٥ / ديسمبر ١٩٣٦

جريدة المصري ٢١ شعبان ١٣٥٥ - ٦ نوفمبر ١٩٣٦

جريدة البلاغ المصرية مساء الجمعة ١٣ رمضان ١٣٥٥ / ٢٧ نوفمبر ١٩٣٦

« الاستقلال العربي دمشق ١٤ رجب ١٣٥٧ - ٩ ايلول ١٩٣٨

العدد ٣١٤٠٣٣٩

« الشعب الدمشقية العدد ٢٥٩٢ - ١٩ شوال ١٣٥٥ - ١ كانون الثاني

« الأيام » ٣١ كانون الأول ١٩٣٦ السنة السادسة ١٩٣٧

« الانشاء » ١٣ و ١٤ رجب ٨ و ٩ ايلول ١٩٣٨ العدد ٥٤٦

(٢) منها المحاضرة التي القاها الامام الزنجاني في مدرج الجامعة

السورية في مساء الخميس ١١ شوال ١٣٥٥ و ٢٢ كانون الأول ١٩٣٦

ونشرت خلاصتها في جميع الصحف الدمشقية .

ومنها المحاضرة التي القاها في جمعية الشبان المسلمين في القاهرة

ونشرت خلاصتها في جريدة البلاغ مساء الثلاثاء ١٧ رمضان

١٣٥٥ - ١ ديسمبر ١٩٣٦

دَوْنُ اللَّهِ الخ . »

و كذلك يدعوا المسلمين الى التفاهم مع الكفار بقوله تعالى : ﴿ وَقُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ . ﴾

فلماذا لا ندعوا طوائف المسلمين الى الاتفاق بعضهم مع بعض وهم يجمعهم الاعتقاد بالتوحيد والرسالة والمعاد ، والتعاليم التي جاء بها نبينا الخاتم محمد (ص) وإنما يؤمنون إخوة في صريح القرآن الكريم ، ولماذا لا ندعوهم الى التعارن لمكافحة الاتحاد والنقض الأخلاقية والدفاع عن عقائدهم المشتركة ، ورفع كيان المسلمين الى المستوى الأعلى في حياتهم الاجتماعية ؟ .

٢ — إن المذاهب الفقهية التي تتوزع المسلمين اليوم مع سلامة جوهرها من كل شائبة ، أدت الخلافات فيها الى فتن بين أشياءها في أدوار شتى . وسالت بين أهلها دماء غريزة في بقاع كثيرة من الأرض ، وقد كان حصص مصر منها موفوراً ، فكثيراً ما أدى الجدل بين الشافعية والحنفية وبينهم وبين الحنابلة إلى معارك سالت فيها الدماء فاذا كانت قد هدأت هذه الشائبة بينهم منذ نحو جيل فما ذلك إلا بسبب التطور الذي حصل في العقول في مدى القرن الأخير ، وهذا التطور نفسه هو الذي يلهم النفوس اليوم وجوب تضيق مسافة هذه الخلافات التي تؤدي الى ظاهرة الاختلاف في الأعمال الموجبة للفتن .

وأقوى ظاهرة ما نراه بين الشيعة والسنة ، فقد تباعدوا وطال عليهم الأمد في هجر بعضهم لبعض ، وتوالت على ذلك عصور ليست بالقليلة ، فكان في الأمر متسع للأراجيف المختلفة ، والتمويهات الكاذبة ، والدعايات الفارغة الجوفاء وأخذ كل منهم يعزوا إلى أخيه أقوالاً أبعد في التصور مما كان يشاع في الأساطير ، كل ذلك لعوامل سياسية خلقها بعض الملوك ، وتأثرت لها الأجيال وتوارثها الأعتاب أو لآراء فقهية ليس فيها ما يدعوا إلى إثارة حرب ، أو سفك قطرة من دم ، أو إلى تجريح أو تشهير أو تكفير ، مع أنه ليس خلاف بين الفريقين في أصول الاسلام الثلاثة التي يجب الاعتقاد بها ، وهي التوحيد والنبوة والمعاد ، قال أستاذ الأساتذة والمجاهدين والمؤسس الأكبر والمرجع الأعلى لمراجع الشيعة المولى آغا باقر البيهقي في مؤلفه « كتاب أصول الاسلام والايمان) ما هذا نصه حرفياً :

« فائدة » إعلم ان أصول الاسلام عند فقهاءنا ثلاثة ، التوحيد الرسالة ، المعاد ، فمن أنكر واحداً منها يكون خارجاً عنه .
وأما الاعتقاد بالامامة فهو أصل مذهبي عند الشيعة يوجب علو الدرجات في الآخرة ، ومن لم يعتقد بها ولكنه اعتقد بالتوحيد والرسالة ، والمعاد ، وبما جاء به النبي (ص) من التعاليم فهو عندهم مسلم غير شيعي له ما للمسلمين وعليه ما عليهم ، وكذلك من اعتقد بهذه الاصول الثلاثة ولم يعتقد بالخلافة فهو عند السنة مسلم غير سني ، فالخلاف في الامامة والخلافة لا يعتبر عند الفريقين خلافاً في أصول الاسلام

وليس يسوغ في حال من الأحوال أن يقتتلوا على خلاف في الخلافة أصبح في ذمة التاريخ ، لا يستطيع القتال والنزاع أن يعيده الى الوجود بعد ان انحلت الخلافة وأصبحت هي الخلافة نفسها مسألة تاريخية بحثة وأصبح كل الخلاف خلافاً في التاريخ ، وخلافاً في الاجتهاد .

أما وان الخلافة منحلة ، والامام عليه السلام غائب وما يعود إلى درجات الآخرة فحكمه إلى الله تعالى مالك يوم الدين ، وما يعود الى الشؤون الاجتماعية فلا مندوحة من أن يقوم بها علماء الأمة الذين أصبح واجبهم في كل جهة مضاعفاً ، ومسؤوليتهم عن الدين الذي هم حفاظه اكثر خطورة من قبل ، فقد كان العلماء في ماضى يكتفون بالقاء ما عندهم من العلم الى تلامذتهم فيؤدون بذلك كل الواجب عليهم ، أما اليوم فهم مسئولون عن دفع الشبهات التي يلقيها الأجانب على الاسلام ، وعن إرشاد النش ، وتثبيت العقيدة عنده ، والحيلولة بينه وبين الافتتان بما يملك خصوم الاسلام من القوى المادية والمدنية الباهرة وأما في فروع الدين ، فلا يوجد رأى واحد في الفروع عند الشيعة يكون مخالفاً لجميع المذاهب الأربعة السنية بأسرها ، ويؤيده أن حجة الاسلام القاضي نور الله التستري « الشهيد الثالث » في القرن العاشر الهجري تعين في منصب قاضي اقضاة في الهند ، باصرار ملك الهند ولكنه اشترط على الملك ان لا يكون مقيداً بمذهب مخصوص من المذاهب الأربعة السنية ، بل له أن يحكم بمقتضى إجتهاده بشرط أن يكون إجتهاده موافقاً لواحد من هذه المذاهب الأربعة ولا يكون

مخالفاً لجميعها ، وقبل الملك هذا الشرط ، فحكم استتري في الهند خمساً وعشرين سنة بذهب الشيعة الامامية الاثنا عشرية ولكنه كان يطبقه بأحد المذاهب السنية فلم يخالف المذاهب الأربعة أصلاً مـدى قضائه حتى في قضية واحدة رغم أن العلماء والقضاة السنيين كانوا واقفين له بالمرصاد ، وكانوا يراقبون أعماله ، ويدققون أحكامه وهو كان يظهر أنه سني .

ونظير ذلك ما صرح به فضيلة شيخ الجامع الأزهر من أن القاضي الأعلى في مصر ليس مقيداً بأن يحكم بمذهب مخصوص بعينه بل له أن يحكم بما يراه صالحاً من المذاهب الأربعة وذلك منذ سنة ١٩٣١ الميلادية .

فظهر أن الخلاف الفرعي بين مذهب الشيعة وبين المذاهب الأربعة السنية لا يزيد على الخلاف بين هذه المذاهب الأربعة بعضها مع بعض ، لقد وقع الخلاف بين الشافعية والمالكية عن البسملة هل هي جزء من القرآن أو ليست جزءاً منه ، فلو كان هذا الخلاف وقع بين الشيعة والمالكية فماذا تكون الحال ؟ كان أقل شيء يقع هو أن يكفر المختلفون بعضهم بعضاً - هذا خلاف على القرآن والتواتر ، ومنكرها كافر وخلاف يتعلق بالصلاة ، وهي فقار الاسلام ، وعمود الدين . ولكنه حدث بين الشافعية والمالكية ، وقام بين السلف ، فلم يكفر بعضهم بعضاً ، ولم يمنع أحد من الصلوة وراء مخالفه ، ذلك لأن سوء التفاهم بينهما لم يبلغ درجته مع الشيعة ، ولأن السلف كان رائدهم جميعاً

الانصاف العلمي ، والاخلاص للحق ، فكان المخالف يرى أن صاحب الرأي الآخر يذني ما رآه على دليل قام عنده ، أو أثر صح لديه ، ولا يخطر له انه خالف لشهوة أو غرض وهذا الانصاف والاخلاص للعمل والحق هو الذي نسعى اليه فالحلاف مع الانصاف لا يجر الى التفرق ولا الى القتن .

ثم إن المذهب الحنفي أقرب الى التوفيق مع سائر المذاهب الاسلامية ومع مذهب الامامية لما يدينه فضيلة شيخ الأزهر من أن هذا المذهب يجوز تخصيص الكتاب والسنة بالعرف العام ، ويرى رفع اليد عن الخبر اذا خالفه العرف الخاص ، وتشخيص هذا العرف من وظائف العالم المجتهد ، وكذلك حال سائر المذاهب فقد كان الامام حنبل يقول : إذا كان أمامك مفت واحد فاعمل برأيه ، وإذا كان أمامك مفتان فلا تتبع احدهما مقلداً بل اعرض الأمر على قلبك فايهما احسن قلبك منه الراحة فاتبعه .

فمن الممكن توحيد الفروع حسب الأصول ومصادر التشريع التي قررها الامام الزنجاني في محاضراته وكلماته التي القاها في كليات الأزهر والتي يتضمنها هذا الكتاب .

فلاجل هذا كله اهدى فضيلة الاستاذ الأكرم المراغي شيخ الجامع الأزهر الى الامام الزنجاني كتاباً فقهياً استدلالياً جامعاً لجميع فروع المذاهب الأربعة وهو كتاب « المغني والشرح الكبير » المبدون في اثني عشر مجلداً ، راغباً الى الامام الزنجاني ان يطالعه بصفة انه مجتهد

شيعي ، فيؤلف كتاباً جامعاً في الفقه استدلالياً ليكون هو المرجع لجميع المذاهب الخمس الإسلامية في مقام العمل ، وبهذا تتحقق حقيقة الوحدة الإسلامية .

وكتب فضيلة المراغي بخط يده على الصفحة الأولى من كتاب المعنى والشرح الكبير هذه العبارة :

محمد مصطفى المراغي يهدي هذا الكتاب الى حضرة السيد الأجل
الاستاذ الامام والصديق العزيز الشيخ عبد الكريم الزنجاني إعترافاً
بفضله وتقديراً لشمائله .
٢١ رمضان ١٣٥٥

محمد مصطفى المراغي

٣ — إتضح مما تقدم ان توحيد الفروع الإسلامية امر ممكن ولكن لا شك في انه عمل شاق قد لا يكفي لانجازه مجهود الفرد مهما كان نابغاً وإذا قام به فرد ونجزه فربما لا يقبله غير اهل مذهبه بدافع العصبية ، ولا يعمل به اهل جميع المذاهب ، اذاً فلا بد لتحقيقه من (مجمع تشريعي علمي اسلامي) يتألف من المجتهدين واعلام علماء المذاهب الخمس ، ويعرض هذا المجمع آراء الفقهاء وفروع المذاهب على الكتاب والسنة الذين تنحصر فيهما مصادر التشريع الاسلامي ويرجع اليهما سائر المصادر والأدلة ، ويأخذ ما وافقهما ويسن تشريعاً لمسائل كثيرة جدت على حياة الأمم والأفراد لم تكن موجودة في عصور التشريع القديم ، ويكمل بها ما يحتاجه المسلمون الآن في حياتهم الخاصة والعامة ، ويقدم هذا المجمع التشريعي خلاصته الى العالم الاسلامي بعد ان يقوم بتوجيه الشعور

الديني توجيهاً نافعاً وتنقيته من الشوائب ، وجعل الدين آلة فعالة في تهذيب الناس ، وتمكين العوامل المعنوية من التأثير في الحياة الانسانية الراقية ، وتصيير الفضائل العملية التي قررها الاسلام كلها نظاماً عملية ، وتشريح تعاليم الدين لكي يفهمه الجميع ، وتوضيح ان الاسلام ليس ديناً بالمعنى الذي يعرف في الغرب ويأخذه من الغربيين بعض الشباب المثقف في أقطار الشرق الاسلامي تقليداً بلا علم ولا فهم ، ظانين انه كسائر الأديان لا يصح أن يتخذ أساساً في الحياة ، لكن الاسلام « دين » يصل الانسان بربه و (شرع) ينظم علاقات الناس بعضهم ببعض ، و (سياسة) يحدد صلات المسلمين بغيرهم من الأمم ، و (اخلاق) ترفع الانسان الى أسمى غاية من مراحل الكمال يمكن ان يصل اليها فلا سلام يجب ان يكون المبدأ الذي تصدر عنه نهضتنا ، والأساس الذي تبنى عليه حياتنا ، اذ للدين سلطان فوق العقل ، وسريدق عن التعبير وبهذا يتقوى الشعور الديني في الطبقات المستنيرة وتتحد طبقات الأمة كما تتحد طوائفها .

٤ — ان كان بعض المسلمين يستبعد تحقيق الوحدة الاسلامية في الفروع والأصول ، او يستصعبه معتقداً ان هذا الأمر يحتاج الى زمن طويل ، فيقال لهم : إذا كان في الامكان الجمع بين أبناء الديانات المختلفة في أعمال تتعلق بالمصلحة العامة ، وإقامة دعائم الاتحاد بينهم باسم الوطنية ، أفلا يمكن الجمع بين الفرق المختلفة من المسلمين باسم الوحدة الدينية الاسلامية ؟ وتقريب وجهات النظر بينها ليتحرر المسلمون من

من قيود الأحقاد القديمة ويرجعوا الى صفاء الأخوة الدينية فيحسنوا
العاملة والمجاملة والتعاون في ما بينهم ، وفي مقدور كل منهم حينئذ
أن يبين لأخيه وجه الصواب إن كان على خطأ ، أو الحق إن كان
على الباطل وضرورة العقل تحكم بأنه إذا كان أحد الأخوين على خطأ
وجب على أخيه أن ينهض له بالنصح لا بالحرب ، فعندما تصفوا القلوب
ويتوفر حسن النية يصبح التفاهم ميسوراً والنجاح مقدوراً .

٥ — ﴿ مؤتمر اسلامي عام على أساس توحيد الثقافة ﴾

نظن ان واجب العلماء من جميع الطوائف والمذاهب الاسلامية
أن يلتقوا في مؤتمر عام تتجدد دوراته من حين لآخر في مختلف الممالك
الاسلامية ليشاوروا ويضعوا الخطط للدفاع عن الجبهة المشتركة ويقودوا
النش في طريق موفق ليكون له أعظم الأثر في تثبيت العقيدة الاسلامية
ضد مهاجميها من الاعداء الخارجيين والداخليين ، ونعتقد أن أحسن
الوسائل لهذا التعاون بين علماء المستقبل أن ينشأ وتحت نظام من
التعليم والتربية متشابه ليسهل ذلك عليهم التفاهم والعمل لتحقيق

نما' نوفمبر

﴿ أولاً ﴾ الى اخواننا السنيين

الشيعة مع إعتقادهم بالنص في الامامة وربط ما بعد وفاة النبي (ص)
إلى ما قبلها لا يعتبرون الاعتقاد بالامامة من جملة أصول الاسلام ، بل
يقولون أن كل من اعتقد بالوحدانية والرسالة والمعاد ، وما جاء به

النبي (ص) من ربه فهو مسلم ولو لم يعتقد بالامامة ، والمسلم أخو المسلم
فالسنة مع اعترافهم بعدم النص وان الخلافة حدثت بعد وفاة
النبي « ص » وأما قبلها فلم يكن في الاسلام والمسلمين اسم من الخلافة
ولا من الحليفة كيف يتوقفون في اسلام من اعتقد بالوحدانية والرسالة
والمعاد ، وبجميع ما جاء به نبينا محمد « ص » من ربه ولم يعتقد بالخلافة
او لم يخلص للخلفاء ؟ ويجعلون هذا مانعا من تحقيق الوحدة الاسلامية
﴿ ثانيا ﴾ الى اخواننا الشيعة :

إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هو مؤسس الوحدة
الاسلامية التي ندعوا اليها الآن فلقد جاء صريحا في « نهج البلاغة »
في خطبته المعروفة بالشمسية ما نصه :

(والكنى أسففت اذ أسفوا ، وطرت اذ طاروا الخ) يريد انه
عليه السلام وافقهم ولم يخالفهم في شيء فكيف يتوقف شيعي ؟ عن
قبول ما اسسه امام الشيعة الأعظم أبو الائمة وسراج الائمة امير
المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

المجلس الاسلامي الأعلى

الجامع الأزهر

مكتب شيخ الجامع

حضرة صاحب فضيلة الأستاذ الجليل الامام الشيخ عبد الكريم

الزنجاني السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : وبعد : فاني أعترف بتقصير

لا ينفع معه العذر ولكن الأمل في ساحتكم الواسعة يخفف الألم من الشعور بهذا التقصير - أما في خطابكم المؤرخ ٨-٩-١٣٥٦ وأنا معكم بقلي كله أشعر كما تشغرون بحال المسلمين ، وأرى وجوب تحقيق الفكرة التي توافقنا معكم عليها ، وأظن أن خطابكم يشير إلى حوادث الأقاليم الشمالية في الهند بين الشيعة وأهل السنة وقد كان ذلك في العام الماضي قبل سفر البعثة الأزهرية . وذلك أتى بحث وكلفت بعض من يتابع قراءة الجرائد الهندية فلم أشر على جديد - لعلكم سمعتم خطبتي يوم عيد النحر في الراديو أو قرأتموها في الجرائد ، ولعلمكم تقرأون من وقت لآخر شيئاً عما أحاوله من الوحدة بين المسلمين وفي ذلك كله ترانا على رأي واحد ومبدأ واحد هو الوحدة الإسلامية

وإني أعرض عليكم الآن رأياً وهو أن يوجد مجلس إسلامي أعلى للنظر في أحوال المسلمين أمراضهم وعلاهم وما ينفع في علاجهم ويوحد تعليمهم وثقافتهم ويقرب بين طوائفهم ومذاهبهم ، وأن يمثل جميع المسلمين في هذا المجلس تمثيلاً حكومياً أو تمثيلاً غير حكومي .

وإني اعتقد أن مثل هذا المجلس سيكون له من الشأن ما يخفف ما تشعرون به انتم وأشعر به أنا - أرجوا عرض هذا الرأي على الأخوان وإفادتي بما ترونه وبتفصيل ما ترونه والجهة التي ترونها صالحة لهذا هل هي مصر أو بلد آخر ؟ ومتى وافقتم على هذا الرأي فأرجوا أخذ رأي أهل العراق فيه غير الشيعة والسلام عليكم وعلى جميع الأخوان ورحمة الله

محمد مصطفى المراغي

٢٦ ذوالحجة ١٣٥٦

٢٦ فبراير ١٩٣٨

الجواب :

النجف الاشرف

العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الأ كبر الشيخ محمد مصطفى
المراغى شيخ الجامع الأزهر القاهرة :
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

وبعد فقد تسلمت كتابكم الكريم المؤرخ ٢٦ ذو الحجة ١٣٥٦
فلمحت لي بارقة الأمل في أفق الوجود طليعة تحقيق الأمانى التى يتطلع
عليها العالم الاسلامى .

وانى وان كنت اعلم ان فكرة ﴿ الوحدة الاسلامية ﴾ من
الافكار التى تجول فى عرق كل عراقى وأنه ليس هناك اى تردد
بل إنما هناك نفوس متوثبة وهمم ماضية فى تحقيقها وإظهارها الى الوجود
ولكن لكشف الحقيقة عرضت رأيكم السامى على اعلام علماء الشيعة
واشراف النجف الاشرف ، ثم مضيت الى بغداد وقابلت جلالة ملك
العراق وتداولت مع علماء العاصمة وزعمائها واشرافها ومع رئيس
الحكومة وكبار رجالها ، وربما قرأتم فى الصحف العراقية (١) كلماتى
التي إقتنعت بها الجماهير المحدثدة فى جامع السيد سلطانلى من اعلام

(١) جريدة « العالم العربى » البغدادية : العدد (٤١٦٠)

العلماء ورجال الحل والعقد ، فكل اعطاه حقه من الترحيب ، واهله
للبركة وطلب المبادرة الى الحركة ، فالعراق بأجمعه خاضع لمفعول هذه
الفكرة السامية في جوهرها ، ولكن هل الاقطار الاسلامية
الأخرى لهم علم بهذا الرأي ؟ إذ يجب ان يمثل في هذا المجلس جميع
عناصر المسلمين .

واني اعتقد ان الجمعيات الدينية في جميع الاقطار الاسلامية
لا تعارض هذا المشروع ، على اني احذر من العقبات السياسية وما قد
تدلي به الحكومات الغربية الاستعمارية من النظريات السياسية والعراقيل
في هذا المضمار .

وأما رأيي في هذا الموضوع فاني ارى اشياء تلزم للاعداد ،
وما ذاك إلا من تغلغل في الاصلاح الذي اتوخاه واصطنه ، وصاحب
البيت أدري بالذي فيه .

﴿ الأول ﴾ ان التمثيل في المجلس الاعلى يجب ان يكون غير
حكومي ، لأن جمهور الشيعة يرون أن كل أمر ديني يلزمه أن يتقرب
به إلى الله تعالى ويطلب امثالاً لا أمره تعالى ، ولذلك ترى العلماء
والاقتباء يجتنبون الوظائف الحكومية والرواتب لا تتمهم يرون
ان ذلك مبعد عن التوفيق الالهي .

﴿ الثاني ﴾ ان تعيين بلد الانعقاد مما يترث فيه ، لأن اختيار
انقطر والبلد ليس بالامر الهين ، ولهذا يجب نبذ كل فكرة عاطفية وانما
يشترط في بلد الانعقاد ان يكون في قطر متمتع بسلطة أهلية وبعيد عن

كل نفوذ سياسي أجنبي، وعليه فأى قطر من الأقطار العربية تمتع بحرية محلية تكون نتيجة التمتع السياسي المستقل فهو المعين لأن يعقد فيه المجلس الاسلامي الأعلى !.

﴿ الثالث ﴾ المبادرة الى تشكيل لجنة تحضيرية لوضع المنهاج والمواد التي سيدبّح عنها المجلس الاسلامي العام واعلانها على المسلمين كافة لكي لا يبقى مجال لخصوم الدين والجامدين والرجعيين وأعوان المستعمرين أن يخالقوا المقاصد غير الشريفة للمجلس الاسلامي الأعلى ، ليصيبوا هدفهم من إثارة نفوس الدهماء عليه وقتله قبل تصكوته .

﴿ الرابع ﴾ الايعاز الى الكتاب والمؤلفين في تاريخ الطوائف والمذاهب الاسلامية ومسائل الانتقادات ان تكون مقرونة بالجمالة ورعاية الآداب وأن يكون الجدل بالتي هي أحسن وبعبارات غير جارحة للعواطف لكي لا تثير التعصب الذي يجب تركه في مقام الارشاد والهداية وتوحيد الكلمة . والسلام عليكم وعلى جميع الاخوان ورحمة الله .

عبد الكريم الزنجاني

٨ - ٢ - ١٣٥٧

— ٣ —

المبارىء

مكتب شيخ الجامع الأزهر :

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الامام الشيخ عبد الكريم الزنجاني

العراق النجف الأشرف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : وقد سرني خطابكم المؤرخ

٨-٢-١٣٥٧ وما فيه من الآراء الناضجة والأفكار القيمة وأفيدكم بما يأتي

١- لم أفتح أهل الأقطار الأخرى ولم أكتب إلا إليكم وليس لدي

مانع من إتصالكم بالأخوان في الأقطار لأخذ رأيهم في المشروع .

٢- مع رغبتني أن يكون المجلس من رجال الدين فلا أرى مانعاً أن

يكون فيه بعض عظماء المسلمين النافعين من غير العلماء .

٣- وقد خطر في بالي الآن أن تكون المبادئ كما يأتي :

﴿ أولاً ﴾ تقوية روابط الأخاء بين المسلمين في كافة أنحاء العالم

﴿ ثانياً ﴾ إيجاد تعاون بين الهيئات التعليمية في البلاد الإسلامية

استعاون على نشر الثقافة على وجه العموم والثقافة الإسلامية على الخصوص .

﴿ ثالثاً ﴾ العمل على تبسيط قواعد الدين الإسلامي بحيث يسهل

على عامة المسلمين فهم دينهم على وجهه الصحيح .

﴿ رابعاً ﴾ العمل على تقريب وجهات النظر بين الطوائف الإسلامية

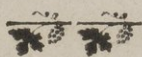
المختلفة بحيث يشعر الكل أنهم إخوان في الإسلام يحتاجون إلى

التضافر والتعاون بدلاً من المحاصمة والعداء .

وأرجوا قبول إجلالي وإحترامي وتحياتي لفضيلتكم ولحضرات

السادة العلماء في معاهد النجف والسلام عليكم ورحمة الله

٢ ربيع الأول ١٣٥٧ ٢ مايو ١٩٣٨ محمد مصطفى الراعي



افتتاح مسيرة الأزهر

جريدة (المصري) المصرية ٢٤ شعبان ١٣٥٥ - ٩ نوفمبر ١٩٣٦

جريدة (الجهاد) المصرية ٢٣ شعبان ١٣٥٥ - ٩ نوفمبر ١٩٣٦

جريدة (الأهرام) المصرية ١١ نوفمبر ١٩٣٦

مشيخة جامع الأزهر تكرم كبير علماء النجف

وزع فضيلة الأستاذ الأبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ
الجامع الأزهر رقاع الدعوى على العطاء والعلماء والوزراء المفوضين
للحكومات الإسلامية ورجال الصحافة ولقيف من الفضلاء وفريق من
المشتغلين بتوثيق الروابط الشرقية ، الى حفلة شاي يقيمها فضيلته تكريماً
للعالم الكبير الأستاذ الامام الشيخ عبد الكريم الزنجاني في الساعة
الرابعة والنصف من مساء الثلاثاء بادارة الأزهر .
نص الرقعة :

يتشرف محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر

بدعوة حضرة

لتناول الشاي في يوم الثلاثاء ١٠ نوفمبر سنة ١٩٣٦ في الساعة
الرابعة والنصف بدار الادارة العامة للجامع الأزهر « بميدان الأزهر »
تكريماً لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الامام الشيخ عبد الكريم
الزنجاني كبير علماء الدين في النجف ونزيل مصر الآن

المرّة الأولى بعد أكثر من ألف سنة

خلق صاحب جريدة «البلاغ» المصرية في العدد ٤٣٥١ من السنة الرابعة ١١ نوفمبر سنة ١٩٣٣ على إحتفال مشيخة الأزهر المار ذكره بهذه العبارة :

ومما يذكر عن هذا التكريم العالمي ملاحظه بعض المفكرين من أن هذه هي المرة الأولى بعد أكثر من ألف سنة التي يجتمع فيها كبار العلماء السنيين برأسة أكبر زعيم ديني وهو شيخ الأزهر لتكريم كبير علماء الشيعة وهو الامام الزنجاني

— ٥ —

من زهاب الشيعة الإمامية في التشريعات الحديثة بمصر

جريدة «البلاغ» العدد ٤٢٧٥ مساء ٥ ديسمبر ١٩٣٦

يفادر مصر اليوم ضيفها الكبير صاحب السماحة العلامة الاكبر الشيخ عبد الكريم الزنجاني كبير مجتهدى الشيعة ، وقد أقام بيننا بضعة أسابيع كان فيها موضع التقدير والتكريم لما تحلى به من علم وخلق ودين وسيعود الى بلاده ويجمع برجالاتها من العلماء والمجتهدين والساسة فيذكر ما شهدته في مصر وجماعاتها وأولي الرأي فيها ، وسيجد إخواننا الشيعة أن ما تتحدث به الدهماء عن اختلاف الشيعة والسنيين ليس له أثر في نفوس المصريين وغيرهم من السنيين .

وقد تقاربت وجوه النظر بين الشيعة والسنة بفضل سماحته وخطبه ومسايعه ، وكان من نتائج هذا التقارب التشريعات الحديثة التي صدرت في مصر بشأن الأحوال الشخصية ، وقد استنبطت من مذاهب متعددة منها مذهب الشيعة الامامية ، وهذا الاستنباط هو في الواقع اجتهاد ينتجه العقل الذي جعله الشيعة أحد مصادر التشريع عندهم الخ ومن هذا ونظائره التي ستمر بالقارىء يتضح مدى نجاح الامام الزنجاني في تثبيت كيان الشيعة الامامية ، وحمله طوائف المسلمين وعلمائهم وملوكهم وزعمائهم على الاعتراف بهذا المذهب بالقول والعمل تمهيداً للوحدة الاسلامية بعد أن عجز عنه أعلام الشيعة خلال ثلاثة عشر قرناً

خليفة الأفغانى

مجلة الرسالة « المصرية العدد ١٧٩ - ٢٣ رمضان ١٣٥٥ ٧ ديسمبر ١٩٣٦ الصفحة ٨ ١٩٩٨ السنة الرابعة :

: الوعدة الـ - الـ :

للاستاذ عبد المتعال الصعيدي
الأستاذ بكلية اللغة العربية بالأزهر
سمعت المحاضرة التي ألقاها بدار جمعية الشبان المسلمين صاحب

الساحة الشيخ عبدالكريم الزنجاني كبير مجتهدى الشيعة ، ورئيس مجلسهم وكانت المحاضرة في الدعوة الى الوحدة الاسلامية ، فرأيت عالماً كبيراً وإماماً مصلحاً ، يندر وجود مثله بين علماء المسلمين في هذا العصر ولا غرو أن تنجب بلاد الشرق مثله ، فقد أنجبت قبله في هذا العصر ذلك الحكيم العظيم جمال الدين الافغاني موقظ المسلمين من غفلتهم ، وباعت الدعوة الإصلاحية القائمة الآن فيهم .

وكتب الله أنى بالاستاذ الزنجاني ليكمل ما بناه قبله الحكيم الافغاني ، فليسر الأستاذ في سبيله ، ولينسج على منواله ، فالطريق ممهدة ، والغاية مرجوة ، والأمل كبير في النجاح بعون الله تعالى الخ ومن الخطأ أن توصف دعوة الامام الزنجاني بأنها تقليدية لدعوة الافغاني ، فان دعوته كانت سياسية في أساسها وكانت بصغته الدينية ترمي إلى غرض سياسي وأسلوب خاص من أساليب الحكم ، فتعثرت أما دعوة الامام الزنجاني فهي دينية بحتة ، وإصلاحية بعيدة عن كل فكرة سياسية ، وغير موجهة الى مقاطعة أمة من الأمم .. ولذلك قطعت في سبيل غايتها أشواطاً بعيدة ونجحت واستفزت العالم شرقه وغربه .

الفلسفة في الأزهر

أبدى فضيلة الاستاذ الأكرم الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر اهتماماً عظيماً بأراء الامام الزنجاني وملاحظاته التي أبداهها

في كليات الأزهر والمعاهد الدينية حينما فحصها فحصاً دقيقاً استغرق ثلاثة أيام متواليات ، وإلزم أن يقرر إصلاح مواد الدراسة ومناهج الأزهر طبقاً للملاحظات الامام واليك إحدى هذه الملاحظات :

قال الامام الزنجاني في فصل الفلسفة بكلية اصول الدين في الأزهر « وقع نظري في منهج دراسة هذه الكلية على هذه العبارة :

٣ - الفلسفة

« مع الرد على ما يكون منافياً للدين منها »

وسمعت من درس بعض الاساتذة ما ينطبق عليه هذا المنهج ، فأرى من واجبي أن أصرح لكم انكم لا تدرسون الفلسفة في فصل دراسة الفلسفة ، وإنما تدرسون فيه علم الكلام بأسم الفلسفة ... الخ

أحمد، حقيقة تاريخية

هذا التصريح الخطير للفيلسوف الأعظم الامام الزنجاني يسترعي الانتباه ، لقد اشتهر أن الفيلسوف الأكبر السيد جمال الدين الحسيني الشير بالأفغاني ، مكث في القاهرة من عام ١٢٨٨ هـ ١٨٧١ م الى عام ١٢٩٦ هـ ١٨٧٩ م قضاها في تدريس الفلسفة فيها فأين النتيجة ؟ .

هل قصرت تلامذته في دراسة الفلسفة وفهمها ؟ كلا ، لأنهم كانوا

نوابغ عصرهم

أواب السيد جمال الدين ، حسبما سجله التاريخ الملقق ، ولد في الأفغان ، وأكمل دراسة العلوم والفلسفة في الهند التي سافر اليها وعمره

ثمانية عشر عاما ، على أساليب المستشرقين الحديثة التي تنظر في علم الكلام وتزعم أنه الفلسفة ، فكان فيلسوفاً بهذا المعنى ؟

كلا ، لأن كتابه الذي ألفه في رد النيجرية (الدهريين) يثبت بوضوح أن مؤلفه كان فيلسوفاً بكل معنى هذه الكلمة .

ومع العلم بأن دراسة الفلسفة العالية في ذلك العصر كانت منحصرة في دار الحكمة « طهران » عاصمة إيران .

فإن هذه الملاحظات تؤيد التاريخ الدقيق الذي سجل أن السيد جمال الدين ولد في قرية (أسد آباد) بضواحي « همدان » بلد ابن سينا ، وبعد أن درس مبادئ العلوم في همدان سافر إلى طهران ودرس الفلسفة فيها دراسة متقنة كما وأنه أكمل دراسته على الأسلوب الحديث أيضاً في كلية « دارالفنون » وكانت هجرته إلى (كابل) عاصمة الأفغان ، ومكثه فيها لأجل شدة الاضطهاد الذي لاقاه في طهران من السلطين السياسية والدينية ، وفي الهند فقط اشتهر بالأفغانى رغم أن توقيعه كان دائماً حتى في مؤلفه « رد النيجرية » (جمال الدين الحسيني) جرياً على عادة الإيرانيين في توقيعاتهم ، ويؤيده جواب الامام الزنجاني حينما كان يخطب في القاهرة على ألوف بضمهم الوزراء المفوضان ، الإيراني ، والأفغاني ، إذ سأله سائل عن السيد جمال الدين هل إيراني هو أو أفغاني ؟ فأجاب الامام على الفور بلباقة مدهشة وقال ينبغي أن ينسب النابغة إلى بلد نبوغه ، فيجدر بي أن أقول انه مصري ، قبل أن أفكر في نسبته إلى بلد « قطر » لم يقدره حق قدره

فهتف لسماحته الحاضرون أجمع حتى الوزيرين المفوضين، اتضح من هذا البيان الموجز أن السيد جمال الدين كان فيلسوفاً عارفاً بدقائق الفلسفة وأنه مكث في القاهرة مدة بعيدة قضاها في التدريس فإذا يحار الإنسان إذ لا يجد آثار فلسفته في معاهد القاهرة .

ولا نستطيع أن نجيب على هذا الاعتراض الواضح إلا بأن نستمد أيضاً من تصريح الامام الزنجاني في بعض خطبه في القاهرة وهذا نصه في عصور التفتقر العلمي والعقلي والسياسي في الشرق العربي، أعتبرت الفلسفة عدواً للدين ، وأدى ذلك إلى تحريم دراستها في المعاهد الدينية ومرا كز الثقافة ، - سوى معاهد طهران ، ومعاهد النجف الأشرف - وأخذت مصر بقسط وافر من ذلك التحريم ، حتى فيما يتعلق منها بعلم الكلام ، ولكن كانت صدور بعض النابيهين من رجال الدين والعلم في القاهرة تحمل أثراً ضئيلاً من علاقة الدين بالفلسفة ، وبقايا التراث الفكري العربي الاسلامي ، وهذا الأثر على قلته ، وعلى كثافة الحجب التي أحكمها عليه ضيق الفكر والتعصب والجهل ، بقيت شعلته تتأجج فساعدت على تهيئة الوسط المناسب لفيلسوف الشرق السيد جمال الدين الحسيني ، فوجد في بعض أساتذة الأزهر ، وفي بعض رجال مصر استعداداً لقبول أفكاره التجديدية ، وبشيره ، بالإصلاح العقلي ووجد أيضاً أن مذهب النشوء والارتقاء يضم تحت لوائه عدداً غير قليل من الناشئين ، لأن هذا المذهب يستهوي العقول التي لم تتعرف إلى ضروب أخرى من التفكير الفلسفي العميق ، فتصدى للرد عليه وعلى ما يتفرع عليه من

الشبهات التي يقيمها الأجانب ، وأخذ يث الحقائق الفلسفية في مصر ليكون الاعتماد على ما خذ فلسفية أعمق من تلك التي تمسكت بها أصحاب مذهب النشوء والتي ارتكزت عليه الشبهات المتفرعة عليه وفي عصره قلست مصر صوراً من الحقائق الفلسفية وتذوقت استقلال الفكر وحرية ويظهر من هذا البيان الذي يصور الحقيقة ان الظروف الجأت الفيلسوف جمال الدين الى أن يتخذ من الفلسفة أداة لتثبيت دعائم الاسلام وترسيخ العقيدة الدينية تمهيداً للنهضة السياسية ، وبالفعل بدأ نشاطه السياسي في مصر وكان له فيها شأن عظيم وهو وان تعثر فيها في حياته ولكنه نجح في مهنة رجال لها نجحوا من بعده .

وتظهر هذه الحقيقة جلية واضحة في جريدة « العروة الوثقى » وفي مؤلفات تلميذه الوحيد الشيخ محمد عبده ، اذ لا يوجد فيها شيء من الفلسفة المصطلحة ، فلا غرو في أن يدرس علم الكلام في المعاهد المصرية تحت عنوان الفلسفة .

ويؤيد التأريخ الدقيق الكتابان السياسيان للسيد جمال الدين الحسيني الشير بالافغانى المنشوران في مجلة (المنار) المصرية وكل واحد منهما يدل دلالة واضحة صريحة على انه صادر عن رجل شيعي وايراني ، نكتفي هنا بذكر فقرات من أحدهما ، وهو الكتاب الذي أرسله السيد جمال الدين من البصرة الى رئيس مجتهدي الشيعة في السامرة (سر من رأى) وهذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

حقاً أقول : أن هذا الكتاب خطاب الى روح الشريعة
المحمدية (ص) أينما وجدت ، وحيثما حلت وضراعة تعرضها الأمة
على نفوس زائكة تحققت بها ، وقامت بواجب شؤونها ، كيفما نشأت
وفي أي قطر نبغت ، ألا وهم الأولياء ، فاحببت عرضه على الكل وان
كان عنوانه خاصاً :

حبر الأمة ، وبارقة انوار الأئمة دعامة عرش الدين ، وألسان
الناطق عن الشرع المبين ، جناب الحاج الميرزا محمد حسن الشيرازي
صان الله به حوزة الاسلام ، ورد كيد الزنادقة اللئام .
أقد خصك الله بالنبابة العظمى ، عن الحجة الكبرى ، واختارك
من العصاة الحققة ، وجعل بيدك أزمة سياسة الأمة بالشريعة الغراء ؛
وحراسة حقوقها بها ، (١) وصيانة قلوبها عن الزيغ والارتياب فيها

(١) الراسخ في أذهان بسطاء الشيعة ان العالم الديني ومرجع
التقليد يجب ان لا يعرف شيئاً من السياسة ويلزم أن يكون بعيداً
عنها وان معرفة السياسة تخالف الورع وهذا الرسوخ نتيجة تأثير
أشباه العلماء والدجالين في هؤلاء البسطاء ، واسكن الامام الزنجاني
نبيه الغافلين بكلمة قديمة تناسب ان تكون شرحاً لكلام السيد جمال
الدين في هذا المقام وهي :

إن الامام الحادي عشر العسكري « ع » علم شيعته في الزيارة
الجامعة الكبيرة ، أن يخاطبوا الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام بكلمة
« وساسة العباد » والمجتهد المرجع لتقليد الشيعة هو نائب الامام « ع »

وأحال اليك من بين الأنام (وأنت وارث الأنبياء) مهام أمور تسعد بها الأمة في دارها الدنيا وتحظى بالعقبى ، ووضع لك أريكة الرئاسة العامة على الأفئدة والنهي ، إقامة لدعامة العدل ، وإنارة لمحجة الهدى وكتب عليك بما أولاك من السيادة على خلقه حفظ الخوزة والذود عنها ، والشهادة دونها على سبيل من مضى .

وان الأمة قاصيها ودانيها ، وحاضرها وباديها ووضيعها وعاليها قد اذعنت لك بهذه الرئاسة السامية الربانية ، جاثية على الركب خارة على الأذقان ، تطمح نفوسها اليك في كل حادثة تعرفها ، تطل بصائرنا عليك في كل مصيبة تمسها ؛ وهي ترى ان خيرها وسعدها منك ، وأن فوزها ونجاتها بك ، وأن أمنها وأمانها فيك .

فاذا لمح منك غض طرف ، أو نيت بجانبك لحظة ، وأمهلتها وشأنها لحظة ، ارتجفت أفئدتها ، واختلت مشاعرنا ، وانتكشت عقائدنا ، وانهدمت دعائم إيماننا ، نعم لا برهان للعامة في ما دانوا إلا استقامة الخاصة في ما أمروا ، فان وهن هؤلاء في فريضة أو قعد بهم الضعف عن إمطة منكر ، لا عتور أولئك الظنون والأوهام ، ونكص على عقبيه مارفاً من الدين القويم ، حائداً عن الصراط المستقيم .

وبعد هذا وذاك وذلك أقول : ان الأمة الايرانية بما دهمها من

— فيجب أن يتصف النائب بصفات المنوب عنهم ويعرف سياسة العباد والبلاد لكي يتخلص عن أحابيل شياطين السياسة ، وعن اغواء أعوان المستعمرين

عراقيل الحوادث التي آذنت باستيلاء الضلال على بيت الدين ، وتناول
الأجانب على حقوق المسلمين الخ ...

ثم وصف السيد جمال الدين في كتابه سوء سريرة الملك (الشاه)
ووزيره الأعظم وما اعطيا من الامتيازات الى الأجانب ثم يذكر امتياز
التبناك (التبغ) وحقوق احتكاره الذي جعلته الحكومة الايرانية لشركة
انجليزية سنة ١٣٠٩ هـ ١٧٩٠ م وما يتبعه من المراكز ومحلات الحرث
ويبوت المستحفظين والحاملين والبايعين ويقول أخيراً : ومن أليق
بهنه وأحري بها ممن اصطفاه الله في القرن الرابع عشر وجعله برهاناً
لدينه وحجة على البشر .

. وهذه العبارات كلها لا تصدر إلا من الشيعي الايراني . وأزيد على
على هذا أن بعض الثقات المقربين من آية الله الحاج الميرزا محمد حسن
الشيرازي قدس سره حكى لنا أن آية الله الشيرازي عرض له هذا
الكتاب وكان التوقيع عليه بهذه العبارة (مقلد كم جمال الدين الحسيني)
وأضاف هذا الناقل الموثق قائلاً ان أصل الكتاب كان اخضر
من المنشور في مجلة المنار ، وأكده أن مستهل الكتاب هو حبر الأئمة
وبارقة أنوار الأئمة الخ . وما تقدم عليه زيادة اضيف اليه فيما بعد وبؤيده أن
آية الله الشيرازي قبل نصيحة السيد وأصدر فتوى حرّم بها على كل
مؤمن تدخين التبناك (التبغ) ما لم تعدل الحكومة عن مشروعها وقد
اضطرت الى العدول عنه ودفعت للشركة تعويضاً .

ولم يكن ذلك الا لعلمه بأن السيد جمال الدين عالم شيعي ايراني

مخلص لدينه ووطنه

إذ كان في درجة الحال أن يقبل المرجع الأعلى للشيعة في ذلك الموقف الدقيق وفي تلك الظروف المليئة من الدسائس السياسية وحيل الأجانب ، نصح رجل سني أفغاني فيصدر فتواه إعتاداً عليه ، ولا يشك في هذا كل من له إلمام بأوضاع ذلك الزمن .

— ٨ —

جريدة (جهره نما) المصرية العدد ٧ من السنة الثالثة والثلاثين
آذر ماه ١٣١٥ ديسمبر ١٩٣٦
الترجمة حرفياً :

بمناسبة ذكر الحفلات التكريمية الشعبية والرسمية التي أقيمت في مصر تكريماً لساحة الامام الزنجاني جدير بنا أن ننوه على ان سماحته قد جذب وأدهش علماء الأزهر وأساتذة الجامعة ودارالعلوم وجميع الطبقات والشخصيات العلمية والدينية والرسمية بمثانة آرائه وغزارة علوه وفلسفته وإعجاز بيانه وساحر أسلوبه وسعة إطلاعه وعظمة نفسه وجاذبية روحه وخلوصه الاسلامي .

ولبت دعوته جميع الشخصيات البارزة حتى سمو رئيس مجلس الوصاية ودولة رئيس الوزراء وفضيلة شيخ الأزهر وغيرهم .

— ٩ —

إستقبل صاحب السمو الملكي الأمير محمد علي رئيس مجلس الوصاية (ولي العهد الآن) ومعه صاحبها المقام الرفيع ، عبد العزيز عزت باشا

وصبري باشا العضوان ، في سراي عابدين سماحة الأمام المصلح الأكبر الشيخ عبد الكريم الزنجاني إستقبالا يليق بمقامه الديني والعلمي الرفيع وهوؤوه بما ناله من إعجاب المصريين بسماحته حكومتاً وشعباً ، وتمنوا أن يتم الاتحاد الاسلامي ، والوحدة العربية على يديه الكريمتين باخلاصه الديني ونبوغه العلمي ومركزه الديني السامي في الشرق ، فأجاب الامام الزنجاني وشكر سموه والمجلس وقال :

إن ما تدوقته من الاستعداد اللبق الذي اخذت به مصر حكومتاً وشعباً للحفاوة بي أثناء زيارتي هذه للديار المصرية ، يسبغ علي إقتناعاً بأن مصر تقدر العلم والدين والمصلحين ، وأن من نعم الله علي أن ازور مصر في عهد جلالة الملك فاروق الأول وفي الوقت الذي نالت إستقلالها ويدير دفعة سياستها الاستقلالية العليا سموكم وزملائكم صاحباً المقام الرفيع العضوان .

ثم رغب سموه إلى سماحته في أن يتفضل ببيان بعض المميزات المذهبية وشروط الاجتهاد ومايراد صالحاً للمسلمين في الظروف الحاضرة فقال الامام الزنجاني :

إن فتح باب الاجتهاد ووجوب تقليد المجتهدين - - - الأعلام في مذهب الشيعة أوجداً مجالاً واسعاً لعلمائهم أن يتنافسوا في درجات العلوم بالتسابق لا بالتدافع ، وهذا منشأ النشاط العلمي في معاهد النجف الأشرف وسائر الأوساط العلمية في بلاد الشيعة ، ويلزم تخصص المجتهد الشيعي في عدة علوم ، هنا قطع سمو الأمير حديث الامام مستغرباً

تختص شخص واحد في عدة علوم ، وقال سموه التخصص في علم واحد صعب فكيف يمكن التخصص في علوم متعددة ؟

أجابه الأمام قائلا : نعم هذا أمر ممكن وواقع فعلا وقد حضر مجتهد الشيعة في جامع الأزهر (١) وعرف فضيلة شيخ الأزهر وعلماء الأزهر تخصصه في علوم كثيرة فاسألوهم إن كنتم لاتستيقنون ، وحينئذ نزل سموه عن منصبه الرسمية وتركها ، وجلس سموه على كرسي إعتيادي أمام الامام الزنجاني ، وانقلب ذلك المقام الرسمي السامي إلى مدرسة علمية يليق فيها الامام درسا علميا ودينيا على المستمعين ، وهم رئيس مجلس الوصاية ، والعضوان والوزيران المفوضان للعراق وايران وكبار الموظفين الذين كانوا يستمعون للدرس من الخارج ، واستغرقت الجلسة ساعة ونصف الساعة تجلت خلالها شدة تمسك مجلس الوصاية بالدين وتعظيمه لشعائره . مع غزارة معلومات رئيسه واعضائه وإعجابهم بعلوم الامام وبيانه المعجز ، وإيمانهم برسالته الاصلاحية وتبليتهم لدعوته إلى الوحدة الاسلامية المركزة على الوحدة العربية وشايعوه عند الانصراف حتى باب القصر (٢)

(الامام الزنجاني في قصر المنيل)

وجه صاحب السمو الملكي الأمير محمد علي رئيس مجلس الوصاية

(١) يعنى الامام نفسه

(٢) الجهاد المصريه ٢١ رمضان ١٣٥٥ - ٥ ديسمبر ١٩١٦

والفباء الدمشقيه ٢٠ كانون ١٩٣٦

في مصر دعوة الى سماحة الامام الزنجاني راجياً أن يشرف (قصر النيل) في الروضة يوم الجمعة ليقم في جامع فريضة الجمعة إماماً وأجاب الامام الدعوة ، ولما حضر في موكب فخم تحف به الوزراء والعظماء والوزراء المفوضون للحكومات الاسلامية ورئيسا مجلسي النواب والشيوخ أطلعه سموه على كثير من مزايا المسجد وخصوصياته التي اخذت كل واحدة منها من احد المساجد الاسلامية في العواصم الشرقية والغربية .

وبعد أداء الفريضة استصحبه سموه الى غرفته المخصوصة المؤسسة بالأساس الوطني الخالص ووصفها سموه للامام بأنها غرفة وطنية لا يوجد فيها شيء غير وطني ، فمكثا فيها ساعتين تناولا خلالها اطراف الحديث في مواضيع اسلامية هامة واتفقا على مشروع الوحدة الاسلامية في جو مملوء من الصفاء والثقة المتبادلة ، حتى ان سموه شرح لسماحته أسراره العائلية وأسفاره الكثيرة وتجوله في أوروبا والعارض الذي إعتراه في عينيه في حفلة تشييع جنازة الملكة فيكتوريا والأسباب التي ألجته الى ترك الزواج رغم ان سموه يملك الأراضي الواسعة والأملاك الشاسعة وهو أول الثرين في مصر ، وحاول سموه ان يقدم مساعدة مالية كبيرة بصورة مستمرة كراتب لسماحته لينفقها على معاهد النجف الأشرف ولكن سماحته مع تقديره لهذه العاطفة السامية أبى وامتنع عن قبولها وقال : اني شخصياً لم أقبل ولن أقبل مالا أو هدية من أحد أصلاً ، واما معاهد النجف الأشرف فهي غنية عن هذه المساعدات - رغم عدم أوقاف لها - وذلك لأن العلماء والطلاب عند الشيعة يشاركون الأغنياء

في أرباحهم بمقدار الحقوق الشرعية من قبيل الخمس وسهم الامام ولزكاة
وأشباهاها .

ومن الجدير بالذكر أن سمو الأمير كان يتكلم باللغة التركية التي
يجيدها الامام ايضاً ، وفي أثناء المذاكرة قال الامام لسموه (اني أحس
بشيء أجنبي في غرفتكم هذه التي وصفتموها بأن كل شيء فيها وطني
ومصري ، وهذا الأجنبي لغة التخاطب ، فاعتذر سموه مبتسماً وتفضل
فتكلم باللغة العربية ، وبعد انتهاء المفاوضات واتقرارات ودع سموه
الامام الزنجاني وداعاً مؤثراً وقال سموه : اني في حياتي لم اجتمع بعالم
ديني أعظم من سماحتكم ، وخرج لمشايعته الى باب القصر .

أولم صاحب المقام الرفيع عبد العزيز عزت باشا الرئيس الثاني
لمجلس الوصاية - نائب الرئيس - ولتتين في داره العامة تكريماً
للامام الزنجاني ، دعى الى الثانية الوزراء المفوضين للدول الاسلامية
وليفيئاً من العظماء وكبار الأساتذة والعلامة الكبير صاحب العزة الاستاذ
فريد وجدي وزعيم مسلمي الصين السيد عبد الرحيم ماسونتين ، وغيرهم
وامتدت الحفلة من المغرب حتى الساعة التاسعة والنصف مساءً
ودارت بينهم مفاوضات مهمة ، واقتنع جميع الحاضرين برسالة
الامام الزنجاني وقرروا الشروع في العمل لتحقيق الوحدة الاسلامية

باتفاق الآراء . وكفى شاهداً لنجاح الامام كتاب سموه ، وهذا نصه :
 حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الامام الأکبر الشيخ عبدالکريم
 الزنجاني السلام على فضيلتكم ورحمة الله وبركاته . تلقيت مع عظيم الغبطة
 كتابكم الکريم فيفيض عن معان سامية ويعبر عن نفس ملا جوانحها
 حب الاصلاح ، واشربت الى المثل العليا في هدى الدين الحنيف فما
 ابتغت غيره مقصداً .

وفي ظلاله الوارف طافت المدن والأمصار فما ازدادت بها إلا
 تمسكاً . ولقد عشقنا في فضيلتكم هذه الخلال ، وتعشقنا هاتيه الفضائل
 فكانت حفاوتنا بكم اعترافاً بهذه الصفات ، فليس أحب الى نفوس عامرة
 بصادق الايمان من أن تسند الفضل الى ذويه إستمسكاً بالعروة الوثقى
 ورعاية للأخذ بالمثل العليا ، وليس أحب الى قلبي من أن أرى
 الاسلام يعود اليه مجده ، وأرى مسلمي العالم والشرق خاصة متضافرين
 على ضوء إرشادكم ومتساندين على رفعة الاسلام ، آخذين بأحكام
 كتاب الله الکريم ، وهدى نبيه الرسول الأمين (ص)

ويسرنى أن تعقبوا على هذه الزيارة فذاك بخير ما نرجوه لكم من
 صحة موفورة وهناء مقيم ، كما أرجوا أن تبلغوا أخلص تحياتي وأمثلها
 الى حضرات إخوانكم علماء النجف والى إخواننا في الاسلام جميعاً ،
 وفي الختام قبلوا عظيم أشواقي وتحياتي . ١٧ ربيع الأول ١٣٥٦

عبد العزيز عزت

النظام الاقتصادي الكبير معجزة في الاز-مصر

أجاب الامام الزنجاني دعوة باعث النهضة الاقتصادية في مصر
سعادة محمد طلعت حرب باشا فزار الصرح الوطني العظيم اي (بنك
مصر) المؤسسة القومية الكبرى والمنشآت الملحقه بها ، وكان في
استقباله سعادة صاحب الدعوة وموظفوا البنك وشركائه وبعد أن زار
سماعته أقسام البنك وطاف بحجراته وخزائنه الحديدية وأعجب بما
شاهده زار مكتب الرئيس ، والتقى طلعت باشا كلمة نفيسة قال فيها :
انه يأسف لغياب سعادة مدحت يگن باشا رئيس مجلس إدارة البنك
بسبب مرضه - وبعد أن أبلغ سعادته الى سماعته تحية مدحت باشا ،
وشكر البنك ورجاله على هذه الزيارة قال : إن البنك تأسس منذ
ستة عشر عاماً برأس مال قدره ٨٠ الف جنيه فتمى وترعرع في خلال
هذه السنوات حتى بلغ رأسماله مليون جنيه ، وإحتياطه مليوناً آخر زيادة
على الشركات الأخرى التي أسسها البنك ، وذلك بفضل الثقة العظيمة
التي يولمها المصريون لهذه المؤسسة القومية : وقال سعادته ان جميع
موظفي البنك من المصريين ، وان عملائه هم الأمة المصرية كلها ، وانه كان
يرجوا من إنشاء هذا البنك إنشاء مدرسة فانهى به الأمر الى إنشاء
مدرسة وبنك

وقد رد سماحة الامام الزنجاني على كلمة سعادته شاكراً ما لقيه من حفاوة البنك وشركائه ، وقال : « إن مشاهدته في مصر من عجائب اقتصادية لا يقل روعة عما شاهدته من عجائب الآثار ، وأهنتكم وزملائكم على سلسلة المشاريع الناجحة التي يقوم بها بنك مصر بدقة ونظام . لفت نظري في المصانع التي زرتها اليوم . كما أنني اهنتكم على الحالة الطيبة التي رأيت فيها العمال وقد بدت على وجوههم السعادة في كل مصنع من المصانع ، وهذا أهم شيء عني به الاسلام .

ودعي سماحته إلى استديو شركة مصر ، وكان طلعت باشا ينبئه بتاريخ هذه الصناعة ، ويعرض عليه بعض منتجات الشركة وطلب السماح من سماحته ان يأذن بتسجيل رسالة لسماحته ليرسل صفحتها الفنية الى اهله وذويه في النجف الأشرف فاجاب سماحته ذلك قائلاً إن اهلي واخوتي جميع المسلمين ، فكانت كلمة سماحته المسجلة نداءً عاماً وجهه إلى جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها قال فيه :

إخواني المسلمون ؛ إن النظام الاقتصادي أكبر معجزة في الاسلام قرره الدين الخفيف لمعالجة الفقر والجهل والمرض ، وإن الاستغناء الاقتصادي دعامة الاستقلال المعبر عنه في الفقه الاسلامي بكلمة (حفظ بيضة الاسلام) ووجب على كل مسلم ان يضحى نفسه ونفيسه دون حفظ بيضة الاسلام ، أي « استقلال الممالك الاسلامية » وبنك مصر قائم بهذا الواجب الاسلامي أحسن قيام فاتخذة قدوة لانفسكم وإعلموا ان دعوتي الى توحيد كلمة المسلمين ترمي ايضاً الى توحيد آرائهم وجهودهم

الاقتصادية ، والنهوض بالنظام الاقتصادي إلى أقصى حد مستطاع
للتخلص من إرادة رؤوس الأموال الأجنبية التي تتحكم في رقاب
المسلمين منذ مئات السنين ، مع العلم بأن سبب نجاح بنك مصر هو
أولا في الابتعاد عن زحام السياسة والحزبية وثانياً في إخلاص أسرة
البنك واعلموا أن أفضل الطرق الفعالة لتجديد قوى الحياة في
الأقطار الإسلامية والشرقية إصلاح النظام التعليمي وتوجيهه في اتجاه
عملي ، وفتح أبواب العمل في الصناعة والزراعة والتجارة للشبان الأذكياء
الذين يبحثون عن رفاهيتهم واستقلالهم وحريتهم الصحيحة ، وأن
في يد كل أمة إسلامية وشرقية - مهما كانت الظروف التي تحيط بها -
أن تستعيد مجدها وعزها ، وأن تصل بقوة إرادتها ، ومشاربتها في العمل
واستمرار جدها ، وقوة إيمانها إلى المسكن الذي تريد أن تكون لها
في الحياة .

والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين

﴿ نص كتاب نائب رئيس مجلس إدارة بنك مصر ﴾

بنك مصر : مكتب عضو مجلس إدارة المنتدب

القاهرة : في ٢٥ مارس سنة ١٩٣٧

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الامام الأكبر الشيخ عبدالكريم
الزنجاني السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . تسلمت مع عظيم الشرف
كتابكم الرقيق الذي يفيض بالعظمة التي تفكر ، وتخطر ، وتنتج
لقد تبينتم ما أصاب المسلمين من الوهن والتفرق ، فاعتزمت أن تحملوا

على كتمتكم ذلك العبء الديني الأقدس ، وخطوتم خطوكم المباركة
تحتو تحقيق الوحدة الاسلامية فكانت كل خطبة من خطبكم ، بل كل
كلمة من كلماتكم كحكم القدر العادل ، على الوضع الخاذل ، وأصبحت
أعمالكم العظيمة لدى مئات ملايين المسلمين مفخرة الاسلام وسند
المستقبل الغامض ، ولست أجد غير كلمة الشكر أن أزجيها الى فضيلتكم
على إحساسكم الرفيع وشعوركم النبيل وغير أطيب الدعاء أتبذل به الى
الله أن يحفظكم لخدمة الاسلام والمسلمين وتفضلوا بقبول فائق الاحترام
محمد طلعت حرب

المركز العام
لجمعيات الشبان المسلمين
شارع الملكة نازلي بالقاهرة
١٠ نوفمبر ١٩٣٦

القاهرة في ٢٥ شعبان ١٣٥٥ ١٨٥٠

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الامام الشيخ عبد الكريم الزنجاني
حفظه الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فان من بواعث
سروري أن اتشرف بابلاغ فضيلتكم أن الجمعية العمومية المنعقدة
في ٢٠ رمضان سنة ١٣٥٤ — ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٣٥ قد خولت
مجلس الادارة أن ينتدب لعضويته عضواً أو اثنين من عطاء الرجال الذين

إشتهروا بالاهتمام بشؤون الاسلام عن كل قطر من الأقطار الاسلامية
يكون له أولها حق حضور جلساته ، وأن تكون آراء حضرات
الأعضاء المنتدبين قاطعة في الشؤون الاسلامية العامة .

وقد وقع إختيار المجلس على فضيلتكم ويسره أن تتفضلوا بقبول
هذه العضوية التي لها مغزاها النبيل السامي ، من تكوين رأي اسلامي عام
في المسائل الاسلامية الهامة التي تنطوي عليها رسالتكم الاصلاحية ،
وإننا نسأل الله تعالت قدرته أن يوفقنا جميعاً الى العمل لخير الاسلام
والمسلمين .

الرئيس

لجعيات الشبان المسلمين

عبد الحميد سعيد

(خليفة سعد زغلول . ورئيس الدولة مجتهد بالامام)

كانت الحفاوة البالغة التي أظهرها صاحب الدولة مصطفى نحاس
باشا ، رئيس الوزراء ، وخليفة سعد زغلول باشا ، ورئيس حزب الوفد
لساحة الامام الزنجاني ، طيلة وجوده في مصر أجل من أن توصف ،
فقد رحب بالامام أجمل ترحيب مدعنا برسائله وكان عاملاً قوياً لتحقيق
دعوته وقد إتهز دولته هذه الفرصة الثمينة فأدلى الى الامام - في جلسة
مخصصة إمتدت ساعتين - بالقضية المصرية منذ بدء تكونها الى حين
إنتاجها في عهد دولته ، يبلاغته المشهورة راغباً الى الامام في أن يبدي

ملاحظاته حولها .

وقد أظهر الامام شدة إرتياحه لما ظهر له من أن الحركة الوطنية في مصر في جميع أدوارها كانت مستهدفة لأمر ممكن الحصول ، قال : أعتقد أن هذا هو سر نجاح رجال الحركة العظام هذا النجاح الباهر . ولما أهديت كتب من دار العلوم والجامعة إلى الامام وقع نظره في كتاب (تاريخ الفتح الاسلامي في الصحيفة ٥٤٧ على كلمة تنسب إلى مصعب ، تمس كرامة قدماء أهل العراق ، فاستاء منه كثير وأطلب من دولة الرئيس أن يأمر بان لا يوضع هذا الكتاب وأمثاله في متناول أيدي الطلاب في المعاهد العلمية فأجاب دولته فوراً هذا الطلب . ولدولته كتاب بخط يده ارسله الى النجف الاشرف وإلى القاريء نص هذا الكتاب حرفياً :

رئاسة مجلس الوزراء

مكتب الرئيس

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الامام الأكبر الشيخ عبدالكريم الزنجاني أبلغكم أطيب التحيات ، وأخلص الأمانى ، أما بعد ، فقد تشرفت اليوم باستلام خطابكم المؤرخ ١٧ ذي الحجة ١٣٥٥ فكان له أحسن وقع في نفسي لما إنطوى عليه من صادق الاخاء ، وخالص الوفاء واستمراركم في ارشاد الأمم ، وبث الحكم ، فقد صرح في فضيلتك ذلك التعريف الذي عرف بعضهم (العالم) فقال : هو قبل كل شيء العالم

بأحوال عصره ومصره ، وإني لا يسعني إزاء ما آتيتكم من فضل ،
وأظهرتم من كرم إلا ترديد سجايكم الحميدة ، وخلقكم السامي المتين
الذي أسرتكم به كل من كان له شرف التعرف إليكم بمصر ، فأرجوا
أن تتفضلوا بقبول جميل شكري وعظيم ثنائي ، مع تهنئي القلبية بعودتكم
إلى النجف سالمين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى النحاس

ذو الحجة ١٣٥٥

(الامام الزنجاني وزعيم مسلمي الصين)

إنهز فضيلة السيد عبد الرحيم ماسونين زعيم مسلمي الصين فرصة
وجود الامام الزنجاني في القاهرة ، وقابله عدة مرات وعرض لسماعته
اوضاع مسلمي الصين القاطنين في الجهة الشمالية المتاخمة لبلاد التركستان
ومثلهم في الجلسات ، ووافق في القرارات المتخذة في شأن الوحدة
الاسلامية ، والقضايا الاسلامية العامة ، وقال الزعيم الصيني في إحدى
مقابلاته للامام : « إن مصر ملتقى الثقافات شرقيها وغربيها ، وآية
ذلك أني تمكنت فيها من مقابلة أعظم أئمة المسلمين مثلك (يعني
الامام الزنجاني) في مقدوره أن يمد إلينا يد المساعدة خصوصاً ؛ وان
علاقة الصين ببلاد العرب والفرس علاقة قديمة ، وقد تسرب الاسلام
من بلاد العرب على طريق بلاد الفرس الى الصين ؛ حتى ان أسماء العبادات
الاسلامية في الصين الى الآن كلمات فارسية ، ونحن نعبر عن الموضوع

مثلا بكلمة (آب دست) فرد عليه الامام الزنجاني بما ملخصه : نحن على استعداد لمساعدتكم سواء كان من ناحية الكتب العلمية في الثقافتين العربية والفارسية وفي أي لغة تفهم في الصين ، وكذلك من ناحية رجال الدين الذين يمكن ان تستفيد منهم اخواننا المسلمون في بلادكم وكم أكون سعيداً لو تفضل السيد ماسونتين بزيارة النجف الأشرف ؛ تلك البلدة العريقة في المدينة . فقد ازدهرت بالعلوم والمعارف منذ عهد هارون الرشيد ، وهذا كما تعلمون قبل ان يوجد الأزهر المعمور بمراحل ، ففيها تدرس جميع العلوم الدينية والدينية والفلسفية

فرد الاستاذ ماسونتين قائلا : من دواعي الغبطة والشرف اني نلت بتوفيق الله تعالى حظوة التحدث الى فضيلتكم وسأحمل الى بلادتي بشرى رسالتكم الاصلاحية السامية التي أشرقت على الكائنات وأضاءت الأقطار الإسلامية وسيغتنقها خمسون مليوناً في بلادنا ويستعيدون بها مجدهم القديم . (١)

كلمة العلامة الجليل صاحب العزة فريرموجرى (٢)

حضرة صاحب الفضيلة الاساذ الامام الشيخ عبد الكريم الزنجاني

(١) جريدة (الجهاد) المصرية ٢٠ شعبان ١٣٥٥ - ٥ نوفمبر ١٩٣٦

(٢) مجلة الأزهر . الجزء العاشر . المجلد الحادي عشر . شوال ١٣٥٩

شيخ علماء النجف الأشرف بالعراق : قدم راسخة في مجال الفلسفة على وجه عام ، والفلسفة الإسلامية على وجه خاص ، وقد زار مصر في سنة ١٩٣٦ فكشف عن عيلم علم ودين ، ونال إعجاب العلماء المصريين وتقديرهم العظيم .

أهدانا فضيلته بكتاب له جديد اسمه (دروس الفلسفة) وهذا الكتاب تكشف من سمو الفلسفة العربية ما لا يكشفه كتاب غيره ، ويحاكم الفلسفة العصرية محاكمة دقيقة تتبين منها حاجتها الى التكفل مع الفلسفة الإسلامية ، وهذا مرمى بعيد المدى ، جدير باطالة النظر وإجالة الروية .

رأى أن الفلسفة الإسلامية وجدت مدافعاً عنها أكثر غيرة عليها وأدق نظراً فيها من فضيلة الاستاذ الامام الزنجاني ، أثابه الحق على عمله الطيب .

١٦

سيرات مصر بحفظون خطب الامام الزنجاني ومحاضراته

زارت السيدة (قوت القلوب) زعيمة الدمرداشية في القاهرة العراق ، وزارات مدينتي كربلاء والنجف الأشرف ، ولم تفتها أن تزور فيها أعلام علماء الشيعة الإمامية .

ولما مثلت أمام الامام الزنجاني - بحضور متصرف لواء كربلاء
معالي السيد أحمد مختار بابان (رئيس الديوان المسي الآن) قالت :
سيدي الامام الزنجاني ، أحمل الى فضيلتكم تحيات سيدات مصر
المتفقات اللاتي أجبن دعوتكم الاصلاحية وحفظن من خطبكم القيمة ،
واعتدlen في مهضمن على ضوء إرشادكم الديني السامي .
وإني لفخورة بأن أخبر فضيلتكم أنني حافظة ستأمن محاضراتكم القيمة

١٧

﴿ أشعة العظمة العلمية للشيعه الامامية وللنجف الأشرف ﴾

أشرق اسم النجف الأشرف ، وتجلت عظمتها العلمية والدينية
والفلسفية ، واتضحت حقيقة مذهب الشيعة الامامية في مشارق الارض
ومغاربها على وجه عام ؛ وفي الشرق الاسلامي والعربي على وجه خاص
بسبب رحلة الامام الزنجاني التاريخية ، إشرافاً وتجلياً وإيضاحاً لم يسبق
لها نظير في التاريخ ، ولقد أجاد الاستاذ الجليل السيد رشيد مرتضى
(شاهد العيان) في كلمة كتبها في مقدمة مذكراته عن رحلة الامام
الزنجاني ، وهي : « كان شعاع مذهب الشيعة الامامية قبل رحلة الامام
الزنجاني الى الأقطار الاسلامية لا يزيد فيها على ضوء ضئيل بنسبة واحد
بالمائة من شعاع شمعة واحدة ضئيلة ، ولكنه بعد رحلة الامام ، وبعد
إنتشار علومه في خطبه ومحاضراته زاد عن أشعة مائة مليون شمعة

كبيرة قوية » .

ويؤيده ما جاء في كلمة الأستاذ الأبرار المرابي شيخ الجامع الأزهر في إحتفال الأزهر تكريمًا للإمام الزنجاني ، وهذا نصه :
إعتاد الناس أن يبدؤا حفلاتهم التكريمية بذكر مناقب المحتفل به
ولكني حينما أتحدث عن فضيلة الأستاذ الإمام الزنجاني العالم المجتهد
الشيوعي الكبير الذي نحتفل به اليوم ، لا يمكنني إحصاء مناقبه وصفاته
وخصاله وعلومه وفلسفته .

سأحدثكم قصيراً عن معهد النجف الأشرف الذي قام علماءؤه
ويقومون بدرس العلم ورعايته للعلم وحده .

هذا المعهد العظيم الذي يقوم على حب العلم للعلم ، هو الذي نكرم
مثله العظيم الآن ، ونكرم في فضيلته هذه الصفة ، مع بقية الصفات التي
يمتاز بها محب العلم للعلم ، وهي ، التواضع ، وسماحة النفس .

وقد رأيتم أنني جعلت تكريم فضيلة الإمام الأستاذ الزنجاني في
إدارة الأزهر ، لأجعل في ذلك إشعاراً بأننا نقصد بتكريم فضيلته ،
وتقدير علومه الكثيرة وشأنه ، الاعتراف بالتقدير والتحية لمعهد النجف
الأشرف الذي نرجوا أن تقوم بواجب الزيارة له ، ومدفنه الشريف
تأكيداً لروابط العلم والأخوة الإسلامية .

وقد أريد من هذا الإحتفال في هذا المكان - أي في إدارة المعاهد
الدينية - أن ترسل تحية الأزهر ، والأزهريين إلى معهد النجف الأشرف
وعلماء النجف ، تحية خالصة يرسلها مسلمون إلى إخوانهم المسلمين في

هذا المعهد العظيم . (١)

— ١٨ —

(كلمة الامام الزنجاني)

نشرتها جميع صحف القاهرة وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الى الأمة المصرية الكريمة

قد كانت زيارتي مصر استجابة لأمنية قديمة في نفسي ، وشوق
ممكن في فؤادي ، فقد شاقني منذ أمد بعيد أن أسعد بزيارة إخواننا
المصريين ، وأشهد عن قرب نهضة مصر المباركة التي عرفتها فيما تواتر
من أخبارها ، وما قرأت من آثارها ،

فلما قدمت مصر رأيت أكثر مما سمعت ، وخبرت أعظم مما
أخبرت ، وزاد سروري وغبطتي بما شهدت في هذه الأمة العظيمة من
مظاهر العمران ، والازدهار في العلوم والفنون والآداب .

ولست بمستطيع الابانة عما لقيت من حفاوة بي ، وإكرام لوفادتي
وسعي إلى مودتي من كل من لقيت من المصريين ، أمراء ، ووزراء ،

(٢) جريدة (الاهرام) المصرية ١١ نوفمبر ١٩٣٦ - ٩ - ١١

والبلاغ المصرية ١١ نوفمبر ١٩٣٦

والمصري المصرية ٩ نوفمبر ١٩٣٦

والجهاد المصرية ٨ نوفمبر ١٩٣٦

وعلماء ، وأدباء ، وكبراء ، وصحافيين ، فقد بالغوا حفظهم الله في
إكرامي وإيناسي ، حتى شعرت أنني في وطني وبين أهلي ، وتجلت
لي الأخوة الإسلامية الصادقة في كل أقوالهم وأفعالهم .

وأخص بالذكر حضرة صاحب السمو الملكي رئيس مجلس الوصاية
وحضرتي صاحبي المقام الرفيع عضوي المجلس الموقر ، وحضرة صاحب
الدولة رئيس الوزراء ، وأصحاب المعالي زملائه الكرام وصاحب
الفضيلة الاستاذ الأكبر ، وحضرات علماء الأزهر ، والجامعة
المصرية ودار العلوم ، ولا أقصر في شكر من لا يتسع المقام لذكرهم من
أعيان هذه الأمة الكريمة .

أعود إلى بلادي ناجحاً ، مسروراً ، شاكراً ؛ ذاكراً بالخير
مارأيت وما سمعت من مصر ، متحدتاً بتقدير أهلها لا وأصر الاخوة
الإسلامية ، مستجيباً لرغبتهم ورغبتني في التوحيد أو التقريب بين الأمم
الإسلامية ، داعياً لمصر بالتقدم والفلاح والسعادة في العهد المبارك عهد
الاستقلال والحرية في رعاية حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الاول
حفظه الله .
(عبد الكريم الزنجاني)



يرى الامام الأكبر الشيخ عبد الكريم الزنجاني في الوسط يحيط
به زعماء دمشق وشباب مجد ويحاولون الانضمام بموكبه الفخيم
حين توجهه الى الجامع الأموي لالقاء خطبته التاريخية .

(شواهد نجاح الامام الزنجاني في سوريا)

— ١ —

(بوم الوعدة الاولى: (١)

(المسلمون الذين فرقهم السياسة في قرون يوحد صفوفهم الامام الزنجاني في ساعة) ... وكانت المحاضرة الرائعة التي اقامها الاستاذ الامام المجاهد الشيخ عبدالكريم الزنجاني مرتجلا في (الجامعة السورية) من أفضل المحاضرات الرائعة النافعة التي شهدت دمشق ، وكان للبراهين الفلسفية والمنطقية ، والاستنتاجات العميقة الغور من القرآن الكريم ، وللايمان الساحر الذي القاه الاستاذ الامام الأكبر الشيخ عبدالكريم الزنجاني أبلغ أثر على الجماهير الغفيرة من عيون دمشق وعلمائها . ورجال الحل والعقد فيها ، ومع ان المحاضرة دامت زهاء ساعتين فقد كان المستمعون يرجون أن تطول أكثر من ذلك - وكان - شباب محمد - أسبق الشباب العاملين في سبيل الوحدة الاسلامية الى الالتفاف حول الامام الزنجاني والسعي لتحقيق فكرته السامية ، فكرة الوحدة الاسلامية (لا التقريب بين المذاهب الاسلامية فحسب ، كما جاء في الدعوة التي

(١) نقلا عن جريدة (فتي العرب) الدمشقية العدد ٨٣١٨

الاثنين ١٥ شوال ١٣٥٥ - ٢٨ كانون اول ١٩٣٦ .

وجهت لاستماع محاضرة الاستاذ الامام في الجامعة .

فقد أعدوا تحت قبة النسر « في الجامع الأموي » منبراً عالياً
للإمام الزنجاني ، تراحم الناس حوله بالمنالك ، بين جالس وقاعد
— وقد تجاوز عددهم أربعين ألف نسمة — فألقى الإمام الزنجاني عليهم درساً
بليغاً دعى فيه لجمع كلمة المسلمين ، ولإداء أجر رسالة الرسول الأعظم (ص)
والوحدة الإسلامية ... وامتد الدرس نحو أربعين ساعة ، خلل به الباب
واستمرع الإعجاب ، وخضع المستمعون لرسالته السامية ، ثم وقف العلامة
المجاهد الاستاذ الشيخ بهجة البيطار ، فألقى كلمة مستفيضة أثى فيها على
الإمام الزنجاني ثناء جليلاً ، وبحث عن الوحدة الإسلامية بحثاً مستفيضاً
وقال ، ان سوريا التي لم تعرف معنى للتفرقة بين المذاهب الإسلامية
تلتهمج بإعلان الوحدة الإسلامية على ضوء إرشاد الإمام الزنجاني ،
وسأل المستمعين هل يؤيدون الوحدة الإسلامية التي يدعوا إليها الإمام
الزنجاني ، ويحرصون عليها؟ فكان الجواب من الجميع بالإيجاب .

ثم تراحم الناس بالمنالك يصافح العلماء الإمام الزنجاني ويشكرونه
على جهاده الجبار ، ومساعيه الحسنة ، وعمله المبرور ، ثم يشكرون الاستاذ
البيطار لانه عبر عن رأيهم احسن تعبير في كلمته اقيمة ، وقبل الناس
من مختلف الطبقات يد الإمام الزنجاني ، شاكرين له مساعيه ، مثنين على
جهوده ، داعين له بالتوفيق ، وخرج الإمام الزنجاني ومعه البيطار
وظبيان في مظاهرة دينية رائعة الى خارج المسجد حيث هتف شباب
محمد للوحدة الإسلامية ، وساروا مع الإمام الزنجاني بين الصفوف

المزدحمة وهتافها الى الدار التي يقيم فيها يرافقه عدد كبير من الاساتذة والعلماء والعطاء السنين الخ ...

(رسول الوحدة الاسلامية)

وهذه خلاصة ما شهدته دمشق في ليلة الجمعة ، ويوم الجمعة ، ١٣ شوال سنة ١٣٥٥ - و ٢٤ كانون الأول سنة ١٩٣٦ - الذي أطلقنا عليه بحق إسم « يوم الوحدة الاسلامية » .

وصفوة القول : أن ما فرقته السياسة في قرون أزاله الامام الزنجاني والبيطار في ساعة ختمت « والحمد لله بأعلان (وحدة الأمة الاسلامية) وجمع شملها وكتبتها ، وقد كان جهاده مبروراً ، وسعيه مشكوراً ، وسلاحه الذي تسليح به - وهو الاخلاص في العمل ، والدعوة بالحكمة ، والتضحية بالنفس والنفيس من أجل تحقيقه ، والسعي للوصول اليه بالعلم الصحيح والعقل الراجح ، - أمضى من الأسلحة التي إستعملتها السياسة في قرون وظنت أنها صدعت الصفوف صدعاً لا يمكن أن يجبر كسره ، ولكن (رسول الوحدة الاسلامية الحكيم) الامام الزنجاني ، وضع الجبر على الكسر ، ونحن نتنظر من الامام الحكيم الزنجاني ، أن يواصل مساعيه المشكورة ، وجهاده الخالد ، حتي يضم مؤتمر واحد جميع المذاهب والفرق الاسلامية ، ويعيد للاسلام مجده ، وينظم الوحدة الاسلامية تنظيمًا صحيحًا ، وما المؤتمرات العربية ، والوحدة التي سعيها ونسعى لتحقيقها من إقليمية ، وقومية ، إلا نواة « الوحدة الاسلامية » الكبرى وقد رأى العرب من عطف مسلمي إيران ، والهند ، والأفغان ، على قضيتهم

الفلسطينية ما يثلج الصدور ويبشر بصون حرمان هذا الجزء من وطنهم من أن تعبت به الصهيونية الشريرة الفاسدة .

وسبق أن قلنا أن سوريا لا تعرف معنى للتفريق بين المذاهب الاسلامية ، سيما بعد أن آمنت برسالة الامام الزنجاني الاصلاحية ، وقد أهدانا أمس الاستاذ الشيخ محمد علي ظبيان المسلم المخلص كراساً ضمنه عقيدة « الأخوان المسلمين » وشرح ما تنطوي عليه هذه العقيدة من تعهد بتحقيقها ، وهذا نص المادة السادسة منها .

« أعتقد أن المسلمين جميعاً أمة واحدة يربطها العقيدة الاسلامية ، وأن الاسلام يأمر بالاحسان إلى جميع الناس . وأتعهد بأن أبذل جهدي في توثيق رابطة الاخاء بين جميع المسلمين ، وإزالة الجفاء والاختلاف بين طوائفهم وفرقهم .

فأبكرنا استمرار سوريا على العمل المتواصل لتحقيق الوحدة الاسلامية ، وأن يلمس « رسول هذه الوحدة » والمجاهد من أجلها (الامام الزنجاني) هذا السعي ، ويرتاح اليه ، وتجدد فكرته السامية تربة صالحة في سوريا فتموا ، وترعرع ، وتؤتي أكلها - باذن ربها -

﴿ عيد الوحدة الاسلامية ﴾

والذي تقترحه على جمعية « التمدن الاسلامي » وعلى مجلته المسماة باسمها ، والتي سدت فراغاً كبيراً في عالم الصحافة عندنا أن تحتفل بمثل هذا اليوم في كل عام وأن يتعاقب على منبر الخطابة فيه الخطباء - على اختلاف مذاهبهم والتعبدية - حتى اذا ما تمت الوحدة في جميع بلاد

العالم الاسلامي ، أقر المؤتمر الاسلامي الذي يتولى الأمر هذا العيد ،
يعيده المسلمون ، ويدعونه :
« عيد الوحدة الاسلامية » .

— ٢ —

(من درس الامام الزنجاني (١))

زار دمشق من كبار مجتهدي النجف الأشرف الاستاذ الامام الشيخ
عبد الكريم الزنجاني ، داعياً الى توحيد كلمة المسلمين ، حاثاً على توثيق
عروة أهل السنة والشيعة بصورة خاصة ، فلقى أجمل الترحيب ، وألقى
مرتجلاً محاضرة في هذا الموضوع في مدرج الجامعة السورية ، فازدحم
المدرج ورواقه بنخبة البلد الصالحة ، ونظراً لما رآه من الاقبال ألقى أيضاً
عقب صلاة الجمعة ، تحت « قبة النسر » في (مسجد بني أمية) درساً عاماً
يحوم حول ما يدعوا اليه وانتهى الدرس وقد استدر الدموع ، وارتجل
فضيلة الاستاذ الشيخ بهجة البيطار (من أعضاء جمعيتنا) داعياً الى الاخاء
الاسلامي ، ملياً عن دمشق دعوة الامام الزنجاني ، ونظراً لما رآه من
بالغ الحفاوة والتأييد أجاب دعوة ثالثة ، فذهب الى (حي الميدان)
فألقى في « جامع الدقاق » (٢) درساً عقب صلاة الجمعة من يوم ٩ شوال
(١) نقلاً عن مجلة « التمدن الاسلامي » الدمشقية ، ذو الحجة

عام ١٣٥٥ - العدد العاشر - السنة الثانية .

(٢) اول جامع بناه المسلمون حينما فتحو الشام .

سنة ١٣٥٥ - وخطب هذه المرة ايضاً مليادعوته فضيلة الاستاذ الشيخ علي ظبيان « من أعضاء جمعيتنا » الخ » .

(أتم الزنجاني خطبة الامام السجاد) « ع »

قال شيخ الشيعة في دمشق الحاج ابوطالب (محمد حسن) ييضمون في مجمع حاشد بالشيعة ما يأتي :

لم يذكر التاريخ أن شيعياً ارتقى منبر الجامع الأموي في دمشق خطيباً منذ بنائه في صدر الاسلام حتى الآن ، سوى إمام الشيعة السجاد زين العابدين علي بن الحسين (ع) ولكن السياسة الأموية قطعت خطبة الامام السجاد (ع) ولم يستطع أحد من الشيعة أن يصعد هذا المنبر وأن يتم تلك الخطبة المقطوعة منذ تاريخ قطعها حتى الآن .

والذي أود أن أسجله بمداد النور والفخر لزعيمنا الديني العظيم سماحة الشيخ عبدالكريم الزنجاني ، هو أن سماحته هو الشيعي الوحيد الذي ارتقى هذا المنبر في الجامع الأموي خطيباً ، لأول مرة في تاريخ الشيعة ، وتاريخ الجامع الأموي ، وتاريخ دمشق ، وأتم على ذلك المنبر تلك الخطبة السجادية التاريخية التي قطعها السياسة الأموية على الامام السجاد (ع) وجاء هذا الأتمام بعد مرور ١٢٩٥ سنة على قطعها .

(باب محمد يومه و دعوة عامة للشعب) « ١ »

لقد عرف الشعب الدمشقي خطورة المهمة التي زار دمشق من أجلها
الامام الجليل الشيخ عبد الكريم الزنجاني ، ألا وهي توحيد الطوائف
الاسلامية ، وإعادة الدين تقياً كما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم . وقد تشرف بزيارة سماحته فريق من شباب محمد ، ورجوه
أن يتكرم باللقاء درس عام في الجامع الأموي عقب صلاة الجمعة في ١٢ شوال
١٣٥٥ و ٢٥ كانون الأول ١٩٣٦ فتفضل بتلبية التماسهم ، وتحقيق طلبهم
فشباب محمد يشكرون لفضيلة الامام الحكيم أريحته هذه ،
ويدعون الشعب الكريم لاستماع حكمه الفياضة ؛ والارتشاف من
مواظفه الشافية .

جريدة (الزمان) الدمشقية ٤ كانون الثاني ١٩٣٧

ألقى الأستاذ الامام الشيخ عبد الكريم الزنجاني درساً بليغاً اجتماعياً
في « جامع الدقاق » في الميدان الفوقاني بعد ظهر الجمعة سمعه الألوف
من العلماء الأجلاء والشباب المثقف ، - وقد تناوب الاساتذة الشيخ
بهجة البيطار والشيخ سعيد العرفي والشيخ محمد علي ظبيان القول بتأييد
الامام الزنجاني في فكرته الطيبة التي يسعى اليها

وخرج انقوم مستفيدين من الديوس القيمة التي استمعوها من
الامام ومن الاساتذة الاجلاء ومؤمنين برسالة الامام وتناول الامام
الزنجاني طعام الغداء على بائدة المجاهد الفاضل الشيخ محمد الاشمري .

— ٦ —

﴿ رسول الوحدة الاسلامية ﴾ (١)

قدم دمشق من العراق حجة الاسلام المجتهد الكبير صاحب الساحة
الامام الشيخ عبد الكريم الزنجاني رسول الوحدة الاسلامية ليقضي في
ربوع سوريا بقية الصيف إلتجاءاً للراحة ونزولاً عند رغبة بعض الاطباء
بعد أن أجهد نفسه وبذل قصارى جهده في درس أدواء المجتمع ، وعمل
على توحيد المسلمين وجمع كلمتهم ، وقد استقبلته وفود كثيرة من
المعجبين بعلمه وفضله وجهاده والذين يؤازرونه في ما كرس نفسه له ،
وتوافد عليه الكثيرون للسلام عليه والترحيب به والى باء ترحب
بساحته أجمل ترحيب وترجوا له طيب الإقامة .

— ٧ —

الوصرة الاسلامية

﴿ الدعوة اليها ، وأثرها بين الأمم الاسلامية ﴾ (٢)

يزور دمشق اليوم إمام جليل الاثر لمحادثة رجالها ، وأهل الحل والعقد

« ١ » نقلا عن جريدة (الف باء) الدمشقية العدد ٥٣٦٦

٣٤ جمادي الاول الثانية ١٣٥٧ - ٢٠ آب ١٩٣٨

(٢) نقلا عن جريدة (الف باء) الدمشقية ، العدد ٤٧٨٧

السنه السابعة عشر ٢٠ كانون الاول ١٩٣٦ - ٧ شوال ١٣٥٥

فيها : في فكرة سامية ، أخذ الامام يبشر بها ، وينشر الدعوة لها ، وذلك الامام الجليل هو سماحة الشيخ عبد الكريم الزنجاني ، وتلك الفكرة السامية هي توحيد المذاهب الاسلامية ، وقد زار الامام الزنجاني مصر ، وفلسطين ، وشرق الأردن ، ولبنان ، داعياً لفكرته ، فلما تهيأت له الجوال صالح ، ونجح في دعوته نجاحاً باهراً ، وحصل على موافقة زعمائها من دون مخالف ، عاد الى دمشق ليواصل مسعاه الحميد الخ

— ٨ —

فلسفة الدين الا - المسمى (١)

جمعت المحاضرة التي ألقاها الامام الحكيم الشيخ عبد الكريم الزنجاني في مدرج الجامعة السورية ، نخبة صالحة من نواب الأمة ووزرائها وعلمائها ، وشبابها وقد شرح الامام المحاضر فلسفة الدين الاسلامي ببلاغة وبمحجة دامغة أخذت بألباب المستمعين ، وأثبتت ان الاسلام دين اجتماعي ، سياسي ، اشتراكي ، ثم بين بلباقة انها تركز على الوحدة الاسلامية ، وإنتهى من محاضراته وقدم لك على السامعين قلوبهم وعواطفهم ، وفي ختام المحاضرة التي دامت ساعتين هناك دولة رئيس المجلس النيابي ، وحاول رئيس المجمع العلمي ان يقبل يده ، وانصرف الحضور مؤمنين بدعوته ، ومعجبين بما سمعوا .

(١) نقل عن جريدة « الف باء » الدمشقية ٢٥ كانون

الاول ١٩٣٦

محاضرة الامام الزنجاني في الجامعة السورية

﴿ رجال الكتلة والحكومة يستمعون الى المحاضرة ﴾ (١)
كان مساء أمس موعد الحفلة التي دعى اليها النائب السيد فخري البارودي لسماع محاضرة الاستاذ الامام الحكيم الشيخ عبد الكريم الزنجاني (٢) وقد حضر الحفلة رئيس المجلس النيابي الاستاذ فارس الخوري، ونائب الرئيس الاستاذ لطفي الحفار، ووزير الداخلية والخارجية الاستاذ سعد الله الجابري (رئيس الوزراء الآن) والاستاذ شكري القوتلي (رئيس الجمهورية الآن) والاستاذ رياض الصلح (رئيس وزراء لبنان) والنواب السادة فخري البارودي، والدكتور إحسان الشريف، والدكتور توفيق الشيشكلي وعبد القادر السرميني،

(١) نقلا عن جريدة « الانشاء » الدمشقية ١٢ شوال ١٣٥٥

٢٣ كانون الأول ١٩٣٦ السنة الأولى

(٢) هذا نص رقعة الدعوة :

مكتب فخري البارودي للدعاية والنشر

سيبلغني الاستاذ الحكيم الامام « الشيخ عبد الكريم الزنجاني » محاضرة عنوانها (التوفيق بين الدين والاجتماع والسبيل الى النهوض بالمسلمين والتقريب بين الفرق الاسلامية) في مدرج الجامعة السورية (موعد المحاضرة الساعة السادسة من مساء الخميس الواقع في ١١ شوال

(سنة ١٣٥٥)

والدكتور ناظم القدس ، كما حضرها الاستاذ العلامة محمد كرد علي (رئيس المجمع العلمي) وجمهور كبير من رجال العلم والفضل والفكر وغصت القاعة بالمستمعين من عليّة القوم حتى اضطر لاجلاق الأبواب ولكن الطرق المتوالي على الباب الخارجي دفع السيد فخري البارودي لان يخرج ليردع الطارقين ، وفي الساعة السادسة إعتلى سدة الجامعة النائب فخري البارودي وقدم حضرة الامام المحاضر الى المدعوين بعبارات لطيفة ، فوقف الامام الشيخ عبد الكريم الزنجاني المصلح الاكبر وألقى إرتجالا محاضرة ممتازة لم تشهد دمشق مثلاً ، وبين الامام المحاضر أن آداب الأمم هي من أهم العوامل المؤثرة في تكوين أخلاقها ، وأن أخلاق الأمم من أقوى الأسباب الموجدة لعقائدها ، وسرد ادلة كثيرة في تأييد هذه النظرية ، واثبت الامام المحاضر بحجج قوية أن الدين الاسلامي هو دين المساواة ، ودين العلم والعمل ، كما هو دين الاشتراكية وتكلم عن نظرية دارون من الملحددين وأفاض في حديث (الوحدة الاسلامية) التي يدعوا اليها ، فقال : ان الوحدة السورية مثلاً هي مقدمة للوحدة العربية ، والوحدة العربية مقدمة للوحدة الاسلامية التي تضم أربعائة مليون مسلم .

﴿ سورية بلاد الحرية ﴾

وتكلم الامام عن حالة سوريا ، فقال : « إن هذه البلاد هي بلاد الحرية ، وامتدح الامام دمشق العاصمة العربية وقال : إن البلاد السورية لا تزال محافظة على التقاليد الاسلامية والعربية ، فقد رحب به

الزعماء الوطنيون والعلماء البارزون ، وأساتذة الجامعة ، ومختلف طبقات الأمة السورية الكريمة ، مؤيدة دعوته ورسالته ، وكان الامام المحاضر شديد الايمان والعقيدة بالنظرات التي أوردتها في محاضراته الطيبة ، والتي اقتنع بصحتها الحاضرون اجمع وختم الامام المحاضر كلمته الطيبة بتهنئة الأمة السورية بعودة الحياة الاستقلالية اليها ، وحي رجال الكتلة الوطنية ، ورجال الحكومة الدستورية وأنتهت المحاضرة في الساعة الثامنة ، فهناك الزعماء الحاضرون ، وقبل بعضهم يده ، وسيلقى الامام الزنجاني غداً في الجامع الأموي دروساً دينية قيمة .

— ١٠ —

محاضرة الامام الزنجاني في الجامعة السورية (١)

وزع مكتب فخري البارودي للدعاية والنشر رقاعاً للدعوة لحضور المحاضرة التي يلقيها الاستاذ الحكيم الامام الشيخ عبد الكريم الزنجاني على مدرج الجامعة السورية ، وفي موعد المحاضرة وهي الساعة السادسة من مساء يوم الخميس المنصرم ، تسارع السكثيرون لتلبية هذه الدعوة حتى غص المعهد وشرافته وأكثرتهم من علية القوم والشباب المثقف وكان يتقدمهم جلوساً في المقاعد الأمامية ، حضرة رئيس مجلس النواب ، وعدد غير قليل من النواب الأكرمين .

وفي الساعة السادسة تماماً دخل الامام المحاضر ، وارتقى الدكة ،

(١) نقلا عن جريدة (الأيام) الدمشقية ٢٧ كانون الأول

وجلس في المقعد المنفرد المخصص له يحيط به الوقار والجلال ، وأجال
بصره في القوم كأنه يطلب إليه الانصات لما يقول ، وساد السكوت
والصمت ، والكل مرهف الأذن ، متطلع البصر ، منتظر إبتداء
المحاضرة ، وقبل أن يبدأ الامام المحاضر وصل معالي وزير الداخلية
والخارجية ، والزعيم رياض الصلاح وجلسوا الى جانب إخوانهم النواب
وتقدم النائب السيد فخري البارودي فقدم المحاضر للحضور بعبارة
طيبة ، وعاد الى مكانه ، فابتدأ الامام القول : واخذ بامتداح الآداب
في الأمم ، وأن مجد الأمم آدابها ، « وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت .. »
وتطرق الى الدول المستعمرة التي تقيد حرية الأديان والمذاهب وتبذل
قصارى جهودها في تبديل آدابها بينما هي تنظاهر بتعظيمها الخ .
وانتهى الامام الزنجاني من محاضراته وقد بلغت الساعة الثامنة ،
فنهأه الحاضرون بصفته « رسول الوحدة الاسلامية »
وانصرف الامام المحاضر محاصاً بطائفة كبيرة من كبار المستمعين
الذين سروا من هذه المحاضرة سرواً كبيراً .

وفد معهد الحقوق والامام الزنجاني (١)

علمنا ان طلاب معهد الحقوق وأساتذته رغبوا الى الامام الزنجاني

(١) نقلاً عن جريدة (القبس) الدمشقية ٣١ كانون الأول

١٩٣٦ السنة الرابعة

أن يلقي عليهم محاضرة حقوقية .

وجمعوا مبلغ ألف فرنك وأرسلوه إلى الإمام بواسطة وفدهم ليقبله لقاء محاضراته ، فاستغرب الإمام عملهم ورد المبلغ إليهم وقال لهم : نحن رجال الدين روحانيون نخدم الدين والعلم والاخلاق والانسانية مخلصين لوجه الله ولا نريد من الناس جزاءً ولا شكوراً .

— ١٢ —

قال مندوب (الانشاء) الخاص - (١)

وصل خلال العيد من مصر الإمام الشبير « الشيخ عبد الكريم الزنجاني » الذي ما برح يطوف الاقطار الاسلامية عاملاً على توحيد فرقها وجمع شملها ، بما أوتي من سعة العلم ، وقوة الحجة والاقناع وهو ما لبث منذ وصوله إلى العاصمة موضع الحفاوة والتكريم ، وعاملاً على بث فكرته الإصلاحية السامية بين العلماء الاعلام ورجال الدين والعلم وقد زاره يوم أمس النائب السيد فخري البارودي زعيم الشباب يرافقه فريق من الشباب الوطني فاستقبلوا وشيعوا بالحفاوة والاکرام وزاره أمس ايضاً وزير المعارف الأمير مصطفى الشهابي يرافقه السيد فخري البارودي ثم زاره العلامة الاستاذ محمد كرد علي (رئيس المجمع العلمي)

(١) نقل عن جريدة (الانشاء) الدمشقية ٨ شوا ١٣٥٥ -

وفريق من عليّة الزعماء ورجال العلم والأدب ، ودارت خلال هذه الزيارات أحاديث جمة في مختلف الشؤون الإسلامية والاجتماعية كشفت عن عظمة الامام العلمية والدينية والاصلاحية ، واوجبت إعجاب الكل به واقتناع الجميع بدعوته حتى قال الاستاذ كرد علي الامام الزنجاني يمثل السلف الصالح الخ .

— ١٣ —

حديث الامام الزنجاني (١)

نشرنا في عدد أول أمس خلاصة عن المحاضرة القيمة التي القاها الامام الحكيم الشيخ عبد الكريم الزنجاني في الجامعة السورية ، تلك المحاضرة الارتجالية التي يصعب على السكاتب أن يلخصها دون ان يذهب بروتقها ويشوه محاسنها ولسكنا أقدمنا على تلخيص بعض ما جاء فيها ليطلع اقرء على الفكرة السامية التي حامت محاضرة الاستاذ الامام حولها وان كانت هذه الفكرة لا تتسع صفحات عديدة لتلخيصها ..

ونقول الآن : الحفاوة البالغة التي قوبل بها الامام الزنجاني من رجال الحكومة وأرجال الوطنية ورجال الدين والعلم والشباب والاعيان كانت أقل ما يجب على دمشق ان تظهره امام فضيلته الخ

(١) نقلا عن جريدة « الأيام » دمشق ١٨ شوال ١٣٥٥

٣١ كانون الاول ١٩٣٦ « العدد ١٢٧٧ »

— ١٤ —

ملوك الجنة ... وملوك الارض ... (١)

﴿ سطور مقتضبة من محاضرة الامام الزنجاني في جامع الدقاق ﴾

المسلمون بين الماضي والحاضر

لقد كان السلف مسلمين حقاً . ويعلمون أنهم إن قتلوا في سبيل الله
فهم ملوك الجنة ، وإن غلبوا وفتحوا البلاد فهم ملوك الأرض فهم بين
الملوكيتين دائماً ملوكية الدنيا ، وملوكية الآخرة .

وأما المسلمون في العهد الحاضر ، فهم مسلمون إسماعلاً حقيقة ، لقد
كان المسلمون في الصدر الأول من تاريخهم متمسكين بحقائق الاسلام
يعملون مهدي الاسلام ونوره وقوته ، ولكن مسلمي اليوم قد حال
بينهم وبين شارع الاسلام ثلاثة عشر قرناً ، خلقت خلالها في التعاليم
الاسلامية فوارق ، تمت بسبب جهود الخاصة ، وجهل العامة ، وغذتها
يد السياسة ، وسقاها حب الرئاسة ؛ فقطعت الامبراطورية الاسلامية
وفرت المسلمين .

وإن من أهم الأسباب التي أدت الى انحطاط المسلمين أمراضهم
الاجتماعية ، والاخلاقية ؛ وعدم المبالاة ، وفقدان الارادة ، وجود

(١) نقلاً عن جريدة « الايام » دمشق ٢٣ شوال ١٣٥٥

٥ كانون الثاني ١٩٣٧ « العدد ١٣٨١ » ومن مجلة « التمدن الاسلامي »
الدمشقية ذو الحجة عام ١٣٥٥ العدد العاشر : السنة الثانية .

ملكه الاستنباط ، فتجد قسما منهم جامدين على الظواهر دون معرفة حقيقة الدين وفلسفته ، فيجعلون القشور وآرائهم السطحية موجبة للفوارق المذهبية ، وتجد قسما آخر ، جامدين بتقليد أوربا ، آخذين من الثقافة الغربية ، والعلوم الموجودة قشورها تاركين لبابها ، وهكذا وجدت الستائر الحاجبة لحقيقة الدين فتفرق المسلمون فرقا وأحزابا وصرنا في المخالفة مصداقا لما حذرنا منه تعالى شأنه بقوله (ولا تنازعوا فتفشلوا) (وتذهب ريحكم) صرنا ضعفاء وأسراء .

دواء المسلمين : ... والعلاج نشر حقائق التعاليم الإسلامية بأسلوب عصري على أساس الفطرة كما كان في عهد النبوة (ص) وإعادة الدين الى ما كان في بدء الشريعة ، وتعميم التخلق بالاخلاق الإسلامية ؛ وإيجاد التوحيد في فرق التوحيد .

العودة الى صميم الكلمة

فلننهض بتوحيد صفوفنا ، وإيجاد القوى المادية والأدبية حسبا أمرنا الله تعالى بأعدادها حيث يقول : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » وليأتين كل واحد منا بما يقدر عليه ولو كان ضئيلا ، فمن تراكم ذرات التراب تكون أعظم الجبال ، ومن تراكد قطرات الماء تألف أعظم البحار (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) الخ .
هنا بلغ تأثير المستمعين حدا لا يمكن وصفه ، فعلت أصوات كثيرة بالبكاء والعيول من جانب ، بينما ارتفعت أصوات الشباب المتحمس

بالهتاف المرتفع الى السماء من الجانب الآخر ، تدوي دوي الرعد ،
وتنادي : أنت ... أنت إمامنا المصلح المخلص ، وقائدنا الحكيم المنقذ
سر بنا حيثما شئت ووجهنا كيفما تريد ، فنحن مطيعون ، ومخلصون .

العالم الاسلامي في حاضره ومستقبله (١)

﴿ العقيدة الاسلامية وموقفها من الحضارة الراهنة ﴾
قابل مندوب هذه الجريدة الخاص الامام الأبرار الشيخ عبدالكريم
الزنجاني كبير علماء النجف الأشرف ، وتحدث اليه بالحديث التالي :-
من : ما هي مطالعات فضيلتكم عن حالة العالم الاسلامي في الآونة
الحاضرة ، والطرق الخليقة بالاتباع للنهوض بالمسلمين .

ج : أرى العالم الاسلامي في الوقت الحاضر أحسن حالا من اقرون
السابقة الأخيرة لأنه أحسن الآن بوجوب تنظيم الحياة ، وأخذ نهض
بهذه النهضة التي تشاهدونها وأحسن بوجوب توحيد الصفوف الاسلامية
وهذا الاحساس حدا بهم إلى تلبية دعوتي إلى الوحدة الاسلامية في مصر
وسوريا وسائر الأقطار الاسلامية باتفاق الآراء ولم أصادف مخالفاً
واحداً من ذوي الرأي وأولي الألباب في كل هذه الأقطار ، بينما تعثر
غيري من الدعاة إلى الإصلاح في أوائل هذا القرن وفي القرن السابق
عليه ، وإني أعتقد أن أحسن طريقة خليقة بالاتباع ، الجد في العلم والعمل

(١) نقلاً عن جريدة (الشعب) الدمشقية العدد ٢٥٩٢ ١٩ شوال

١٣٥٥ - ١ كانون الثاني ١٩٣٧ السنة العاشرة

وتوحيد فرق التوحيد وتكميل الثقافة الدينية الصحيحة ، والجمع بينها وبين ما يلائمنا من الثقافة الزمنية ، كما أمر به الاسلام الخ .

﴿ لا معارض لمشروع الوحدة - أنا أخشى العقبات السياسية الغربية ﴾ (١)

سأل مندوب (الأيام) الامام الزنجاني بما يأتي :-

س : هل تخشون من عقبة تعترض ض هذا المشروع الجليل ؟

﴿ مشروع الوحدة الاسلامية ﴾

ج : لا أخشى عقبة : وأنا أعتقد تمام الاعتقاد بأن الجمعيات الدينية في العالم الاسلامي لا تعارض هذا المشروع أبداً على أي أحذر من العقبات السياسية وما قد تدلي به الحكومات الغربية المستعمرة من النظريات السياسية في هذا المضمار .

على أن الحكومات الشرقية ، وهي تستند في اتجاهها الى العقل والدراية - وفي ذلك حياتها - فاني مطمئن من جهتها كل الاطمئنان والحكومات الاسلامية كلها تعاضد هذا المشروع .

مأذنة رئيس الجمهورية (٢)

﴿ على شرف الامام الزنجاني ﴾

أقام فخامه رئيس الجمهورية السيد هاشم الأتاسي مساء أمس حفلة

(١) نقلا عن جريدة « الأيام » العدد (١٢٧٧) ١٨ شوال

٥٥ شوال ٢١ كانون الأول ١٩٣٦

(٢) نقلا عن كل الصحف الدمشقية .

عشاء فخمة في فندق « أوريان بالاس » تكريماً للامام الحكيم الشيخ عبد الكريم الزنجاني ضيف دمشق العظيم ، تصدرها الامام المحتفى به ، وحضره رئيس المجلس النيابي ، ورئيس الوزراء ، والوزراء والبارودي وبعض الشخصيات ؛ وبعد أن تناولوا الطعام أخذ الرئيس الأول يثني على الامام الزنجاني جهوده العظيمة ، وهناك بنجاحه الباهر ؛ وقال لخامته :
 رغب إلي أهل الحل والعقد في أن أبلغ فضيلتكم أنهم جميعاً عرفوا الحق الذي دعوتهم اليه ، وإتبعوه عن معرفة وبصيرة ، وقرروا باتفاق الآراء أن يمنع في دمشق بعد هذا كل فعل يجرح عواطف إخواننا الشيعة ويسبب التفرقة بين المسلمين ، تدشيناً للعهد الجديد ، عهد الأخوة الدينية ، والوحدة الاسلامية التي تدعون فضيلتكم اليها ، وسيشتركون بعد هذا بكل صفاء في المحافل الدينية عند إخواننا الشيعة

﴿ كتاب رئيس الجمهورية ﴾

رئاسة

الجمهورية السورية

خصوصي

حضرة العلامة المصاح الكبير الأستاذ الامام الشيخ عبد الكريم الزنجاني المحترم العراق
 النجف الاشرف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : وبعد : فله وحده المدة والحمد أن اطمأنت لسلامة الصديق العزيز وصحته ، ووصوله النجف الاشرف

شاكرآله عواطفه الحسنة ، وتمنياته الخالصة وآثاره الخالدة في البلاد
وجهوده المبرورة في سبيل صلاح المجموع ، مد الله في عمره وأحسن
جزاءه ، وأبقاه ذخراً للاسلام وأهله ، وفخراً للانسانية .

هاشم الأتاسي

دمشق في ١٣ - ٣ - ١٩٣٧

رئاسة

الجمهورية السورية

دمشق في ٢٧ نيسان ١٩٣٧

خصوصي

بسم الله الرحمن الرحيم

الى حضرة العلامة المصلح الاسلامي الكبير الأستاذ الامام الشيخ
عبد الكريم الزنجاني

تعهدتموني — أمتع الله بكم — بحمिल العناية ، وحسن الرعاية ،
فكان لهذا التفضل والتطول أوفى أثر في نفسي ، وأبقى ماثرة عندي ،
فشكراً لكم ثم شكراً ، ولا زلت منهل العلم والفضل تروى من فيض
معينه القلوب الظامئة وملاذاً للمكرمات يلجأ اليه العفاة ، ويأتي به
الهداة ، نصركم الله في أداء رسالتكم ؛ وأتم الله عليكم نعمته وأبقاكم
ذخراً للاسلام وأهله ، والسلام

نجيب الأرمنازي

— ١١٠ —

— ٢٠ —

الجمهورية السورية

وزارة الداخلية

خصوصي

حضرة سيدي الأستاذ الامام المصلح الشيخ عبدالكريم الزنجاني
حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد : تلقيت بشكر عميق
كتابكم اللطيف الذي تكررتم فأعربتم لي وللشعب السوري فيه عن
رقيق شعوركم ، ونبل عواطفكم ، ورجائكم الله تعالى لنا التوفيق في
خدمة البلاد ، والاستمرار في ما افضتمونا به من الهدى والرشاد ،
وإني لسعيد بان أقدم لحضرتكم عظيم شكرنا وصادق احترامنا ، راجياً
من الله لكم ولنا دوام التوفيق واستمرار النجاح وتفضلوا بقبول
أسمى احترامي سيدي .
دمشق في ٢٢ نيسان ١٩٣٧

المخلص

سعد الله الجباري

— ٢١ —

من كتاب زعيم الشباب

مكتب

فخري البارودي الرقم ٣٥٨٧ دمشق في ٢٩ ذي الحجة ١٣٥٥

١١ - ٣ - ١٩٣٧

للدعاية والنشر

سيدي الأستاذ الامام الحكيم المصلح الأكبر الشيخ عبدالكريم

الزنجاني المحترم فاني حمدت الله على سلامتكم ، ودعوته أن يأخذ
بيدنا جميعاً لما فيه خير هذه الأمة العربية المحبوبة ، ويهدينا الى سواء
السبيل لنصل برعايتكم الى هدفنا المنشود بوقت قريب .

بارك الله بكم ، وأمدكم بقوته ، وأعانكم على تحقيق أهدافكم
التي فيها نفع للأمة العربية ، وللأمة الاسلامية وللانسانية جمعاء ،
وتفضلوا بقبول تحياتي ، وتحيات شباب دمشق الذين عرفوكم فأكبروا
فيكم قوة الايمان ، وصدق العزيمة ، وعناصر البطولة وعظيم الاخلاص
والتضحية لازلتهم ملاذاً للمسلمين .

الخلاص

— ٢٢ — غري البارودي

سماحة العلامة الرحالة الشير الأستاذ الامام المصلح الكبير الشيخ
عبد الكريم الزنجاني حفظه المولى وادام النفع به
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : أغتنم فرصة عيد الأضحى
المبارك لأرفع الى مقامكم الجليل خالص تحياتي ، وأجمل تهاني ، وأوفر
أشواقي ، سائلاً المولى سبحانه أن يعيد عليكم أمثاله والاسلام مرفوعة
رايته ، عزيزة امته ،

وما زلنا نذكر تلك الدروس القيمة التي ثرتم سماحتكم دررها
فخطمت عقد الألفة والمودة ، وأحكمت روابط الاخاء والمحبة ، وتلك
المجالس المشرفة التي أمتعنا فيها بطيب حديثكم ، ولطائف مذكركم ،
وبدائع مذاكراتكم في الوحدة الاسلامية ، وتوحيد الفرق ، أو

تقريب بعضها من بعض ، بقدر ما تسمح به الظروف ويساعد عليه الزمن ، وقد أثمرت (والله الحمد) ثمراً شهيماً ، وستؤتي أكلها باذن ربها قريباً ، ونرجوا أن تكونوا في هذه المدة قد أخذتم قسطكم من الراحة ، ورايتم الآل والأصدقاء على ما تحبون ؛ وبجئتم مع العلماء الكرام ، والسادة الأعلام ، في موضوع المؤتمر الاسلامي وزمانه ومكانه لنقوم في جهتنا بما نوفق له ، ونقدر عليه إنشاء الله تعالى .

من عندنا السادة الأجلاء الأمين ، وظيفيان ، والأشعر ، وسائر العلماء المحبين يهدون لسماحتكم أزكى التحية والسلام وتفضلوا بقبول التحية وتبلغها لمن لديكم ممن يعز عليكم . دام ظلكم ودمتم بالخير
المخلص

محمد بهجة البيطار

فتح عظيم

من كتاب زعيم شباب الشيعة في دمشق

« سيدي الأعظم حجة الاسلام الامام الأكبر الشيخ عبدالكريم الزنجاني اطال الله بقاءكم ، وأبلغكم أقصى مناكم ، سلام الله وصلواته عليكم »
« سيدي : لقد بارحتم دمشق جسماً ، ولكنكم خالدون فيها معنى واسماً ، بما غرستموه في النفوس والألباب ، من بديع الحكمة وفصل الخطاب ، لقد دخلتموها وهي قلعة أمية المريعة ، فصيرتموها ببالغ الحجة ، حصناً للشيعة ، بعد ما كان الشيعي فيها وجلاً مستتر ، أصبح الآن بالتشيع جهرًا يفتخر .

سيدي لقد غزوتكم بجيوش علومكم صميم أمية ، وأذبتكم في بودقة
حكمتكم كل عصبية ، فجزاكم الله أفضل جزاء المصلحين ،
وجل العلماء والزعماء والأمرء يتقدمون الى فضيلتكم بعاطر التحيات
ويطلبون منكم الأسراع في مشروعاتكم العالمي العظيم ، الذي بايعوكم
على إنجازه بتضحية النفس والنفيس وتتوقف عليه حياة الاسلام والسلام
العام .

..... ودم ياسيدي فخراً للمسلمين ، وذخراً للمؤمنين الخ

(من كتاب زعيم سبعمي)

دمشق ١٠ - ١١ - ١٣٥٩

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي الامام العليم ، الحبر الأعظم الشيخ عبد الكريم الزنجاني
أمد الله في بقاءه ونصره على أعدائه
سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته :

تناولات بيد الاجال كتابكم العظيم (دروس الفلسفة) وإتي
لا أعجز عن تأدية ما يجب علي من الشكر والامتنان لتكرمكم باهدائي
هذا السفر العظيم : بعد ما تصفحته حملته الى العلامة الاستاذ محمد كرد
علي (رئيس المجمع العلمي) وعنده جمع من العلماء والأمرء فكان
موضع التقدير والاعجاب لما يحوي من بديع الحكمة ، حتى قال لي

أحدهم : كان يجب على سماحة الامام الزنجاني ان يسميه (قرء آت
الفلسفة) ودام المجلس ما ينوف على ثلاث ساعات بذكر ما أوتيتم
من العلم والحكمة والأخلاق السامية ، وخصوصاً ما قمتم به من الرسالة
الدينية ؛ والدعوة الى الوحدة الاسلامية ، متمنياً كل منهم قبوله مساعداً
لكم في هذا المشروع العظيم .

إلى أن قال العلامة (كرد علي) أنه حاول مراراً تقبيل يديكم
الشكرية مع ما بينكم وبينه من التفاوت في السن فلم تمكنوه .
وقال ايضاً : « من المعتبر عند أهل السنة أن مصر قبة الاسلام
وعلمائها أئمة المسلمين في عصرنا هذا ، فقد شهدت حين وجودكم فيها
ما لم تشهد من قبل ، وأصبح أعظم علمائها الى جانبكم كالنلامدة ،
يقولون بقولكم ، ويهدون بهديكم » وكم كنت مفتخراً مسروراً
حين كنت أسمع هذا الاطراء فيكم من أكابر علماء وأمرء عاصمة
بني أمية ، زادكم الله رفعة منه كما رفعتم رأسنا عالياً . بعد ما كنا نكنتم
تشيعنا خوفاً من الاحتقار والأذى ، أصبحنا نفاخر به أبناء وأشياع الأمويين
وكبار رده هو ذكركم الكريم ، وكلماتكم الخالدة في نفوس الجميع . أقدم
اليكم ما كلفته من التحيات والاحترامات من حضرات السادة الاعلام
والأعيان وهم : العلامة الاستاذ كرد علي . ورئيس الطريقة الشاذلية الشيخ
عبد الرحيم أبو الشامات وحضرة مفتي الأحناف أبو اليسر عابدين وحضرة
مفتي الشوافع الشيخ كامل القصاب . وحضرة شيخ أهل الحديث

الشيخ بهجة البيطار . وحضرة قاضي القضاة الشيخ محسن الاسطواني ،
وحضرة شيخ المالكية الشيخ عبد القادر المغربي وحضرة مدير الأوقاف
الشيخ أحمد القاسمي . ومعالي رئيس الدولة السابق عطا بك الأيوبي .
ومعالي شكري بك القوتلي ومعالي زكي بك الخطيب . وحضرة عبد الحميد
بك عبدربه ومعالي بديع بك المؤيد . ورشيد بك بقدوني . ونجيب بك
الأرمنازي . وكثير ممن لو أردت ذكر أسمائهم هنا لضاق بي المقام
جميع إخواني المؤمنين يشار كوني بتقديم أسمى التحيات والاحترامات
لذاتكم العلية سيدي الخ

— ٢٥ —

﴿ الامام الزنجاني ﴾

(في مؤتمر العلماء الأول)

(المنعقد بمدينة دمشق بعد مرور ثمانمائة سنة)

أجاب الامام الزنجاني دعوة الحضور في مؤتمر العلماء الأول (لى
يمثل فيه الشيعة الامامية) وعشاً حاولت الحكومة الافرنسية المستعمرة أن
يحول دون وصول الامام الزنجاني الى المؤتمر وحذرت الاكثرية النصرانية
في لبنان من مساعي الامام الزنجاني لتحقيق الوحدة الاسلامية ، وعشاً
تعندت واعتزت بأساليبها الاستعمارية لتمنع الامام من دخول سوريا ولبنان
فان زعماء العرب والمسلمين وملوكهم وفي طليعتهم ملك العراق جلالة

غازي الأول استطاعوا أن يفتحوا الطريق - رغم جهود المستعمر - للإمام الزنجاني فدخل سوريا ووصل إلى المؤتمر باعزاز وإجلال لا مزيد عليها
رئاسة المؤتمر (١)

عقد مؤتمر العلماء الأول جلسته الأولى في الساعة الرابعة بعد ظهر أمس وترأسه أكبر الأعضاء سناً الأستاذ الشيخ طاهر الأتاسي مفتي حمص (شقيق رئيس الجمهورية السورية) وكانت دغبات جميع الأعضاء متفقة على انتخاب الإمام الزنجاني رئيساً ولكن سماحته قال: إن الحكمة تقتضي بأن نعين فضيلة الشيخ طاهر رئيساً (لمناسبات لا تخفي) فامتنعت الأكرثية أولاً ثم وافقت نزولاً عند إرادته.

المؤتمر العالمي للإقليمى (٢)

في الساعة الرابعة والنصف بعد ظهر أمس (الأربعاء) عقد مؤتمر العلماء الأول جلسته الثانية، وبعد افتتاح الجلسة التي الإمام الشيخ عبد الكريم الزنجاني كلمة أشار فيها إلى المؤتمرات التي عقدت منذ سنين دون أن يستفيد منها أحد في العالم الإسلامي، وقال: إذا أراد أن يحصر هذا المؤتمر أبحاثه ومقرراته بالشؤون الإقليمية فإنه لا يعمل عملاً

«١» نقلاً عن جريدة «الأيام» العدد ١٦٤٦ / ٨ أيلول ١٩٣٨

«٢» نقلاً عن جريدة الانشاء الدمشقية ١٣ رجب ١٣٥٧

٨ أيلول ١٩٣٨ - العدد ٥٤٦ «السنة الثانية» - وجريدة

«الاستقلال العربي» الدمشقية ١٤ رجب ١٣٥٧ - ٩ أيلول ١٩٣٨

- العدد ٢٣٩ - ٣١٤ - ١٣

ولا يسجل شيئاً ، وذكر أن هذا المؤتمر سيكون أفضل من المؤتمرات السابقة ، وسيكون مؤتمراً عالمياً ، تاريخياً بقراراته الدينية ، لأن الدين من الشؤون العامة العالمية ، وتكلم عن رسالته التي يدعوا اليها ، وهي الوحدة الاسلامية ، وأفاض ببيان ضاف عن مذهب الشيعة الامامية البالغ عددهم ثمانين مليوناً في العالم ، وتحدث عن المحابر التي تمت بينه وبين فضيلة المراغي شيخ الجامع الأزهر ، ثم تلى السكتب المتبادلة بينه وبين زعماء الاقطار العربية والاسلامية بشأن الوحدة الاسلامية وتأليف مجلس إسلامي أعلى ، وقدمها الى المؤتمر ، فأحيلت الى اللجنة التحضيرية لدرسها .

واستمر الامام الزنجاني في كلامه وقال :

وأخيراً شعر العلماء بضرورة التعارف والتواثق ، وعرفوا أن التفكير بايجاد كيان منظم لهم أضحي في مقدمة الأمور التي يتطلبها هذا العصر المادي الذي لا يقدر إلا القوة ، ولا يهتم إلا بالمنظمات ذات البرامج الموضوعة والأعمال البارزة ، والصوت الداوي ، أما من يعمل في زوايا البيوت ، وبين جدران المعابد والمدارس ، ولا يصل صوته الى المجتمع الصاخب الذي يعيش فيه العالم اليوم فلاحظ له في الحياة ، ولا نصيب له من مباهجها ونعماتها ، وإن أشد ما يأسف له العقلاء ، أن يرى علماء المسلمين قد سلكوا تلك الطريقة الخاطئة في العزلة والانزواء والصدوف عن الاهتمام بالشؤون الدنيوية الى جانب الشؤون الدينية مع أن هذا مما يتنافى مع روح الاسلام ، ومع السنن النبوية (ص)

التي إتبعها رجالات الاسلام الأولون ، الذين كانت لهم الجولات المعروفة في ميادين السياسة والحرب والادارة ، ولم يكن العلم لينعمهم عن الانصراف الى العمل المتصل مباشرة بالحياة ، ولم يكن الدين والانعكاف على طلبه ليحول بينهم وبين الأهتمام بالشؤون الدنيوية ، لا سيما وهم يعرفون معنى قوله تعالى : « وإبتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا » ويعرفون معنى القول المأثور « إعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً » ويعلمون أن الدنيا مزرعة الآخرة ...

أجل لقد كان علماء المسلمين الأول يعرفون الواجب الثقيل الملقى على عاتقهم ، ويعرفون ان « العلماء ورثة الأنبياء » وهل وظيفة الأنبياء إلا الوعظ والارشاد وإيقاظ البشرية مما ترتطم به من الضلال والمفاسد والأخطاء ، والسير بها الى طريق الهدى والصلاح والعمل الشمر الطيب ؟ ولهذا كان للعلماء ذلك المقام السامي لدى الخلفاء والأمراء والسلاطين وكان لهم النصيب الأوفر في تسيير الأمور وإدارة الممالك وإقيام بأقل الأعباء السياسية والادارية . ولم يكن هذا حائلا دون إشتغالهم بالعلم أو يلهيهم عن أمور الدين ، بل كان الأمر على العكس من ذلك ، ونظرة واحدة الى التاريخ الاسلامي تثبت لنا ان أعظم رجال الانتاج العلمي في العهود الاسلاميه الماضيه كان من العلماء الذين تولوا المناصب الرفيعة في الدولة - كالشيخ الرئيس ابن سينا ، ودعامة الدين الخواجه نصير الدين الطوسي ، وآية الله العلامة الحلي ، وأمثالهم - وأن تلك العصور

الذهبية التي كان يضطلع فيها العلماء با كبر المسؤوليات والمناصب قد
تركت لنا تراثاً من البحوث الدينية والعلمية والفلسفية ، والمؤلفات الثمينة
لم نجد أثراً لشيء ضئيل منها في العصور التي إعتزل فيها علماء المسلمين
الشؤون الدنيوية ، وإنزروا بين جدران التكايا ، وفي حجرات المدارس
والمساجد ...

ولورحنا نلتمس السبب في هذا الجود الذي إستحوذ على العلماء
فأنساهم المهمة التي إبتدبهم الاسلام لها ، والواجب العظيم الذي اتقاه
إليهم العلم الذي ينتسبون إليه ، لما رأينا ذلك السبب الا كما منا في نفوسهم
فهم الذين رضوا بالمكانة التي وضعوا أنفسهم فيها ، وتركوا المكانة التي
عينها لهم الدين ، فكانوا في ذلك الجود وهذا التواكل ملومين من
جانب الله ، ومن جانب أنفسهم .

وإذا رأينا العلماء يفكرون - بعد نوم طويل - برابطة تجمع شملهم
وجمعية ترأب صدعهم ، ويعقدون مؤتمراً للتفكير بما يعود عليهم وعلى
المجتمع الإسلامي - وعلى العلم الديني الذي كاد أن يتداركه الاضمحلال -
بالنفع ، فإن هذا العمل - وإن جاء متأخراً - فهو يدعو الى الاعجاب والاكبار
ويوحي الى النفوس الأمل باحياء ما كاد ينذر من تراث السلف ، وينشر بأن
موجة الالحاد والتبشير التي تطفئ علينا من الغرب ستجد أمامها بعد اليوم
سداً منيعاً يحول دون تسربها الى بعض العقول الطائشة ، وذوي الايمان
المتزعزع .

ولا شك أن هذا المؤتمر - الذي لي شرف التأسيس والانتماء

اليه - يعرف ثقل العبء الملقى على عاتقه في الإصلاح الديني وتوحيد كلمة المسلمين ، ومحاربة البدع ، وإعلاء كلمة الله ، ورفع مستوى العلماء ومتى تم له ذلك فيادين العمل بعد ذلك رحبة له أن يدخلها متى شاء ، والمؤتمر في خطواته الأولى بحاجة الى العمل في جوهاديء حيادي لا يعكر عليه فيه معكر ، ولا يترك مجالاً لسلطة - بالغة ما بلغت من القوة أن تتخذ أي حجة عليه للتدخل بشؤونه ، والعمل على عرقلة مساعييه وإصلاحاته التي تحتاج إليها الأمة الاسلامية أشد الاحتياج ، كما نرجوا أن تكون مقررات المؤتمر مما يمكن تنفيذه ، ولا يستحيل القيام به ، والعبرة ليست في إتخاذ المقررات ، ووضع الخطط ، بل في تنفيذها ، والاستفادة منها ، وإن قراراً واحداً يمكن تنفيذه خير من ألف قرار تبقى مسجلة في الصحف وفي الطروس الخ .

ثم تكلم الأستاذان عبد القادر السرميني ، وبهجة البيطار ، في أمر توحيد المذاهب ، وأيدا الامام الزنجاني ، فقرر عرض هذا الموضوع الى اللجنة التحضيرية ، وفي الساعة السادسة رفعت الجلسة .

و تأخره في الله لومة لائم

بلغ عدد أعضاء مؤتمر العلماء مائة وخمسة أعضاء ولم يكن بينهم عالم شيعي سوى الامام الزنجاني ، وبينما كان الامام يشرح على المنصة مذهب الشيعة الامامية في أصول الدين وفروعه وكانت هيئة الحكومة وألوف المستمعين وأرباب الصحف يستمعون اليه بكل عناية ، إذ نهض

رئيس المؤتمر (وهو أكبر العلماء سناً ، وشقيق رئيس الجمهورية) وتكلم بكلام عن الشيعة لا يصور الحقيقة بل قد يمهّد للفتنة ، فرد عليه الامام الزنجاني ردّاً شديداً أوقفه عند حده وشفعه بحكمة أفهمته أن الحق أحق أن يتبع ، وسيطر الامام على الموقف سيطرة قوية ، لو كانت دمشق وطنه ورئيس الجمهورية السورية شقيقه وأعضاء المؤتمر كلهم من الشيعة لم يمكن أن يكون موقفه أشد من هذا الذي قام به ، حتى قرر المؤتمر باتفاق الآراء ما اقترحه الامام الزنجاني المصلح المخلص العظيم .

بيـان (١) (مؤتمـر العلمـاء الاول)

(المنعقد بدمشق بتاريخ ١١ - ١٣ رجب ١٣٥٧)

و٦ - ٨ ايلول ١٩٣٨ (٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

— ١ —

الفكرة العامة الموجهة للمؤتمر

لما كان هذا العصر يتميز عن غيره بتراحم العوامل المختلفة فيه من مادية ومعنوية في شتى نواحيها وميادينها ، وكانت الأدوار الإنشائية العامة في تكوين الأمم المتحضرة إلى النهوض والحياة من أخطر الأدوار التي تمر بها الأمم كما في عهدنا الإنشائي الحديث اليوم ، إذ تكون تلك الأدوار مفترق طرق يقذف بالسائرين فيه إما إلى هناء وإما إلى شقاء - من حيث تشعر أولا تشعر - في ركني حياتها المادي والروحي قضى الواجب المحتم على كل ذي إخلاص وإختصاص أن يبادر إلى المساهمة

«١» مطبعة الترقى بدمشق ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م أصدرته اللجنة

التنفيذية المركزية لمؤتمر العلماء الاول رقم «١»

«٢» كان هذا المؤتمر أحد آثار دعوة الامام الزنجاني ومن أهم

دعائم استقلال سورية

في بيان أمته الناشئة بهمة الصادقة ، ضمن خطته وإختصاصه ، ليكون
ملىء الصحيفة بالآثار الناطقة الناصعة ، برىء الساحة من السؤال عن
التهاون في التعاون للحياة الصالحة .

ولما كان شأن رجال الدين يقف بهم على ذروة المراقبة والنظر
فيما يضمن للأمة تلك الحياة الصالحة ، ومثماتها اليانعة ، والعمل على ما
يداوي علمها ، ويسد خللها ، ويمنع زللها ، ويصعد بها عارجاً في مراقي
الكمال البشري ، وفضائل الانسانية ، كيلا تطفئ عليها المادة فتغرقها في
ضلالها عن خالقها ، وتجمع بها النزوات والنزعات في شهواتها ، فتنسيها أمانتها
وواجباتها وأخلاقها ، فترجع القهقري من حيث تظن التقدم وترسب في
حضيض الرذيلة من حيث تبغي السمو ، لهذه العيامل القوية وجب على العلماء -
والأعباء ثقيلة مترايدة متزاحمة كجاري - أن يفكروا في الطرق الناجحة
والوسائل الناجعة لجمع الجهود ، وتضافر القوى الصالحة على النهوض
بتلك الأعباء التي تزداد وطأتها ثقلاً كلما اشتدت عوامل المدنية المادية عماية
وضراوة والتي لم تعد تغنى فيها ولا تثمر جميع الجهود الفردية المبعثرة .

واجب العلماء

في تبرئة الاسلام مما يصد به المستعمرون لغاياتهم

لما كان الدين الاسلامي في مبادئه الانسانية السلمية العليا ، وفي
قواعده الحكيمه الرفيعة العامة ، وفي أهدافه الاصلاحية التنظيمية

الاجتماعية الكبرى - لا يقتصر على أن يكون عقيدة فردية خاصة ، بل هو أيضاً عمل وأمل ، وهمة وإنتظام ، وحسن تدبير للحياة المشتركة بين من يعيشون تحت سماء واحدة وظلهم ، وفوق أرض واحدة وقلوبهم ، ورسالة اجتماعية عامة الى البشر قاطبة ، جاءت تحمل الاحترام للانسان مطلقاً ، والرحمة العامة بين الناس مهما اختلفت أجناسهم ومذاهبهم ، ليعيشوا بعيدين عن العصبية الذميمة التي تقطع عليهم طريق التعاون في العمل النافع المفيد للمجموع ، تلك العصبية التي أينما وجدت اليوم فانما هي أثر سيء ، وطابع كره من طوابع الاستعمار الذي يأس اليوم من أن يبرر مقاصده الغاشمة فلم ير وسيلة أكبر مفعولاً في إخفاء تلك المقاصد ، وسترها عن أنظار الضعفاء المبينة لهم - سوى إيجاد النعرات المذهبية ، والعصبية الذميمة الطائفية ، ليلبيهم عن شؤونهم وشجونهم متباكيناً بدموع الكذب على من يسميهم بالأقليات ، زاعماً حمايتهم لتثبّت أقدامه فوق مخانق الجميع ، على نحو الأسلوب الشيطاني الذي قال (١) فيه نبينا عليه الصلاة والسلام : « أما بعد أيها الناس فإن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه أبداً ، ولكنه يطمع فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرون من أعمالكم ، فاحذروه على دينكم » . وإذا كان ذلك الاستعمار قد حاول أن يمس بهذه الفكرة الخبيثة وطنية رجال السياسة في شيء ما - فقد إستهدف أيضاً أن يحني على الدين الاسلامي في المراكز الاسلامية جنابة كبرى في وصفه ،

(١) أخرجه المحب الطبري عن ابن إسحاق .

وتشويه سماعته ورحابته ، في مبادئه الحيوية الانسانية العامة والبريئة من كراهه العصبية ، وفكرة العدوان . ذلك لأن الدين الاسلامي - وهذه مبادئه - لا يأتلف مع الاستعمار في مكان أو زمان ؛ وهو أكبر ضمانة للعمل الدائب على طرده ، وحفظ وحدة الصفوف في الحياة المشتركة بين أبناء البلاد ، فقد قال (٢) الله تعالى في القرآن العظيم « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا . إن أكرمكم عند الله أتقاكم » وقال (٣) نبينا عليه الصلاة والسلام : « الخلق كلهم عيال الله فأحبهم الى الله أنفهم لعياله » لذلك وجب على علماء الاسلام أن يبادروا إلى وظيفتهم في مضاعفة الجهود ، لعرض حقائق الاسلام ، وصحائفه الناصعة التي تتكفل بخدمتين عظيمتين هما : حسم دسائس الاستعمار ، وتمتين الاسلام في نفوس أبنائه ، ذلك التمتين الذي من نتائجه تحقيق إتحاد صحيح بين أبناء البلاد الواحدة ، مبني على أساس العقيدة النبيلة ، لا على أساس المجاملات الكاذبة الأمر الذي لا يحمل سوى العلماء إختصاص العمل في مضماره

— ٣ —

غاية المؤتمر العملي

لما كان تعاقب الحوادث قد أفقد المسلمين كثيراً من مقوماتهم الدينية ، والأخلاقية ، والاجتماعية ، حتى أصبح منظوراً في حياتهم من

« ١ » سورة الحجرات الآية ١٣

« ٢ » أخرجه ابو يعلى في مسنده والبخاري عن انس

هذه النواحي نواقص كثيرة ، يجب تلافيها في ظواهرها وخوافيها .
 وكان التطور الزمني يقضي بأن يكون ذلك التلافي منظماً وعاماً في جميع
 المراكز الإسلامية ، وقائماً على أيد دأبة دائمة في جهة موحدة
 مشتركة من العلماء - قد عزم العلماء (بعد أن ترأسوا من مختلف البلاد)
 على عقد مؤتمر لهم في مدينة دمشق عاصمة البلاد الشامية ، للنظر في
 سائر الشؤون المتقدمة الذكر ، وإتخاذ الذرائع المنتجة لتحقيق ما يجب
 فيها ، وتنظيم الجبهة العلمية تنظيمًا يضمن النهضة والاضطلاع بأعباء هذا
 الأمر الجلل . وتنفيذاً لهذه العزيمة قامت (جمعية العلماء بدمشق)
 بتوجيه الدعوة إلى عقد هذا المؤتمر الميمون ، فلباها من القدس ، والنجف
 و نابلس ، ، و بيروت ، وصيدا ، وطرطوس ، واللاذقية ، وحمص ،
 وحماة ، وحلب ، وانطاكية ، وأدلب ، والباب ، ومنبج ، ووادي العجم
 والقيطرة ، ودير عطية ، والنبك ، جمهور عظيم من أكابر العلماء فيهم
 الشيخ الحسن الذي لم تكن عزيمته مشقات السفر ، والشاب الذي لم يؤثر
 هواه على واجبه ، فانضموا جميعاً إلى إخوانهم العلماء في دمشق ، فبلغوا
 مائة وخمسة أعضاء ؛ عقدوا مؤتمرهم ثلاثة أيام بلياليها وصالوا ، ووضعوا
 مقررات لها من الشأن والخطورة في ذلك ما لها . الخ

— ٤ —

ملخص مقررات المؤتمر

١٣ - تأييد إقترح الأستاذ الكبير الامام الشيخ عبد الكريم الزنجاني
 كبير علماء إخواننا الشيعة في النجف في وجوب جمع كلمة المسلمين من

مختلف المذاهب الاسلامية ، الذين تجمعهم عقيدة التوحيد ، ومقاصد الاسلام ، لمكافحة الاحاد ، ولتنظيم العمل الاجتماعي ، والشؤون الاسلامية التي تمهم الجميع .. وشكر الأستاذ الامام الزنجاني على هذه الفكرة ، وتكليف اللجنة التنفيذية للمؤتمر بالسعي لتهيئة الدعوة الى مؤتمر عالمي لعلماء المسلمين لتحقيق هذه الفكرة السامية وفقاً لقراره الطيب .

بيان مؤتمر العلماء الأول

الصفحة ١٦

— ٧ —

كلمة الى العلماء في أقطار العالم الاسلامي

لئن كان هذا المؤتمر الأول للعلماء اليوم إقليمياً بالنسبة إلى المشتركين فيه من علماء بلاد الشام وما جاروها - فإنه في فكرته وأهدافه عالمي شامل .

فالى علماء المسلمين في جميع الأقطار الاسلامية يتوجه هذا المؤتمر بنداؤه ، مستفزاً شعورهم ؛ ومستثيراً خوالج نفوسهم المتأججة بغيرتها داعياً إياهم أن يعدوا العدة ويتأهبوا لعقد مؤتمر العام العالمي الذي يكون صخرة مقدسة في بناء حصن الاسلام ، وأن يكون أول معداتهم

منذ الآن تواصلهم وتعاهدهم ، وعقد المؤتمرات المحلية في مواطنهم ،
لتكون نواة قوية المنبت لذلك التنادي العام الأكبر في سبيل صد
طغيان المادية الجشعة ، وتحقيق المبادئ الإسلامية في خدمة الإنسانية
(اللجنة التنفيذية المركزية بدمشق)

— ٢٦ —

﴿ من مقررات (مؤتمر العلماء) الأول المنعقد بدمشق بتاريخ ﴾

(١١ - ١٣ رجب ١٣٥٧ و ٦ - ٨ ايلول ١٩٣٨ رقم ٢ (١))

« القرار الثاني عشر »

بشأن تعاون أبناء المذاهب الإسلامية وتنظيم العمل القومي

إن مؤتمر العلماء الأول المنعقد بدمشق في ١١ - ١٣ رجب
سنة ١٣٥٧ و ٦ - ٨ ايلول سنة ١٩٣٨ بناءً على إقتراح فضيلة الأستاذ
الكبير الامام الشيخ عبدالكريم الزنجاني من كبار علماء النجف الأشرف
في شأن تعاون المسلمين ، مع اختلاف مذاهبهم ، الذين تجمعهم عقيدة
التوحيد ومقاصد الاسلام لمكافحة الأحاد والفوضى الأخلاقية ، وتنظيم
العمل الاجتماعي والوحدة الروحية .

وبعد المذاكرة في هذا الاقتراح القيم الجليل ، وبعد الاطلاع على
مساعي فضيلة صاحب الاقتراح في سبيل إقتراحه يقرر :

١ - شكره على غيرته وسعيه في ضم شمل المسلمين الذين تجمعهم

كلمة التوحيد لمكاخفة الاتحاد ، ورفع كيان المسلمين إلى المستوى الأعلى في حياتهم الاجتماعية .

٢ - تأييده في العمل في سبيل ذلك المقصد الأسمى .

٣ - تكليف اللجنة التنفيذية بالمباشرة بالاتصال مع علماء الأقطار الإسلامية لتحقيق عقد مؤتمر عام في المسكن والزمان اللذين يتفق عليهما لتحقيق تلك الأمنية السامية .

مباح باهر

ومن الجدير بالاعتبار ما جاء في مذكرات بعض شهود العيان من مجاح عظيم للإمام في معالجة التفرقة وهذا نصه :

تشكلت لجنة الاستقبال في دمشق ونظمت خمسمائة سيارة لاستقبال الامام الزنجاني من (أبي الشامات) نقطة الحدود السورية وأعلنته في جميع الصحف وبعد وصول موكب السامي الى دمشق قبل انعقاد مؤتمر العلماء بعدة أيام بلغه أن أحد المشاهير البارزين من علماء اخوانا السنة في دمشق أفتى بحرمة ذبيحة الشيعي ، حينما أحل هذا المفتي ذبيحة النصرى واليهود وأن هذه الفتوى قد أوجدت مشاكل عظيمة في الضواحي والأرياف ، فعالج الامام أدامه الله الاسلام هذه المشكلة بكلمة إقترح بها مؤتمر العلماء - وكان صاحب الفتوى حاضراً - وجمع بها الكلمة حتى أقر المؤتمر بكيان الشيعة وقرر موافقة الامام وتأييده في جميع مقترحاته ، تقتض منها ما يأتي :

الشيعة مع اعتقادهم بالنص في الإمامة وربط ما بعد وفاة النبي (ص)

الى ما قبلها لا يعتبرون الاعتقاد بالامامة ركناً في أصول الاسلام .
 فالعجب من بعض علماء السنة أنهم مع اعترافهم بعدم النص وأن
 الخلافة حدثت بعد وفاة النبي « ص » وقبلها لم يكن إسم من الخلافة
 ولا من الخليفة كيف يتوقفون في اسلام من لم يعتد بالخلافة أولم
 يخلص للخلفاء مع اعتقاده بالوحدانية والرسالة والمعاد . وبجميع ما جاء
 به نبينا محمد (ص) ثم بين مذهب الشيعة في أصول الدين وفروعه الخ

﴿ الامام الزنجاني ﴾

في مأدبة رئيس الوزراء المؤتمر العلماء (١)

أقام رئيس الوزراء بالوكالة السيد سعد الله الجابري في الساعة
 الثامنة من مساء أمس (الأربعاء) مأدبة عشاء كبرى في حديقة الامة
 تكريماً لمؤتمر العلماء ، حضرها وزير المالية وبعض كبار الموظفين ،
 والمحافظ ، وأعضاء المجلس ، ولقيف من رجال الصحافة ، وقد تكلم
 السيد سعد الله الجابري في نهاية الحفلة فرحب بالعلماء أعضاء المؤتمر ،
 ورجا أن يكونوا رسل تهذيب الروح في هذه الامة ، وتمنى أن
 يجتمع في حفلة قابلة - على ضوء إرشاد الامام الزنجاني - أرباب العائم
 البيض ، والقلانس السود ، رمزاً لاتحاد هذه الامة وتآلف قلوب
 أبنائها ؛ وانتقل الى الناحية السياسية الخ .

(١) نقلاً عن جريده « الانشاء » الدمشقية ١٣ رجب ١٣٥٧

٨ ايلول ١٩٣٨ العدد ٥٤٦ السنة الثانية

شواهد نجاح الامام الزنجاني في لبنائه

— ١ —

عودة المنجز الامام الكبير (١)

أجاب صاحب السماحة حجة الاسلام « الامام المصلح الأكبر الشيخ عبد الكريم الزنجاني » دعوة الوفد اللبناني الذي جاء الى دمشق برئاسة النائب المحبوب السيد رشيد بيضون فسافر مع الوفد الى بيروت في الأسبوع الماضي ، وأستقبل في الحدود إستقبالا منقطع النظير ، وكانت حفلة الاستقبال مؤلفة من خمسمائة سيارة وتجاوز عدد المستقبليين في خارج مدينة بيروت خمسين ألفا وأقيمت لتسكريمه في بيروت حفلات فخمة ؛ وألقى محاضرة قيمة تاريخية في نادي « دار الايتام الاسلامية » موضوعها (الفلسفة الاجتماعية) حضر لاسماعها ألوف من مختلف الأديان فملك الألباب ، واسترعى الإعجاب ، وقال : إن مهمته ترمي أولا الى العمل للتوحيد بين الطوائف الاسلامية كمقدمة تمهيدية للتوحيد بينها وبين غيرها من مختلف الأديان ، وكان لكلمته أبلغ الأثر في نفوس المستمعين من المسلمين والمسيحيين ، وفي الأمس

« ١ » نقلا عن جريدة « الف باء » الدمشقية ٢٢ كانون الاول

١٩٣٨ - ذي القعدة ١٣٥٧ - العدد ٥٣٦٦ السنة التاسعة عشر

عاد سماحته الى دمشق وكان في موكبہ جمع غفير من وجهاء بيروت واستقبل في دمشق استقبالا يليق بمقامه السامي ، وسيغادر دمشق الى العراق في هذا الأسبوع مصحوباً بالسلامة .
وألف بآء ترحب بالأستاذ الامام الزنجاني ، وترجوا له توفيقاً دائماً

— ٢ —

الامام الزنجاني في بيروت (١)

﴿ مدينة بيروت تحتفي بالامام إحتفاءً عظيماً ﴾

قدم الى بيروت في الأسبوع الماضي حجة الاسلام ، والمجتهد الأبرار العلامة المفضل سماحة الأستاذ الامام الشيخ عبد الكريم الزنجاني وحل ضيفاً في دار سعادة النائب الكريم رشيد بك بيضون ، وقد غصت الدار طيلة الأسبوع بكبار العلماء ، والوجهاء ، والأمراء ، والأعيان ، وكافة طبقات الشعب الذين جاؤوا والسلام على الضيف الكبير والامام الزنجاني هو مفخرة من مفاخر هذا العصر ، ومصلح عظيم ومن أعلام رجال الدين الذين ينظرون إلى جوهر الدين نظرة مجردة ويعمل إلى توحيد شعور المسلمين على اختلاف مذاهبهم ، ويقوم بالدعوة إلى الوحدة الاسلامية التي نحن في أشد الحاجة إليها ، ويحاول القضاء على النزعات المذهبية التي تؤخر إنتشار الاسلام وتقضي على وحدة المسلمين وعلى قوتهم ، لذلك فلا عجب إذا رأينا كبار المفكرين في كل

« ١ » نقلاً عن جريدة « الكوكب » البيروتية العدد ٢١ - ٢٧٣

في ٢٧ شوال ١٣٥٧ - ١٩ كانون الاول ١٩٣٨ - السنة السادسة

الأقطار التي حل فيها الامام الزنجاني يتسابقون الى إكرامه ، وإلى الخفاوة به ، والاستماع إلى أحاديثه الفياضة ، والأخذ بآرائه السديدة .
وقد أقام له سماحة الأستاذ الشيخ منير عسيران رئيس محكمة التميز الشرعيه الجعفرية حفلة غداء ظهر الأربعاء الماضي ، دعى اليها رئيس وأعضاء محكمة التميز الشرعية والقاضي ، والنائب بيضون ، وبعض الوجهاء .

ثم أقام له الوجيه الكبير والتاجر المعتبر الحاج محمد يوسف بيضون حفلة شاي ، في الساعة الخامسة من مساء الأربعاء الماضي ، حضرها جمهور كبير من العلماء ، والوزراء ، والنواب ، والقضاة ، والوجهاء والأدباء من كافة الطوائف . وقد كانت كشافة الرشيد التابعة للجمعية العاملة تستقبل المدعويين على باب آل بيضون .

وفي الساعة السادسة دعي الجميع الى مقصف فاخر حوى أذ الحلويات العربية والافرنجية والفواكه والشاي ، وقد تجلى في هذه الدعوة ذوق وكرم صاحب الدعوة وأنجالة الكرام ، وفي هذا الأثناء ألقى النائب رشيد بيضون كلمة بأسم شقيقه رحب فيها بالمدعويين ، وأبان الغاية التي من أجلها أقيمت هذه الحفلة ، وذكر ما للمحتفى به من المنزلة السامية والمقام الرفيع ، وقال : إن هذه الحفلة هي لتكريم العلم والفضيلة والأخلاق بشخص الامام الزنجاني ، وقد قوطعت كلمته بالتصفيق ، وقوبلت بالاستحسان التام ، ثم إرتجل المحتفى به كلمة بليغة شكر فيها صاحب الدعوة الذي أتاح له التعرف الى المدعويين من مسيحيين ومسلمين

وأظهر إعجابه الشديد بما رآه من التضامن في مدينة بيروت ، ليس بين المسلمين فحسب ، بل بين المسلمين والمسيحيين ، وسر كثيراً من هذا التضامن الانساني ، ومن الثقافة العالمية التي لمسها في هذه المدينة . وقال أنه يسعى الى الوحدة الاسلامية ، ثم الى الوحدة بين سائر الطوائف ، وقد كان لكلمته أبلغ الأثر في نفوس المستمعين اليه . فقال الاستاذ الشيخ بشارة الخوري « رئيس الجمهورية الآن » كأنه - يريد الامام الزنجاني - يوحنا جديد ، يبشر بمسيح جديد ، وفي الساعة السابعة إنصرف المدعوون وكلهم ألسنة شكر لصاحب الدعوة الذي أتاح لهم التعرف الى الامام الجليل والى فصاحته وبلاغته .

وقد دعت الجمعية العالمية لالقاء محاضرة في قاعة دار الأيتام الاسلامية مساء السبت ، فحضرها جمهور كبير ، وكان موضوع المحاضرة « الفلسفة الاجتماعية »

فالكوكب ترحب بالضيف الكبير ، وتثني على جهوده في سبيل توحيد شعور المسلمين .

﴿ نص رقعة الدعوة ﴾

تتشرف الجمعية الخيرية الاسلامية العالمية في بيروت بدعوة حضر تكم الى سماع المحاضرة التي يلقيها سماحة العلامة الامام حجة الاسلام

﴿ الشيخ عبد الكريم الزنجاني ﴾

« وموضوعها : الفلسفة الاجتماعية »

وذلك في انساعة السابعة والنصف من مساء السبت ٢٤ شوال

١٣٥٧ - الموافق في ١٧ كانون الأول ١٩٣٨ في قاعه دار الأيتام
الاسلامية في محلة الرمل .

فترجوا تشریفکم في الوقت المعين لا زلتم أنصاراً للعلم والفضيلة
رئيس الجمعية

رشيد يوسف بیضون

(نائب لبنان الجنوبي)

— ٣ —

على ضوء الزنجاني (١)

ألقى في الأسبوع الماضي بدار الأيتام الاسلامية الامام الكبير
الشيخ عبد الكريم الزنجاني ، محاضرة فلسفية إجتماعية ، كان موفقاً
فيها الى أبعد حد ، وأستطيع أن أقول بوضوح أن محاضرنا العلامة
الامام قل أن تسعد المحافل والنوادي بمثلها ، يملك النفس ، ويشلج
الصدر ، ويصبح أحدوثة الناس على إختلاف ملابها ونحلها بالثناء والشكر
تناول علامتنا الامام فلسفة الأديان ، وعلمها تعليلاً صحيحاً ، مبتعداً
عن مراحي التعصب ، ومزالق الجهل ، في فهم الديانات الثلاث :
اليهودية : النصرانية : الاسلامية : وكانت جلبة لسانه العربي الطلق
تموج بالناس ؛ كما تتماوج الحركة بصفحة الماء ورؤوس الأشجار ، ولقد
كان يرمي من خلال أقواله الى جمع الكلمة وتوحيد القلوب بين أبناء

« ١ » مجلة « الامالي » بيروت العدد ١٨ - الجمعة ٨ ذي القعدة

١٣٥٧ ٣٠ كانون الاول ١٩٣٨

الشرق ، قائلا : ان الجنة عرضها كعرض السماوات والارض تتسع للجميع ، أجل : فليعمم — لشرق اليوم يدأ بيد ؛ ليساوي بقية الأمم الحية ، وينبذ العنعات والتعصبات البغيضة التي إن عادت علينا بشيء ، فلما تعود بالخسران المبين ، والحياة الفاضحة .

ولقد دعا الى توحيد الثقافة بين مختلف الطبقات ، عالماً أنه متى توحدت العقول والأفكار توحدت القلوب والأهداف ، وهذه هي الحقيقة التي لا غبار عليها ، فليطمئن الذين يخافون (بعبع) الوحدة العربية ، ويهدأون ... الخ

والعلاج الوحيد لهذا الداء الخيف أن يعمل الشرق ، وخاصة لبنان لتوحيد الثقافة . إنها نعم الرابطة ، ونعم الوحدة تجتمع تحت لوائها حملة الانجيل والقرآن على رأي الامام الزنجاني سلمه الله الخ

برفع يبره لواء الفكرة

وفي رأسه علم الله سينا ...

وفي قلبه رفق المسيح (ع)

وفي صدره عزيمة أحمد (ص)

﴿ الشيخ الامام الزنجاني يحاضر عن الوحدة الانسانية ﴾ (١)

الفردوس فسيح وكوره بروى الجميع

حدثني صديقي قال : إن عالماً جليلاً وإماماً كبيراً سيتكلم عن
بعض الشؤون الاجتماعية في الميتم الاسلامي ، فاحضر ، فستسمع ما يسرك
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : تطل علينا من تحت علامة
عريضة بيضاء فوق منكين يعلنان العزم والتؤدة والثبات .
وعليكم السلام : قصفت مهمة من ألوف الشفاه ، ثم صوت
مخنوق يكاد ينم عن حياء وضعف .
سأجتهد في هذا المساء أن أسمعكم صوتي ، ولن أفكر في عرض
بلاغي ، ولذا سأتكلم باللسان العادي ...
فأحسست كأنني حملت إلى شاطئ الخليج ، وإذا بالدر يعوم

«١» نقلاً عن جريدة (المكشوف) بيروت في ٢٦ كانون
الأول ١٩٣٨ السنة الرابعة العدد ١٨٠

والناس يندفعون من كل صوب متلاقطين الكنوز .

من هو هذا الصوت الصارخ يا ترى ؟ أمعمدان جديد يتقدم مسيحاً جديداً ؟ وقد سمعت الحديث يدور حول السلام في توحيد النزعات الدينية الآلهية المتباينة في الصورة والمتحدة في الجوهر .

هو الامام الشيخ عبد الكريم الزنجاني .

وتابع المحدث : من النجف ، يسير في الطريق التي رسمها السيد جمال الدين الأفغاني ، وعبدّها الشيخ محمد عبده . يجول في الشرق ، ويوقظ النيام أن توحيدوا في الوحدة حياة وسعادة .

إستقبله الأزهر فوق إستقبال الغزاة الفاتحين ، وصاحبه الشيخ المراغي بيد تفتش عن رسل النور واليقين ، وقبل يده الدكتور طه حسين معلناً : هذه أول يد قبلتها ...

زار إفريقيا ، والهند ، والصين ، يرفع بيده لواء الفكرة ، وفي رأسه علم ابن سينا ، وابن رشد ، والغزالي ، والأفغاني ، وعبدّه ، وفي قلبه رفق المسيح (ع) وفي صدره عزيمة أحمد (ص) .

دخل بلاد الأفغان وبلوخستان ، وتسلق سفح حملايا (١) فقد سمع أن على سطح العالم قوماً ذوي تفكير ، فرق إليهم ، ونظر معهم إلى صفاء النور المنعكس عن ثلوج إفريست .

« ١ » جبال حملايا : أعلى قمم في جبال العالم لم يتمكن من الصعود على سطحها أحد ، وهي واقعة في وراء بلدة (دارجيلن) الواقعة في شمالي (كالكتنا) بمسافة ٣٥٠ ميلا

إن الدين الاسلامي يأمركم باحترام الأديان المنزلة . ولا تخافوا من ضيق المسكن في العالم الثاني فتحل قلوبكم على خير المسلمين ينزلون إلى أعماق الجحيم ، لأشداد الزحمة وضيق المسكن فالسماوات واسعة فسيحة ، وجناتها غناء وارفة ، وأنهارها الكثرية تسقي أضعاف أضعاف الموجودين بدون عداد ، وهي لا تنقطع ولا تتلوث ... (١) وليس الجهاد اليوم فرضاً على المسلم بالمعنى المفهوم قبلاً ، فالتفاهم بالحسنى أولى : فيا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ، ولا إكراه في الدين ...

وعلينا أولاً أن نسعى إلى ترتيب بيتنا ، ومن أجل هذا فاني أجول في العالم الاسلامي ، وأدعوا إلى عقد مؤتمر للتفاهم ونبد الخصام . وأملنا وطيد بأننا متى وحدنا كلمتنا سنتصل بمؤتمر الأديان العام ، ونسعى إلى التفاهم العالمي .

ماذا قال الشيخ الامام ؟ يسعى إلى مؤتمر عالمي ، تواجه فيه القلنوسة العمة فتعاقبان ؟

أجل ، وهو يقول أيضاً أنه لا يجوز أن يبقى الشعب طعمة سائعة لفئة متشحة بثوب الدين تمتطي بالفرقة ظهره ، ويبيدها لجام الجهل ، ومهماز الطمع .

لا فض فوك أيها الشيخ الامام ، وحي الله فيك هذه الروح السامية

(١) قال الله تعالى (وسابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)

ووقفك في مسعاك النبيل . وها عمة بيضاء ثانية تعطي المنبر ، فالشيخ
مصطفى الغلاييني يقول كلمته ، وقد رجي اليه ذلك ، ومن أحق منه
بالأجابة باسم بيروت ، وقد خص الزنجاني الأمة اللبنانية بعاطفة كالمسك
طيباً وأشاد بعزيمة اللبنانيين ؛ وهمتهم ، ورغبتهم الصادقة في العلم ...
تكلم القاضي ... وشرح معنى الوحدة التي دعا اليها الامام
الزنجاني ، وقال : إن الأمة اللبنانية ، وعلماء بيروت ، وفي طليعهم
سماحة مفتي الديار اللبنانية - وكان سماحته حاضراً - موافقون على ما
جاء به الامام الزنجاني . وحصل أنه قبل كلمته بلحظة قام من بين
الحاضرين شاعر عامي استحسنت أبياته وكاد يحجره استحسانها إلى الميخانا
وكان الأستاذ حلیم دموس حاضراً فلهذا ذالا يعرض شعره
المدمس ؛ والجورائق ، والجمع متشوق ؛ والحديث ذو شجون ، وهو
سيصدر في السنة القادمة ، إن شاء الله ، ملحمته عن بلاد العرب على لحن
بلاد العرب أوطاني من الشام لبغدان

..... إلى تطوان

أشرك أيها الصديق من صميم قلبي ، لأنني رأيت في فضيلة
الشيخ الامام الزنجاني روحاً أطيب من شذا المسك ، يا ليت إقامته في
بيروت تطول فيتعرف إلى عاطفته النبيلة رؤساء الطوائف الأخرى ،
فاعمل في ذلك مقدمة لخير عيم .

من (نشيد الملحمة) نظم حلیم دموس مؤلف (ملحمة العرب)
(أنشده صاحبه في الحفلة تأييداً للامام الزنجاني)

(: تغني عروس الشعر باسم محمد
 وهزي بني الدنيا بسيرة احمد)
 (تغني ، بالمجد الجدود وأيقظي
 بقبشارة الالهام أجنان هجد)
 (تغني بمجد العرب والعرب أمة
 لها في ذرى العلياء ارفع مقعد)
 (تغني فاذن الدهر تصغي لشاعر
 اذا كان في الانشاد غير مقلد)
 (سأنشرها في الخافقين ملاحما
 على نسج « حسان » ونعمة معبد)
 « فانشد الحان السلام لموطن
 مثلث أقنوم به كالموحد »
 « والقي بذور الحب في كل بيعة
 وألقي بذور الحب في كل مسجد »
 فلمس في (القرآن) عيسى بن مريم
 والمج في (الانجيل) وجه محمد »

— ٥ —

من كتاب ساهر العيمان (١)

: « سيدي الأمام الزنجاني ، سمعتم في بيروت تلقون محاضر تك
 في نادي الكشاف المسلم وقد نالني من روعتها واعجابي الشديد بها
 ما جعلني اكبركم جداً وافتخر بكم ، خصوصاً عندما ظهر لي الفرق
 بين المثل الأعلى في علمائنا وغيرهم بقول الاستاذ الشيخ مصطفى الغلايتي
 - بعد ان أرتج عليه -

: « ماذا اقول بعد مقال الأمام الزنجاني ، ان كلامي بعد كلامه
 مثل أكل الخلل بعد اكل البقاوة .

وفي ذلك النادي الخافل يخطب حليم دموس الشاعر المشهور فيقول :

و كنت اود ان لا تلقى هذه المحاضرة القيمة في هذا النادي بل على ساحة
البرج حتى يسمعها العربي والعجمي والشرقي والغربي والافرنسي والأميركي
والأنكليزي والارمني والنصراني واليهودي وكل من يتذوق العلم
ويسعى وراء الحقيقة الخاصة فحيا في حقل الانسانية سعداء . الخ ..)

لماذا ارتج على الغلاييني ؟

لا نستطيع ان نصف هيبة الموقف التي احدثته محاضرة الامام
الزنجاني في دار الايتام الاسلاميه بيروت ، فقد كان مفعول المحاضرة
معتمداً على سلطة الامام النفسية ومقدرته الادبية فأبرز الحقيقة باجلى
مظاهرها ، والقي على المجتمع الانساني نتائج علمه ، وثمار بحوثه ودروسه
في اسلوب خلاب اوجد الوحدة الكيماوية في المستمعين ، وبهمهم حيث
أراد ، ووجههم كيف شاء ، فلا غرو حينئذ أن نري خطيب بيروت
المصقع ، وأديبها البارع الشبير ، فضيلة الشيخ مصطفى الغلاييني القاضي
قد ارتج عليه حينما ارتقى المنصة . ولكنه كان من ارتج عليه فابذع ، اذ قال :
« يا اهل بيروت انا خطيبكم لا في مثل هذا الموقف وقد سمعتم
محاضرة الامام الزنجاني التي لم تشهد بيروت نظيرها ، وانكم في طلب
الكلمة مني بعد هذه المحاضرة على سبيل من أكثر من اكل البقلاوة
فاشبهى الخلل . ويكفيني ان أقول : ان جميع علماء بيروت وفي طليعتهم
سماعة المقي يوافقون على مادعا اليه الامام الزنجاني » .

.. وما اشبهه بخالد بن عبد الله القسري ، فانه أراد ان يخطب يوماً

فارتج عليه . فقال للناس :

ان هذا الكلام يجيء احيانا ، وربما كوبر فاني وعولج فنبه ،
والتأني لمحيته خير من التعاطي لآييه ، وتركه عند تنكره ، افضل من
طلبه عند تعذره ، وقد يختلف من الجريء جنانه وينقطع من اللذب لسانه
وسأعود فأقول .

ولعل هذه العبارة على وجازتها خير من الخطبة التي كان يريد
ان يدلي بها ، ولو كان كل من ارتج عليه اتي في اعتذاره بمثل هذا
الابداع الخطابي للقسري والغلاييني لتمنينا ان يرتج على كل من
يتصدى للقول رجاء سماع مثل هذا الاعتذار .

وقد ارتج (١) على يزيد بن ابي سفيان والي ربيع من ارباع
الشام حين رقى المنبر ، فاستأنف فارتج عليه فقطع الخطبة وقال :
سيجعل الله بعد عسر يسرا ، وبعد عي يينا ، وانتم الى امير فعال احوج
منكم الى امير قوال .

— ٧ —

مجلة « العرفان » اللبنانية : الجزء ٨ من المجلد ٢٨

ذو القعدة ١٣٥٧ - كانون الثاني ١٩٣٩

حول تفريب الوردان والمزاهب او توصيفها

دعانا الى هذا البحث الآن الخطاب القيم الذي القاه العلامة الشيعي
الكبير الامام الشيخ عبد الكريم الزنجاني على الوف من الحضور وبينهم

« ١ » نقلا عن تهذيب الكامل الجزء الاول الصفحة ١٨

فريق غير قليل من الطبقة الراقية المثقفة من جميع الفرق وذلك في قاعة
دار الاينام الكبرى ... الخ

« ومجمل القول ان علامتنا الامام تفنن كثيراً في خطابه الممتع
واكتنا نود ان يتسنى لنا نقله برمته او اختزال مواضعه على الأقل بيد
ان شيئاً من ذلك لم يكن وانما نقلنا عنه ما علق بالذاكرة فقط .
واقترح الاستاذ روجي فيصل على العلامة الغلاييني ان يقول كلمة
في الموضوع ، فصعد المنبر واطهر ارجاحه لما فاه به الامام الجليل وان علماء
بيروت وفي طليعتهم سماحة المفتي موافقون على ما جاء به . الخ »

— ٨ —

التبعية والمعاهدة

• • • اعتذر المندوب السامي الافرنسي في لبنان وسوريا الى الامام
الزنجاني عما حدث من سوء الفهم لدى السلطات الديبلوماسية الافرنسية
حين تشریفه لبنان ، وقال ايضاً : « اعطينا للاقلية الشيعية في لبنان
حقوقها التي كانت مهضومة في عهد الاتراك وتأسف المندوب السامي
على عدم امكان الثقة بالشيعة وعدم امكان الاعتماد على معاهدتهم لان
مذهبهم - التشيع - يقضي بوجوب تقليد الشعب للمجتهد الحي ، وهذا
المجتهد الحي قد يفتي بالغاء المعاهدة المعقودة في عهد سلفه المتوفي ، بل قد
تمني المعاهدة ملغية بمجرد وفاة المجتهد الذي عقدت في عهده ، وتمني
المندوب السامي ان مهتدي علماء الشيعة الى سد باب الاجتهاد والتقليد

أسوة بالعلماء السنيين الذين سدوا هذا الباب منذ مد بعيد ، لكي تثق بهم الحكومات وتعتمد الدول على معاهداتهم ، مثلما تعتمد على معاهدة السنيين .

فشكره الامام الزنجاني على ما اظهره من الاعتذار والعناية بشيعة لبنان ، ولكنه استغرب جداً ما قاله المندوب الافرنسي ، من ان التقليد او الاجتهاد قد يسبب الغاء المعاهدات ، ثم بين الامام حقيقة الاسلام وحقيقة التشيع بأسلوب جذاب اندهش منه المندوب الساسي فامر كاتبه حالاً بتسجيل ذلك فسجل ما قرره الامام بصورة محضر ووعد ان يرسله الى باريس لكي تدرسه حكومته

ومما جاء في بيان الامام الزنجاني ، ان الدين الاسلامي - لكونه ديناً عاماً خالداً كلف الله تعالى باعتنافه جميع عناصر البشر الى آخر الدنيا - يقضى بوجوب الاجتهاد فيه لاستنباط أحكام الحوادث المستجدة في العالم وان فلسفة هذا الدين القويم تمنع بتاتا من سد باب الاجتهاد والتقليد ، ولجل ذلك نري في عصرنا ان اعلام العلماء السنيين يحاولون فتح باب الاجتهاد أسوة بالعلماء الشيعة بعد ان كانت مسدودة لاسباب يقف اللسان عن نشرها

وقال ايضاً : « ولكن الأغراض والجهل هي التي صورت قضية الاجتهاد والتقليد على صورة تؤدي الى تحويل تيارات العقول والأفكار الى الناحية المعاكسة لأصل نشأتها وغايتها

ثم قال الامام : ان المجتهد الشيعي لو نصب متولياً على وقف ،

أو قيما على صغير لا تبطل توليته أو قيمومته بموت هذا المجتهد اجماعاً
وقدومهما التولية أو القيمومة مادام مستجمعين للشروط المؤهلة فكيف
يمكن أن يحتفل بطلان المعاهدة بموت المجتهد؟ والمعاهدات ليست خاضعة
للقوى ، وإنما تعقد بعد مشورة الأمة حسبما أمر به الله تعالى في قوله
« وشاورهم في الأمر » و « أمرهم شورى بينهم » واستطيع أن
أقول : أن تعاليم الدين الاسلامي تحتوي على ما هو أجل مما اسموه في
الغرب (الشرع الدولي) المرتكز على قاعدة المساوات بين الدول
بموجب القواعد المقررة في حقوق الدول العامة التي ولدتها الحاجة والتعامل
بعد اعتبار المساواة بين المقيمين في ارض واحدة بدون النظر الى دين
أو نسب بموجب فكرة الوطنية الأرضية التي نشأت على أنقاض
العصبية النسبية ، والجامعة الدينية المسيحية .

وأما العدل الاسلامي في معاملة غير المسلمين فهو أجل وأرفع مما
تعامل به كل دولة الشخص المنتمي الى غيرها بموجب قواعد حقوق
الدول الخاصة .

(الوفاء بالعهود روح التبعية)

ثم قال الامام الزنجاني : « إني أعلن على جميع الأمم ، والحكومات
في مشارق الأرض ومغاربها ، ان الشيعة وسائر المسلمين خير من يراعي
العهود ، ويحافظ على الوعود ، وترى ان الامم بأخلاقها وصدقها ووفائها
ومحافظتها على وعدها وعهدها ، ولا يدور بخلد أحد منهم امكان
الاعتداء على المعاهدات ، والعبث بالمحالفات ، دون سبب معقول ،

او عند مقبول ، وأن جميع الطوائف الاسلامية - الشيعة وأهل السنة تعتقد ان الرسول الأعظم (ص) هو القدوة الحسنة ، والمثل الأعلى لذلك ويجب على جميع المسلمين التأسى به (ص) في ذلك .

أعطيكُم مثالا لذلك . « في معاهدة الحديبية » لما قرّر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يتعاهد مع قريش . دعا بكتابه (أوس ابن خولة) وأمره بكتابة صورة المعاهدة . فأبى (سهيل ابن عمرو العامري) رئيس وفد قريش ان يكون الكاتب أحداً غير ابن عم الرسول (ص) علي ابن أبي طالب « ع » - إمام الشيعة الأعظم - فقال النبي (ص) لعلي (ع) إكتب ...

نص المعاهدة

بأسمك اللهم . هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب سهيل ابن عمرو العامري . على أن تخلي قريش بيننا وبين البيت نطوف به في العام المقبل . وأن من جاثنا منهم رددناه وان كان مسلماً . ومن جاء قريشاً ممن إتبعنا لا يرد إلينا . وان من دخل في عقد محمد وعهده دخل ومن دخل في عهد قريش وعهدها دخل .

(المثل الذي على الوفاء بالعهد)

لم يكذب يتم التوقيع على المعاهدة ، ويستلم كل فريق نسخته ، حتى حدث حادث برهن على قيمة المعاهدات في نظر المسلمين وقتئذ . وذلك انه كان بمكة جماعة من مستضعفي المسلمين ، فلما أحسوا بمقدم رسول الله (ص) شرعوا يدبرون الخيل للهرب من أسر المشركين ، والالتجاء

إلى حمى المسلمين ، وأول من نجح تدبيره منهم أبو جندل ، واسمه (العاص) وهو ابن « سهيل ابن عمرو العامري » (صاحب عقد الصلح) وكان من المعتدين بسبب إسلامهم ، إذ حبسه أبوه منعاه من الهجرة . فلما رآه المسلمون فرحوا به فرحاً شديداً ، وأما أبوه فقد أخذ الحنق ، ولمسكه الغيظ من ذلك ، حتى قام يوسع ابنه ضرباً ولسماً . وأخبر الرسول (ص) بذلك فتدخل في الأمر وطلب إلى سهيل أن يجير ابنه فأبى الوالد طالباً إنفاذ العهد . وهنا توسط (حويطب بن عبد العزى) « عضو وفد قريش » فأجار أبا جندل ، وتعهد أن يكف عنه أباه

فلما رأى أبو جندل أنه لا محالة راجع إلى مكة ، استغاث بالمسلمين قائلاً : « يا معشر المسلمين أأرد إلى المشركين وقد جئت مسلماً ألا ترون ما قد لقيت ؟ فتأثر المسلمون لهذا الكلام واشفقوا عليه ، وخاطبوا رسول الله (ص) أن يكلم أباه ثانية ، فقال النبي (ص) مخاطباً أبا جندل : « أباه جندل إصبر واحتسب . فانا قد أعطينا القوم عهداً وصالحناهم قبل أن تأتي إلينا ، ولا ينبغي لنا أن نغدر ، ولا يصلح الغدر في ديننا ، وقد تلطفت بآتيك فأبى . وإن الله جاعل لك ولئن معك من المستضعفين مخرجاً » .

ولما عاد رسول الله (ص) إلى المدينة جاءه فيها أحد المستضعفين من المسلمين بمكة هارباً ، واسمه « أبو بصير » فكتب قريش إلى النبي (ص) تطلبه ، وكان مما قالته في ذلك الكتاب : لقد عرفت ما عاهدناك عليه من رد من قدم عليك من أصحابنا . فابعث إلينا بصاحبنا . فقال النبي (ص) لأبي بصير : انا قد أعطينا هؤلاء القوم عهداً

ولا يصلح الغدر في ديننا ، فانطلق مع رسولهم » .
فقال أبو بصير : يا رسول الله (ص) أتردني الى المشركين يفتنونني
في ديني ؟ فقال له النبي (ص) : « انطلق الى قومك فاننا لا نغدر ،
وان الله جاعل لك من الضيق فرجاً » الخ
ثم قال الامام المندوب الفرنسي : قدمت لكم هذه الفلسفة
السياسية النبوية التي هي من التعاليم الدينية للشيعنة ولسائر المسلمين لتقارنوا
بين درجتي التقدم الفكري ، والرقى العقلي في القرن العشرين - الذي
يدعون أنه عصر التقدم والنور - وبين القرن السابع الميلادي ، ولتدركوا
قيمة المعاهدات في الديانة الاسلامية لدى الشيعة والسنة جميعاً ، لتوازنوها
مع قيمة المعاهدات الدولية في نظر المدنية الغربية ، ولتعرفوا المبادئ
الاسلامية التي دعمت على اسس الفضيلة الحقة والعقلية الصحيحة ولكن
لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين . فاذا رأى المسلمون ان الجانب الثاني
نقض شروط المعاهدة ، ومنزق بيد الغدر خيوطها ، فعندئذ يستحيل أن
يكون للخائنين عند المسلمين عهد يرجى ، أو جانب يؤمن ، إبتاعاً لسيرة
الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم .

فأظهر المندوب السامي إعجابه بهذه النظرية الاسلامية التي وصفها
بأنها دقيقة وصحيحة وجديرة بالدرس والاعتبار ولكنه قال أنه سمعها لأول
مرة بينما يعرف أن تنقيد مذهب التشيع مشهور في الغرب وتطلب إزالة
هذه الشهرة جهوداً كبيرة من علماء الشيعة لتقنيع العالم أجمع بأن هذه
النظرية هي قضية متفق عليها وإجماعية ، وليست نظرية فردواحد منهم

(من كتاب رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية ببيروت)

بيروت في ٢٨ - ٣ - ١٩٣٩

حجة الاسلام العلامة الامام المصلح الأكبر مولانا الشيخ
عبد الكريم الزنجاني هداانا الله بهداه آمين
النجف الأشرف : العراق

أقبل أنا ملاكم ، وأرجوا دعائكم يا مشعال العلم في الأفقين ومنار
الفلسفة في الخافقين . فالسلام عليكم يا من وقفتم على خدمة الاسلام
نفسكم ، وضحيتم لهوائه راحتكم وفلسكم ، السلام عليكم يا محط آمال
العرب والعجم ، وملاذ من تآقت نفسه الى النعم ، وحدث به الآمال
الى أسمى وأعلى الحكم ، السلام عليكم يا نابذي من دعا في الاسلام
الى الفراق ، والساعين بمجديد قواكم الى التلاقي والوفاق .

لستم في فئائنا الاملاكارقت شعوره ، وشع نوره ، وعلاصوته
كالرعد حيناً وكالتناغي أحياناً ، آتانا في ليل مدلهم ، وبحر ملتطم ،
فأنا بروحه دياجيناً ، وخلصنا بحكمته ورويته من مهالكنا ، فأنت أنت
الذي لا يستقر الا في السويداء ، ولا يملأ خياله الا العيون . أنت من
نصح فأوعى . وساس فرعى ، وصفح عن تقصير منابدا ، ورضي عن
اخلاص قد بدا . فيا منار الفضيلة ، ويا شعلة الحق الملتهمه . هل تعلمون
ما كانت التأثيرات علينا بعد فراقكم إيانا وطلاقكم لنا ؟ لم تعد بيروت

إلا خيالا وهمياً أمام أعيننا ... ولم تعد دارنا إلا قفصاً أفلت منه كمناره
تاركا الوحشة والحنان ...

سيدي الامام ... بلى ، الالهة استلمت كتابكم الكريم فكان للنفس
نوراً ، وللخاطر بهجة وسروراً ، تلوته وأعدت تلاوته فهازدت إلا
شوقاً لآياتكم الحكيمة ، وعظائمكم الرحيمة . وفلسفتكم القويمة ...
لم نكن يا سيدي الا مقصرين في أداء واجب محتم نحو رجل أضاء
الاسلام والعرب دنياً وديناً . ساعياً بهم نحو شاطئهم الامين ، بانياعليه
لهم حصناً حصيناً وخلاً آميناً ...

مولاي : إني كما نصحتني رائدي الحق وهواي الاخلاص ،
ومناي التضحية . فهذا صراط استتبعته فدلتموني على نهجه الأقوم ،
وسلكه الأسلم ، فسرت مجداً مطمئناً ، لا ترخى لي عزيمته ، ولا تكل
لي همة برضى الله ودعائكم .

هذا وإن أكثر الجرائد اللبنانية نشرت كتبكم الرقيقة ، وكلها
سرور لعاطفتكم ، وبهجة لشعوركم الخ
المخلص
رشيد يوسف يبضون

﴿ من كتاب رئيس جمعية الاصلاح الخيرية الاسلامية في بيروت ﴾
آية الله في أرضه ، وورث أوليائه ، وحجته الكبرى في هذه
العصر ، حجة الاسلام ، ورافع لوائه ، سماحة المصلح العظيم ، والامام
الكبير ، المولى الجليل ، الشيخ عبد الكريم الزنجاني المعظم دام ظله

الطيب أبد الآبدين .

السلام على مولانا الجليل ورحمة الله وبركاته

وبعد : فأننا نتبرك بالتمسح بيديه الكريمتين ، ونستمطر شتاء يلب
دعائه ، ثم نتقدم من سماحته راجين أن يرمق كتابنا هذا بعين لا ينبعث
منها الا العطف .

مولانا ...

ما زالت العناية الالهية - تعالت وعزت - ترمق الاسلام والمسلمين
بعين اللطف ، فتبعث على رأس كل قرن من يقف نفسه ، وعزيمته ،
وتفكيره ، على لم شعث المسلمين وحفظ الاسلام : ذلك لما يعلمه - جل
جلاله - من جموح النفس البشرية ، وميلها الغريزي الى التلفت من
القيود التي قيدها بها العقل ، وظاهرته عليها الشرائع .

وسماحتكم من هؤلاء الذين ما زالت تجود بهم العناية المبدعة
على رأس كل قرن ، وكلما مست الحاجة ، فظهرتم في هذه الغمرة القائمة
مصباحاً لألاء يبعث بنوره الى جميع الجهات ، فتتفد أشعته الى القلوب
فتنيرها ، والى النفوس فتجعل آفاقها وضاءة ، وكنتم في هذا الزمن
العصيب ، وقد أغارت السياسات - القديمة والحديثة - على وحدة
المسلمين خير داعية الى لم الشعث ، ورأب الصدع ، ولم تكونوا كذلك
الا لأنكم أخلصتم لله كل الاخلاص ولم تدخروا - الى الشريعة السمحاء
إلا النصح والاخلاص ، والخير ؛ وقفتم أنفسكم وتفكيركم على هذا ،
وعاهدتم الله على الوفاء بما قطعتم على تلك النفس الكبيرة من عهد ،

وتعالى ذلك الصوت مجلجلا من أعماق القلب فتجاوب صدهاء في كل
جو وفضاء ، ومضى يتسرب الى النفوس ، وينفذ الى القلوب ؛ فسمعت
فيها الخشوع ، ويعيدها الى حظيرة الهداية :

لا يدخلن القلب صوت لم يكن في أعماق الاحساس ترب نواته
إن لم يكن صوت المعلم قطعة من نفسه ؛ لم يجدنا بعضاته
ياسماحة المولى

شرقتم بيروت ، وتشرفنا بلثم راحتكم كزائرين ، ولكن لم يسعدنا
الخط بتشریفكم الى مدرستنا ؛ (مدرسة الاصلاح الخيرية الاسلامية)
وهذا حملناه على أن لدى سماحتكم مشاغل لم تسمح بل تتح لكم
أن تشرفونا بزيارة المدرسة . ومن كان مثل سماحتكم يحمل أثقال ملة عظيمة
على كاهله بل أثقال الانسانية ، لا تساعد الظروف على تلبية جميع
ما يطلب منه ... الخ

رئيس

جمعية الاصلاح الخيرية الاسلامية

في بيروت

محمد ماضي

مدير الجمعية المسؤول

عبد الكريم الزين

— ١١ —

من العراق لبيروت (١)

فدوم الامام الزنجاني

وصل الى بيروت قادما من العراق المصلح الأكبر سماحة الامام

(١) نقلا عن جريدة (صوت الأحرار) البيروتية العدد ١٥٠٠

السنة الخامسة ١٧ شعبان ١٣٥٧ - ١٩ ايلول ١٩٣٨

الشيخ عبدالكريم الزنجاني إنتاجاً للراحة بعد أن أجهد نفسه وبذل قصارى جهده ، في درس ادواء المجتمع ، وعمل على توحيد كلمة المسلمين في العالم ، وكان في موكله وفد كبير من علماء ووجهاء صيدا والنبطية فاستقبل بما يليق بمقامه السامي ونزل ضيفاً كريماً على سماحة الشيخ منير عسيران رئيس محكمة التميز الجعفرية ، وتوافد عليه الكثيرون من المعجبين بعلمه وفضله وإخلاصه وجهاده ، والذين يؤازرونه في رسالته وفيما كرم له نفسه ، للسلام عليه والترحيب به . ونحن نرحب لسماحته ونرجو له طيب الإقامة .

— ١٢ —

العلامة الزنجاني

ضيف لبنان العزيز (١)

ولابد لي في خاتمة كلمتي هذه .. وأنا شيعي .. من أن أقول كلمة لا يردني منها أحد من أفراد الشيعة ذوي الشأن ، تلك هي :
ان الطائفة الشيعية خاصة ، والأمة الاسلامية عامة ، مدينتان لهذا الرجل الكبير بعلمه الكبير باخلاصه ، الكبير بعمله ، ولقد شهدته في مواقف علة بين مصر ، وسوريا ، ولبنان ، والعراق ، ثابتاً على مبدئه . مثابراً على عمله ، قاصراً همه على توحيد كلمة الاسلام وتوثيق عرى الاخاء بين المذهبيين الكبيرين السنة والشيعة .

(١) نقلاً عن جريدة «الحديث» بيروت ٣ تشرين الأول ١٩٣٨

السنة الثانية : العدد ٢٦٨

هذه كلمة أقدمها بين يدي أمام الله والناس اعترافاً بالجميل وانصافاً
للحق من الباطل ، فعسى أن تقتدي علماء الشيعة والسنة بعمل هذا
الشيخ الجليل الذي يتنقل بين الأقطار العربية في سبيل مصلحة الأمة
مضحياً بكثير من راحته في سبيل أمته .

(الحوماني) أحد أصحاب مجلة الامالي

تكريماً للامام الزنجاني (١)

أقام سماحة الشيخ منير عسيران مأدبة غداء على شرف العلامة
الامام الشيخ عبدالكريم الزنجاني دعي اليها نفر من العلماء والوجهاء ،
في مقدمتهم الشيخ محمد الانسي ، والشيخ مصطفى الغلاييني ، والشيخ
محمد علايا ، والسيد علي زين ، والشيخ مصطفى الحر ، وحضرة قنصل
إيران العام ، وحضرة قنصل العراق العام ، والنائب رشيد بيضون الخ
وأقام التاجر المعروف الحاج محمد بيضون مساء أمس حفلة شاي
في منزله حضرها فريق كبير من العلماء والرجال الرسميين والصحفيين
ثم أقام سماحة مفتي الديار اللبنانية حفلة مأدبة غداء تكريماً للامام
الزنجاني حضرها فريق كبير من العلماء والادباء والنواب ، والزعماء ،
ورئيسا مجلسي التميز الشرعي السني والشيوعي وأعضائهما ، والقضاة .

« ١ » نقلاً عن جريدة « النهار » البيروتية العدد ١٥٥٣ السنة

السادسة ١٥ ك ١ سنة ١٤٣٨ الموافق ٣٠ شوال ١٣٥٧

الامام ابو بكر بنكر سوريا ولبنان (١)

ليس في الأوساط الاسلامية ، والأوساط العربية من لا يعرف
الامام الأعظم المصلح الأكبر الشيخ عبد الكريم الزنجاني ذلك الرجل
العظيم الذي يسعى لأن تحل الانسانية الرحيمة محل القوميات المتنازعة
والمذاهب المتشاكسة ، وقد اغتنمنا فرصة تشريفه بين ظهرائنا فقتشفنا
بزيارته وسمعنا منه أضعاف أضعاف ما سمعنا عنه من رسالته الكبرى
وحبه لأن يصبغ المجموع العالمي بصبغة الانسانية الرحيمة ، ويجمع العالم
الاسلامي بالوحدة الاسلامية القويمة ، ولما كان (حفظه الله) للانسانية
عامة ، وللمسلمين خاصة - يقدر كل التقدير الحفاوة البالغة التي لاقاها
- وهو أهل لها - في الأقطار العربية التي دانت برسالته ، واتبعت دعوته
أرسل بهذه الكلمة شاكرًا أهل اقطرين ، اللبناني ، والسوري ،
بصورة عامة وهذا نصها :

« ١ » نقل عن جريدة « بيروت » ٥ - ٦ آذار ١٩٣٩ و ١٤ و ١٥

محرم ١٣٥٨ العدد ٧٠٥

وعن جريدة (البيرق) ٣ آذار ١٩٣٩ - العدد ٣٥٧٩

وعن جريدة (اليوم) البيروتية ٤ آذار ١٩٣٩ - ١٣ محرم

(١٣٥٨) العدد ٤٥٦

وعن جريدة « النهار » البيروتية ٢٢ شباط ١٩٣٩ - ٣ محرم

١٣٥٨ العدد ١٥٨٥ السنة السادسة »

« أحمل كلمتي هذه على متون الأجواء ؛ وغوارب الأرجاء وسفير
 الأثير ، وبريد الأبردين ، ناشرًا بها ما توغل في مشاعري ، وتغلغل
 في جوانحي ، من الإعجاب والاكبار ، والتقدير لما غمرني من عواطف
 إخواني في لبنان ، وسوريا ، وما لقيت من حفاوة بالغة بي ، وإكرام
 لوفادتي ، وسعي الى مودتي ، من كل من لقيت ، من أمراء ، وعلماء ،
 ووزراء ، وزعماء ، وأدباء وكبراء ، وصحافيين ، وأساتذة نوادي
 العلم ، وجامعات الفضل ، وهامات الحكم والسياسة ، من جميع الطوائف
 في القطرين الشقيقين ، أعلا الله شأنهما بالاستقلال الجاهز ، والرقى الفائز
 والشأو المنيع مرتلا آيات الشكر إزاء ما زهاني منهم ، من كرم أخلاق
 وطهارة أعراق ؛ ودمائة طباع ، وكلماته ثل الفضيلة ، ويحسم روح
 الانسانية والاسلامية ، فسلام عليكم يا شمس المعارف وأقمار العلم ، وأعلام
 الفضيلة ، وحملة مشعل التوحيد ؛ ومباغي رسالة الوحدة من أخيكم .
 (عبد الكريم الزنجاني)

— ١٥ —

رسول السلام

ما أنبل شعور الامام الزنجاني نحو السلم ، ونحو الانسانية جمعاء ؟
 لقد تحمل مشاق السفر الطويل - وهو الشيخ المسن - ليقابل زعماء
 الشرق ، وعلماء المسلمين ، والملوك والأمراء . وليعمل معهم لاسعاد
 الانسانية عامة ، والشرق خاصة ، والمسلمين بالأخص ،
 فجمع الزعماء وأهل الحل والعقد في كل بلد وقطر حل فيه ، وألقى

عليهم كلمات حكيمة ، وخطب من على المنابر ، وأذاع البيانات ونشر
في الصحف المناهج والموضوعات ، وأدلى بالتصريحات ، حول الوحدة
والاتحاد والانضمام وأقام الأرض وأقعدھا ضد التفرق والانقسام ،
وإنهالت البرقيات والرسائل من جميع الانحاء على سماحته ، يشكرون
مساعدته ، ويقدمون جهودهم ، ويتمنون نجاح رسالته الكبرى ،
ويعرفون أنه (رسول السلام) وجدير بأن يقام له تمثال .

لقد أجمع العالم على أن الامام الزنجاني - كبير علماء الشيعة ، واعلم
علماء المسلمين - هو رجل إنساني يحذوا - بعواطفه السامية ، وأخلاقه
العالية ، ونبله العظيم ، ومزايه الانسانية - حذو السيد المسيح (ع)
وخاتم الأنبياء (ص) في حب السلام والوفاء والخير بين البشر .
فيا أيها الناس اشكروه ، ومجدوه ، واتبعوا هداة ورسالته العظمى
لعلكم تهتدون .

شواهد نجاح الامام في فلسطين

— ١ —

مفتي فلسطين يدعو امام المسلمين

زار معالي محمد علي باشا علوبة الامام الزنجاني في فندق (مودرن)
« بالقاهرة » وقدم للامام بريقة سماحة السيد أمين الحسيني المفتي الأكبر
بالديار الفلسطينية المتضمنة لدعوة الامام الزنجاني الى زيارة المسجد الأقصى
وجاء فيها أن العرب والمسلمين في فلسطين يتشوقون الى زيارة إمامهم
الأكبر ، ثم أيد علوبة باشا رجاء المفتي الأكبر ورجح للامام أن
يجيب هذه الدعوة فأجاب الامام هذه الدعوة بالاجاب ، وذلك
الصعوبات السياسية الأجنبية التي حاولت عبثاً أن تحول دون سفر
الامام الى زيارة قبلة المسلمين الأولى .

فنشر في صحف القاهرة (١) ما يأتي :

يفادر مصر ضيفها الكبير سماحة الامام الشيخ عبد الكريم
الزنجاني ، اليوم بقطار الساعة الخامسة والنصف في طريقه الى فلسطين
فيروت ، فدمشق ، ثم الى وطنه ... الخ

(١) نقلا عن جريدة « البلاغ » المصرية مساء ٥ ديسمبر ١٩٣٦

العدد ٤٢٧٥ وعن جريدة (الجهاد) المصرية ٢١ رمضان ١٣٥٥

٥ ديسمبر ١٩٣٦

بسم الله الرحمن الرحيم

وقف القطار الذي كان يقل موكب الامام الزنجاني في محطة « القدس » قبل ظهر يوم ٢٢ رمضان ١٣٥٥ وكانت مزدهمة بألوف المستقبلين من العلماء ، والزعماء ، والوجهاء ، والأشراف ، والقناصل العامة للحكومات الاسلامية ، وفي مقدمتهم سماحة المفتي الأكبر رئيس اللجنة العربية العليا وأعضائها الكرام . فاستقبل الامام الزنجاني استقبالا منقطع النظير ، وحل ضيفا كريما في الدار الفخمة التي كان سماحة المفتي الأكبر قد اعد لها وغصت الدار بالزائرين من مختلف الطبقات في الليل والنهار طيلة وجود الامام في القدس .

— ٢ —

الخطبة النارية

استدعى سماحة المفتي من الامام الزنجاني باسم العرب والمسلمين في فلسطين أن يلقي درسا عاما في المسجد الأقصى بعد فريضة الجمعة فأجابهم الامام وحضر لاستماعه علماء سائر البلاد الفلسطينية ورؤسائها وزعمائها وكثير منهم كانوا يتلففون لاستماع المحاضرة

بمباركة الله والله هو الغالب

قال الامام الزنجاني في خطبته النارية ما نصه : إن الحكومة التي تحاول أن تؤسس دولة صهيونية يهودية في فلسطين ، وتريد لهم الملوكة والعزة ، وتحارب المسلمين والعرب فيها لتحقيق هذه الغاية ، إنها في الحقيقة تحارب الله سبحانه وتعالى الذي قدر الذلة والمسكنة لليهود بارادته



يرى في الوسط الامام الشيخ عبد الكريم النجاشي في القاموس حين توجهه الى المسجد الاقصى
الباقي فيه محاضرة في التارة على بهمين الفسنة ويوم على ايامه سماعة السيد امين الحسيني في
البرار العلية طهارة وعلى من من الفصل العام الاماني ولغيف من العناصر والوعاء .

التكوينية القاهرة، إذ قال تعالى شأنه في كتابه المعجز الخالد « وضربت عليهم الذلة والمسكنة وبأوا بغضب من الله الخ » (١) وستكون الغلبة في نتيجة هذه الحرب لله سبحانه وتعالى، حسبما ورد في قوله تعالى (٢) « لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز ».

إن العالم الغربي يخشى بأس الاسلام اذا إتحدت أنصاره. ولا سيما في بلاد العرب التي هبط فيها وحي الله تعالى بالدين الاسلامي، وهي لا تزال الحصن الحصين لاتباعه إذ يرى الغربيون في وحدة المسلمين خطراً على كياناتهم وأغراضهم الاستعمارية، ولا يخفون شعورهم في هذا الصدد بل هم يسعون بكل الوسائل لوضع العراقيل في سبيل التفاهم والاتحاد بين البلاد والأمم الاسلامية. ورغم هذا كله نهضت إيران والهند وسائر الممالك الاسلامية لنصرة المسلمين والعرب في فلسطين الخ ثم قال الامام :

إن موقفي في « تل أبيب » الذي كان سماحة المفتي يخشى كثيراً على حياتي منه - ودوي صوتي فيها الذي أذهل الصهيونيين عن أعمالهم وانداري الصريح المبين الذي وجهته اليهم، أنتج أن فريقاً من زعماء الصهيونيين التمسوني أن أتوسط لتقنيع اللجنة العربية العليا ورئيسها بأن طريقة اندماج اليهود هي أنجع الحلول للمشكلة الصهيونية، لأنني صارحتهم في إنذاري لهم بأن المسلمين البالغ عددهم في العالم اربعمائة، مليون نسمة

(١) في سورة البقرة

« ١ » في سورة المجادلة

كلهم يعارضون القضية الصهيونية أشد المعارضة ، لانهم جميعاً يعرفون ان فكرة إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، ماهي من وجهة المبدأ الانساني الا تنظيم عصابة بشرية غايتها النهب والاغتصاب ، وهي قائمة على نظرية إباحية بدون أية مراعاة للانظمة الانسانية الاجتماعية والألفة البشرية ، وقد تحلل الصهيونية هذه الأعمال المنكرة إستناداً على توراتهم - لا تورات موسى (ع) - التي تبيح السبي ، واقتل ، والنهب ، والاغتصاب وكل شيء في سبيل بني اسرائيل ... الخ
ثم قال الامام :

ولكنني رفضت التماسهم واقترحهم لعلمي بأن طريقة الاندماج ايضاً غير صحيحة بل ليست ممكنة ، وذلك لأن مبادئ الدين الاسرائيلي جعلت الشعب اليهودي محدوداً في تفكيره وميوله ، وصيرته صعب الامتزاج ، منفرداً في طباعه وعاداته ، وتقاليده ، بحيث رسمت فيه هذه الصفات طابعاً خاصاً به ، ويميزه عن سائر الشعوب . ويعيش عيشة متميزة ، ولا يشترك في الشعور العام ، ولا يحس بما يحس به المجتمع الذي يعيش في وسطه ، ولذلك نال مقت مواطنيه في سائر البلاد والأقطار ، ولا يمكن توسيع نافذة العقلية اليهودية ، وصفوة القول أن اليهود أقلية خطيرة يتعذر دمجها بأبناء البلاد الأكثرية ، وإني لأوافق على كل حل للمشكلة الصهيونية يتضمن بقاء نفر من الصهيونيين في فلسطين ككشريك في هذا الوطن العربي الاسلامي .

وإني أؤيد كل التأيد للرأي الذي قد صرح به سماحة مفتي فلسطين

بقوله : (١)

« إن فلسطين عربية بدمها وتاريخها وحاضرها ، وهي معصدة بسبعين مليوناً من العرب ، وأربعمئة مليون من المسلمين ، ولبريطانيا معهم مصالح غاية في الخطورة ، فعلى الشعب البريطاني أن يختار بين صداقة هذه المئات من الملايين وبين الاستمرار في سياسة جائرة شاذة وغير طبيعية إرضاء لمتحوسي اليهود السياسيين ، ورأسما ليهم »

وإن في الحروب الصليبية درساً بليغاً وعبرة لكل من يقصد السوء بالاسلام والعروبة فالدول المسيحية مع كل ما بذلته من الجهود والتضحيات والدماء لم تغلب في قهر المسلمين وإغتصاب ديارهم نهائياً ، لأن في العربية الاسلامية ديناً ومبدءاً ، وإيماناً وقوة ، وهذه كلها تجعل من العرب والمسلمين رجالاً يسخرون بالموت في سبيل المجد والحق ، وإن عظمة العرب والمسلمين والروحانية العربية والاسلامية لا تغلب ، وإن كان للمادة فوز وقتي على المسلمين ، لأن هذه الروحانية العظيمة هي حية كامنة في نفوسهم أبداً ، فإذا إختفت زمناً ما فلا تلبث أن تظهر بأجلى مظاهرها وقت الضيق والشدة .

نعم إن الروح العربية تستقى إيمانها وقوتها وثباتها من منهل دينها الخفيف ، ومن مآثر ماضيها المجيد ، وقد كان الله عوناً لها إذ تغلبت ثلاثون ألفاً من أجدادنا العرب المسلمين على إمبراطوريتين عظيمتين ،

(١) نقلاً عن جريدة « المصري » في القاهرة ٣٠ نوفمبر ١٩٣٦
نقلاً عن جريدة الدفاع الفلسطينية

وأُسست على أنقاضها امبراطورية اسلامية واسعة .

وستمد روحانية الاسلام سبعين ألفاً من العرب وأربعمائة مليون مسلم في كنفها لنيل أمنيتهم ، واستعادة مجدهم وإن سيف الله هو أمضى من سيف المستعمر وإذا اختفى نور الحق حيناً فلا يلبث أن تظهر أشعته الساطعة ، فتتصر العدل والحق على الجور والباطل .

الآن وقد بعثت الحركة الصهيونية في نفوس العرب والمسلمين قوة وأملاً ونشاطاً وإيماناً ، ووحدت صفوفهم في سبيل تكوين القومية والمناداة « بالوحدة الاسلامية » التي لا نجاح للعالم العربي والاسلامي بدونها ، يجب على كل عربي صميم وكل مسلم مؤمن صادق ، في مشارق الأرض ومغاربها أن يثور بوجه هذا الاغتصاب والظلم والباطل وأن يتمتع لهذه المأساة المؤلمة التي تمثل على مسرح فلسطين ... الخ

— ٣ —

سماحة المفتي يشكر

بعد انتهاء خطبة الامام الزنجاني نهض سماحة المفتي الأكبر ووقف أمام المنصة وقال :

يا سماحة الامام الزنجاني : إن درسكم هذا في المسجد الأقصى كان أنفع لفلسطين وأصحابها العرب والمسلمين من مائة ألف جندي بكامل معداتها .

ولقد قدمت فلسطين بأعمالكم الجليلة منة إن يحوها الدهر ، وسيدركم أبنائها كلما ذكر الجهاد في سبيلها ، والدفاع عن كيانها .

طلب أحد صحافي القدس كلمة من الامام الزنجاني بمناسبة عيد
الفطر لكي ينشرها في صحيفته ، فقال الامام :

« لا عيد للعرب والمسلمين ، ما لم يطرد آخر صهيوني من فلسطين »

فلم تقم الصحافة للعيد وزناً . — ٥ —

﴿ كلمة الامام الزنجاني على ضريح المنقذ الأعظم جلالة الملك حسين ﴾
رحمك الله : أيها المثل الأعلى للهاشمي المجاهد المخلص في سبيل الخير
العام نهضت نهضتك المباركة التاريخية فبعثت بها الحياة الى نفوس الأمم
العربية والاسلامية ، ونقشت بارادتك الجبارة روح القوة في إرادتها
وعظمة أشعرتها بسر عظمتها ، فهي مدينة لك بالشعور بوجودها ،
وبكرامتها ، وبحقها في الحياة العزيزة القوية ، فكنت قوام وجودها
وباعث إرتقائها واستقلالها ، فجدير بها أن تسجل تاريخ نهضتك المباركة
مع أشبالك العظام ، ووراث خلايك العظيمة . وسجايك الكريمة ،
والأمثلة العليا لعظمة النفوس ، بمداد من النور الخالد ، وكأني أرى
روحك الطاهرة ترفرف على أولى القبلتين ، وتحميها عن إعتداء المعتدين
كما كنت تحمي الحرمين الشريفين طول حياتك .

وأقول : ما مات من خلف ورائه دويماً يملأ الجواء وذكراً تتعطر
به الأرجاء ، ونوراً تستهدي به الأحياء وسيرة ترسم خطواتها القادة
والعطاء ، وأشبالا يحيون آثاره ويزيدونها لألاء ، وسلام الله على عباده
الذين اصطفى والحمد لله رب العالمين .

تواهد نجاج الامام الزنجاني

(في المملكة الأردنية الهاشمية)

— ١ —

أوفد جلالة الملك عبد الله بن الحسين المعظم ، فخامة حسن خالد باشا أبو الهدى « رئيس الوزراء السابق » من عمان الى القدس للترحيب بسماحة الامام الزنجاني ، فرحب بسماحته ودعاه باسم جلالته الى عمان « عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية » فشكر الامام الزنجاني هذا العطف السامي ، وأجاب الدعوة ، وتوجه الى عمان في يوم ٢٥ رمضان سنة ١٣٥٥ في موكب فخم كان يصحبه حسن خالد باشا والقنصل العام الايراني ، وفريق من عطاء القدس وعمان واستقبل الامام من حدود المملكة الأردنية الهاشمية استقبالا يليق بمقامه السامي ، واستقبله في مدخل البلد معالي شريف جميل « رئيس الديوان » ثم فخامة ابراهيم باشا « رئيس الوزراء » واستقبله جلالته في خارج القصر الملكي ، وكان مع جلالته سمو الأمير طلال « ولي العهد المعظم » وسمو الأمير نايف وعاتقه جلالته مرحباً بقدومه السعيد ، وقال جلالته انه كان يراقب بدقة كبيرة سير حوادث رحلة الامام ، وسيرته الجميلة ، وأعماله الخارقة ، وإصلاحاته الدينية ، وأظهر جلالته إعجابه الشديد وإكباره بسماحته وقال جلالته مخاطباً سماحته : « إنك يا صاحب السماحة أنسيت

من جاء قبلك من المصلحين ، وأتعبت من يأتي بعدك »
ثم أيد جلالته رسالة الامام الاصلاحية ، ودعوته الى الوحدة
الاسلامية ، واستحسن جلالته جداً تمهيد الامام بالوحدة العربية للوحدة
الاسلامية : — ٢ —

عبد الله بن الحسين

عمان في ٢٤ ذي الحجة ١٣٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمده وأصلي على نبيه الكريم وآله

الى حضرة العالم الخبر البحر الفهامة المجتهد الكبير والعلامة الشيخ

عبد الكريم الزنجاني نفع الله به

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : وبعد فمرحباً بالكتاب ومرسله

وبالخطاب ومسجله ، على انقطاع في التراسل طال ، وإمتناع في الأخبار

بالسلامة إستطال ، ولعل المولى قد عرج على بعض الأقطار فأراد اجابة

من إستعذب موارده العلمية ، ورغبة من رتع في محاميه المحمدية العلوية

ولذلك لم يتصل بالنجف الأشرف إلا متأخراً ، وكان ذلك سبب تريت

الجواب ، حتى يكون صدوره عن أشرف الأعتاب وفقكم الله للخير فانكم

له أهلا وخدمة الدين وعلمه فانكم له منهل ، ولقد سررت لدوام سلامتكم

واستقرار رفاهيتكم ، وسلام الله عليكم وعلى من حف بكم من رجال

الدين وخدمة علمه وصلى الله على سيدنا محمد وآله محبكم

عبد الله بن الحسين

أسرار النجباء

أعتقد أن نهضة الامام الزنجاني إنما نجحت لأنها جاءت في ظروف استيقظ فيها العالم الاسلامي والشرق العربي من سباته ونفوس المسلمين جميعاً متهيئة للاستفادة وقلوبهم متوثبة مستعدة للعمل لخير دينهم وأنفسهم فقاد الامام هذه الحركة قيادة مصلح ماهر حكيم يقظ قيادة جاءت عن طبع فيه وعن سجية أنشأ الله عليها ولم يتكفها ؛ وكانت دعوته الإصلاحية الكبرى مستوفية للشروط التي تضمن النجاح ، وهي : سداد الرأي ، وإتصاح صوابه ، ونصوغ البرهان على أفضليته على سائر الآراء والتقاليد ، وتسليحه بأسلحة علميه وفلسفيه وإجماعية ودينية ، أعظم من أسلحة تقلدها سائر الآراء ، وكونه حقيقة راهنة يمحق نورها دجية كل عقيدة أو فكرة فاسدة ، وكان جمهور المسلمين والعرب في أشد الحاجة اليه ، وأكثر ثقة فيه ، وأميل لاقتباسه ، ولم تكن أمامه مقاومة أشد منها سوى مقاومة المستعمرين له ، فان رحلة الامام مضافاً إلى انها مدرسة فلسفية وعلمية ودينية وإصلاحية تدعوا إلى الإصلاح الديني والثقافي ، وتهذيب الأخلاق ولم تكن سياسية بالمعنى الذي نفهمه اليوم ولكن سرعان ما اصطدمت بسياسة الاستعمار التي كالها الامام وتغلب عليها بما أعطي على دعوته الإصلاحية من الصبغة الدينية المجردة عن السياسة

لكي لا يكون مصيرها كمصير دعوة زميله المصلح الأفغانى المصبوغة
بالصبغة السياسية، وجعل دعوته قائمة باعتبارها دينية واجتماعية محضة
وبعيدة كل البعد عن السياسة لكي تستطيع هذه الدعوة أن تعيش
وحدها على أساس الفكرة الدينية بدون خلطها بأي اعتبار سياسي في
جميع الأقطار على اختلاف سياساتها وهذا سر قبولها من الجميع ، لعلم
الامام بأن الإصلاح الديني بطبعه يؤدي الى الإصلاح الاقتصادي
وبذلك يحصل الاستقلال السياسي .

شخصية

وفوق الجميع شخصية صاحب الدعوة والرأي ، الممتازة بشدة
الاخلاص ، وقوة التوكل على الله ، والاعتماد على النفس والثقة بها
وحرارة الغيرة الاسلامية ، وكمال العفة والزهد وقمع نائرة الطمع في
جميع المواقع ، وخارق الذكاء الموصل الى نواحي الضعف في الأمم والأفراد
وعظيم الشجاعة والجرأة الأدبية ، والنشاط الجبار ، ونضوج علمي سام ،
وسلطة نفسية ، ومقدرة أدبية ، وقوة خارقة يستطيع بها إيجاد العلاقة
النفسية ، والوحدة الكيميائية في المجتمع وإقناع الجمهور بآرائه ، وإسمائهم
لمبادئه وأعماله ، فيبعثهم حيث أراد ، ويوجههم حيث شاء ، ونزعة فنية
يتخير بها لكل مقام فكرة نبيلة مبتكرة من أفكاره السامية التي
هي قبسات من نور وجدانه ونار قلبه ، ولكل فكرة ما يلائمها من
العبارات الرائعة والأساليب الجميلة الساحرة ، ويستعين بالمفاجئة بعد
تهديئة النفوس ، ومهيئة القلوب ، مع رعاية مقاييس الأفهام ، ومقتضيات

المقام ، فتراه في مقام يليق خطاباً لنا حريزاً يثلج الصدور ، وفي موقف آخر يكون كلامه أفك من النار ، وأصاب من حديد .

الاركان والاسرار

ومن أهم هذه الأسباب خصال وأمر هي الأركان والأسرار :

١ التضحية البليغة : فان سماحته قد دفع نفسه ثمناً للوحدة - ولم تكن تضحيته هذه إلا تاج حياة كلها تضحية - فهو من زمن بعيد لم يعد من أهل هذه الدنيا إلا بالشبح ، وان كان لا يعيش في الواقع الا لتطهيرها والسمو بها عن أدران الأحقاد والمظالم والتعصب .

٢ الأخلاص العظيم : وقد وصفه أحد شهود العيان بهذه العبارة :
ولم أر في حياتي رجلاً يستحق أن يوصف بأنه « مصلح مخلص »
غير الامام الزنجاني - ويشهده الشرق الاسلامي أجمع - وبفضل ذلك لم يتعذر عليه أن يقتلع المغروس من العقائد والمبادئ في الأذهان ، ويبدلها بأحسن منها من دون أن يعارضه أحد .

٣ أن الامام الزنجاني نفذ إلى عناصر المشاكل الدينية والاجتماعية ولبابها - رغم الغموض المسيطر على كثير من نواحيها - فاقترح حلولاً لها تصلح أن تكون أساساً لتسوية نهائية لأنها لا تتجاهل حقوقاً قدسها أصحابها ، وتحرص عليها ، حتى تحملهم على الدفاع عنها بالعنف والقوة .
٤ أنه يعمل بالمنهاج الآلهي في دعوته الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، والمجادلة بالتي هي أحسن ويبدأ دعوته بالحكمة ، فيوحد الشعور ، ويهذب النفوس ، ويوجه العقول ، ثم يليق موعظته الحسنة ،

فيوقف المستمعين من حين الى حين في المحطات الحزينة التي تنبهم من غفلتهم، وتوقظهم من سباتهم، فلا ينساقون مع قطار الأوهام والخرافات التقليدية، بزعمهم أنها الحقائق الراهنة فان شاهد منهم جموحاً جادلهم بالتي هي أحسن .

٥ خطته المخصوصة المبكرة، وقد أجملها في قوله :

ينبغي أن لا تتبع في حل مشكلاتنا الدينية والاجتماعية، الوسائل القديمة التي أتبعنا حتى الآن . وأضاف قائلاً :

« ويجب أن يكون المبدأ الذي تصدر عنه نهضتنا، والأساس الذي تبنى عليه حياتنا الاجتماعية والسياسية، الثقة المشتركة، وإذكاء روح الأخوة الإسلامية، وتقوية الروابط الدينية بين المسلمين على اختلاف أوطانهم ومذاهبهم، ومهد الامام لدعوته الاصلاحية بهذه الكلمة الخالدة « يجب أن يحكم على المذاهب بالنظر الى سيرة أرقى مثليها؛ لا إلى انحرافات أخط الآخذين بها . . »

ثم استعمل الامام المجدد في التمهيد لدعوته التجديدية، حكمة لا تفوقها حكمة، حينما قال :

« إني لا أدعوكم الى جديد أو تجديد حتى تتوقفوا في قبوله، بل أرجع بكم إلى الوراء قرونًا لا رغبة في التأخر، ولكن لنتمتع بأنوار المدنية الاسلامية التي شعت فترة فاضات السكون بسراج وهاج، ولا أدعوكم الى التسامح في دينكم، لعلمي بأن التسامح في الدين هو الذي أوجب تحلل البدع في تعاليمه الحققة، وسبب التفرق شيعًا وأحرابًا

بل أدعوكم الى التصلب في الدين ، ورفض التسامح وما تركه من الآراء المفرقة »

ولما حاول سماحته أن يرّد التوازن الى العقول والنفوس ، مهد له بمقدمة حسية موجزة كانت من أهم أسباب النجاح ، وهي قوله دام ظله « كل من تعلمون أن كمية من السكر مثلاً الكافية لحلاوة ماء قدح إذا أُلقيت في حوض كبير من الماء لا يظهر لها أثر ولا طعم ولا خاصية كذلك المبالغة الزائدة في كل شيء تذهب بخاصيته وأثره ، بل قد تغير حقيقته » .

وقال أيضاً « القرآن الكريم يدعو الكافرين الى الاتفاق مع المسلمين بقوله تعالى : قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الخ » فلماذا لا ندعوا طوائف المسلمين الى أن يتفق بعضهم مع بعض .

٦ الامام الزنجاني يعطي لكل طبقة حقها في لباقة مدهشة يرضي بها سائر الطبقات من دون ملل مع العلم بأن محاضراته كانت عمومية يحتشد لاستماعها عشرات الألوف من مختلف طبقات الأمم ، علماء الأديان وأئمة المذاهب ، وأساتذة العلوم والحقوق ، وعظماء الفلاسفة ، وخبراء السياسة وأفناء من الناس ، ما بين مثقف بالثقافة العالية ، وما بين المثقف المتوسط ، وكان يجلس إلى هؤلاء طبقات من عامة الناس ، ولا شك أن من يتصدى للكلام أمام هؤلاء يجب أن يكون موفور الحظ من العلوم والفنون ، والفلسفة ، والحكمة ، والمعرفة بالنفسيات والمقتضيات ، ومن وضوح العبارة ، وظهور الحجة

وجمال الأسلوب ، والقدرة على الافهام ، والاتصاف بجميع ما ينبغي أن يتصف به المرشد المصلح العظيم ، ومنزها عما ينبغي أن يتجنبه من الأمور والامام الزنجاني مستجمع لهذه الخصال كلها ، ومن المتفق عليه أنه صادق في شعوره ، وإحساسه ، أمين في تصوير هذا الشعور والاحساس وأن له الفطنة البالغة ، وهذه الفطنة من مميزات الزعامة ، وهي مزيج من الذكاء والحكمة ، وبعد النظر ، والصبر الجليل .

٧ الارادة الصلبة القوية من وراء منطقة البلوغ وحديثه الأخاذ وعزمه الجبار .

وقد أسهب في وصفها شاهد العيان في رسالة مطولة يخاطب بها الامام الزنجاني ، تقتضب منها ما يأتي بنصه حرفياً : (١)
لقد رايتك في مصر وانت تخطب في محافلها وشهدتك في لبنان وسوريا مجاهداً مناضلاً في سبيل مجدك وعزة قومك ، فرأيت منك رجلاً حنكته التجارب ، وهذبته الايام ، وقام على تكوينه وتلوينه عقل متزن ، ومقول ذرب ، وعزم ثابت ، ونفس مرحة ، وهم يقيمه ويقعده بين يدي روحه الوثابة ، وقلبه الزاخر بالحياة .

أيها الطود الراسخ

إن في صفحك عن كل ما تقرأ وتسمع ، وحملك في وجه من يرى الفداة في عينك ولا يرى الخشبة في عينه وجهادك في تثبيت عزمك

(١) نقلاً عن كتاب (وحي الرافدين) الجزء الأول : الرسالة

الخامسة تأليف الأستاذ الشهير (الخوماني)

وتقرير خطتك ، وتوطيد محبتك في قلوب عارفيك وشائيتك ، وصبرك عما ينالك في طريقك الى الغاية التي تستهدف ، إن في ذلك كله سرّاً لعظمتك في النفوس ، ورهبتك في الأعين ، وخلودك في بطون الاجيال رأيتك إذ تريد شيئاً من ذلك تعتمد الى عقاك فتسأله الحلم عما تسمع ، وإلى قلبك فتناشده الصبر على ما تنكره ، وإلى لسانك فتستميحه البيان المعجز في محو ما كان وإبداع ما لم يكن ؛ فأذن الاذن بجسعة في تلقف ما تسمع ، وإذا العين نهمة في التهام ما تبصر ، وإذا أنت بما تفكر وتنطق وتشير ، ملء العين والأذن جمالا وجلالا .

إن أعظم ما يهرعني من شخصك قوة هذه الارادة التي تهزم بها جيشاً جباً من إرادات ضعيفة تحاول كبتك والنيل منك في مضيق ومشهدك .

هذه الارادة الجبارة التي لو كررتها على الجبال لتصدعت ، وعلى الصخور لاضمحلت ، وعلى الأنفس العاتية لمشت بين يديك صاغرة تعترف لك بالغلبة والفالج في وجه ما تحاول .

لقد أوحيت إلي بأرادتك هذه وأنت حكيم ، حكمة الارادة العليا أم الحكمة في الكون ، فشاركتك التحليل والتعليل ، وكنت من هؤلاء الذين يخوضون في بحار سحيفة الأغوار من الوهم والتخيل ، ولعل هذا الوهم أو الخيال يرمز بشيء منه الى حقيقة كامنة في صميم الحياة لا يتبينها إلا الشاعر .

فهل تسمح لي أن أملي على قراء رسالتي اليك ما أوحته إلي إرادتك

الجسارة من تحليل حول هذه الارادة ثم أعود بالتحليل إلى ذاتك
الكريمة ??

ولقد يجب إلى إيراد هذا البحث إمتهاك الفلسفة إذ قرأت لك
كثيراً من الفصول في علم النفس وتحليل كيائها

.....

ساقني إلى هذا البحث ما رأيته من قوة الارادة فيك ، فما رأيتك
تريد شيئاً إلا نفذته بجهد جبار لما يعترضك من مشقة في سبيل تنفيذه
فتستمر آخذاً بتدليل هذه الصعوبات حتى تصل إلى مرادك وتنفذ تلك
الارادة غير مكترث بما يقف في طريقك من حواجز .

أيها القرم المجاهد

إن الفكر ليحار في تحليل ثباتك على فضالك المستمر في سبيل نفوذك
وهيمنتك على المنصب السامي في الشعب ، ولقد وقفت حائر اللب أمام
جبرأتك في كل مشهد تقباري الاقتران للفلج فيه ، وكم خضت معتركا
كانت الهزيمة مقدره لك فيه ، حتي إذا جلت جولتك وانجلي الأفق
إذا بالغبار ينكشف عنك وأنت أبلغ الغرة ناصع الجبين تمسح صفحتك
وتقول :

عندي من العزم سرّاً أبوح به .

هذه الجرأة ، وتلك الارادة ، وبينهما صبرك الفاره ، وعزمك
الجبار ، وما أوتيت إلى ذلك من بسطة في العلم والجسم ، كل ذلك
يضمن لك السعادة في الحياة والخلود بعد الموت ، على أن تتنازل إلى

سماع كلمة من تلميذك الذي قرأ عليك كثيراً من علم النفس وهو يستمع اليك ويأخذ عنك ، وأنت تتحدث اليه وتلي عليه من تقاناتك على المجتمع الذي عرف الغث وأنكر السمين من رجاله ، تلك الكلمة هي : أن تشابر على حلمك وصبرك وخدماتك لأبناء قومك في المظالم التي ترهقهم من اولى الأمر فيهم ، كما ثابرت وناضلت في سبيل منصبك الذي أحرزته في قلوب كثير من عارفيك في مصر وسوريا ولبنان . ولست في حاجة لأن أثبت ما تركته في نفوس القوم فانك أعرف به مني ، ولعل الأيام تصف الأحرار من رجال الأمة فتضرب على يد الظالم وتأخذ بيد المظلوم الى حيث يسعد بعد شقائه وينعم بحمائل الذكر تلقاء ما ضحى في سبيل الحق ... الخ

وؤيد مقال هذا الاستاذ ما قرره إجماع شهود العيان من أن بيان الامام الزنجاني مقرون بصراحة الرأي النزيه مع ما يلحقه من فكرة جديدة مصقولة ، قد ازدانت حواشيه بدقائق العلوم والفلسفة ، وحديثه يجمع بين مرتين ، مزية التفوق العلمي والفلسفي ، ومزية البلاغة والحكمة ، ورعاية الأصول النفسية وتوابعها تجارب سديدة كثيرة ، وعقلية متنازة كبيرة ، وعذوبة نطقه بلغت إلى حد الفتون ، ومن يسمع كلامه يؤمن بأن من البيان لسحراً ، بل إعجازاً .

٨ توحيد النزعات

شخص الامام الزنجاني الداء وعرف موضع الدواء ووضع الجبر على موضع الكسر ، واعتبر بمن فشل من المصلحين ، فأبتكر

أسلوباً مخصوصاً يضمن له النجاح ؛ وأوضحه في مناسبات عدة قائلاً :
إن منشأ انحطاط الشرق سيما الاسلامي اختلاف النزعات والتعصبات
البعيضة التي ان عادت علينا بشيء ، فانما تعود بالخسر ان الميين والخيصة
الفاضحة ، كما ان بلاء العالم أجمع هو الأفرط في شعائر القومية المتطرفة
ومنشأ الفشل هو اختلاف الأهداف الناشء من اختلاف النزعات
الثقافية والقومية والدينية والطائفية حتى أصبحت الأديان في نظر الفريق
الأكبر عبارة عن احزاب سياسية يعمل كل لشد أزر حزبه ، ومن هنا
وقع التحالف والتدافع بين الدعاة الى الوحدة العربية وبين الدعاة الى
الوحدة الاسلامية ، وفشلت جهود المصلحين ، وساعد على فشلهم أن
الدعاية للاتحاد في أمتنا الاسلامية والعربية كانت ولا تزال ناقصة
غير مأخوذ بأطرافها من جميع النواحي ، فكلما نسمعه ونطالعه في هذا
الشأن محدود المسافة .

بدأ الامام إصلاحه بتوحيد النزعات في أسلوب معجز يحرر
الفكر الانساني ويجرده عن الاشكال والصبغات التي تفرغها عليه العداوات
الدينية والخصومات القومية والنزعات المختلفة . والنعرات الطائفية وسائر
عوامل التفرق ، فيشعر المستمع له أنه قد تسامى عن مستوى الخلافات وارتقى
الى عالم أعلى يتحد فيه الشعور ، ويتفق إتجاه العقول ؛ وتجمع الكل
غاية واحدة قد ملكت عليهم مشاعرهم وقامت عندهم مقام العقيدة ،
هي الولع بالحقائق الراهنة والخير العام ، والمستمعون في انصرافهم لهذه
الغاية التي تؤلف بينهم يطر حنون وراء ظهورهم جميع الفوارق والاعتبارات

مهما كانت صبغاتها ، ويصبحون في عالم مجرد عن القيود فيه تلتقي الناس جميعاً اصدقاء متآخين ومتضامنين في العمل الصالح .

نعم إن الأمام الزنجاني - وقد بلغ المثل الأعلى - يلائم بين العواطف المتخالفة ، ويجمع العناصر المتناقضة ، ويوازن بينها ، ويجمع في كأس واحد تلك العوامل المتباينة التي تتضارب ويجري الصراع بينها في كيان مضطرب فيذيقها في بودقة الحكمة ويستخرج منها جوهرة موحدة تدفع المستمعين جميعاً إلى الاتجاه المعين الذي يرسمه لهم مستهدفا تعاون الجميع في العمل خير الدين والأنسانية دون أن يشعروا بفقدان ذرة واحدة من طابعهم الجنسي ومميزاتهم القومية وعواطفهم الدينية وذلك فضل الله يعطيه من يشاء .

دين تتبعه السياسة

وتمتاز دعوة الأمام الزنجاني الاصلاحية بأنها انضمت بصيغة اسلامية وانسانية ينسب المساهمون فيها القائمون بها منافساتهم ومنازعاتهم الشخصية والحزبية والطائفية والدينية والأقليمية ، لأنها لصالح الجميع . واذا كانت هذه الدعوة تحسب ظاهرة من ظواهر التشيع عند بعض - لأنه إمام الشيعة واثبت بدعوته ونهضته كياناً للشيعة في العالم الإسلامي وخارجه عجز عنه غيره في القرون الماضية - واسلوباً مؤثراً من أساليب الوحدة الإسلامية العامة الشاملة عند المسلمين كافة ، ونهضة شرقية تفوق جميع النهضات الشرقية ، ورسالة انسانية سامية لدى شعوب العالم ، فإنه لا يصح على أي حال من الاحوال ان تحسب - اذا اتسع

نطاقها ونجحت في مراميها - حركة عدائية ضد سائر الأديان والمذاهب ، أو ضد الغرب - الساعي لسعادة الإنسانية - فأنها مصنوعة في أسلوب لطيف يعبر عن أمر طبيعي يبين مزايا الإسلام ومصالح البلاد الإسلامية والشرق دون إحتقار غيرها ، أو إظهار أو إضرار أية عداوة لها ، - اذ لا فائدة في هذا العداء ولا صالح فيه - فتبعتها السعادة السياسية كما كان في عهد النبوة « ص » وفي صدر الإسلام (دين تتبعه السياسة) وتعرف صبغة دعوة الأمام من شرط ركني اعتبره فيها بقوله :

وإذا أخذت الدعوة على أنها حادث طارئ من دون برنامج ديني ثابت وغرض عالمي شامل ، فأنها لا تلبث ان تكون كاللهيب الهشيم يتصاعد وقتاً من الأوقات ثم لا يلبث أن ينطفئ ، فيعود اغلب المساهمين في بث الدعوة أو المنتفعين بشرايتها الى تهاونهم فلا يدققون ولا يفكرون

٩ استغلال الوحدةتين

ازال الأمام الزنجاني سوء التفاهم الذي كان راسخاً بين دعاة الوحدة العربية وبين دعاة الوحدة الإسلامية ، بطريقة مبتكرة لم يسبقه إليها أحد وخلاصتها ما جاء في محاضراته التي القاها في مقر رابطة الشباب العربي في القاهرة ، نقضب منها ما يأتي :

ان القومية العربية ليست كغيرها من القوميات الاعتبارية ومن العوارض الخارجة عن جوهر الذات ، بل هي حقيقة واقعية قرر فضلها فوق عرش الله تعالى : حيث ان الانسانية لما بلغت رشدتها واستحقت ديناً

عاماً خالداً ، إقتضى عدل خالق الشعوب أن ينتخب رسوله الخاتم (ص) من الشعب العربي الباسل الجدير من الناحية انظرية بأن يحمل للعالم أجمع مهمة تبليغ الدين العام الخالد تحت قيادته (ص) وأيده بالقرآن المعجز الخالد الذي يسير الاسلام في البقاء بنفسه . لا بمجرد ذكر خبره فمن واجب الأمة العربية أن تقدر هذين السلاحين الالهيين وتستعين بهما على إستعمار سائر الأمم الاسلامية إستعماراً روحياً ومعنوياً في هذا الزمن الذي تتفنن فيه الشعوب لاختراع أساليب الاستعمار ، كما استعانت بهما في العهد الأول فبلغت بهما أوج العزة ، وذرورة المجد والسيادة ، وجازت المثل الأعلى للامبراطورية الاسلامية ، فسارت الزاوية الاسلامية بأيدي العرب تدوخ الأقطار ، وتحف بها الهيبة ، ويحدوها الجلال ، وسارت معها الدعوة الاسلامية التي شعارها « لا إله إلا الله » في الدين .

نعم كانت الوحدة الاسلامية قوة العرب السياسية في عصورهم الذهبية الزاهرة ، وعماد سيادتهم الروحية على سائر الأمم الاسلامية ، لعلمهم بأن الوحدة الاسلامية لا تبعث إلى نبذ الوحدة القومية ، بل تعززها وتقر للعرب السيادة الأدبية على غيرهم .

فمن الواجب أن لا نجعل بعد اليوم النعرة القومية ، وصيحة الوحدة العربية ناقضة لغرضنا الأهم ، وهو سيادتنا الروحية على الامم الاسلامية كافة بأستعمالنا السلاحين الالهيين المار ذكرهما اللذين عليهما تركز الوحدة الاسلامية التي ليس المقصد منها سوى إستعمال هذين السلاحين

قالوحدۃ الاسلامیۃ عبارة أخرى عن الوحدۃ العربیۃ السائدة ، التي ينبغي أن يستهدفها دعاة الوحدۃ ، وأما الوحدۃ العربیۃ بمعنى الدعاية القومية المجرده عن السیادة علی الأمم الاسلامیۃ فلیس مغزاها سوى وضع القومیۃ العربیۃ فی مستوى غیرها من القومیات كالقومیۃ الفرسیۃ ، والترکیۃ والهندیۃ وأمثالها بنزع صفة السیادة عنها ، وتجریدها عن سلاحها الآلئین وهذا ربما يؤدي الی تأخرها عن درجۃ هذه الأمم ایضالان لبعضها من السکال الحضاری ، والرشد الاداری ؛ والنضوج السیاسی والثقافۃ الممتازة . والنهضة القومیۃ درجات تفقدها الأمة العربیۃ ، فلیست هذه الدعوة التي يقوم بها بعض السذج ، وبعض مقلدۃ الغرب سوى آلة عاملة لاضعاف رابطۃ الجامعۃ الاسلامیۃ ، وتفريق القوۃ المعنویۃ ، وتجزئة الشعوب المرتبطة بها ، لیسهل علی المستعمرین إستعمارها ، وبسط سيطرتهم علیها .

ولتعلم الامم الاسلامیۃ ودعاة الوحدۃ الاسلامیۃ ان الوحدۃ العربیۃ أم أساس الوحدۃ الاسلامیۃ المکبری ؛ وأن الأمة العربیۃ دعامة الاسلام ، والاساس الذي ترتکز علیه سائر الشعوب الاسلامیۃ وقد جاء فی الحدیث الصحیح الذي رواه أبو یعلی الموصلی فی مسنده عن جابر بن عبد الله ، أن رسول الله (ص) قال : « إذا ذلت العرب ذل الاسلام » .

والحقیقه أن القومیات الاسلامیۃ بمثابة معدات أساسیۃ ، وأركان ضروریۃ ، يجب تحقیقها لبناء الوحدۃ الاسلامیۃ علیها . وأن سعی

أمتنا العربية التي هي منبت الدين الاسلامي الى وحدتها حجر أساس الوحدة الاسلامية، إذ يجب أن تبنى الوحدة الاسلامية على اساس قاعدة الوحدة المتعاونة الأجزاء التي قام عليها نظام الخلق ونظام المجتمع فمن الواجب على العرب والمسلمين كافة تشييد كلتا الوحدتين، واستغلال كلتا القوتين .

١٠. ملكة تصوير الفكرة في أسلوب يستفاد منه الاحتجاج والاستعطاف والثناء والتنفيد والدعوى والدليل والارشاد والتحذير والعلاج والانداز والاعذار في نظرة واحدة، فكأنه يطلب من المخاطب اصلاح خطاء صادر من غيره، ويكشف عن هذه الملكة كتاب الامام الزنجاني إلى جلالة ملك المملكة العربية السعودية، تقتضب منه ما يأتي بالنص :

« ... غير خفي عليكم أن الأغراض الاسلامية المعنوية، والعملية لا يمكن تحقيقها إلا بتقوية إيمان المسلمين من الشوائب المفرقة، وتوجيهه توجيهاً نافعاً، وتنمية وسائط الاخاء الاسلامي؛ وتقريب وجهات النظر في المذاهب الاسلامية، وجمع كلمة طوائف المسلمين التي تجمعها قواعد الاسلام، وكلمة التوحيد، ويؤلف بينها كتاب الله وسنة رسوله (ص) بعد أن تفرقت شيعاً لأسباب أقل ما توصف به أنها لا تثبت للنقد والتحليل، ولآراء فقهية إتسع صدر التاريخ الاسلامي لألوف منها نشرها أصحابها في مختلف ممالك العالم الاسلامي، ولم يكن لها أثر سوى مقارنة الحجة بالحجة، ومناهضة الدليل بالدليل .

ومن المؤسف جداً أن يتخذ منها في هذا العصر بعض الطوائف

الاسلامية أداة هدم لمعالم الدين الاسلامي ، وكيانه الاجتماعي وسهاما قومي بها من سواها تصيب الصميم ، وكان من نصيب طائفة الشيعة الامامية - التي ساهمت في تشييد اركان التوحيد ، وكيان الاسلام منذ الصدر الاول حتى الآن - ما أصيبت به مقدسات المذهب ، وقبور أئمتها في البقيع التي كانت على غرار قبور أئمة سائر المذاهب الاسلامية المشيدة في الاقطار الاسلامية ، ويتعهدا المسلمون منذ صدر الاسلام حتى الآن ، بكل تجلّة وتقديس وإحترام .

وبما ان جلال تلك موطن الأمل ، ومعقد الرجاء وقد اختصك الله بمواهب لا يصعب على صاحبها حل هذه المشكلة التي إن اعتبرت دينية في ظاهرها ، فهي اجتماعية بجوهرها ، فعليه أتقدم اليكم بأسم هذه الطائفة ، راجياً منكم السماح بأعادة بنائها عملاً بالعدل ، وحرية الاديان والمذاهب ، وضرورة تقديس شعائرها ، فتتملكون بذلك قلوب طائفة يبلغ عددها في أقطار الارض مائة مليون نسمة تقريباً .. الخ »

١١ نائير الحرب في سبر الدعوة والامل الجريد

انضج مما تقدم أن الامام الزنجاني لم يأل جهداً في السعي والعمل لوحدة الاسلامية ، ولما فوض اليه الاستاذ الاكبر الراغي شيخ الجامع الازهر المرحوم شؤون الاتصال بعلماء المسلمين في اقطار العالم بذل الامام قصارى جهوده في سبيل ذلك ووقفه الله تعالى في مؤتمر العلماء الاول المنعقد بدمشق فاصدر نداء المؤتمر الموجه الى علماء المسلمين في جميع الاقطار الاسلامية داعياً اياهم ان يعدوا العدة ، ويتأهبوا لعقد

وأن يكون أول معداتهم منذ الآن تواصلهم وتعاهدهم ، وعقد المؤتمرات المحلية في مواطنهم لتكون نواة قوية المنبت لذلك التنادي العام الأكبر وبما كانوا يعملون باتفاق الآراء اذ فاجتثهم الحرب العالمية الثانية فغيرت الظروف والأحوال والجاتهم الى ايقاف العمل والتريث فيه وإنتظار الفرج وفي الأثناء شاء القدر ان يلبي الاستاذ الأكبر المراغي داعي الموت ، ففقد الاسلام بفقده ركناً ركيناً من اركان الإصلاح الديني ، وانصار الوحدة الاسلامية ، كما فقد الامام الزنجاني زميلاً عظيماً قلما يسمح الدهر بمثله ، فظن بعض المسلمين ان العمل للوحدة الاسلامية لا يمكن أن يستأنف

ولكن ظهر لنا أخيراً ان الامام الزنجاني سيستأنف عمله ، وان سماحته يعتقد ان الدعوة الى الوحدة الاسلامية قطعت أصعب اشواطها ومراحلها وفهمها المسلمون ، واتفقوا على ضرورة تحقيقها ، وقد تحقق (الحمد لله) اقوم اركانها ، أعني الوحدة العربية ، بشكل الاتحاد العربي الحاضر ، والأمل وطيد بأن يستمر ويستقر هذا الاتحاد وينتج النتائج المطاوعة منه

وفوق الجميع ان فضيلة الاستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبدالرازق شيخ الجامع الأزهر الجديد من اكبر انصار الوحدة الاسلامية وفيلسوف كبير ، وقد استمع فضيلته الى محاضرة الامام الزنجاني (١) الفلسفية

« ١ » نغلا عن جريدة « الجهاد » المصرية ١٣ و ١٥ رمضان ١٣٥٥

٢٧ نوفمبر ١٩٣٦ وعن « المصري » ١٥ رمضان ١٣٥٥ - ٢٩ نوفمبر ١٩٣٦

التاريخية التي ألقاها في قاعة الجمعية الجغرافية الملكية (بالقاهرة؛ وتحدث فضيلته الى الأمام الزنجاني في مأدبة الافطار التي أقامها تكريماً للامام معالي محمود بسيوني بك (رئيس الرابطة العربية) و (رئيس مجلس الشيوخ يومئذ) (١) وفي حفلة الشاي التي أقيمت في المفوضية الايرانية بالقاهرة تكريماً للامام (٢) وتذاكراً كثيراً في سائر الحفلات والمجالس العمومية والخصوصية والزيارات المتبادلة ، فعرف فضيلته مقاصد الامام الشريفة ، ولم يظهر منه سوى الموافقة عليها .

مضافاً الى ما يوجد في السجلات الازهرية من المحاضر الكاملة لمجالس المرحوم الاستاذ المراغي مع الامام الزنجاني ، ومحادثاتها ومقرراتها المدونة وكفى شاهداً بذلك ما جاء في كتاب الاستاذ الألسدي المنشور في جريدة (الهاتف) النجفية الغراء « ٤ » واليك نص ما اقتضناه منها .

ولما تولى الشيخ الفيلسوف مصطفى عبد الرزاق شؤون الازهر ، لم ينس تلاميذه وأصدقائه « الفلاسفة » فتعهد جماعتهم بالتنشيط والتشجيع واختص منهم لسكر تاريخه الفنية الخاصة ؛ الاستاذ الفيلسوف (الدكتور محمود الخضيري) مستعيراً آياه من الجامعة للاستفادة من خبرته وعلمه

(١) نقلاً عن جريدة (الأهرام) المصرية - ١٧ - ١١ - ١٩٣٦

وعن جريدة (الجهاد) المصرية ٣ رمضان ١٣٥٥ - ١٧ نوفمبر ١٩٣٦

(٢) نقلاً عن جريدة (المصري) ٢٥ شعبان ١٣٥٥ - ١٠ نوفمبر ١٩٣٦

• الأهرام ، ٩ ، ١٠ - ١١ - ١٩٣٦

• البلاغ ، ١٠ - نوفمبر - ١٩٣٦

[٤] ١٣ ايلول ١٩٤٦ - ١٧ شوال ١٣٦٥ - العدد ٤٢٨

وفي مكتبه بإدارة الأزهر سعدنا بزيارته أكثر من مرة ، كما ونعمنا بأحاديث طريفة مع أستاذنا الفاضل ، اقتصر منها في هذا المقام على ما ذكره لنا من أنه قرأ في السجلات الأزهرية في عهد الشيخ الأزهر السابق المغفور له المراغي ، المحاضر الكاملة لمجالس هذا الشيخ المصلح مع العالم الشيعي النجفي الشيخ الجليل عبد الكريم الزنجاني - حفظه الله - الذي كان قدومه إلى القاهرة أيام الشيخ المراغي باعثاً للنشاط الديني والفلسفي ، وداعياً لتوجيه الأفكار إلى مسائل مهمة تنفع المسلمين .

في تلك المحاضر دوت محادثات الرجلين العالمين ومن ذلك :

قال الشيخ الزنجاني : لماذا لا تدرسون الفقه الجعفري في الأزهر

إلى جانب المذاهب الأربعة يا فضيلة الشيخ ؟ !

فقال المرحوم الشيخ المراغي : يسرنا أن نفعل هذا .

فقال الشيخ الزنجاني : ... في هذا نفع المسلمين ، وتعريف بعضهم ببعض ، وتخفيض عوامل الفرقة الحاصلة بسبب الجهل بحقائق الفقه الجعفري الصحيح ، درسوا هذا الفقه ولو على « الهامش »

فقال المرحوم الشيخ المراغي : كلاً ، كلاً ، بل نجعله في الصدور ، ندرسه أولاً وقبل أي شيء آخر .. - انتهى -

الامل الجديد

وتوفى الشيخ المراغي قبل أن يسير بفكرة التقريب إلى مجالها العملي وجاء بعده فيلسوفنا الحر الكبير الشيخ مصطفى عبد الرزاق فاستبشرنا خيراً لمحيته ، فهو خير خلف لخير سلف ، والروح العلمية الخالصة التي

بحملها هذا الرجل ارفع من ان ينالها الشك .. الخ »
وفي آخر الكتاب ذكر الاستاذ الاسدي كلمة الاستاذ الاكبر
بهذه العبارة :

جواب فضيلة شيخ الازهر .

فقال : اني كما جاء في الرسالة الصادرة من مكتبنا اليكم ليس احب
الي من العمل على فكرة التقارب ، وثق انني لا اتوانى عن بذل أي
جهد في هذا السبيل . واني مكرس حياتي لخدمة الاسلام والمسلمين وفكرة
التوفيق والتقارب في مقدمة برنامج الاصلاح الذي أعمل لتحقيقه ،
والامور مرهونة بأوقاتها ، ونسأل الله تعالى ان يلهمنا التوفيق ويسدد
خطانا الى ما فيه الخير .

مُؤَانَات

الزنجاني والافغاني

ما أصدق كلام القائل : أن السيد جمال الدين المشهور بالافغاني كان أوحدرجال عصره في قوة الشخصية وسحرها وفي إيمانه بنفسه وبقدرته على ادراك ما يسعى له ، وتحقيق ما يدعوا اليه ، وتنزهه عن كل غاية شخصية ، أو مأرب ذاتي ، وإنما كان همه أن يوقظ الشرق الاسلامي من رقادة الطويل ، وأن يبتعث همته الدانية ، وينشله من وهدة الجهالة ، ويجمع كلمته ، ويدفعه الى التماس القوة ؛ عن سبيل العلم والحرية ، والنهوض الى سامي مكانته التي تليق به ، ليساهم في بناء صرح المدنية ، ورفع مستوى الانسانية .

ولم تكن دعوته مقصورة على العرب ، بل كانت دعوته الاسلامية عامة شاملة ، ولم يكن وهو في مصر يقصر همه عليها ، بل كان معنيا كذلك بممالك الدولة العثمانية ، وايران وأفغان والهند وغيرها ، وكان عليه في سبيل مهمته ان يحارب الجهل والجاهلين والجمود والجامدين والباطل والمبطلين ، والتفرقة ودعاتها ، كما كان عليه أن يؤازر العلم والعلماء ، والعدل والأتقياء والتجدد والمجددين ، ووحدة الكلمة ودعاتها والحق وأهله .

ولا ريب أن جمال الدين خالد في تاريخه الحافل بمجسيم الأعمال العامر بجليل الحسنات ، وهو قد خُص منها جة في كلمته المشهورة وهي : « خصصت جهاز دماغي لتشخيص داء الشرق ، وتحري دوائه فوجدت أقتل ادوائه داء انقسام أهله ، وتشت آرائهم وإختلافهم على الاتحاد ، واتحادهم على الاختلاف ، فعملت على توحيد كلمتهم ، وتنبيههم للخطر الغربي المحقق بهم . »

ولقد قامت دعوته الاصلاحية الكبرى ، على أساس ديني ، إجماعي ، سياسي في وقت كان فيه العالم الاسلامي يغط في سبات الانحلال ، وكانت النهضة العالمية الحديثة ، تومض شعلتها في آفاقه ، فكان لدعوته هوى في كل نفس ، وموافقة في كل فكر ، وجعلت الأفغاني بنظر الجميع ، المصلح الاكبر الذي يقدر على بعث الشعوب من رقدها ؛ ودفعها للمساهمة مرة جديدة في بناء صرح الحضارة العالمية وهي التي دلت على عبقريته ، وتركت الدنيا من ورائه تردد اسمه في غناء البطولة الخالد ..

ورغم ملاقاة الأفغاني من عنت الحاكمين في وقته فإن آرائه أخذت طريقها الى الأفكار الحرة في كافة أنحاء العالم الاسلامي والتفت الجماعات حوله ، تقبّس تعاليم الظفر منه ، وأحلت هذه التعاليم محل التقديس ، وناخث دونها بالدماء والدموع ، وهيات من ابنائها تلامذة بررة يبشرون بدعوة الأستاذ الاكبر ، وينشرون ، ألويته ويعقدون الحناصر حوله ، حتى فازوا بما سعوا ، وحتى هياوا الارض الصالحة لنبت افكاره

التي تركها على لسن التاريخ نشيداً حلواً يردده من فوق منبر الدهر ما بقيت الدنيا ، وما بقي الإنسان .

و كنا نعتقد أن الحياة التي جادت بالأفغاني ليست خصبة الانبات في كل حين ، وليست متيثة لتقديم أمثال الافغاني كلما طلبت الأمة منها انما هي شحيحة وستبقى كذلك ، وليس بالأمكن معالجة هذه الشحة الا بالابقاء على تعاليمه ، والابقاء على آثاره تستمد منها الامة في كل عصر . ولكن العناية الالهية جادت لنا بمثله ، ألا وهو الرجل الذي لم يكمل تعاليم الافغاني فحسب ، بل أصلح ما لم يكن منها يلائم الظروف الحاضرة اعني المصلح الأكبر الشيخ عبد الكريم الزنجاني الذي قيضه الله قبل ان ينقضي ربع قرن من فقد الأمة مصلحها الافغاني .

واتضح للعالم أن الامام الزنجاني هو مثل المصلح الافغاني في الخصال والعلوم ، والمكارم والعبقرية والاقدام ، ودعوته مشابهة لدعوة الأفغاني بكل وجود الشبه ، ولعل سبحانه وتعالى أراد أن تتكامل به دعوة الافغاني ، فبعثه في حين الفترة القائمة التي نشط الغرب فيها للقضاء على آثار الافغاني . ولكن يمتاز الامام الزنجاني من السيد المصلح الافغاني بأمور نلخصها فيما يأتي .

١ بدأ الافغاني دعوته في الهند عام ١٢٨٥ هـ « ١٨٦٩ م » في سفره الاول الذي اعتبره التاريخ المحرف سفراً ثانياً له الى الهند وغادرها مائوساً من رواجها فيها ، ثم عاد اليها مرة أخرى من القاهرة وسكن حيدر آباد الدكن عام ١٢٩٦ هـ « ١٨٧٩ م » وفيها ألف رسالته

في الرد على النيجريين « الدهريين » باللغة الفارسية إجاباتاً لالتماس الاستاذ محمد واصل مدرس العلوم الرياضية في مدرسة حيدرآباد الدكن في محرم سنة ١٢٩٨ هـ وختمها بهذه العبارة (راقم جمال الدين حسيني) وأهدى المؤلف نسخة مطبوعة منها الى مدير جريدة « فرهنك » في بلدة اصفهان ، فقرظها المدير تقرظاً جميلاً نشره في جريدة « فرهنك » في شهر رجب ١٢٩٨ « العدد ١٠١ » السنة الثالثة ، وبمساعيه أعيد طبعها في بمباي في غرة ذي القعدة ١٢٦٨ وصار لها رواج كبير في إيران ثم سكن السيد الافغاني كلكتا مدة ، ولم يجد لدعوته الاصلاحية فيها رواجاً لاثاقبها ، فغادر الهند مايوساً عن نهضة الهنود .

بدأ الامام الزنجاني ايضاً بدعوته الاصلاحية في الهند ، لانه رأى أن للمناظرات الدينية في بلاد الهند سوقاً رائجة ، ولا تنقطع مواسمها طول العام ، فقصدها ، وأخذ يلقي علماء الاسلام في الهند من علومه وفلسفته ، وأساليبه ، حتى أصبحوا أقوى مراساً ، وأغزر مادة في تفهم روح الاسلام ؛ وأعلم بطرق الجدل والنقاش مع مناظريهم من أهل الأديان ، وتعمقوا في مباحث الفلسفتين ؛ القديمة والحديثة ؛ وتدققوا حقائق معاني القرآن الكريم ، وقدروا ما فيه من سمو وقداسة ، وفهموا أن صور الحقائق مبهما كانت مستقرة في الأذهان فقد ينبغي أن تقارن بالنظائر والأشباه المطابقة لها من الفلسفة الحديثة ، وتاريخ الأديان لتكون منيرة أخاذة لها بالالباب ، مشرفة على العلم الحديث .

وأشد ما كان يحز في نفس الامام الزنجاني ألا لم حينما كان

يظوف في ربوع الهند أن يرى أن طوائف المسلمين في بلاد الهند الذين
تجمعهم كلمة التوحيد ، وتعاليم الاسلام ، يتبارون في النضال ويحاول
كل فريق أن يفني الفريق الآخر ؛ فإذا لم يستطع السبيل الى ذلك عمد
الى التفسيق والتجريح ، ثم الى التشهير والتفكير ، بل يرى أن المسلمين
يلقون من إخوانهم في الدين أضعاف ما يلقون من أعدائهم من الاذى
والاضطهاد والقتل ، بينما رأى الطوائف الأخرى ، وان تباينت في
كثير من أصولها ، وتشعبت في أكثر فروعها ، لا يمنعها ذلك من
ضم صفوفها ، واتحاد كلمتها ، في حين أن كثيراً منها يدين بعقائد التفريق
والتمييز بين الطبقات ، كما هو معروف في الديانة الهندوكية ، ورغم
ذلك فهم يتبادلون كل معونة في إدراك خيرات الحياة ، والاستمتاع
بطيبات الوجود ، من بذل وتضحية وإيثار ، حتى أدركوا من اسباب
النجاح مبلغاً يحسدون عليه في التقدم أدبياً ، ومادياً ، وصناعياً ، وعلمياً
وعملاً ، بينما المعارك الدموية تفتك بالالوف من المسلمين في بعض البلاد
تلبية لدعوة التفريق التي ينشرها الجهال بالحقائق ، وبأخطار العواقب
فاندفع الامام الزنجاني بدافع إخلاصه الاسلامي وبحرارة إيمانه ، وصدق
عزيمته ، الى نشر دعوته الى توحيد كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم وإختار
لهذه الدعوة بلدة (لسكرنؤ) مركز العلوم الدينية و - مأوى علماء
الاسلام من الشيعة والسنة ، لانها البلدة التي اختارها المبشرون سابقاً
لعقد مؤتمر التبشيري فيها ، واتخذوا في ذلك المؤتمر قرارات هامة

ضد الاسلام والمسلمين (١)

فاقتضت حكمة الامام الحكيم أن يتخذ من مقررات مؤتمر لكنيؤ بشأن تفريق كلمة المسلمين ذريعة الى توحيد كلمتهم وصفوفهم وألقى عدة محاضرات قيمة تاريخية علمية ، وأدبية ، ودينية ، واجتماعية في (ندوة العلماء) وفي مدرسة « النظامية » وفي « فرنكي محل » وفي (قيصر باغ) وفي « مسلم أكاديمي » وفي (محمود آباد) وغيرها من محفلات كانت تضم عشرات الألوف من علماء الفريقين الشيعة والسنة ووجوهها وزعمائها لأول مرة في تاريخ ذلك البلد. فكان الامام يتدفق فيها كالسيل في كلامه على أسلوبه الجميل وذيح نجاحاً باهراً . ثم سافر الى كلكتا بدعوة من زعماء المسلمين فيها ، واستقبل فيها إستقبالا عظيما ، وألقى فيها محاضراته القيمة موضوعها « في طريقي الى عاصمة الحقيقة » فأفاض ، وأجاد وأبدع وأثر ونجح ، ونشر فيما دعوته الاصلاحية فنودي فيها بالوحدة

« ١ » كتاب سر انحلال الأمة العربية الصفحة ٢٩٩ نقلا عن جريدة (المؤيد) المصرية العدد ٦٦٩١ وفيه قال القس سيمون : يزعم بعض الناس أن الاسلام في الهند تنقصه الحياة ، وأنه غير مرتب ، وأنه صهياني ، ولكن يجب علينا أن لا ننسى ارتباط الاسلام في الهند بمكة وفيه يقول الفسيس « ورر » إن مدينة مكة والطرق الصوفية هما من أكبر العوامل على بث شعور الوحدة بين المسلمين ، والنقرة من كل شيء غير اسلامي » وقال [وليم جينورد بالكراف] : « متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب ، يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة »

الاسلامية بموافقة الزعيم الاسلامي السياسي الشهير « مولانا أبوالكلام آزاد » الذي أهدي الى الامام نسخة من مؤلفه (في تفسير القرآن الكريم) ثم زاره فيها فيلسوف الهند (طاغور) وفارقه معجباً بفلسفته وعلومه ومن آياه ، وخضعت له كلكتا التي لم تخضع للسيد جمال الدين ولما وصل الامام الى بلد (لاهور) عاصمة البنجاب أستقبل إستقبالا منقطع النظير ، واتصل به جميع النواب والعلماء والوجوه والزعماء ، ورحبوا برسالته الاصلاحية ودعوته الى الوحدة الاسلامية وألقى فيها عدة محاضرات في موضوع (الوحدة الاسلامية) واتمسه شاعر الهند والفيلسوف الاسلامي الدكتور سر اقبال فألقى محاضرات أخرى في مواضع « الوحي والالهام » و (برهان الامامة) و « رأي في النظرية النسبية لأينشتاين » فكانت محاضراته آية في البلاغة ودلالة على سعة العلم ، وصحة التفكير ، ونشرت بلغات شرقية وغربية وأما مناظرات الامام في الهند وأجوبته على الأسئلة فهي تزيد على ستة آلاف مسألة وطبعت أكثر محاضراته في رسالات مستقلة وترجمت الى عدة لغات كما طبعت عشرة آلاف نسخة من رسالة الامام (وسيلة النجاة) و « مناسك الحج » بلغة الأردو الهندية ووزعت على المسلمين والمشيعة المقلدين له وعندما توجه موكب الامام الزنجاني الى بمبئي كان في موكبهم كثير من المهارجات والراجات والنوابين الذين كانوا يكونون في ساعة توديعهم الامام ويقولون « اللهم ان البركة والعظمة والسعادة تغادر بلادنا إذ يغادرها إمامنا ومنقذنا »

وفي بمبئي وجه الامام دعوته الاسلامية الى المنبوذين واقنع بها الدكتور أمبدكار . وهكذا غادر الامام الزنجاني الهند الى العراق تاجحاً ، موفقاً ، منصوراً ، عزيزاً .

ومن الجدير بالذكر أن سعادة السيد ابراهيم الحصري قنصل العراق العام في بمبئي (يومئذ) أقام حفلة مأدبة غداء لشرف الامام الزنجاني دعا اليها جميع المهاراجات والنوابين والراجات وبعض وجهاء البلد فاندش الجميع مما شاهدوه من آثار الكرم العراقي وكذلك أقامت القنصلية الايرانية في بمبئي حفلة الشاي تكريماً للامام دعت اليها جميع الملتزمين في موكب الامام ولقيفًا من أعيان البلد والعلماء .

٢ أقام الأفغاني في مصر أربعين يوماً ، عام ١٢٨٥ هـ ١٨٦٩ م تردد في خلالها على الجامع الأزهر ، وخالط كثيرين من طلبة العلم السوريين ، وألقى عليهم محاضرات في مسكنه . ومهد فيها للعود اليها وغادرها الى الاستانة ، ثم رحل منها الى القاهرة عام ١٢٨٨ هـ وأقام فيها ثمان سنوات ، من مارس سنة (١٨٧١ م) الى آب (١٨٧٩) وأبرز عمل قام به في مصر هو التعليم ، فكان يعلم في بيته ، ويعلم في المقهى ، ويعلم في بيوت الأغنياء عند زيارتهم ، وخدم الأدب ايضاً خدمة نجل عن الوصف بأن اتخذ الأدب أداة للتعبير عن ارادة الجماهير وما تحتاج اليه من اصلاح ، فأصبح الأدب بهذا معبراً حقاً عن مطامح الشعب وغاياته ، وبه صار أدباً حقيقياً ، بعد ما كان أداة للتوسل والاستعطاف ، أو تكرر آراء في التقليد والمحاكاة ، وكان يشجع تلاميذه

وأصدقائه على الكتابة والنشر ، فتأسست عدة جرائد وعظم اقبال الناس اليها ثم غادر مصر مكرهاً الى الهند بعد أن دفن في أرض مصر بدوراً تقياً في الخفاء للناء ، وتستعد للظهور ، ثم الأزهار ، وانصتها لم تثمر إلا بعد موته على أيدي تلامذته .

أما الامام الزنجاني فإنه وصل الى القاهرة في الساعة الثالثة (١) بعد الظهر في ١٢ شعبان عام ١٣٥٥ هـ « ٢٨ أكتوبر ١٩٣٦ » وأقام فيها خمسين يوماً فعادها يوم ٢١ رمضان ١٣٥٥ (٢) (٥ ديسمبر ١٩٣٦) وفي خلال هذه المدة الوجيزة وجدت رسالته الاصلاحية الكبرى تربة صالحة في القاهرة فتمت ، وأزهرت وترعرعت وآتت أكلها باذن ربها في أقل من سبعة أسابيع « وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء »

٣ كان الأفغانى يتقاضى من الحكومة المصرية راتباً سنوياً مقداره مائة وعشرون جنيهاً طيلة إقامته في مصر أكرمه به لا في مقابلة عمل كما كان يتقاضى في الآستانة من الحكومة العثمانية راتباً شهرياً مقداره سبع وخمسون ليرة .

والامام الزنجاني لم يقبل أي راتب أو هدية من أحد الملوك أو الزعماء أو غيرهم في جميع حياته وأسفاره وقضياه في رد هبات أصحاب الجلالة والسمو مشهورة واضحة ...

« ٢ » نقلا عن جريدة « الاهرام » المصرية ٢٩ أكتوبر ١٩٣٦

١٣ - شعبان ١٣٥٥ « وقد وصفت كيفية استقباله في القاهرة .

« ١ » نقلا عن جريدة « الجهاد » المصرية ٢١ رمضان ١٣٥٥ - ٥

ديسمبر ١٩٣٦

٤ قال الأفغاني : « خرجت من الدنيا ولم أترك ولداً الخ »
ولكن الزنجاني كان في (لاهور) عاصمة البنجاب بالهند إذ نفي إليه
ولده الوحيد (محمد) المتوفي في النجف الأشرف ولم يتغير حاله فاجتمعت
علماء ووجهاء وزعماء البلد ودخلوا عليه يقدمون له التعزية والتسليمة ؛
فأدهشهم أن الامام أجابهم قائلاً :

(اني أستحق التهنية ، لأن قلبي فرغ من محبة الولد لمحبة الله تعالى)
فكان الامام الزنجاني هو المعني بقول الشاعر :

(لم يتخذ ولداً إلا مبالغة في صدق توحيد من لم يتخذ ولداً)

٥ كان المصلح الأفغاني عصبياً دموياً ، في مزاجه حدة فتعثر
بسبب مزاجه كثيراً ، ومن شهوده أنه يلما كان مقيماً في الآستانة أضر
شيخ الاسلام لذلك العهد ، حسن أفندي فهمي ، له السوء وأرصد له
الغنت ، حتى كان رمضان سنة ١٢٨٧ هـ فرغب الى السيد مدير
دار الفنون أن يلقي خطاباً في الحث على الصناعات ، واحشد الناس
لسماع المحاضرة في تلك الدار ، من جميع الطبقات العالية . وكان فيما
ذكره السيد تشبيه المعيشة الانسانية ببدن حي ، وأن كل صناعة بمنزلة
عضو من ذلك البدن ثم قال : هذا ما يتألف منه جسم السعادة الانسانية
ولا حياة لجسم الابروح ، وروح هذا الجسم أما النبوة ، وأما الحكمة
هنالك راح شيخ الاسلام يقيم من الحق باطلا ليصيب غرضه من
الاتقام ، فأشاع أن السيد جمال الدين يزعم أن النبوة صنعه ، محتجاً
بأنه ذكرها في خطاب يتعلق بالصناعات . ثم أوعز الى الوعاظ في

المساجد أن يذكر ذلك محفوقاً بالتفنيد والتبديد

وأكثر الجرائد من الخوض في المسألة وانقسم الناصر فيها شيعاً
وأشار بعض أصحاب السيد عليه بأن يغض على الكريمة ، ويلزم السكون
والزمن كفيلاً باضمحلال هذه الاشاعة ، وتلاشي أثرها ، لكن
السيد جمال الدين لج في مخاصمة شيخ الاسلام ، وطلب محامته ، حتى
صدر الأمر إليه بالجلاء عن الآستانة ريثما تسكن الخواطر .

أما الزنجاني فقد سجله التاريخ رجلاً حنكته التجارب ، وهذبته
الأيام ، وقام على تكوينه وتلوينه عقل متزن ، ومقول ذرب وعزم ثابت
وإرادة جبارة ، وجرأة نادرة ، وشجاعة عظيمة ، وحكمة كاملة ، وفي
طليعتها حلمه وصبره ، ولقد أدهش العالم عامة ، والمتصلين به خاصة بما
أظهره من الصبر الفاره في البأساء والضراء ومن الحلم العظيم في أخرج
المواقف ، حتى أن المؤرخ الأديب (١) في تأريخه الحديث استهل خطابه
الموجه الى الامام الزنجاني بهذه العبارة :

« ما رأيت رجلاً يسمع شتمه بأذنيه ، ويقرأ الطعن عليه بعينيه
ثم يغضي ، ويقول : ما قرأت ، ولا سمعت ، اللهم إرحم هؤلاء الناس
فانهم في عهد كهمد رسول الله (ص) » .

ما رأيت هذا الرجل في غير برديك أيها الصابر المحتسب والعالم
الجبار . أيها الطود الراسخ : إن في صفحك عن كل ما تقرأ وتسمع ،
وحلمك في وجه من يرى القذاة في عينيك ؛ ولا يرى الخشبة في عينه

« أ » الاستاذ الحوماني وروى الرافدين الجزء الأول الرسالة الـ ٥

وجهادك في تثبيت عزمك وتقرير خطتك ، وتوطيد محبتك في قلوب عارفيك وشأنئك وصبرك عما ينالك في طريقك الى الغاية التي تستهدف إن في ذلك كله سرّاً لعظمتك في النفوس ، ورهبتك في الأعين ، وخلودك في بطون الأجيال . (انتهى) .

وقد إستلهم الزنجاني هذا الحلم من تأسيسه بالامام الرضا عليه السلام في قوله : « لا يكمل ايمان المرء حتى يكون فيه ثلاث سنن ، سنة من الله وهي ، كتمان سره ، قال تعالى : « ولا يظهر على غيبه أحداً » وسنة من رسوله « ص » وهي مداراة الناس والصبر في البأساء والضراء ، وسنة من الأئمة (ع) وهي تحمل الأذى .

ولكن يستشف المتابع في ما سجل من مواقف الزنجاني صورة واضحة ، يعرف منها أن الامام الزنجاني أعرف الناس بمواضع الحلم ، فيستعمله مهما أمكن لأجل بلوغ مقصده السامي ، حتى إذا دنت ساعة الخطر ، واقتضت حكمة الحال أن يستعمل الحدة والشدة والصرامة حيث لا ينبغي الحلم ، رأيت وجهه المضيء يبدو كقطعة من الفولاذ حمراء ملتهبه ، وعينيه تصرعان بتألقهما الخفيف ، كل من يقف سداً دون بلوغ الصالح العام ، ووجدته شديداً ، حاداً ، صارماً الى أقصى حدود الحدة والشدة والصرامة . ويقول بصوته القاصف الذي يتحدر من فمه كالرصاص ، كلمات نارية كأنها الفولاذ المصبوب ، ويدوي كالرعد بصيحة تصم الآذان وتضعض الشجعان ؛ ويصرخ صرخته الداوية في وجوه الأمم والملوك ، مهما كان الموقف رهيباً مخيفاً ، كواقفه في

« المسجد الأقصى » و « تل أبيب » و « مؤتمر العلماء الأول » بدمشق و (الجامع الأموي) ومواقفه الرهيبية في الهند وسائر الأقطار .

٦ اقتصر المصلح الأفغاني بدعوة الرجال فحسب ، ولكن عزم الزنجاني دعوته الشاملة على الرجال والنساء ، وقد مر ذكر اعتراف السيدة قوت القلوب الدمرداشية المصرية والسيدات المثقفات في دمشق بذلك

٧ لم يصل إلينا من مؤلفات المصلح الأفغاني سوى « كتاب الرد على النيجريين » باللغة الفارسية ، و « العروة الوثقى » وهي مجلة أسبوعية عربية أصدرها في باريس ، كان هو مدير سياستها والشيخ محمد عبده محررها ، وكانت تتولى الانفاق عليها جمعية إسمها « جمعية العروة الوثقى » ذات فروع في الهند ومصر وغيرها من أقطار الشرق الإسلامي تعمل على إنهاض الدول الإسلامية من ضعفها ، وتنبيهها للقيام على شؤونها وبلغ ما نشر منها ١٨ عدداً صدر العدد الأول منها في جمادى الأولى ١٣٠١ هـ الموافق ١٣ مارس سنة ١٨٨٤ ، وصدر آخرها في ذي الحجة ١٣٠١ هـ .

وأما مؤلفات الامام الزنجاني في الفلسفة ، ومختلف العلوم من الكلام ، والفقه ، وأصول الفقه ، والتفسير ، والرجال ، والمنطق ، والعلوم الرياضية فيزيد عددها على سبعين مؤلفاً وأما خطبه ومحاضراته ومقالاته وكلماته المنشورة فلا يحصى عد .

٨ تعمد الأفغاني ان لا يصرح بعنصره ومذهبه فصار هذا سبباً لاختلاف التاريخ في أنه أفغاني أم إيراني ، وشيبي أو سني كما أنه كان

بغير زيه كثيراً فقد رأينا خمس صور مطبوعة له في مختلف الأزياء
إحداها بمثابة ملابس العربية ، والأخرى على غرار علماء العجم ، والثالثة
بملابسه التركية ، والرابعة بملابس قضاة السنة ، والخامسة على غرار
قضاة الهنود .

وأما الزنجاني فقد أعلن فوق المنابر والمنصات عن عنصره ومذهبه
وله زي روحاني واحد لم يغيره في أي بلد زاره ونراه على زي واحد
في ألوف الصور التي نشرت له مطبوعة في مئات الصحف والجرائد
بمختلف البلاد والأقطار ولعل هذا الفارق من تطور الزمن ، أو أنه
كان يرى الشرق والاسلام موصلاً له ، فلم يكن عنده فرق بين أفغاني
وإيراني وعربي ، كما لم يكن فرق عنده بين المذاهب الاسلامية .

٩ هبط الأفغاني مصر وكان الأزهري محصوراً في الأروقة ،
وكانت دروسها محدودة ، ولم يكن أثر ضئيل من الفلسفة ومن علم
الكلام في موادها ، وكانت السياسة في دور النشوء والسداجة على
قلة رجالها فلاغرو اذا أعجبت مصريومئذ بالأفغاني واشتهر فيها بالفلسفة
والعلم والسياسة .

ولكن الزنجاني دخل القاهرة والأزهري في أوج ازدهاره بالعلوم
والمناهج الحديثة ، ومعاهدها الجديدة شامخة البناء ، متسقة المناهج ،
وكلياتها منتظمة ، والفلسفة من أهم مواد الدراسة في كليه أصول الدين
وقد جعل من مواد الدراسة في الكليات ، تاريخ التشريع الاسلامي
ومقارنة المذاهب ، وفن الحديث دراية ، وآداب اللغة العربية وتاريخها

وفقه اللغة وتاريخ الاثمة الاسلامية وعلم النفس ، وقد اجتمع فيها على اساتذة التوحيد ، والتفسير ، والحديث ؛ اساتذة علم النفس ، والاخلاق والفلسفة ، والتاريخ ، وسنن الله الكونية . وأما اساتذة الحقوق ، والعلوم ، والآداب في جامعة فؤاد الأول التي هي الجامعة الوحيدة في الشرق العربي ، وفي دار العلوم فلا يحصيهم العدد .

وأما السياسة في مصر فانهم أقطاب السياسة في الشرق واعترف الغرب بنضوج أحزابها السياسية ، وصفوة القول أن مصر أصبحت مفخرة الشرق في العلم والثقافة والسياسة وبهذا يعد نجاح الامام الزنجاني فيها إعجازاً خالداً في التاريخ .

١٠ المصلح الافغاني حينما كان يقيم في البصرة - بعد إخراجه من ايران في سنة ١٨٩٠ م - اغتم فرصة تفويض حكومة ايران حق احتكار التبناك (التبغ) لشركة انكليزية ، وكتب خطاباً أرسله الى سامراء لآية الله ميرزا محمد حسن الشيرازي رئيس المجتهدين ، يعيب فيه على الحكومة الايرانية هذا العمل الضار بثروة لبلاد واستقلالها ثم شفعه بخطاب ثان ، وكان من أثر هذين الخطابين أن أصدر الامام الشيرازي فتوى حرم بها على كل مؤمن تدخين التبناك ما لم تعمل الحكومة عن مشروعها ، وقد اضطرت الى العدول عنه ، ودفعت للشركة تعويضاً .

وكذلك قويت دعوة الحرية والاصلاح الدستوري في ايران حتى وقعت برأس الشاه ناصر الدين .

وبعد وفاة الامام الشيرازي بمدة وجيزة أصبح الامام الاكبر آية الله السيد كاظم اليزدي خليفة الامام الشيرازي ورئيس المجتهدين وتقلد الزعامة الدينية الكبرى في النجف الاشرف وكانت جامعة النجف ومعاهدها في عهده تنزع اليها آمال الفحول من طبقة العلماء المجتهدين الجاهزة للمراكز العليا .

وكان الامام الزنجاني في الطليعة من صفوف كبار أساتذة هذه الجامعة ، مضافاً الى أنه كان الساعد الأيمن ، والمستشار الموثق للامام اليزدي ، ولقد كانت تثني له الوسادة بين يدي رئيس المجتهدين ، وكان هو المرجع الثاني في الاحكام الشرعية والفتاوى ، اذ كان الامام العظيم اليزدي يرجع الى الامام الزنجاني كثيراً من المشكلات ، ويدل عليه العامة والخاصة ، ليسترشدوا برأيه ، ويهتدوا بهداه .

ولما قال الامام اليزدي : « يعادل الزنجاني بعلمه مائة مجتهد ، وبتقواه مائة عادل ؛ وبعقله مائة وزير » تهافت طبقات العلماء والمجتهدين على تهنيئته بهذه الثقة الغالية وكان في طليعة المنهين له ، والمعتبطين بمرتبته العظيمة آية الله السيد أبو الحسن الاصفهاني (الذي أصبح الآن هو المرجع الأكبر) .

ولما أعلنت الحرب العامة الأولى في عام ١٣٣١ هـ اغتحم الامام الزنجاني هذه الفرصة ، واستغل منزلته السامية عند آية الله اليزدي لخدمة الاسلام والمسلمين والعرب ، فاخذ سماحته مع سماحة الامام كاشف الغطاء المعتمد الأكبر لآية الله اليزدي في تقنيع الامام اليزدي - رغم أنه

كان بالطبع رجلاً سليماً صلباً ، يؤثر التريث على الاقتحام - حتى أصدر منه فتوى الجهاد الدفائي ؛ ولم يكتفيا منه بذلك ؛ بل أزمأه أن يبعث أرشداً أولاده إلى ميدان الحرب ليتولى قيادة المجاهدين ، وكان الامام الزنجاني في الرعيل الأول من المجتهدين المجاهدين ، الذين كسروا شوكة الجنود الكفار والجثوم إلى التراجع والفرار ، ثم استدعاه الامام اليزدي وكان يستشير في وضع خطط النهضة العربية الكبرى التي قام بها جلالة الملك حسين إذ كانت رسله تترى على الامام اليزدي بواسطة الامام الزنجاني فكانا يديران معه شؤون النهضة العربية الناشئة ويشجعانه على تنفيذ الخطط الضرورية ، وبعد أن انتهت الحرب واستقلت المملكة الحجازية أخذ الامام الزنجاني مع أستاذه الأكبر الامام اليزدي يمهدان للنهضة العراقية الاستقلالية بهدوء وإتزان .

ولكن وفاة الامام اليزدي في عام ١٣٣٨ هـ سببت تطوراً في القضية وقامت الثورة العراقية في عهد المرحوم آية الله الميرزا محمد تقي الشيرازي المرجع الأعلى كنتيجة للخطط التي كان الامام اليزدي قررها بإرشاد معتمديه الزنجاني وكاشف الغطاء .

الزنجاني والامام محمد عبده

يتصف الامام الزنجاني بكثير من الأوصاف والخصال والاخلاق السامية التي كانت للامام محمد عبده ؛ حتى أنه يخیل الى كل من يتصل بالزنجاني أنه المعني فيما وصف قاسم بك به الاستاذ محمد عبده حيث قال بلغت به طيبة النفس الى درجة تكاد تكون غير محدودة كان يجذبه الخير كما يجذب المغناطيس الحديد فيندفع اليه ، ويسعى الى كل نفع للغير عام أو خاص . كان ملجأ للفقراء واليتامى والمظلومين والمرفوتين والمصابين بأي مصيبة ؛ وأهل العلم الديني الذين هم أكثر الناس احتياجاً الى المساعدة ، لانهم في وسط المدنية الحاضرة المتأخرون العاجزون عن الدفاع عن أنفسهم في ميدان حياتنا الجديدة ، يبذل اليهم من ماله ؛ ويسعى لهم عند ولادة الأمور مهمة لا تعرف الملل ؛ كأنما كان يسعى لأعز إنسان لديه ، بل كان يسعى لصاحب الحاجة ؛ وهو يعلم أنه أساء اليه ، وقدح فيه ، وتحالف مع خصومه في ترويج عبارات القذف والنيمة التي لم تقطع عنه يوماً مدة حياته . كان الاستاذ يرى أن الشر لا فائدة منه مطلقاً ، وأن التسامح والعفو عن كل شيء وعن كل شخص هما أحسن ما يعالج به السوء ؛ ويفيد في اصلاح فاعله

وكذلك نجد همامتسابين في العمل للإصلاح الديني باعتباره أساساً لكل إصلاح في الشرق ، وفي العمل لإصلاح مناهج الدراسة والتعليم وأساليب التأليف بعزم لا يعرف دون الكمال تراجعاً ولا فتوراً .

والكن الامام الزنجاني يمتاز بأمور نلخصها فيما يأتي .

١ الامام محمد عبده يرى أن منابع الاسلام في سذاجته التي ورد بها من صاحب الدين نفسه هي الكتاب وقليل من السنة في العمل . ولما كان الثابت بالتواتر من السنة قليلاً فقد صرح الشيخ في تفسير سورة الفاتحة (أنه يجب أن يكون القرآن أصلاً تحمل عليه المذاهب والآراء في الدين) لهذا توجهت عزيمة الشيخ في أخريات حياته الى العناية بتفسير القرآن عناية كانت تكاد تستغرق كل مجهوده في الإصلاح الديني .

ويرى الامام الزنجاني أن مصادر التشريع الاسلامي هي الكتاب والسنة ، واليهما يرجع سائر الأدلة وأنه لا يمكن الاستغناء عن السنة ، والاكتفاء بالكتاب وحده . وقد صرح برأيه هذا في بعض الاحتفالات العامة حينما قال أحد الخطباء : « ان الوحدة الاسلامية لا يمكن أن تتحقق إلا بأن تكتفي الامم الاسلامية بالقرآن الكريم ، وتستغني عن السنة ، لأن الاختلاف الواقع في السنة هو أقوى أسباب تفرق المسلمين شيعاً وأحزاباً . وأيده خطيب آخر وقال :

وقع الخلاف بين الشيعة والسنة حتى في تاريخ وفاة النبي (ص) لاختلاف الروايات في مثل هذا الأمر الواضح الذي عرفه الصغير

والكبير والرجال والنساء ساعة وقوده لأن وفاته (ص) أعظم من موت الملوك فضلا عن الأمور الخفية التي تتعلق بها الأغراض والأهواء فاذاً لا تتحد الكلمة إلا برفض السنة .

فارتقى الامام الزنجاني المنبر ، وأثنى على حسن نيات الخطباء واستقامة منطقتهم ، ولكنه تأسف على أن القرآن الكريم ينفي مطلبهم ويرد اقتراحهم في قوله تعالى : (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وآخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم الخ » (١)

وهذه الآية صريحة في وجود المتشابهات في الآيات القرآنية وحيث لم يبينها ولم يشخصها فلا يجوز الاستدلال بآية من آياته إلا بعد معرفة أنها من المحكمات وليست من المتشابهات ، ولا سبيل الى هذه المعرفة سوى السنة المفسرة للقرآن الكريم إذ بها تعرف المحكمات وبها يميز الناسخ من المنسوخ والعام من الخاص والرخصة من العزيمة ومن الواضح أن إهمال السنة يؤدي الى الفوضى في الاستدلال بالقرآن الكريم ، فيستطيع كل مصل وضال حتى الجسم أن يستدل بآية متشابهة من القرآن الكريم . ثم قال الامام الزنجاني :

وأما حديث اختلاف روايات الشيعة وروايات السنة في تاريخ وفاة النبي (ص) فإن العادة والسيرة تقضيان بأن

يسأل وارث الميت وأهله والصق الناس به عن تاريخ وفاته ، وهذا ما فعلته الشيعة الذين لا يروون إلا عن أهل بيت النبي (ص) فاللوم واقع على غيرهم .

٢ حوكم الامام محمد عبده مع زعماء الثورة العراقية وحكم عليه بالنفي ثلاث سنين وثلاثة أشهر ، قضى شطراً منها في سورية ، ولا نعرف له فيها أثر يذكر ، وأقام في بيروت مدة مديدة ، فعين استاذاً في المدرسة السلطانية ، وكان يشتغل مع التدريس بالتأليف والكتابة ، فالف (رسالة التوحيد) ونقل الى العربية (رسالة الرد على الدهريين) التي كتبها السيد جمال الدين الافغانى بالفارسية ، وشرح (نهج البلاغة) ومقامات بديع الزمان الهمداني ، ونشر في الجرائد عدة مقالات ، وفي بيروت تزوج زوجته الثانية بعد وفاة زوجته الاولى .

هذه هي آثاره في سورية ولبنان . وقد مر ذكر بعض آثار الامام الزنجاني فيهما رغم أن إقامته في لبنان لم تزد على عشرة أيام وكذلك إقامته في سورية لم تزد على شهر واحد .

وكان للامام الزنجاني أعظم الأثر في نيل هذين القطرين الشقيقين استقلالهما التام .

وسياتي فهرس مؤلفاته البالغ عددها سبعين مؤلفاً . ونتيجة الموازنة واضحة .

٣ الامام محمد عبده مجدد في التفسير .

ووجهة الطرافة في تفسير الاستاذ محمد عبده هي حسن الطريقة في

البحث ، ولطف التصوير لمعاني القرآن على ما يوافق ذوق هذه العصور وإدراكها حاجاتها والشيخ في كلا الأمرين متأثر بمناهج الفكر الحديث ثم إقتفى أثره الاستاذ الجوهري الطنطاوي في تفسيره القرآن الكريم على ما يوافق العلوم الحديثة والاكتشافات العصرية . وقد اغتم الاستاذ الطنطاوي فرصة وجود الأمام الزنجاني في القاهرة فاهدى إلى الامام مؤلفاته وتفسيره وزاره مرات راجياً منه أن يصرح برأيه حول أسلوبه في التفسير .

فأعلن الامام رأيه في بعض خطبه وقال : إن القرآن الكريم منع عن هذا التفسير في قوله تعالى : (ويسئلونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس) إذ كان السؤال عن سبب اختلاف القمر فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن سبب اختلاف الأهلة وان القمر يبدو للرائي أول الشهر خيطاً دقيقاً ، ويبدو في ثانيه كحاجب الأشيب ، ويستوي بعده قوساً ، ولا يزال ينمو ويدرك حتى يستوي بدرّاً كاملاً ثم يتضاءل تدريجاً حتى لا يرى .

وهذه المسألة من مسائل علم الهيئة فأعرض الوحي عن جوابه الرياضي وبيان سبب هذا الاختلاف الذي يهم علماء الهيئة فحسب وأجاب عنه ببيان فائدة هذا الاختلاف التي تهتم مجموعة البشر .

وبهذا علمنا أن وظيفة النبي (ص) إصلاح المجتمع الانساني عامة وبيان ما يهمه ويفيده وليس من وظيفته أن يكون معلماً لبعض العلوم أو يبين ما يستفيد منه البعض دون الجميع فلا ينبغي أن نأول القرآن

ونفسره بأرائنا بعد مضي ثلاثة عشر قرناً بما أعرض عنه في حين نزول الوحي .

ثم قال الامام الزنجاني : « ومن حاول أن يجاري الفن الحديث في فهم القرآن الشريف وتفسيره ، ساعياً لتأويل الآيات على حسب الزمن الحاضر ، فهو ينظر إلى الزمن الحاضر نظره إلى الزمن الذي اكتشف كل الغوامض والأسرار ، فأراد أن يقيس على هذا الزمن كل شيء ، ومن الواضح أن كثيراً من مكتشفات العلوم العصرية حدىس وتحمين ، ورجم بالغيب ، وأنه عسى أن يثبت الاكتشاف غداً ضد ما ثبت اليوم ، كما ثبت اليوم ضد ما ثبت أمس ، وأن ظواهر الكون لا تكاد تتناهى ، وأنه يجوز أن يكون لها أسباب ودواع خفية هي عليها الحقيقية .

نعم من يتصفح كتاب الله المعجز الخالد بامعان يرى فيه آراء أقرها علماء العصر ، ولكن قيمته الجوهرية في غير ذلك ، ولا شيء ينقص من قدر القرآن الكريم غير التأويلات البعيدة .

ومن أثبت أن كل النظريات الحديثة في القرآن الكريم وزعم أن قيمته الجوهرية في أنه يتنبأ بالنظريات الحديثة فقد أجحف القرآن الكريم إجحافاً كبيراً ، لأن العلم الحديث وقي زائل ، وثمره المجهود البشري ، وهو يركز على قوة واحدة من قوى النفس ، وهي الفكر بعد التدقيق بالحواس الظاهرة ، أما القرآن فهو وحي إلهي معجز أنزل ليكون خالداً إلى آخر الدنيا ، ويرتكز على قوة غيبية خارقة فيجب أن

يرتكز فهمه على جميع قوى النفس من فكر، وشعور وعقل، وإرادة وقلب، وعاطفة، ووجدان .
أسلوب التجديد في تفسير الزنجاني .

التجديد في تفسير الامام الزنجاني يرتكز على حسن الفهم والتصوير لمعاني القرآن الكريم على ما يوافق وظيفة النبوة « ص » ويستوفي حاجات الانسانية ، والحقائق الراهنة التي تستفاد من ظواهر الآيات القرآنية بأدنى تنبيه ، من دون حاجة الى تجشم تأويل بعيد أو قريب قال الامام الزنجاني في تفسيره :

الانسان أكرم الكائنات على الله تعالى ، خلقه في أحسن تقويم وتولاه بالالهام والتعليم ، وحلله بالعقل الفطري والقلب السليم فقال تعالى : (ولقد كرمنا بني آدم الخ) فأثبت التكريم الالهي لنوع الانسان وبهذا التكريم امتاز الانسان عن سائر الموجودات ، وصار أشرفها وحاصلا على القدرة في استخدام ما في الوجود ، وتسخير المادة وقوى الطبيعة ، وأمد الله بما يناسب مطامحه من حول وقوة ، ووطأ له اطراف الكائنات وذلها له حيث قال تعالى « وسخر لكم ما في الأرض جميعاً » واختار سبحانه تعالى كلمة « بني آدم » على ألفاظ (الانسان) (البشر) « الناس » ليدكرهم انهم جميعاً أولاد شخص واحد ، وهذا معنى الأخوة الانسانية ، والأخوة ترتكز على المحبة والمحبة تمنع النزاع والحرب فهذه الآية يمكن أن ينال العالم ما ينشده من السلم العام .
ولكن الانسان مع هذه المنح كلها ضعيف الجسد تؤله السمات

واهن الجلد تستفزه الخطرات ، شديد الهلع تستطيره الهوا حس قال
الله تعالى : « وخلق الانسان ضعيفا » وهذا الضعف لا ينافي تكريمه
ولا تناقض بين الآيتين كما زعم بعض الجاهلين ، بل هذا الضعف منشأ
كرامته ، ومنبع سعادته لأن الضعف يولد الحاجة والحاجة تفتق وجه
الحيلة فيستعمل مواهبه وغرائزه وأفكاره وقواه العقلية في الاختراع
والاكتشاف ، ويتأيد بهذه الآلة السكريمة ما قرر في علم الاجتماع من
ان القوة البدنية تؤخر التطور الاجتماعي ، وضعفها يعجله ؛ لأن الفرد
الضعيف يضطر الى الاستعانة بالجماعة ، والى الدهاء والحيلة ، وهما من
أدوات الاجتماعية ، كما يتأيد ما قرر في علم الاقتصاد من أن الحاجة
هي منشأ الفعالية البشرية ، والباعث الأصلي للحركة الاقتصادية فهي إذاً
المحرر الوحيد الذي تدور عليه المعاملات الكونية ، لأن الانسان
المتأثر بعامل الحاجة يشعر طبعاً بوجوب العمل على تهيه الأساليب التي
تكفل له وفاء حاجاته فالحاجة تولد في نفسه الرغبة في ادراك ما تصبوا
اليه وترتاح ، كما ان الحرمان يثير فيها كوامن الألم والانزعاج ، فهو
لذلك يحرص على درء ما يؤلمه ، وجلب ما يلذه ، وهذه الرغبة تستدعي
بذل الجهد المطلوب في سبيل الوصول الى ما يضمن للانسان وفاء حاجته
من الأشياء ولما كان بذل الجهد يستدعي المشقة والعناء ، فالانسان
يحاول أن يصل بأقل جهد الى أعظم المنافع في سبيل سد حاجته ومن
هذا الميل الغريزي استنبط الاقتصاديون « قانون أدنى الجهد » الذي
يدعى - بحق - أهم القوانين الاقتصادية لأنه الأساس الوحيد لرقى

الصنائع والاعمال ، والملموم الأصلي لسكل ابداع وإختراع واليه أشير
في قوله تعالى : « ليس للانسان إلا ما سعى » فالحاجة التي هي منشأ
أقوى شعور دافع للانسان الى السكدح والمثابرة على العمل . تغلب ميله
الفطري الى الراحة والسكون ؛ ولذلك كانت الحاجة هي العنصر الاصيلي
في الفعالية الاقتصادية ، والباعث الاقوى للرقى الاجتماعى فهي (أم
الاختراع » ولولاها لتبقى الانسان هملًا خاملاً ، لا فرق بينه وبين
العجماءات ، وهي وليدة الضعف فاذا الضعف منشأ كرامة الانسان .
ولقد أبدع الامام الزنجاني في إستشهاده بآيات قرآنية في موضوع
مقارنة الأديان السماوية (١) اذ قال :

إن الدين الاسلامي مزينة على سائر الأديان ، حيث أن دين
موسى (ع) يحتوي على جهات مادية أكثر من الجهات الروحية ،
فكان موسى (ع) رجل المبدأ وصاحب الغرب ، والى هذا أشير
بقوله تعالى : « وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الأمر »
والغرب رمز المادة ، كما أن الدين العيسوي يحتوي على جهات روحية
أكثر من الجسمانيات ، ويأمر بالتخلي والزهد عن الدار الفانية ،
فكان عيسى (ع) رجل المعاد ، وصاحب الشرق واليه أشير بقوله
تعالى : « واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا »
والشرق رمز الروح ، ومبعث الأنبياء ويشار كهافي هذا الأمر ولدها
عيسى (ع) لقوله تعالى : « وجعلنا ابن مريم وأمه آية » أي جعلناها

معاً آية ، ولو أراد أن كلا منهما على انفراد آية لقال « آيتين » وإنما
وحد سبحانه صفتها وجعلها آية وهما اثنان ، لان الذي أعجز منهما شيء
واحد ، وذلك ان مريم ولدت من غير زوج وولد عيسى (ع) من
غير أب ، فلو كان زوج لمريم لكان أباً لعيسى « ع » .

وأما الاسلام فهو لا شرقي محض ولا غربي محض بل جامع بينهما
وتحتوي على السعادين الدنيوية والأخروية ، لقد توجه شارع الاسلام
نحو المغرب ، ثم الى المشرق ثم قال ما بين المشرق والمغرب قبلي ، فهو
دين الاعتدال ، ودين السعادة المزدوجة .

الامام الزنجاني وابن سينا

نكتفي في عظمة ابن سينا ببيان الامام الزنجاني في قوله (١)
ومن الغريب ان تاريخ الفلسفة إحتفى بالفيلسوف « ديكارت » إحتفاء
عظيماً وسجله زعيم النهضة الفلسفية وأباها ، ولكنه اعتبر الرئيس
« ابن سينا » واحداً من فلاسفة القرون الوسطى « اسكولاستيك »
ولو كان التاريخ يستطيع ان يقارن بين فلسفتيهما متبعداً عن العواطف
لما كان يسجل هذا الحكم الجائر ، ونحن نعترف بأن ديكارت أول
فيلسوف غربي أرشد الى وجود النواقص في فلسفة أرسطاطاليس ،
« ١ » نقلاً عن « دروس الفلسفة » تأليف الامام الزنجاني الجزء

ووفر انتاج الفلسفة القديمة ، وأزال الخصام الحادث بين الفلسفة والعلوم الحديثة منذ القرن الخامس عشر الى عصره ، مضافاً الى أنه مؤسس الهندسة التحليلية ، وصاحب الاكتشافات القيمة في الرياضيات والطبيعات ، وبه اهتمدى الغرب الى الفلسفة الحديثة ، الى غير ذلك من أوصافه وخصاله التي تؤهله لأن يحظم في تاريخ الفلسفة ، ولكننا نجد هذه الخصال والأوصاف موجودة في الرئيس (ابن سينا) فهو أول فيلسوف شرقي وإسلامي بادر الى محاكمة أرسطاطاليس واليونانيين ، وأظهر النواقص التي في فلسفتهم ، في مؤلفه ﴿ الانصاف ﴾ وفي ﴿ حكمة المشرقيين ﴾ وعمل على خلق معارف جديدة ونظريات مبتكرة يرجع اليها الفضل في جعل الفلسفة منتجة ، قبل ان يوجد ديكارت بعدة قرون ، مع ان ﴿ ابن سينا ﴾ وجد في القرن العاشر الميلادي ، وفي بحبوحة عظمة فلسفة أرسطاطاليس واتباعه اليونانيين ، وكان عصره عصر الجود والتقليد ، والتعصب للقديم ، وفقدان وسائل الاكتشافات ؛ فكان من حق التأريخ أن يعظم ابن سينا مثل تعظيمه ديكارت ، وأن يقدر آثار ابن سينا أكثر من تقديره لآثار ديكارت لأن ديكارت ظهر في القرن السابع عشر الميلادي ، وفي عصر كانت رغبة أهله الى التجدد والنهوض بالغة أقصى درجاتها وكانت العلوم ووسائل الاكتشاف متوفرة فيه الخ .

وصفة الكلام ان الفيلسوف (الرئيس ابن سينا) يمتاز :

أولاً - بالأدب العالي وبلاغة البيان ، وتصويره أدق معضلات

الفلسفة بأحسن تعبير كان أقصى ما استطاع في عصره .

ثانياً - إنه أول فيلسوف جاهر بالحق ، وعبر عن اتباع المشائين من اليونانيين ، بالخشب المسندة ، ووصفهم بأنهم لا يشكون في آراء أرسطاطاليس وما أورثهم اليونانيون ، ويشكون في النهار الواضح ، ونعتهم بالعالميين من المتفلسفة المشغوفين بالمشائين ، الظانين أن الله لم يهد إلا إياهم ، ولم ينل رحمته سواهم ، ثم أخذ « ابن سينا » في تمحيص آراء أرسطاطاليس واستدراك أخطائه ، مع اعترافه بفضلها ، وأن صنيعه أقصى ما كان يمكن في عصره ، ثم ابتدأ ابن سينا بمحاكمة أرسطاطاليس وأتباعه المشائين ، وشرع في تنقيح آراء اليونانيين ، وقضى لهم وعليهم واثقاً بصحة قضائه العدل (وحكمه الحق ، ومصرحاً بأنه لم يحاول الحكم عليهم وإعلان الحق في أول أمره بل تريث طويلاً لكي لا يبق مجال للشك في صحة حكمه ، ولم يترع على منصة الحكم والقضاء إلا بعد أن أحاط في ريعان حدائته بجميع ما أورثه اليونانيون من العلوم بدقة لا مزيد عليها وذكر أنه كان في أوائل أيامه يتعصب لهم ويغطي كثير آمن خطاياهم بأغطية التغافل ، ولم يجاهر بمخالفتهم إلا في الشيء الذي لم يمكن الصبر عليه ، حتى طالت المدة ونضج فكره وأحاط بعلوم غير اليونانيين أيضاً ثم أخذ الرئيس في المحاكمة بين المشائين وبين الأشراقيين من الحكماء في كتاب « الانصاف » ونتيجة هذه المحاكمة ظاهرة في كتابه (الاشارات) الذي اعتقد أنه آخر مؤلفات ابن سينا ، وهو مظهر التحول الفكري ، والتطور الواضح في فلسفة ابن سينا ،

فقرى فيه مطالب جديدة تلائم حكمة أفلاطون ، سيما النمط الأخير الموسوم بمقامات العارفين .

ثالثاً - غني ابن سينا بالمعاد حتى انه ألف فيه رسالة أسماها « الأضحوية » طلب منه تأليفها الأمير أبو بكر محمد ابن عبيد في عيد الأضحى .

رابعاً - كان ابن سينا أعظم متخصص في الطب مضافاً الى انه رئيس الفلاسفة ؛ وكان طبه يدرس في كليات أوروبا وجامعاتها من القرن الثاني عشر الميلادي الى القرن السابع عشر .

وهذه المميزات ما عدا الأخير منها في هذا العصر منحصرة في الامام الفيلسوف الزنجاني . أما الأول فتكفي في اثباته كلمته في أول دروس الفلسفة (١) وفيها يقول :

وبعد فما أحوج معاهدنا العلمية ، ومدارسنا القومية وثقافتنا الاسلامية ، الى مؤلفات فلسفية وافية دقيقة موضوعة في أسلوب عصري سلس ، تنير العقول ، وتثير الأفكار ، وتستفز النفوس وتنفض الروح وتشحن الهمم ، وتأخذ ما خذ الذهن .

وقد تحسست بهذه الحاجة الماسة طائفة من عيون الأساندة ، تمتلئ نفوسهم غيرة على العالم الاسلامي ، ويجمع قلوبهم - على اختلاف نزعاتهم - الشعور بالألم من موقف العرب والمسلمين ، فأخذوا يقدرון جهودنا في سبيل الإصلاح الديني والاجتماعي ، وإصلاح مناهج التأليف

« المطبوع في عام ١٣٥٩ هـ . ١٩٤٠ » [مطبعة الغري في النجف الاشرفه

والتعليم ، وسألوني ان أتيهم طائفة من الدروس التي ألقيتها في
سالف الزمان على طلاب الفلسفة الإسلامية في معاهد النجف الأشرف
في سنة « ١٣٣١ ١٩١٢ هـ م » وأجمعها في كتاب ، مراعيًا في تسجيلها
وضوح الفكرة ، ودقة التعبير ، وحسن الترتيب وسهولة العبارة ،
وإيجازها وإيضاح النظريات الفلسفية المعقدة ؛ والمذاهب العلمية المتنوعة
بأوضح عبارة لا ينتاب أسلوبها غموض ولا جمود ومنتخبًا من المسالك
الحديثة ما ألفت طابع أهل العصر ، وما يلائم أذواق جمهور المتعلمين
الذين ينظرون الى هذه الفلسفة - في أسلوبها الحاضر - نظرهم الى شيء
عسير الفهم بعيد الغور ، يكبد الذهن ويستنفد المجهود بلا انتاج ؛
فيعرضون عن دراستها .

بيد أني ترددت طويلا في اجابة سؤالهم ، وكان السر في ذلك
أنني كنت أرى أن كتاب (تطور الفلسفة) أخرى بالتقديم وأوفى
بالفرض ، ولكنهم عادوا ملحين ، ومستحثين ، وكلما زدتهم اعتذاراً
زادوني إلحاحاً ، قائلين : ان كتاب تطور الفلسفة لا يناسب الا الخاصة
بل خاصة الخاصة ، ولكن هذه دروس أولية يعم نفعها وتكثر
فائدتها ، فلم أجدي من المطاوعة بما أرادوا مفيضاً .

واما الثاني فان الفيلسوف الزنجاني في كتابه دروس الفلسفة من
الصفحة ١٣ الى ٤٤ اخذ في محاكمة (ديكرت) و « دارون »
و (كانت) و « جاليلية » و « كويرنيك » و « انيشتاين »
وتمحيص آرائهم وموازنتها مع نظريات « ابن سينا » و « الفارابي »

و ﴿ الطوسي ﴾ و ﴿ ابن رشد ﴾ و ﴿ اصحاب اخوان الصفا ﴾
و ﴿ ابن مسكويه ﴾ و ﴿ ابن خلدون ﴾ و ﴿ صدر المتألهين ﴾ و حكم
لهم وعليهم بما لم يسبق له نظير في تاريخ الفلسفة وظهرت نتيجة هذه
المحاكمة في كتاب ﴿ تطور الفلسفة ﴾ وفيه يقول الامام الزنجاني :
فاتضح ان الفاسفة الاسلامية زاخرة بالمبدعات والمبتكرات وكنوز
الحقائق الراهنة في جميع انحاء المعارف الانسانية السامية ، وانها تساهمت
بمحظ كبير في حركة الفكر الانساني في العالم المتحضر ، وكانت من
أكبر وسائل النهضة الفلسفية الحديثة ، بل من أعظم مصادرها .
ولكن ليس من العدل أن نجثم هذه الفلسفة أن ترتصد - بظهر
الغيب - لاصابة كل ما يجد من التجارب والأفكار بعد ألف عام
وليس المقصد من ذلك (نبذ الفلسفة الحديثة) كلا فان كلا من
الفلسفتين قوة عقلية جاهرة ، وعدة فكرية ناهضة يجب إستغلالها ، ولا
يجوز الاستغناء عن كل منهما .

بل يجب أن نضم نقائس (الفلسفة الحديثة الغربية) الى حقائق
(الفلسفة القديمة الشرقية) على ضوء العقل والروية ، لنستخلص منهما
مزيجاً إصلاحياً خالصاً ، وفاسفة قويمه صالحة للحياة والبقاء ، وكذلك
أراد الله أن تكون الحياة دائماً مزيجاً من صالح القديم والحديث ولن
تجد لسنة الله تبديلاً . انتهى

وأما الثالث فان إمتياز الزنجاني فيه واضح كما صرح به في دروس
الفلسفة فقال في الصحيفة ١٠١ :

٤ البحث عن المعاد الروحاني ، وأما خصصوا المعاد بالروحاني ،
 لا اعتقادهم بأن المعاد الجسماني لا يمكن اثباته بقواعد الفلاسفة ولذلك قال
 ﴿ ابن سينا ﴾ في « الشفاء » المعاد (منه) ما هو مقبول من الشرع ولا
 سبيل الى إثباته الا من طريق الشريعة ، وتصديق خبر النبوة (ص)
 وهو الذي للبدن عند البعث ، وقد بسطت الشريعة الحق التي أتناهاها
 سيدنا ومولانا محمد (ص) حال السعادة والشقاوة التي بحسب البدن
 و « منه » ما هو مدرك بالعقل والقياس البرهاني وقد صدقته النبوة ،
 وهو السعادة والشقاوة التابعتان للأنفس اه

وتصدي (صدر الفلاسفة المتألهين) لاثبات المعاد الجسماني بالبراهين
 الفلسفية ، ولكن المعاد الذي أثبتته جسماني في الاسم فحسب .
 والسبب في ذلك ان الفلاسفة اعتقدوا بأن للمادة الجسمية لوازم
 يستحيل انفكاكها عنها في جميع أطوارها الوجودية . ولذلك لا يتكون
 الجسم المادي الا من العناصر عن طريق طبيعي ولا ينمو الا بواسطة
 الأخلاط ، وقالوا بالتلازم بين الصورة وبين المادة في الوجود ، ومن
 المسلمات عندهم انه لا يمكن وجود المادة في الخارج بدون تلك اللوازم
 والمعاد الجسماني بزعمهم يقتضي وجود المادة في الخارج من دون لوازمها
 ونحن بعون الله تعالى أثبتنا نظرية لم يسبقنا اليها غيرنا فيما نعلم ،
 وهي : أن اللوازم التي اعتقد هؤلاء أنها لوازم المادة ليست في الحقيقة
 ونفس الأمر من لوازمها ، وإنما هي من لوازم النشأة ووعاء هذا
 الوجود الدنيوي فمن الممكن أن توجد المادة الجسمية في خارج الذهن

وفي نشأة الآخرة بدونها، وحيث أن الزمن يرينا في كل يوم أن
الاراء القديمة في قصر الاجسام على خواص معينة وفي حد الغايات
بوسائل خاصة اراء باطلة، فينبغي أن لا تعتمد الفلاسفة عليها؛ وقد
شيدنا أساسها في كتاب تطور الفلسفة وفي رسالة ﴿المعاد الجسماني﴾
ونوهنا بها في تضايف ﴿دروس الفلسفة الآلهية﴾ عسى أن تكون
من الآثار الخالدة. ﴿انتهى كلام الزنجاني﴾

— ٤ —

الزنجاني والطوسي

١ الفيلسوف الأعظم الخواجه نصير الدين محمد بن الحسن الطوسي
جدد الفلسفة بل أحيها في القرن الثالث عشر الميلادي بعد أن أشرفت على
الزوال، وكاد أن لا يبقى لها أثر في عالم الوجود من جراء كثرة تشكيك
فخر الدين الرازي في الفلسفة حينما شرح كتاب ﴿الاشارات﴾ لابن
سيناء حتى لقب الرازي ﴿بامام المشككين﴾ فقيض الله تعالى الخواجه
نصير الدين الطوسي لحفظ الفلسفة فألف كتاب ﴿شرح الاشارات﴾
واقصر فيها على بيان مراد الشيخ ابن سينا؛ وتوضيح مقاصد الفلاسفة
فاندفعت تشكيكات الرازي بأسرها التي كانت ناشئة من عدم فهم
مراد ابن سينا ومقاصد الفلاسفة.

اما الامام الزنجاني فانه احيى المبادئ الفلسفية والمنطقية، واصل
إقليدس الهندسية، وقوانين ﴿نيوتن﴾ الميكانيكية بنقضه النظرية

النسبية» للدكتور ألبرت أينشتاين» التي قلبت نظام العلم والفلسفة ، وأثرت في أصول إقليدس ومبادئ حكماء يونان الفلسفية والمنطقية ، وقاد العلماء الى ما وراء افكارهم الحاضرة حول المسافة والوقت والمادة حتى إقتنع أينشتاين بفساد نظريته .

وكذلك جدد الامام الزنجاني الفلسفة الاسلامية ، وكشف عن عظمتها ، واثبت انها الحلقة الغالية المفقودة من سلسلة تاريخ الفلسفة وقال : في دروس الفلسفة » إنتقل تاريخ الفلسفة من العصرين الأغريقي ، والمسيحي الى العصر الحديث قافزاً من القرن الرابع الميلادي الى القرن السابع عشر ، ولم يعبأ بالعصر الاسلامي ، ومن الغريب كل الغرابة اجماع مؤرخي الفلسفة من الغربيين على الاغضاء عن الفلسفة الاسلامية التي هي حلقة قيمة غالية من سلسلة التفكير الانساني والحياة العقلية البشرية حيث اجمعوا على ان مدرسة الاسكندرانية ، وهي » الافلاطونية الحديثة » كانت آخر مصباح شع نوره على العقلية البشرية ، ثم خبا ، فحمد بنخوة الدهر الانساني جهوداً طال مداه أكثر من إثني عشر قرناً أي من القرن الرابع الميلادي الى نهوض » ديكارت » و » باكون » في القرن السابع عشر ، واعتذر عنهم بعض الشرقيين بأنهم عنوا عيـدم الابداع والابتكار في الدور الاسلامي لأن الفلسفة الاسلامية لا تزيد على انها نظريات يونانية بحتة ولذلك نقرأ في الكتب الغربية : أن العالم مدين بحرية الفكر لليونان وان فضل العرب والمسلمين لم يكن الا نقل الثقافة اليونانية وتسليمها الى

أوربا ، وان المسلمين لا نصيب لهم من العلم الا ترجمة كلام اليونانيين وتقليدهم في أهوائهم ، وان العلوم الاسلامية مؤسسة منذ بدء نشأتها على علوم اليونان ، وأفكار اليونان بل على أوهام اليونان .

ومنشأ هذه الأوهام هو الجهل بالفلسفة الاسلامية والغفلة عن أن الدور الاسلامي من أهم أدوار الفلسفة والتفكير البشري ولم يكن إنتاج هذا الدور منحصرآ في إحياء بعض النظريات القديمة ، بل كان عهد الابتكار والنظريات الجديدة القيمة باعتراف الغربيين ، وهل يتصور ابتكار أو ابداع ؟ اعظم مما صدر من فيلسوف الاسلام ومجدد الفلسفة (الخواجه نصير الدين محمد بن الحسن الطوسي) في القرن الثالث عشر الميلادي ، من نقض القاعدة اليونانية القديمة (الواحد لا يصدر منه إلا الواحد) التي كانت آية ثابتة في الفلسفة اليونانية ، وقاعدة مسلمة في جميع أدوار الفلسفة الى عصره ، وكانت مبنية عليها أسس (الهيئة القديمة) والمباحث الفلسفية الكثيرة ، كباحث العقول العشرة وما يتبعها التي ضخمت بها الأساطير ، واتسع فيها نطاق الكتب الفلسفية والرياضية ، فانهار بنقضها أساس الهيئة القديمة قبل ولادة (كوبرنيك) و (جاليلية) بعدة قرون وأعجب ما في الأمر هو أن فيلسوف الاسلام الطوسي ؑ اتخذ من ملاك برهان اثبات القاعدة المذكورة دليلا على نقضها .

وهل يوجد ابتكار أبعد من نظرية (الحركة الجوهرية) التي هي أساس مبدأ التحول والتطور وناموس النشوء والارتقاء بأصح المعاني

وقد اكتشفها ﴿ صدر الفلاسفة المناهين محمد بن ابراهيم ﴾ في القرن السادس عشر الميلادي ، وقررها على اساس برهاني متين واثنا من انها حقيقة راسخة فاتخذ منها برهاناً على اثبات الصانع ، ودليلاً على حدوث العالم وكان ذلك قبل ثلاثمائة سنة من ولادة (دارون) في سنة ١٨٠٩ م وزملائه الذين نسبت اليهم هذه النظرية التي فسروها بمعنى محدود قاصر لا يساعده برهان ولا تدعمه تجربة صحيحة فاتخذ منها « شبلي شميل » وغيره سيلاً الى الالحاد وانكار الصانع ، لأنهم لم يصلوا الى حقيقته الصحيحة البرهانية . وقد كان دارون نفسه معترفاً بأنه لم يصل الى حقيقتها ، وبأن آرائه تخمينية وأن نظرية ﴿ نشأة الأجناس بواسطة الانتخاب الطبيعي ﴾ إنما بنيت على مجرد الظن بل كان يعلم أنه سوف يتضح فساد بعضها فقال في كتاب ﴿ اصل الانسان ﴾ إن كثيراً من الآراء التي بسطتها تخمينية للغاية ولا اشك في أنه سيتضح فساد بعضها بالبرهان اقطاع ولكنني قد اوضحت الأسباب التي ساقني الى التمسك برأي دون رأي اه

وقد صح تبؤه إذ اثبت التجارب الحديثة فساد نظريته ، بالمعنى الذي فسرها به وابلاها التفكير الحديث واتفق العلم والملاحظة على بطلانها ، وفندتها كبار الفلاسفة الروحانيين واعلام المفكرين وجهابذة العلماء المتضلعين واثبتوا ان ما يسمونه ﴿ الانتخاب الطبيعي ﴾ و﴿ قانون التطور النوعي ﴾ ما هو إلا ضرب من ضروب الخيال ، ولكن شئت كرامة شر ذمة من الذين يزعمون لأنفسهم الاستنارة في هذا القرن

أن يقباهوا عجباً وتيهياً بالانتصار لهذه النظرية المحرفة التي نبذها أصحابها خجلاً منها وترفعاً عن نسبتها اليهم .

هذا مضافاً الى أن جماعة من فلاسفة العرب والاسلام ، أمثال (ابن مسكويه) و (ابن خلدون) و (أصحاب إخوان الصفا) سبقتهم أيضاً الى القول بنظرية التطور بالمعنى الصحيح ، ولذلك قال الاستاذ الامريكي (درير) في كتابه (المنازعة بين العلم والدين) :

إن مذهب النشوء والارتقاء للكائنات العضوية الذي يعتبر مذهباً حديثاً ، كان يدرس في مدارس العرب المسلمين ، وقد كانوا ذهبوا منه الى مدى أبعد مما وصلنا إليه ، وذلك بتطبيقه على الجامدات والمعادن أيضاً اه ... الخ

ولم يقتصر الامام المجدد الزنجاني باحياء الفلسفة العامة ولا بتجديد الفلسفة الاسلامية بل أسبغ ايضاً تجديداً على فلسفة أفلاطون استنقذها به عن التشويه والاضمحلال حيث قال في (دروس الفلسفة) الصفحة ٥٧ ان المفكرين في بعض الأمم الغربية السائدة فيها مذاهب (الشيوعية) و « الاشتراكية المتطرفة » و (الفاشستية) و « الاشتراكية الوطنية » يحاولون أن يبرروا التعاليم التي يحاولون أن يسيطروا بها شتى المذاهب الفلسفية والعلمية القديمة والحديثة ، ويحاولون أن يستخرجوا منها صوراً خاطفة جذابة يلمح الرائي في خطوطها أوجهاً قريبة الشبه بمبادئهم ، ولذا قام فيهم من يحاول اثبات الروابط الوثيقة التي تصل (التعاليم السياسية والاجتماعية) التي جاءت في كتاب (الجمهورية) المنسوب الى الحكيم

الالهى « أفلاطون » بتلك المذاهب المتطرفة المغالية ، حتى قيل أن
الفيلسوف أفلاطون أول من ألف في الشيوعية ، فقد وضع كتاباً سماه
« الجمهورية » ووصف به شعباً يعيش عيشة خيالية ، ثم تبعه (توماس
موروس) في القرن السادس عشر الميلادى ، ووضع كتاباً أراد فيه
إنشاء جزيرة وهمية يحكمها رجال القضاء بسلطتهم الأدبية ولا يملك الفرد
فيها حرية التصرف في نفسه وبشؤون الشخصية ، ثم ألف (كامبانه للا)
الاطالي كتاباً سماه (مدينة الشمس) وشرح فيه شيوعية النساء ،
وطلب توزيع المال والأرض ، ثم تطورت الشيوعية الى الفوضوية حتى
إنتهى الأمر الى (كارل ماركس) رسول الاشتراكية ، فوضع مبادئ
(الشيوعية الحديثة) أو (الاشتراكية المتطرفة في القرن التاسع عشر
الميلادى ، ثم انعقدت مؤتمرات شيوعية وتطورت أغراضها ، فعقد في
سنة ١٨٦٤ م (الاترناسيونال) الاول ، وبعده بخمسة عشر عاماً
عقد الاترناسيونال الاشتراكي الثاني ، ثم عقد (كومنترن) ولا يزال
هو القوة التي تدير الحركة الشيوعية في العالم ، والشيوعية من أعظم
التجارب الاقتصادية هولاً وأشدّها خطراً ، ومع أن هذه التجربة ليست
جديدة فان إهتمام العالم بها لم يزل عظيماً ، فتكونت من جميع ذلك
عند العلماء مسألة ، وهي : هل كان الحكيم الالهى « أفلاطون » شيوعياً ؟
ولكي نستطيع أن نجيب عن هذا السؤال بجواب علمي صحيح
يجب علينا أن نلم بأصول فلسفة أفلاطون ، والظروف التي أحاطت به
والتي كانت بارزة الأثر في مذهبه ، ونشرح المدلول العلمي المحدود

لكامة « الشيوعية » فانه يكاد أن يتلاشى في جو عاطفي تتجاوب
أمواجه بأصداء الإعجاب والثناء ممزوجة بأصداء الذم والكرهية ،
فنقول ... الخ

وبعد أن بحث الامام الزنجاني في هذه المواضيع بأدق نظره في
ما يزيد على عشرين صفحة إستنتج منها ما نصه :

﴿ النتيجة ﴾

إذا لاحظنا ما تقدم نصل منه الى النتيجة الآتية :

وهي أن (الشيوعية) وليدة المذهب المادي الاحادي ، وهي
تحارب الأديان وتناقض الأخلاق والفضائل ، وتستلزم الدكتاتورية
وتنكر كل مالا يقع عليه الحس ، وترفض شرف الانسانية الذي
هو ركن القانون الخلقى ، وتقاوم الفطرة والطبيعة ، بتوجيه القوى
النفسية والجسمية الى غير ما خلقت له .

وأن الفاشستية ، و (الاشتراكية الوطنية) تناقض المذاهب
العقلية ، وأصول الحرية الطبيعية ، ومكارم الاخلاق الفاضلة ، وتعاليم
الأديان الالهية .

وأن « أفلاطون » حكيم عقلي وتأكيدي ، وإلهي ، وديني ،
وخلقي ، وديمقراطي ، وقائل بوجود المجردات والموجودات الغير المحسة
وبشرف الانسانية ، واحترام النوااميس الفطرية والطبيعية ، وبالجملة
معتقد بكل ما يناقض الشيوعية الاباحية ، والفاشستية ، والاشتراكية
المتطرفة ، والاشتراكية الوطنية ، تمام المناقضة ، إذأ فلا مسوغ لأن

ينسب اليه اقول بهذه المذاهب الفاسدة .

وأما كتاب « الجمهورية » فلم نجد في المصادر الصحيحة من
الفلسفة الاسلامية أنه من مؤلفاته ، وليس يرجع ذلك الى اعتبار ديني
وكرهية الشرع الاسلامي ؛ والطبع العربي أيضاً أن يشترك الناس
في النساء وسائر المقتنيات ، وأمثال ذلك مما جاء في ذلك الكتاب
لأن الفلسفة الاسلامية لم تغادر من مهبات الفلسفة اليونانية ، وآراء
فلاسفة اليونان صغيرة ولا كبيرة إلا احصتها ، حتي انها سجلت جميع
المذاهب المادية الاحادية التي تناقض الاسلام في صميم اصوله واركانه
وعلى فرض التنازل وتسليم انه من مؤلفاته نرى من المتعذر إثبات
ان جميع ما جاء في « الجمهورية » بحذافيره من آرائه ، اذ من الجائز
أن يكون بعض الماديين الملحدين من خصوم أفلاطون ومعارضيه
في العقيدة قد دسوا في هذا الكتاب على أفلاطون بعض آرائهم
الاحادية ونتائجها ، سيما ان الدس كان عادة مطردة عندهم فانهم تظاهروا
كثيراً ما في مختلف الأشكال والمظاهر ، وتوسلوا لترويج عقائدهم
الفاسدة بمختلف الطرق وشتى الوسائل .

وعلى تقدير تسليم انه بحذافيره له ، فقد سجل تاريخ الغرب ان
أفلاطون بعد نضوج فكره بالتجارب العملية عدل عما اثبتته في الجمهورية
الى الخطة العادلة التي رسمها في كتاب (القوانين) .

ولكن الأنسب بسمو منزلة أفلاطون وعظيم شأنه في الفلسفة
ان نقول — على فرض تسليم ان ما جاء في الجمهورية بحذافيره له —

انك عرفت فيما قدمنا ان في عهد افلاطون ارتكبت الهمجية الديكتاتورية
تفريطات في الحكم استدعت ما يقابلها من الافراطات ليحصل التوازن
بين الشقين المتنازعين ، ويؤوب الى الاعتدال من هدى الله تعالى من
اصحاب الفطر السليمة ، وهي سنة من سنن الخالق تشاهد في كل خطوة
من خطوات الأفراد والأمم ، ومؤيدة بقاعدة عقلية ضرورية مسجلة
في ﴿ الفلاسفة ﴾ وفي علم النفس ، وهي : ان الوسط لا يمكن تحقيقه إلا
بعد تحقيق طرفيه و ﴿ الاعتدال ﴾ هو التوسط بين طرفي الافراط
والتفريط فلا مندوحة لكل من يروم الانتقال من تفريط الهمجية
الارستقراطية الديكتاتورية الى التعديل والاعتدال ، من أن يسلك
طريق الافراط ، وهذا هو الذي دعا افلاطون الى ان اتخذ من طريق
الافراط وسيلة لكي يتوصل بها الى الاعتدال .

فصفوة القول ان الجواب العلمي الصحيح عن المسألة التي عقدنا هذا
البحث للاجابة عنها ، والأخرى التي ظهرت بالمشاكلة في أثناءه :
إن الحكيم الإلهي « أفلاطون » لم يكن شيعياً . ولا فاشستياً ،
ولا اشتراكياً وطنياً ، ولا مغالياً اه

٢ قال الطوسي للعلامة الحلي : إني أوردت شكوكاً ضعفت أسس
العقائد الباطلة وسهلت لك أن تزيل هذه العقائد الباطلة عن قلوب
المسلمين ، وعليك أن تزرع في مكانها مبادئ العقائد الصحيحة ، فتم
ما أرادته الطوسي بعد وفاته بجهود العلامة الحلي .
ولا خفاء في أن الزنجاني منفرداً أزال العقائد الباطلة المفرقة عن قلوب

المسلمين وزرع في مكانها المبادئ الصحيحة الموحدة ثم تعهدها ورعاها حتى نمت ، وأثمرت ، وأينعت وآتت أكلها باذن الله تعالى .

٣ إستعان الطوسي في إصلاحه الديني بالملوك وتقلد منصب الوزارة حسب اقتضاء الظروف المحيطة به واتخذ من السياسة وسائل لنيل مقصده الاصلاحى .

واستعان الزنجاني بالله تعالى واتخذ من علومه وتدايره واخلاصه وتوكله على الله تعالى وسائل الاصلاح الدينى ، ورفض كل ما عرض عليه من المناصب والأموال ، وإبتعد عن السياسة الباطلة قائلاً :
« السياسة جرة نار أحسها ولا ألمسها »

- ٥ -

الزنجاني والعروة الحلي

ما أعظم شأن المصلح الأ كبر رئيس المجتهدين آية الله العلامة الحلي جمال الدين ﴿ حسن بن يوسف بن المطهر الحلي وما أجل آثاره وما قام به من أعمال جبارة تاريخية لا تزال تشع وتلعب في أفق الاصلاح الديني منذ القرن السابع الهجري حتى العصر الحاضر .

لم يقتصر العلامة الحلي على تدريس ثلاثمائة مجتهد كانوا يحضرون يومياً في حلقة درسه عدا طلاب العلوم العقلية الذين كانوا يدرسون عنده الفلسفة وعلم الكلام . ولا على مؤلفات ألفها في مختلف العلوم والفنون العقلية والعقلية تعد بالمئات ، بل سافر الى إيران وحسم فيها

النزاع الديني البالغ يومئذ أقضى حدود الشدة بين الطوائف الاسلامية وألقى خطبته المشهورة في بلاط الملك الحنفي (أو لجايو محمد خدابنده) في مجلس عام حضره الملك وجميع كبار علماء المذاهب الأربع، ونجح نجاحاً باهراً، وترك آثاراً خالدة لا تقبل الانحفاء أبداً، ومن الجدير بالذكر أن العلامة الحلي راعى استقلال العلم في مؤلفاته، فلناظر في تعليقاته على كتاب الشفاء لابن سينا يحده فيلسوفاً في مستوى ابن سينا ولا يظهر له أنه عظيم الفقهاء والمجتهدين ومن يطالع مؤلفاته الفقهية لا يجد فيها مسحة ولا أثراً من فلسفته. وهكذا في سائر العلوم.

وقد ترسم الامام الزنجاني خطوات العلامة الحلي فانه أيضاً لم يقتصر على التدريس والتأليف بل سافر أيضاً الى الاقطار الاسلامية والعواصم العربية وألقى عشرات الخطب في مجالس كانت أعظم من مجلس العلامة الحلي.

واقتمع بخطب الزنجاني الملوك والأمراء وعلماء المذاهب ومختلف طبقات الأمم ولكن المقتنع بخطبة العلامة الحلي كان هو الملك وحده دون العلماء الحاضرين.

ومن يتصفح مؤلفات الزنجاني يعرف انه أيضاً راعى فيها استقلال العلم ولكنه يماشي أيضاً فيها ناموس الارتقاء، وتطور العلوم فيضيف الى الفلسفة القديمة نقائس الفلسفة الحديثة ويسجل في علم الفقه أسرار التشريع الاسلامي، وكذلك يتمشى تجديده في التفسير والكلام وغيرها من العلوم النقلية والعقلية.

ترجمة

الامام الرنجاني

نقلا عن مجلة « العرفان » اللبنانية

الجزء الثاني : المجلد ٢٨ : ١٢ ذوالقعدة ١٣٥٧

٣ كانون الثاني ١٩٣٩



« الامام الشيخ عبد الكريم الزنجاني »
﴿ أسرته ﴾

نجم سماحة الحجة « الشيخ عبد الكريم الزنجاني » من أسرة
عربية علمية شريفة كريمة عريقة في المجد، كانت ساكنة في بلدة

(النجف الأشرف) بالعراق بمحلة (شرفشاه) الواقعة في (حي العمارة) منذ أقدم عصورها .

وكان جده الأعلى حجة الاسلام الحاج ﴿ الشيخ محمد علي ﴾ من أعيان العلماء المبرزين ، وهو الذي هاجر من النجف الأشرف الى بلاد إيران في سنة ١٢١٧ هجرية لاختلال الأمن في تلك البلاد المقدسة بعد إغارة الوهابيين عليها فاحتفلت الأمة الايرانية لقدمه الى بلادها باجلال وإعظام ، واستقبله جلالة ملك إيران من بلدة (قم) فزار مشهد الرضا (ع) ثم طاف في بلاد إيران بدعوة من أهلها ولرغبتهم في الأخذ من بركاته ، وتوزيع كراماته حتى دخل بلدة ﴿ زنجان ﴾ (بلدة جميلة واقعة بين قزوین و تبریز) فاستقبله مجتهدا الأعظم السيد محمد المعروف ﴿ السيد المجتهد ﴾ وهو الذي سجلت اصلاحاته الدينية وأعماله الجبارة التاريخية في كتاب ﴿ ناسخ التواريخ ﴾ تأليف لسان الملك رغب السيد المجتهد الى العلامة الحجة ﴿ الشيخ محمد الحسن ﴾ نجل حجة الاسلام الحاج الشيخ محمد علي في مصاهرته ، وبقبوله تلك المصاهرة تمت اقامته في زنجان ، وأصبح زعيما عظيما ومرجعاً دينياً وملك أزمة الحل والعقد وأربى سنه على مائة وأربعة وعشرين عاماً . وله مؤلفات عدة في الفلسفة والعلوم الدينية .

أنجبت كريمة السيد المجتهد للحجة الشيخ محمد الحسن ابنه الوحيد العلامة الحجة ﴿ الشيخ محمد الرضا ﴾ وكان على جانب عظيم من الفطنة والذكاء والنبوغ والعلم ، وآية في صحة الرأي فأحسن التدبير والتنظيم

إختصه خاله إمام الجمعة ، ﴿ الميرزا عبد الواسع ﴾ نجل السيد المجتهد بمصاهرته ، فولد للحجة الشيخ محمد الرضا من كريمة إمام الجمعة ابنه الوحيد صاحب الترجمة ، علامتنا الامام الحجة ، معجزة القرن العشرين سماحة ﴿ الشيخ عبد الكريم الزنجاني ﴾ في سنة ١٣٠٤ هـ يوافقه عدد حروف الآية الكريمة ﴿ نصر من الله وفتح قريب ﴾

نشأته

نشأ الحجة الزنجاني في النسب والغنى ، ودخل المدارس العلمية والفلسفية والدينية في مختلف البلاد ، وفاق أقرانه وصرف كثيراً من استعداده التام الى تمرين تلك الموهبة العظيمة التي خصه الله بها حتي إستأثر بجميع العلوم العقلية والنقلية ، وما برح له السبق حتى أصطفي لحضور الدروس العالية الفلسفية ، والدينية المعروفة بأسم ﴿ البحث الخارج ﴾ فخرج منها بأعلى شهاداتها ، ونال إجازة الاجتهاد من فطاحل أعلام عصره وسنه لم تشرف بعد على العشرين .

حدثنا من رآه تلميذاً في المدارس العلمية يزور مع والده وخاله إمام الجمعة عالماً من أجل علماء عصره فأخذ هذا الفتى يجادله في مسائل من علوم الدين وأبحاث فلسفية مجادلة الأكفاء ويحاوره في تعاليل أحكامه محاوراة النظراء ، حتي إنبعث لسان الشيخ العظيم بتسبيح من خلق ذا الغلام .

هبط الحجة سماحة الشيخ عبد الكريم الزنجاني الى النجف الاشرف منذ نيف وثلاثين سنة فاستفاد من علومه أعيان علمائها واتصل به كثير



صورة الامام الشيخ عبد الكريم الزنجاني في السنة التي قال
فيها الشهادة العالية و (اجازة الاجتهاد) بعد ان اكل
الدراسة النهائية الدينية والفلسفية واستقل بالتدريس
سنة ١٣٢٥ هجرية المصادف ١٩٠٥ ميلادية .

من أهل المواهب والذكاء وكان يعلمهم من علومه على منهاج صالح .
وقد أمد الحجة الزنجاني أذهان تلامذته الى كثير مما يحيط بهم
ففتح عقولهم ، وجرأ قلوبهم ، ودرب ألسنتهم على المنطق والمغالبة
بقتون الجدل والبرهان ، وعودهم الجهر بالرأي دون الخوف من أحد
وفي ثنایا هذه كان يبعث في نفوسهم دعوة إصلاحية جريئة فأثار
للدعاة الاصلاح طريق الدعوة ، وعلمهم كيف يكون الصبر والاحتمال في

سبيلها ، ومما حجة الزنجاني من مراجع التقليد للمسلمين في الاقطار
الغربية ، والهند ، ويران ، وافريقيا ، والصين وغيرها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اكرم العلماء وجعلهم ورثة الانبياء والصلة والسلام على
سيد الرسل والاولياء وعلى اله البهرة الانبياء وبعد فان افضل علم
اهل العلم ما رست به وذكره وتعميره ونشره واعلا شأن حملته وتنزيل كل في منزله
ولما كان العالم الفاضل والمجتهد اتقي العادل جامع المقول والمنقول
الشيخ ميرزا عبد الكريم الزنجاني ادام الله بركات وجوده من طاعت مع
المعاشرة وكثرت المحاوراة والمذاكرة فاقفتنا عند علم كثير وفصل
وامعاطة بالاحكام واجتهاد في مسائل الحدود والحرام واقفا على دليلها
مستبظا فروغها من اصولها وقد استبحرنا من ان يروى عنا ما نريد
نحن عن علمائنا الاعلام وامبا تذتنا الكرام فاجزاه اجازة علمية قضاء
لحقه واعترافا بعلمه وفضله مؤكدا على انفسنا عما امكن العلم بالاحتياط
وتجنب طر في التعريط والافراط سائلين من الله تعالى ان يوفقهم للاشتغال
والهداية كما هو شأن امثاله وان يوفق المؤمنين للاخذ عن جناب



والمراجعة اليدوية للامام في الاحكام الشرعية والحمد لله رب العالمين

صورة (اجازة الاجتهاد) الصادر عن آية الله الكبرى رئيس

المجتهدين والمرجع الاعلى للمسلمين (السيد محمد كاظم اليزدي)

الطباطبائي بخطه وتوقيعه وختمه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أكرم العلماء وجعل مدادهم أفضل من دمه الشهداء
والصلوة والسلام على شرف الأنبياء محمد وآله البررة الأركاء أما بعد
فات العالم الشيخ الجليل العامل والمجاهد الورع النقي العادل جامع
العمول والمقول عين أعيان العلماء الخول قدوة الفقهاء الأعلام
حجة الإسلام الشيخ العظيم حضرة الآقا الميرزا عبد الكريم الزنجاني
دام ظله حري بأن يميز فأجل شأننا من أن يستخير كيف
وهو دام ظله قد ترفع من صفة الافتاء والقضاء وصار مرجعاً للتقليد
منذ زمن بعيد بأجازة عليّة من سيدنا الأستاذ الأكبر
آية الله العظمى حضرة السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي قدس سره
لكي أردت أداء بعض التكليف الواجبة بالتبويه ^{في} امرأته
اللتامة في درجات العلم والاجتهاد والتفريع بلياقته ^{مؤلة} الكفا
وأعليته التامة للافتاء والإرشاد فلنأس أن يقللوه ^{فهمسوا}
من علومه الباهرة النافعة ويتبعوا فتاويه وأرائه الساطعة
فأنه دام ظله من أدلة الرشاد والحمد لله رب العالمين
محمد الحسين البزدجى القزويني

٤ صفر الخير ١٣٤٥



صورة تصديق (الإجازة) الصادر عن آية الله المجتهد الأكبر

(السيد محمد افروز آبادي خليفة الامام اليزدي)

خصاله

من الغرور أن أظن بقلمي الوفاء بوصف خصال الحجة الزنجاني
 مهما تفرج له في جوانب البيان ، فإن البيان إنما يجري في غايته الى
 ما تآهده الناس من الشوائب والطبائع أمثلك المكارم السامية والخصال
 العالية ، والصفات اللامعة التي لا يتراعى له حد فذلك ما يقصر من
 دونه البيان .

هو آية عظمى من آيات العلم والدين يدوي بها الشرق كله وعقري
 بقدر ما يمكن ان تأذن به هذه الكلمة ؛ بليغ في الفضل عظيم في جميع
 منايه من جميع النواحي ، هو المثل الأعلى للعلم والعظمة وشدة العقل
 والكفاية والعزم الجبار والذكاء العجيب وسلامة الفهم والتبصر بالأمور
 والرأي السديد تنقطع من دونه جهود التفكير ، وهو جبار العقل والبيان
 والقلم عذب الروح حلو الحديث زينة المجلس ، حاضر النكتة يرسلها
 في موضعها في توقر وإحتشام ، وهو متسعر الذهن ، ملتهب الذكاء
 حاد الفطنة ؛ تطرح عليه القضية وهي تحتاج الى تسريح النظر وإجالة
 الفكر وترتيب مقدمات القياس فتراه ينحط بك الى النتيجة الصحيحة
 السليمة قبل أن تتم لفظك وتفرغ من قولك ليست فطنته بأية حاجة
 الى أن تتسكع على مقدمات القياس حتى اذا استوثقت من سلامتها أقرتها
 في مواضعها ، ثم استخرجت النتيجة في هوادة ومطمئن أناة ، بل يمر
 بذهنه على هذا كله من البرق الخاطف فيقبض على النتيجة الصحيحة
 في أسرع من رد الطرف .

الحجة الزنجاني من أحسن الناس بياناً، وأشد خلق الله حجة
وأَمْضاهم قولاً، لقد يقف في الجهرة والناس أكثرهم على غير رأيه فيما
يجول فيه، فما يزال يدور على مواطن إحساسهم بجسها من هاهنا ومن
هاهنا في رشاقة وخفة قول ولطف شاهد وبراعة نكتة حتى إذا آنس
من الآذان تطامناً من جماح واسترخاء بعد عصيان هجم منها بأجمعه على
النفوس فظل يهزها هزاً، ويرجها رجاً، فما الليث إذا زار ولا البحر
إذا زخر بأشد صولة على الأسماع من الحجة الزنجاني يتدفق في الكلام
فما يروعك من هذه الجماهير الواجحة إلا أن تراها برغمها قد أرسلت
حناجرها بالهتاف، وبعثت أكفها بالتصفيق المرتفع إلى السماء فلا يرى
إلا أفواه مغفورة من إعجاب ومن افتتان، يحكم للحجة الزنجاني بهذا
مختلف الطبقات في العواصم الشرقية، ولقد سمع الناس في أقطار
الشرق العربي وديار الأسلام جميعاً صوته العالي الذي تردد في وادي
النيل في العام الماضي داعياً إلى الوحدة الإسلامية الشاملة فرن صده
في وادي بردي وسهول الرافدين وبطاح الجزيرة، وفتح مجالا واسعا
للعمل الجدي في سبيل الوحدة المنشودة، إن القارىء ليستغرق في
العجب حين يقرأ الخطب الارتجالية التي ألقاها المصلح الأعظم الزنجاني
في العواصم العربية ونشرتها الجرائد والمجلات، فيعرف أن صاحبها
الذي لا يعرف الملل ولا الكلل إنما نزع عن العراق ليستريح هونا
ما من أعماله العلمية والدينية الكثيرة ويغير الهواء لانحراف مزاجه
فما هي الا خطبة فياضة زاخرة يرتجأها هذا العلامة العظيم حتى يلوح

من ورائها فتح جديد من فتوحه النافعة الخالدة . وكان زعيم الاسلام
والاصلاح يتفق بينه وبين نفسه على أن يستريح وأن يستجم فإذا
نفسه الكبيرة الغالبة تنقض الاتفاق لأنها لا تعرف الراحة والاستجمام
فهو يفكر ويدرس ويحاضر ويخطب أينما حل وحيثما كان ، ومع أن
حياة هذا الحجة العظمى تكاد تستغرقها بالليل والنهار أعماله العلمية
ودروسه ومؤلفاته فانك تجد في بعض خطبه يحكي الشباب الجريء
ويشجع الأخلاق العظيمة السامية ، ولا شك أن ذلك دليل على عظمة
روحه وتأصل المبادئ العالية بين حنايا نفسه ، وصميم وجدانه .

الحجة الزنجاني يتكلم في العمل على نفسه ، لا تضعف منه بمن
جوله ولكنه رجل قد بني على الجد والعمل ويجهز بكل معتقده ، سالك
طريق الحكمة ، ولا يئالي فيه أصلا ، وإن عالما عظيما كالحجة الزنجاني
غزير العلم ، قوي العزم عظيم النزاهة وافر الاخلاص ، شديد التمكن
من النفس لا يجد أية حاجة لأن يرأي الناس أو يماريهم ، بل هو حقيق
بأن يعد كنهه لاحتمال كما يحمله سعيه من التبعات .

ليس له عيب سوى أنه لا تقع العين على شبهه

مؤلفاته

لم نستطع أن نحصل على فهرس جامع مؤلفات الحجة الزنجاني

فلنثبت هنا فهرس بعض مؤلفاته :

الفلسفة

كتاب روح الفلسفة

كتاب تطور الفلسفة

كتاب دروس الفلسفة

كتاب محاضرات الفلسفة

كتاب التوفيق بين آراء أهل التحقيق

﴿التعليقات﴾ على الأسفار

• على إلهيات الشفا

• على شرح الاشارات للطوسي

• على حكمة الأشراق

حاشية اللثالي المنظومة

كتاب النفس رسالة في المعاد الجسماني رسالة في المعراج

رسالة الوحي والالهام الجواب عن أسئلة دولت بندت رام الهندوسي

نظرة في النظرية النسبية لأينشتاين

﴿علم الكلام﴾

كتاب التعليقات على الشوارق

• الأديان والاسلام

• عصمة الأنبياء والأئمة

• برهان الامامة

كتاب رد المذاهب المبتدعة

﴿علم الفقه﴾

كتاب فقه الاسلام

- « شرح العروة الوثقى
 « تعاليم الاسلام
 « السياسات الاسلامية
 « الحقوق في الاسلام
 « التعليقات على كتاب التبصرة
 « على نجاة العباد
 « على جواهر الكلام
 كتاب شرح المكاسب
 رسالة ذخيرة الصالحين
 « وسيلة النجاة
 « طريق النجاة
 « مناسك الحج
 « أحكام الربا
 « أحكام العلم الاجمالي في أفعال الصلاة
 العلوم الرياضية وفروعها
 كتاب التعليقات على تحرير إقليدس
 « التعليقات على شرح تذكرة البرجندي
 « التعليقات على مفتاح الحساب
 « الكامل في أصول عقد الأنازل
 « الجامع في الجفر والرمل والزايرة والافاق

علم أصول الفقه

كتاب حقائق الأصول

التعليقات على الرسائل

كتاب الأصول العملية

كتاب حجية الظن الاطميناني

التعليقات على كناية الأصول

علم التفسير

كتاب أسرار التنزيل

كتاب تفسير آيات الاحكام

رسالة في تفسير آية الوضوء

علم الرجال والحديث

كتاب معضلات علم الرجال

كتاب شرح مشكلات الكتب الأربعة

كتاب صحيح البخاري والكتب الأربعة

رسالة في عدم كفاية تصحيح الغير

رسالة في وثيق عمر بن حنظلة

علم المنطق

كتاب المنطق الحديث

كتاب التعليقات على منطق شرح الاشارات

كتاب شرح الايساغوجي

الامام الربيعاني

في الهند

مقتطفات من الصحف الهندية وبعض مذكرات

شاهد العيان السيد عبد الله الرضوي

نزىل لاهور

لما رأى الامام الزنجاني أن الأمة الاسلامية في الهند التي لها المآثر
الجلية في الاسلام قديماً وحديثاً قد أوشكت أن تنحل من الجامعة
الاسلامية لأسباب ... ويخسرها المسلمون كما خسروا غيرها وأصبحت
لا يهمها من أمر المسلمين شيء ، سافر الى الهند ، واجتمع بعظمائه
وزعمائه وعلمائه ، واستطاع بعلمه وخطبه ومحاضراته ومقالاته ،
ومواعظه وحكمته وإرشاداته ، أن يحور فكرتهم ويجمع كلمتهم ، ويهون
من تفرقهم واختلافهم المؤدي إلى إزاحة الدماء ، فانتشرت الروح
الطيبة في عواصمها ، حتي نادوا بوجوب مساعدة مسلمي فلسطين ،
فأحدث الامام بذلك قوة للاسلام ورهبة للعدو ، هذه إحدى خدماته
الكثيرة للاسلام ، مضافاً إلى إصلاحات تاريخية قام بها في الهند
واليكم أمثلة منها .

مثال

من إصلاحه الاجتماعي

أبرهما أعظم ؟

أحدهما ، زعيم ديني وسياسي ، نذر الصيام ، ورقد بهيكله العظمي على فراش غير وثير ، لا يخطب ولا يتكلم بل يرجح في أرجوحة كالطفل الرضيع تحت ظلال شجرة المانجو ، والمؤتمر منعقد في ظل أرجوحته ، فتغلبت هذه الروح العظمى على مئات الملايين من الهنود ، وبدلت تقاليدهم ، ففتحوا ديار كلهم للمنبوذيين منهم ، الذين كانوا يعدونهم منذ ألوف السنين والحيوانات العجمى سواء ، وهذا الزعيم هو (غاندي العظيم) !

والثاني ؛ زعيم ديني ، ومصلح عالمي ، دخل الهند ، ودرس ديانة الهنودوس ، على اختلاف طبقاتهم ، وإستغرب عقيدة الرجس المعنوى الملبصق بالمنبوذين منهم ، الناشئة عن الطغيان السياسي الآري القديم ؛ فاندفع بدافع الانسانية والاسلامية الى إستخلاصهم ، وإستطاع أن يقنع زعيم المنبوذين (الدكتور أمبدكار) والذين على شاكلته من مثقفيهم ؛ بروعة أصول الاسلام الفطرية الخالدة ، والمساواة التامة المقررة في تعاليمه السامية ، والديمقراطية الصحيحة التي أتى بها كتاب الله المعجز الخالد ثم بواسطتهم وجه الدعوة الاسلامية الى المنبوذين البالغ عددهم

سبعين مليوناً ، فانتشرت هذه الدعوة فيهم بسرعة خارقة واعتنق الاسلام
ألف منهم ، حتى رغب في اعتناقه ابن الزعيم غاندي .

حينئذ انتبه غاندي بعد سبعين سنة من حياته مرت به وهويرى
بعينه اضطهاد المنبوذين الشديد القاسي من دون أن يتأثر منه أو يفكر
في استنقاذهم ، وأحس بالخطر المحدق على الهندوس ، من جراء انتشار دعوة
الزعيم المصلح الاسلامي واستيقن أنه وطائفته الهندوس سيخسرون القضية
الوطنية ايضاً مضافاً الى خسارتهم القضية الدينية ، وان المسلمين في الهند
سيربحونهما جميعاً ، علمه : أن سياسة الشرق قائمة على الديانات والتكاثر
بين معتقيها .

فالتجأ غاندي الى نذر الصيام ، وبالأحرى الى التضحية والانتحار
وهذا الزعيم الديني والمصلح العظيم هو الامام الزنجاني ! وكانت
غاية غاندي مصلحة طائفية فحسب حينما كانت غاية الزنجاني مصلحة
الانسانية وشتان بين هذه وهذه في مذهب الشعور فايها أعظم ؟ .

على ضوء الزنجاني

أتيحت فرصة للامام الزنجاني في رحلته الى الهند فدرس فيها الديانة
الهندوسية ، وعرف فلسفتها ، واليك خلاصته :

إن قدماء الآريين استعمروا الهند بعد أن احتلوها احتلالاً عسكرياً
وفرضوا سيادتهم على السكان المقهورين ، وسلبوا من ايديهم كل مصادر
الثروة ، واستحوذوا على الأعمال الاجتماعية الشريفة ، وجعلوها وراثية
في أعقابهم ، وحرمواعنها سكان البلاد ، واستمر قرون طويلة استجبرت

فيها هذه السياسة الغشوم ، واستحوالت الى عقيدة دينية ، قسمت الهنود الى أربع طبقات ، ثلاثة منها للآريين ، وهي : طبقة الكهنة ورجال الدين ، وطبقة الملوك والجند ، وطبقة الزراع والتجار ، أما الطبقة الرابعة فهم العبيد المحقرون أهل البلاد الذين دعاهم الآريون (أباريا) أو (شودرا) وهم المنبوذون ، الذين يجري عليهم حكم (لامساس) الصارم ، فقد حرموا الخلطة بهم ، وعزلوهم في مقابعهم وبالغوا في مقاطعتهم حتى جعلوا كل شيء يلامسونه نجاسة عينية مغلظة غير قابلة للتطهير وحجروا عليهم أن يدخلوا الهياكل والمعابد ، وكذلك المنازل والأسواق واستمروا يعاننون ذلك الى هذا اليوم .

وكان من موجعات قلبه الشريف ما كان يسمعه من أفواه المنبوذات وهن سائرات في الطريق ، وحين يكثر العابرون ، يسمعون يصرخن بملاً أفواههن « احذروا ايها المارة انا نجسة » ولو مرت المسكينة ساكنة من غير اعلان عن نفسها ، واتصل بها طرف ثوب أحد الهندوس لشوى جلدها الغض ضرباً

فراى الامام من واجبه الانساني استنقاذ المنبوذين ولم يجده ممكناً لأنهم يتكلمون بست لغات ليس في امكان احداها التعبير عن سمو الأفكار الدينية فوجه ارشاده أولاً الى نوابغ الهندوس المثقفين قائلاً لهم ان دينكم هذا الذي يقوم على أساس الاختلاف والتفرقة ويفصل الطبقات الاجتماعية بعضها عن بعض فصلاً يفكك وحدة المجتمع ينتج في الامة التي تدين به أخطر النتائج وأسوأها في الحياة لأن كل طبقة

منها تعد نفسها كياناً منفصلاً عن بقية الطبقات ، وان أركان دينكم العملية التي لم تقم الا على مناقضات تاريخية لا مناعة فيها ، وهي غير قابلة للتمحيص ياي وجه من الوجوه سي تكون منها ما يفخى بكم في نهاية الامر الى تقويضها .

ولكن وجد ان هؤلاء النوابغ قد اتسعت لهم فلسفة التصوف لتوجيه هذه التقاليد المستنكرة توجيهاً عقلياً يستهوون به قلوب العامة من المتمدنين ، ويستنبطون لهم من ذلك معان روحية سامية توحى الى الناس حب الفناء في عقيدة وحدة الوجود .

فصرخ الامام فيهم صرخته الداوية قائلاً : أيها الناس مهما اتسع صدر الفلسفة للتلفيق والترقيع والتلاعب بالألفاظ فهو لا يتسع لانكار الحقائق وستر الفظائع الواقعية ، وان من الغريب جداً أن يصعد العقل البشري الى تعاليم الانشقاق والخلاف فيستخرج منها فلسفة تذهب في تخيلاتهم مذهب الاتحاد والحلول .

ثم اتجه نحو المتعلمين من طبقة المنبوذين الذين تخرجوا في مدارس الارساليات المسيحية والجامعات المختلفة ؛ فوجدهم انهم لم ينخدعوا بهذا التلفيق الهندوسي بل شرعوا يجابهون خصومهم باستنكار فلسفتهم وتقيح الجود على التقاليد وأخذوا يرفعون عقيرتهم في المطالبة بالحقوق الانسانية التي سلبها منهم اولئك المغيرون ودرج على ذلك أعقابهم ، وهم يأبون أن يتساهلوا لهم في شيء من هذه المطالب صيانة لتقاليدهم من الاتهام والانهيار ، ويجهلون عواقب هذه الصلابة وما تجره خلفها من ويلات .

ولكنه وجد أن هؤلاء المتعلمين من المنبوذين قد استمروا إلى اعتناق النصرانية إرساليات التبشير بكل ما أوتيت من بأس وقوة ، وبكل ما لديها من مدارس ومستشفيات ونواد وجمعيات وبكل ما لديها من جدل وحجاج وأموال ومغريات .

وفي نتيجة إرشاد الامام الزنجاني اهتدى هؤلاء إلى أنه لا ينبغي لهم أن يخرجوا من دين الطبقات إلى دين آخر يماثله .

ذلك لأن الأكليروس المسيحي يعامل المنتصرين معاملة قاسية لا تتفق والديمقراطية التي يجب أن تكون من روحية الدين الذي يرغبون فيه خلاص أنفسهم من ربة العبودية للغير والاستخذاء للتقاليد فان الأكليروس المسيحي يحجز عليهم الصلوة في كنائس البيض . فلا يوجد فرق بين ما يحدث هذا المنع أو الاتجاس من سوء الأثر في النفوس .

ثم أرشد الامام إلى سبب آخر يصرف المنبوذين عن اعتناق النصرانية وهو « عامل الوطنية » فأخذوا يلاحظون بحذر ضعف الروح الوطني في متصرة الهند ، ويشعرون منهم بالميل الشديد إلى استبقاء الهند تحت سيطرة دولة مسيحية ، عن أن يكون مستقلاً استقلالاً تاماً تسود فيه كلمة الوطنيين .

ثم كون الامام فيهم رغبة صادقة شديدة في اعتناق الاسلام وتفضيله على جميع الأديان لميزات توجد في الدين الاسلامي دون غيره .

١ تقرير مبدأ المساواة والديمقراطية الحقيقية بين معتنقيه وهو

لا يفرق في ذلك بين جنس و جنس ولا بين لون ولون والمؤمنون
أخوة وسواسية كاسنان المشط خلق الله الجنة لمن اطاعه ولو كان عبداً
حبشياً والنار لمن عصاه ولو كان سيداً قرشياً فهم يرون كل من أسلم أخاً
للمسلمين جميعاً له ما لهم وعليه ما عليهم يعبد الله في أي مسجد شاء ويصلي
إلى جنب أي شخص أراد أميراً كان أو مأموراً وإن الإيمان بالله
الواحد الأحد ورسله والمعاد كاف لتطهيره ومن يتأمل في المبادئ
الإسلامية حول الحرية والإخاء والمساواة يجد أن المبدأ الذي يعرفه
الغرب بمبدأ حقوق الإنسان والذي تمخضت عنه الثورة الأفريقية كان قد
سبق للإسلام أن جعله بأكل صورة وأرق مظهره أساس العقيدة قبل اثني
عشر قرناً من حادثة الثورة وكان فرضه القرآن الكريم على الناس كفرصة
دينية قبل أن يكون مبدءاً مع العلم بأن مبدأ المساواة في الإسلام يشمل
على الميزات التي تستفز الأمم لرقبها ونهوضها وإن الأمم كما قال نابليون
تحتاج للمساواة أكثر من حاجتها للحرية .

٢ أن المسلم عنصر شديد الشكيمة لا تاتين قناته لغامر ، ولا يدين
بالطاعة إلا لله تعالى ، ولا يستخذي لسلطة غير مشروعة وهو منزع
تلتقي فيه جميع رغبات الوطنيين .

٣ كمال الآداب الإسلامية وطهارتها وكفايتها للصيانة الاجتماعية
والعدل الاجتماعي والحرية وقع الاستعباد ، لأن الإسلام دين يشمل كل
شأن من الشؤون العالمية كما ينير أمام معتقيه السبيل في كما يتعلق بالأمور

الدينية ثم هو بعد ذلك عقيدة وعبادة وسياسة واجتماع ثم هو لا يعرف اقليمية ولا شعوبية اذ المسلم أخو المسلم في كل زمان ومكان له ماله وعليه ما عليه .

٤ وضوح العقائد الاسلامية ومطابقتها لمنطق العلم ، والابحاث العقلية والفطرة الانسانية . فلقد سجل الاسلام للمدينة الانسانية أرقاما عالمية مدهشة أصبحت من أعلى مراتب الاعجاز وركز ضروب الاصلاح الاجتماعي على أصل راسخ عام صالح لكل الأزمنة ولكل الامم والبيئات ، وقرر أنظمة عامة للمجموع البشري أسسها على قاعدة المساواة واحترام الحقوق ؛ واعتبر المرأة مستقلة في نظر القانون الديني واعطاها حق حيازة الملك ، وحق الارث ، وجعلها مسؤولة عما تدخل فيه من الالتزامات .

العلم والتطور

ألقى الامام الزنجاني محاضرة تاريخية في لکنهو بمدرسة دارالعلم ندوة العلماء ، موضوعها العلم والتطور ، أوجبت إنقلاباً عظيماً في أفكار العلماء والاساتذة ، وفي مناهج الدراسة وموادها في بلاد الهند . (١) وأشار فيها الى أن إختلاف الفلاسفة في أن العلم هل هو من مقولة الكيف النفساني ؟ أو من مقولة الاضافة ؟ أو من مقولة الانفعال ؟ إنما نشأ من لحاظ كل واحد من هذه الآراء لازماً من لوازم العلم ، وجعل الملزوم من مقولة اللازم ، مع العلم بوضوح تأخر مرتبة اللازم عن ملزومه وكونه خارجاً عن ذات الملزوم وذاتيته ، فهذا الخلاف نشأ من إشتباه ما بالعرض بما بالذات ولأجل ذلك قال أهل التحقيق منهم أن العلم نحو من وجود العالم بمقتضى الحركة الجوهرية النفسانية نظراً الى أن الوجود حقيقة واحدة ذات تشكيك في المراتب ثم تسائل الامام قائلاً : ولكن هل يلتزم صاحب هذا الرأي بزوال مرتبة وجود العالم عند زوال علمه بنسيان أو نحوه ؟

ثم قال : إنما يطلب الشيء لأجل أثره ، ويكتسب العلم لأجل فائدته

(١) نقلاً عن جريدة (سرفراز) جلد ١١ ٢٧ سبتمبر ١٩٣٥

وحيث لا نجد أثراً خارجياً ، وفائدة المموسة لهذه الاختلافات فخذير
بنا أن نقول :

العلوم لا شرقية ولا غربية

ان النفس الناطقة الانسانية بعد وجودها ، وفي مرحلة الفطرة المعبر
عنها في مصطلح الفلسفة بمرتبة العقل بالملكة مستعدة لجميع الكمالات
التي يمكن حصولها لها ، ولها قوة تحصيلها بسبب محرك خارجي يحركها
نحو كمالها المطلوب ويسمى بالمعلم ، كما ان تلك الحركة هي التعليم وذلك
الكمال هو العلم .

فالعلم كمال للنفس المجردة ذاتاً ، وصفة ابداعية لها ومن المعلوم أن
المجرد لا يتحيز في مكان ، ولا يختص بجهة لأن المسكان والجهة من
لوازم المادة .

فاستنتج منها ان العلوم - وهي كمالات للنفس - لا شرقية ولا غربية
وتوصيفها بالشرقية أو الغربية اسكون مدونها أو العالم بها شرقياً أو
غربياً ، أمر عرضي ومن باب وصف الشيء بصفة متعلقة فلا يوجب تكثيراً
في جوهر العلوم ثم قال : النفس مفطورة لطلب الكمال المطلق (العلم)
والشرائع السماوية والأديان الالهية سيما الدين الاسلامي حثت على طلب
العلم ولو في الصين وجعله فريضة على كل مسلم ومسلمة لمن دون تفريق
بين ما كان تدوينه في الشرق أو في الغرب .

ترتيب العلوم

ولكن يلزم رعاية الترتيب في تعلم العلوم لأن العلم بمثابة الغذاء

للروح وللنفس الناطقة ، فكما أن أغذية الجسد تختلف بالمناسبات ، فالصالح من الأغذية للشباب لا يصلح للطفل والصالح للصحيح لا يصلح للمريض ، والصالح للمزاج القوي لا يصلح للمزاج الضعيف فكذلك العلوم يجب تعلمها حسب استعداد المتعلم بروحه ونفسه ومحيطه وبيئته ورعاية الأصلح منها فالأصلح ، والأهم منها فالأهم .

وهذا سر تقسيم العلوم الى ابتدائية ، ومتوسطة ، وعالية ، وهو السبب لرعاية الأقدمين الترتيب الطبيعي في موضوعات العلوم لكي يتكون المتعلم في العلم السابق استعدادا تحصيل العلم اللاحق على وجه يترتب عليه الأثر المطلوب منه ، ولأجل ذلك التزم الحكماء والفلاسفة بتقديم مهذب الأخلاق وتكوين الفكر بتعلم بعض العلوم الرياضية على الشروع في علم المنطق ، ثم قدموا تعلم المنطق على الفلسفة ، وتعلم الفلسفة الطبيعية على العلم الآلهي .

ومن إهمال هذا الترتيب تورط الرياضى المعاصر الشهير (انشتاين) في الحيرة وأنكر الأصول الموضوعية في العلوم .
وبعد أن تكلم الامام طويلا قال :

يمان العقائد الاسلامية وتعاليم الدين الحنيف ، هي مقتضيات الفطرة السليمة ويستقل العقل الفطري المجرد عن شوائب الأوهام في الحكم بصحتها ، وهي تصور مكارم الأخلاق الملائمة لكرامة الانسانية وشرفها والبراهين عليها عقلية وحسية فمن الواجب علينا بمتنقى ناموس التطور أن نصوغ مبادئ الاسلام التي هي صور صحيحة وآيات ثابتة لا يمكن

فيها تغيير ولا تبديل في أساليب عصرية ملائمة بديعة لكي نستطيع أن نرسخها في أذهان النشء في مدة وجيزة قبل حياته المدرسية فتكون العلوم الطبيعية والعصرية التي يتعلمها بعد ذلك أسلحة عصرية وقوة اسلامية يرهب بها اعداء الله وأعداء الاسلام وأعداء الانسانية والا لجعلت هذه العلوم العصرية مدارك التلاميذ مهابط الوسوس ومخازن الدسائس ويستحيلون الى زنادقة ملحدين يخربون بيوتهم بأيديهم وهم لا يعقلون وتكون علومهم نارا محرقة . تحرق عواطفهم وعقائدهم ومكارمهم فيخسرون الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين ويتساقون الى الشر مسيرين لا مخيرين وهم يظنون انهم مخيرون لا مسيرون لقد عميت عليهم المسالك وهم لا يفقهون .

فيا أيها المسلمون (قوا انفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين).

ثم قال الامام :

أعجبون إذا وصم بعض أبنائنا بالجهل بعلومهم ومبادئهم الدينية التي فيها سعادة الأولى والآخرة، وهم لا يكادون يفقهون منه حديثاً، وكيف يفقه وقد طرح من أول نشأته في حجر من يجرعه الاحاد وهو لم يعرف شيئاً عن الاسلام غير انه سلم لهذا الحاضن على أثر الفطام ، فصنع بصغته يظن أن ما نفث فيه من السم أو السحر لم يقله أحد قبل من غشه حتى قام يتبعج بما خدع به ، يعده كشفاً جديداً ونظرية حديثة ، ويعده عصر النور والعلم ، وعصر إكتشاف الميكروب والكهرباء .

ثم قال الامام :

إن محنة الاخلاق أشد المحن ؛ وبالتعاليم الأخلاقية نادى الأنبياء (ص) والحكماء والفلاسفة والمصلحون والمهيمنون على تربية النشء وتعليمه في مختلف العصور لانها روح الدين والايمان ووسيلة اتحاد الأمة وقوة النهضة السياسية ، ومحور الحركة الوطنية والسد المنيع دون تأثير المبادئ الهدامة في المجتمع .

والخلق في علم الاجتماع شبيه بالعنصر الثابت لكل نوع من انواع الكائنات فخلق كل أمة هي علة تطورها في حياتها ، وهو يقرر مستقبلها وأما التأثير العقلي فضعيف على تماوت فيه ، ولقد كان العرب والمسلمون أيام سقوطهم ذوي عقول أرقى من عقول أجدادهم القاهرين ، ولكنهم سقطوا لأنهم فقدوا صفاتهم الاخلاقية التي كانت السبب في عظمة آبائهم الأولين فأضاعوا الجد والمثابرة والعزيمة الصادقة والجلد الذي لا يعرف الوهن ، وفقدوا القدرة على التفاني في نصرة الحق ، ولا بد لهم من الرجوع الى ما كانوا عليه ، وما هذا الانحطاط الا عوارض موقته سببتها بعض الطوارئ وهي لا تلبث ان تزول فاذاً يمكن للامة ان تسير الى الرقي بقليل من العلم والعرفان وتبلغ ذرى المجد والسؤدد متى كان الخلق الصحيح سائداً بين أفرادها .

واستنتج الامام من المقدمات التي مر بها ان الخلق الصحيح يجب أن تقوم عليه نهضتنا العربية والاسلامية والوطنية .

٢ إندھشت الأوساط العلمية في أنحاء العالم من مفاجئة « النظرية النسبية » التي إقترحها الدكتور البرت « أينشتاين » لربط وتفسير جميع التجارب الحديثة والملاحظات ، لأنها تستدعي قلب التصورات القديمة للزمان والفضاء ، وإستبدالها بتصورات أخرى غريبة جداً ، كتصور الحد الرابع وانحاء الخطوط العالمية .

كما تستدعي قلب أصول إقليدس الهندسية ، ومبادئ فلاسفة اليونان الفلسفية والمنطقية ، وقوانين « نيوتن » الميكانيكية .

وإشتهر أن الدلائل الرياضية المستعملة في إثبات قانون هذه النظرية هي أسمى وأدق من أن يدركها أكثر الرياضيين حتي قال « أينشتاين » نفسه متبجحاً :

« إن الذين يمكنهم أن يفهموها لا يتجاوزون عدد الأصابع » حتى قبض الله الإمام الزنجاني في رحلته الى الهند فألقى محاضراته العلمية الفلسفية الرياضية في (لاهور) عاصمة البنجاب - استجابة لأمنية أساتذتها - ترجمت بعدة لغات غربية وشرقية ؛ أشار فيها الى نشوء النظرية النسبية وقال :

إن النتائج الحاصلة أخيراً من مشاهدات ظواهر الكون والكهربائية أدت الى النظرية القائلة بأن قوتيهما من جنس واحد وأنها حاصلتان من ظواهر الاضطرابات الموجية المنتشرة في الوسط الإقتراضي (الأثير) بسرعة (١٨٦٠٠٠) ميل في الثانية ، فقام العلماء بعدة تجارب لغرض الوصول الى غاية تستهدف قياس سرعة سير الأرض بالنسبة الى الوسط

المذكور وتسميتها بالسرعة المطلقة .

وكان أهمها تجربة « ميكلسن » و « مورلي » سنة ١٨٨٧ م التي سببت ظهور النظرية النسبية المنسوبة الى (أينشتاين) لأنه قام بتفسيرها وتعليلها .

ومبدأ هذه النظرية قضية بسيطة «ألوفة» وهي « ان الاجسام متحركة نسبياً» وهذه القضية من إفادات فيلسوف الاسلام الاكبر (الخواجه نصير الدين الطوسي في القرن الثالث عشر الميلادي .
ثم قال الامام :

وكان شوط الفيشاغورين في هذه النظرية الموهومة أوسع من أشواط (ميكلسن) و (أينشتاين) لاعتبارهم النسبة صفة لازمة لجميع الموجودات ؛ بل جعلوها جوهر الكون وقالوا :

(النسبة نظام الكون الشامل) والمعيار في هذا النظام ، إعتباراً أبعاد متساوية ووحدات قياسية .

وقال : إن هذه النظرية الفيشاغورية مغالطة نشأت من الاشتباه والخلط بين وحدة الحساب ووحدة الهندسة .

ثم شرع الامام في شرح النظرية النسبية على أسلوب علمي دقيق واستعرض ادلتها وانتقدها نقداً دقيقاً .

وقال الامام :

إن نظرية أينشتاين ، تؤكد ان الحقيقة الواقعية في جميع الظواهر الموجودة في العالم هي خليط من الزمان والمكان والمادة ، وهذا الثالث

يشمل حقيقة واحدة هي خليط من مجموعها ، وعلى هذا فابعاد الجسم أربعة ثلاثة منها مكانية ، وهي الطول ، والعرض والسمك ، والرابع الزمان وأساس نظرية الابعاد الأربعة أن مميز الحوادث والموجبات ليس منحصرًا في الموقع المكاني بل لا يتكامل إمتياز بعضها عن بعض إلا بالموقع الزماني .

ثم قال الامام : « ان الابعاد الثلاثة للجسم في مصطلح الفلسفة والعلم الرياضي عبارة عن خطوط ثلاثة متصورة في كل جسم ، تقاطع في زوايا قوائم ؛ فهذه الابعاد مقررة في داخل حدود الجسم باعتبار التقدم والتأخر في أجزائه المجتمعة المنضمة بعضها الى بعض مع قطع النظر عن كل موجود خارج عنه سواء كان محيطًا به . أو متقدمًا عليه أو متأخرًا عنه ، فاذا حاولنا أن نتصور بعداً رابعاً له ، لزم أن يكون هو ايضاً على شاكلة الابعاد الثلاثة داخلًا في حدوده ، إذ لو كان بسبب نسبة الجسم الى وجود حادث أو جسم آخر متقدم على وجوده أو متأخر عنه لم ينسجم مع الابعاد الثلاثة ولأجل ذلك قرر صدر المتألهين (١) البعد الرابع الزماني ، إمتداداً داخلًا للجسم ، وهو مقدار صورته الطبيعية التي هي الهوية الصورية الجوهرية المتجددة بذاتها من جهة تقدمها وتأخرها الذاتيين ؛ كما أن الابعاد الثلاثة المكانية إمتدادات داخلية للجسم وهي مقادير صورته التعليمية فالزمان عنده عبارة عن مقدار الطبيعة المتجددة بذاتها من جهة تقدمها وتأخرها الذاتيين ، وحال الزمان مع الصورة الطبيعية ذات الإمتداد الزماني كحال

المقدار التعليمي مع الصورة الجرمية ذات الامتداد المكاني ، ونسبة المقدار الى الامتداد كنسبة المتعين الى المبهم ، وهما متحدان وجوداً ، ومتغايران بالاعتبار .

ولكن أينشتاين لم يعرف هذا المصطلح العلمي ، بل ظن أن البعد بمعناه اللغوي المقابل للقرب ، وأخذاً ببعاد الجسم الثلاثة من الجهات الست المحيطة به وقرر أن جسماً إذا وجد في وسط غرفة مثلاً يلاحظ مقدار إبتعاده عن سقفها وعن أرضها ، فهو البعد المسمى (السمك) ويقدر البعدان الآخران ، الطول والعرض ، بمقدار إبتعاده عن جدرانها الأربعة فهذه الأبعاد الثلاثة اعتبرت بنسبة الجسم الى سقف الغرفة وجدرانها فكذلك الحد الرابع الزماني الذي لا يكمل إمتياز الجسم الا به يعرف بنسبة حدوث الجسم الى حادث متقدم عليه أو متأخر عنه .

هنا حاد أينشتاين عن الطريق العلمي المستوي من دون ضرورة تدعو اليه ، والحائد عن الطريق كلما زاد سيرا زاد بعداً عن المقصد . إستنتج أينشتاين عن هذه النظرية ، أن المسافة والحجم ، والحركة والاتجاه والاستقامة ، والانحناء ، أمور نسبية بالنظر الى الملاحظ ، وان المقياس يخلق المكان والزمان

هنا وقع أينشتاين في خبط واضح ، وخلط بين مباحث العلم الطبيعي وبين مباحث علم المناظر والمرايا ، المتأخر موضوعه عن مرتبة موضوع الطبيعي ، وأخذ يستدل بمقررات العلم المتأخر على مباحث العلم المتقدم ، وهذا ينتج عكس المطلوب ، اذ كان من واجبه ان يبرهن بمقررات العلم

السابق على مباحث العلم اللاحق.

ومن البدهي أن اختلاف حجم المرئي في الصغر والكبر ، بالنسبة الى بعده عن الرائي أوقربه منه ، لا يجوز أن يستنتج منه أن حجمه نسبي إضافي وإيس له حجم حقيقي واقعي .

ومن هنا تعرف قيمة حكمه بأن السطوح كلها مقوسة بدليل كروية شكل الأرض ، واستنتاجه من ذلك أنه لا يوجد خط مستقيم يكون أقصر الخطوط الموصلة بين النقطتين .

وهذا استدلال بالأخص على الأعم ؛ وممنوع في جميع العلوم ودليل ناقص عند العقلاء كافة ، فاذا رسمت خطاً مستقيماً على سطح مستو من الورق أو الخشب مثلاً ، فهل توجب كروية الأرض إغواجه ؟

لم يخف على أنيشتاين ، هذا الأمر البدهي ، فالتجأ الى إثبات التقوس والانحناء حينئذ بالنسبة الى مشاهد يقف في كرة الشمس فينظر منها الى الأرض والى حركة يدك حينما ترسم خطاً مستقيماً على سطح مستو بسبب حركة الأرض وحركة الشمس يرى هو ذلك الخط مقوساً معوجاً طويلاً حينما تراه أنت مستقيماً قصيراً وهنا أيضاً يحاول أنيشتاين أن يستدل بمقررات العلم المتأخر على مسائل العلم المتقدم عليه فيستنتج من هذا أن الاستقامة والانحناء نسبيان وإضافيان .

... وإذا اعتقد أنيشتاين بأن السطوح مقوسة فجميع الأشياء التي تتحرك خلالها تتحرك مقوسة ، ومن ضمنها « النور » ونتيجة هذه النظرية في المعادلة ، أن الجاذبية ليست قوة من الطبيعة كما قال (نيوتن)

ومن سبقه من فلاسفة الاسلام ، بل هي صفة وخاصة من خواص المكان
والزمان وإن ثقل المادة في المكان القوسي المنحني كاف للحركة ، فلا
ضرورة للجاذبية

ثم استعرض الامام الادلة الرياضية التي أقامها أنيشتاين على نظريته
النسبية استعراض خبير بدقائق الرياضيات وبصير بالاكتشافات الحديثة
واستغرق هذه الاستعراضات ثلاث ساعات أثبت خلالها فساد صنف
من أدلته الرياضية وفساد استدلاله بالصنف الآخر الذي أثبت الامام
انها صحيحة في حدود ذواتها ولكن لادلالة في شيء منها على صحة
النظرية النسبية وأخير أقال الامام :

من أوضح الدليل على عجز أنيشتاين عن إقامة الادلة الرياضية
والبراهين العلمية على نفي الجاذبية ، وكفاية ثقل المادة بانضمام تقوس
المكان اليه في تحقق الحركة غير المستقيمة أنه التجأ الى أن فرض إنساناً
خيالياً في غرفة خيالية معلقة في الخلاء تشبه (الغبارة) الوارد ذكرها
في قصة « جول ورنى » الخيالية ، فزعم ان أرضها لا تضغط على رجل
ذلك الانسان الذي ليس له ثقل فيها أصلاً ، وان كرة اللعب ترتفع من
أرضها حتى تلتصق بسقفها ، مادامت ساكنة ، فاذا تحركت الغرفة
الخيالية بحركة خيالية نحو الأرض يضغط أرضها رجل الانسان الخيالي
الذي يتكون له ثقل بمجرد حركة الغرفة وتسقط الكرة الخيالية من
سقفها الى أرضها كل ذلك لأجل المكان القوسي والثقل الطبيعي .

وهذا الخيال أساس (نظرية مساواة الانتاج) لانيشتاين

ثم قال الامام الزنجاني :

يقول أنيشتاين : الحركة والاتجاه نسبيان . بالنسبة للملاحظ .
فان جسماً في الفراغ لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون في حال
الحركة لأن الحركة تعني اقتراب الجسم أو ابتعاده من أو عن نقاط معينة الخ .
وهذا غريب إذ قرر في الفلسفة منذ عهد اليونان ان الحركة متوقفة
على ستة أمور (١) مبدأ الحركة (٢) منتهائها (٣) المقولة التي تقع فيها الحركة
(٤) الغاية التي لأجلها الحركة (٥) المحرك وما به الحركة (٦) المتحرك
وقرر ايضاً ان الحركة التوسيطية (اي كون المتحرك متوسطاً بين مبدأ الحركة
ومنتهائها) موجودة تحقيقاً ، وأما الحركة القطعية « وهي وصول المتحرك
الى كل نقطة من نقاط ما فيه الحركة) فهي آنية تنعدم حين وجودها .

فمن المغالطة إستدلاله بكون الحركة تعني ابتعاد الجسم عن مبدأ
الحركة أو اقترابه من منتهائها على أن الحركة نسبية .

وأغرب من هذا ما قاله أنيشتاين بهذه العبارة :

لو جلست في عربة قطار أغلقت نوافذها بحيث لا ينفذ بصرك الى
الخارج ، و كان القطار يسير مناسباً في اتجاه واحد لا يغير سرعة ،
فمن المستحيل أن تعرف ان القطار في حالة الحركة ، لانك في هذه الحال
لا تستطيع أن تطلع على حركة القطار دون ملاحظة شيء في الخارج الخ
ومن الواضح لدى كل أحد أن انتفاء العلم بالشيء لا يستلزم انتفاءه
في الواقع .

ثم قال الامام الزنجاني :

هذه كلها أشياء تمهيدية وسنرى براهين أنيشتاين وماتظهره فيما يلي الخ
هنا استعرض الامام جميع البراهين الرياضية التي أقامها أنيشتاين
وأبطلها واحداً واحداً بنظريات رياضية أدق منها سجلت في مائة وأربعين
صفحة ثم ترجمت الى عدة لغات شرقية وغربية ، ولما ارسل شاعر الهند
وفيلسوفها الاسلامي الدكتور (سراقبال) ترجمتها باللغة الانكليزية الى
لجنة تدقيق النظرية النسبية اقتنعت اللجنة بصحة آراء الامام والبراهين
الرياضية والفلسفية التي أقامها عليها ، وكان من نتائجها ما اشتهر أخيراً
من تنازل أنيشتاين عن نظريته النسبية ، وإعترافه بفسادها .



مثال

من إصلاحه الديني

محمدي

كلمة الإصلاح الديني على وضوح مفهومها - قد يتوهم أن المقصود منها إحداث تغيير أو تعديل في تعاليم الدين ، ويزيل هذا الوهم ما جاء في مقالة للإمام الزنجاني تكرر نشرها في أعداد كثيرة من الصحف والمجلات في مختلف الأقطار وهذا نصها مقتضباً :

كاد أن ينقطع حبل الصلة بين رجال الدين وسائر طبقات المسلمين في هذا القرن العشرين الذي إمتاز بخوارق الاختراعات ، وتهديس المادة ، وإكتشاف بعض أسرارها ، تلك الخوارق التي فتقت أذهان الناس ، وخلقت عالماً جديداً متكوّناً من الفوضى في الأخلاق والأفكار والعقائد ، ووجهت أفكار الناس من مختلف الطبقات الى التفكير الحر وعدم الأذعان بشيء مما لا يقبله العقل ، ولا يساعد عليه البرهان فقويت فيها نزعات الشك ، واندكت أسس العقائد وبذلك تبدل أسلوب التفاهم وان النقص الموجود في أسلوب تأليف الكتب الدينية ومنهاج التعليم الديني ، أوجب إخفاء أسرار التشريع وحقيقة فلسفة الدين الاسلامي ، فقصرت عقول الناس عن نيل حقيقتها الواضحة الغامضة ، وأوجد ذلك حيرة عميقة في النفوس ، فانفسح المجال لأعداء الاسلام ، انقلب الحقائق الاسلامية ، والتأليف فيها ، وإفراغها في غير صورها ،

وتلوينها بغير ألوانها ، حتى تشابهت بالاديان الاخرى التي لا يستفاد منها إلا في المعابد ، فاتخذها جمع من بسطاء المسلمين ، معتقدين بانها التعاليم الاسلامية ، ومجموع ذلك بعث ألسن الناس بتنقص الدين والقول بأنه يعطل التفكير والابداع ، ويدعوا الى الجود والانهطاط ، ويصطدم بأسباب الرقي والتقدم ، ويخالف الحياة في جميع نواحيها .

فتكونت عند المسلمين قضايا معقدة ، تجب المسارعة الى حلها إذجلها وتحليلها تشع تعاليم الاسلام ، وثبت نظام الامم الاسلامية وإرتباط بعضها ببعض ، ويحصل التفاهم المنشود .

ولا يستطيع حلها إلا من كان من الراسخين في العلم ، الذين لهم المعرفة الشاملة القائمة على مقررات العقل الفطري ، والبحث العلمي والتفكير الحر ، والاحاطة بسر الاسلام وعظمته . وبأسرار كتابه المعجز الخالد ومعرفة نفسيات البشر ، ومقومات الأمم التي لا تستطيع أمة أن تحيا وترفع رأسها إلا بها فيصوغ فلسفة الاسلام وتعاليمه في أسلوب عصري عقلي ، لا ينتابه جمود ولا غموض ، مراعيًا في تسجيلها ما ألفتته طباع أهل العصر ، وجهود المتعلمين من المسالك الحديثة ؛ لكي تكون منيرة أخاذة بالألباب راسخة في النفوس مسيطرة على المشاعر ، فسيرنا على النهج القديم الذي كثرت فيه العقبات وتشعبت فيه المشكلات ، لا يعد سبيراً موصلاً للأهداف السامية ، ولا سفراً ، وودياً الى الغايات الرفيعة

« وهذا هو المقصود من كلمة (الاصلاح الديني) »

وليس المقصود إحداث تغيير أو تعديل في تعاليم الدين الاسلامي

فان من خصوصيات الاسلام ، ان كل إصلاح بشري في عالمها الحقة
يحط من قيمتها فيجب أن تؤخذ كما هي عليه بغير تعديل ولا تنقيح .
وهذا الإصلاح لا يستوحى من الخيال ، ولا يفرض من قوة خارجة
عما هو الموجود ، - إنما هو يجب أن يكون وليد الحقيقة ، والوضع
القائم وصنيع المؤثرات الاجتماعية والفكرية ، ومقتضيات الأحوال ،
التي أمر الاسلام برعايتها .

من المحاضرة التاريخية المطولة التي إرتجلها الامام الزنجاني
في «كلكتا» ونشرت في عدة لغات وهذا انصها :

في طريقى الى عاصمة الحقيقة

أعلنت الصحف وسجلت رقاع الدعوة ان موضوع محاضرتي في
هذه الليلة «الاتحاد الاسلامي» وعلى هذا الأساس حضرت وحضرت
عشرات الألاف في هذه الحفلة .

ولكن اخبرنى رئيس هذه الحفلة الآن - وانا على المنصة - ان
اكثرية الجموع المحتشدة في هذا المكان من مختلف الملل والنحل ،
ولا يفيدهم الموضوع المقرر شيئاً اصلاً ، فأجيتي ذلك الى ان ألقى
خطاباً في موضوع آخر ؛ عسى ان يستفيد منه جميع الحاضرين ، فعليه
اشرح لكم حقيقة واقعية ذات نواح كثيرة يمكن ان يستفيد منها مختلف
عناصر البشر على اختلاف مللها ونحلها وبلادها وطبقاتها ، ودرجات
ثقافتها ، اكتشفتها « في طريقى الى عاصمة الحقيقة »

اتحدث اليكم عن حادث جلل وقع في عنفوان نشأتى فكان
له عظيم الأثر في نمو فكري ، وتكوين عقليتي واتجاه ميولي في العقائد
والمبادئ ، والحياة ، مما ادى بي الى سلوكي المذهب الذي سرت فيه
والمبدأ الديني الذي اعتنقته .

نشأت في بيئة دينية ، وأسرة علمية ، واعتنقت - طبعاً بحكم المحيط والبيئة - عقيدة والدي « وهي العقيدة الإسلامية الاثني عشرية » .
وكان والدي عالماً جليلاً حكيماً صالحاً صريحاً مستقيماً ، عزيز العلم ، جم الذكاء واسع الاطلاع أريحي الطباع ، يكاد ذكاه يكشف حجب السرائر ، وينفذ الى أعماق الضمائر ، ويعرف دخائل النفوس وخفايا الصدور إهتم والدي بتعليمي وتنقيفي بنفسه ، ولم يكشف بذلك بل خصص لي أساتذة لتدريسي فنون العلوم ، من العربية ، والأدبية ، والدينية ، والرياضية ، والفلسفية ، والكلامية ، مضافاً الى الدروس التي عنيت بها في المدارس ؛ من منطق ، وتوحيد ، وتفسير ، وحديث ، وأخلاق وبعض العلوم الطبيعية ، وهذه العناية قد فتحت ذهني على آفاق جديدة من العلم ووجهتي توجيهاً جديداً .

وقد حدث ذات ليلة من ليالي الشتاء أي بينما كنت مكباً على مطالعة دروسي إذ فوجئت باستدعاء والدي إياي ، على خلاف المعتاد فأجبتته مستغرباً بذلك أمرني بالجلوس أمامه ثم قال : « يا ولدي الوحيد ، أصغ جيداً الى ما أقول : وإعلم أن سعادتك اوشقائك الأبديين منوطان بكلمتي هذه - أخذ قلبي يخفق - واستمر والدي في كلامه وقال : إنك تخطيت على الحياة أربعة عشر ربيعاً وإفتحمت الخامسة عشر ، ويجب عليك أن تجتهد خلالها ، في الفحص عن العقيدة الحققة (وهي العقيدة التي تسوقك إليها البراهين العقلية ، والأدلة الحسية ، وأنت مجهز بأنواع العلوم والدراسات ، تعينك على أمرك ؛ وتيسر لك سبل الاجتهاد

ولا يخفى عليك أنك أخذت عقيدتي واعتقتها تقليداً ، وتعبدت بعبادتي
كعادة حتى الآن ، ولا يجوز لك بعد هذا أن تكفي بالتقليد والعادة ولكن
يجوز لك أن تحتمل أن هذه العقيدة يمكن أن تكون باطلة وفاسدة ما لم
تتأيد عندك بالبرهان العقلي والدليل الحسي ولك أن تحتمل قبل شروءك
في الفحص والتدقيق أن الحق قد يمكن أن يكون في المبدأ الدهري مثلاً
ما لم يثبت عندك بطلانه بالعقل والحس ، فابذل يا ولدي أقصى جهودك
في زيادة التوغل في دروس مواضيع الأديان واللاهوتية ، وسبر غورها ،
للتوصل إلى الحقيقة الراهنة ، ويلزمك أن تستعد لمجابهة الحقيقة بشجاعة
 وإقدام ، غير آبه للأسوار الاجتماعية والعاطفية المحيطة بك ، فتخترقها
غير هيب للعشور على ضالتك المنشودة في طريق الهداية والحق ، وأنت
في زهرة العمر ، وغضاضة الصبا ، لم ترسخ في نفسك جذور المعتقدات
الفاصلة ، ولم تصبح الخرافات ديناً مهيمناً على قلبك وكل ما لديك أشياء
سمعتها من البيئة التي نشأت فيها ، وسرت إلى ذهنك من المحيط الذي
يحيط بك لم تبلغ حد الرسوخ والتمكن فما هي إلا أن تجد الحق بالبرهان
العقلي والدليل الحسي حتى تدعن له ، ويخبت له قلبك واعلم يا ولدي
انه كما أن المريض بالمرض الجسماني يلزم أن يشرح للطبيب جميع أحواله
الظاهرية منذ مبدأ احساسه المرض إلى النهاية ليكون على بصيرة في
علاجه ، كذلك يجب على المبطل بالأمراض النفسية والعقائد الفاسدة ،
أن يستعرض أحواله الباطنية من بدأ تميزه الفكري حتى النهاية التي
انعدت له فيها صورة العقيدة ، ويعرضها على الخبراء لكي ينتبه على مواضع

الصواب والثبات ومن الالأقدام ، سكت والذي ، وساد صمت رهيب
ثم أذن لي في الانصراف ...
عدت الى غرفتي ...
فماذا كان ؟

وجوم ، فذهول ، خيرة ، ففكر ، فرض ، فشفاء فانتباه ثم إقتناع بالعمل
وقد فتحت كلمة والذي نافذة طموحي .

الآن وقد حان لي أن أقرر مسلكي في المبدأ الديني اشعر بخطورة
هذه القضية لاسيما إنها جاءت في أوائل القرن العشرين في القرن
الذي طغت فيه المادة وسادت فيه المحسوسات والمهوسات .

في مثل هذا الموقف كان يجب على ان ابحت بحثاً عميقاً وأحلل
الأوضاع اللادينية وأوضاع الديانات التوحيدية تحليلاً دقيقاً من مختلف
نواحيها ، بطريقة علمية صحيحة صريحة بدون مراعاة القيود الاجتماعية
والدينية ، أو مجاملة العناصر الأخرى وأرى أن زمن الجمود والتقليد
والكتمان قد مضى ، فنحن في عصر الحقيقة عصر النور والعلم يجب ان
نلج فيه الى أعماق الأعماق ونسبر أغوار الأغوار كي يتسنى لنا إخراج
لؤلؤ الحقيقة الماع المشعشع الخالي من الغش والتزييف ومن أراد أن
ينتحي منحى الصراحة وعرف قيمة البحث العلمي المجرد من التحيز وجب
عليه أن ينفذ عنه غبار العاطفة ، الأمر الذي يقوده حتما الى الاعتصام
بالحقائق مهما كانت مزعجة ، وأملى بهذا ان لا يحقد علي البعض من
الطوائف والملل المختلفة الذين يسهم هذا البحث بسردي الحقائق التي

وصلت اليها في عنفوان صفاء نفسى وفراغ قلبي بعد الدرس العميق والتحقيق الدقيق ، ومهما كان الأمر فأني لا أبالي بما أعانيه من جرّاء صراحتي ، بل بالعكس أعد نفسي سعيداً بأن أنخرط في سلك الرجال الذين دافعوا عن الحق والحقيقة ، ونزلوا الى ساحة النضال في سبيل المبدأ الحق ، مضحين كل شيء في مسالك الخدمة الانسانية العامة .

كان من الطبيعي ان يكون أول من صادفتهم في مسلك التحقيق الذين كانوا يدينون بالفلسفة المادية الحسية التي لا تعتقد بغير ما تلمسه وتحس به ، أو تدركه أو تقترب منه ، وأما ما كان غير ذلك فهو في هذه الفلسفة خرافة وتضليل ، وذلك لأن تيار تقديس المادة الذي كان في الغرب تدريجاً يهاجمهم في الشرق فجائياً ، فيضطرون أن يأخذوا النتائج كما هي ، والمادة قدرة خارقة ؛ أذهلتهم فوقفوا امامه حيرانين ولهانين وكان يؤيدهم في ذلك بعض الذين يحطون من منزلة الانسان فيضعونه في مستوى الحيوان الأعجم ، ويقولون ان العلم والدين لا يجتمعان ، وان القوة والسيطرة هما في جانب العلم ، وان الدور القاسي الذي لعبه الدين على مسرح الانسانية قد انتهى بنتيجة انتشار العلم وظهور الحقيقة ، وتهدمت صروح الدين .

إتصلت بهاء التاريخ الطبيعي ، والكيمياء ، والفلك ، فرأيت أن احدهم يقول عند كلامه على تركيب الخلية الحية ، انها مركبة من اربعة عناصر ، هي ، الأوكسجين ، والهيدروجين ، والكربون والأزت ، غير أننا لو أردنا تركيب خلية حية من هذه العناصر ، مع

المحافظة على نسبها الكيماوية لما أمكننا ذلك لأن الخلية ليست تركيياً
كيماوياً فحسب بل هي جسم حي .

ويقول آخر عن الفيل انه يستخدم خرطومه كما يستخدم الانسان
يده لأن ضخامة جسمه استلزمت قصر عنقه، ولما كان تناول الطعام
عسيراً عليه فقد مدت الطبيعة في أنفه وهو ما نسميه بالخرطوم وبه يستطيع
ان يلتقط الاشياء الدقيقة حتى الأبر .

ويقول آخر عن الفصول : ان ميل محور الارض عن مستوى
الفلك سبب حصول الفصول الاربعة التي لولاها لاستحال وجود الحياة
على سطح الارض .

فوجدت هذه الأراء غير كافية وهذه العبارات غير موصلة الى
التعليل العلمي الصحيح كما ان نسبة القصد والاحكام الى الطبيعة
العمياء امر غير معقول ولا نستطيع ان نصل بها الى حل مرضي لأية
ظاهرة من ظواهر الكون وإقتناعنا بهذه الأراء يجعل ادراكنا
للأشياء ادراكاً سطحياً لا يكسبنا يقيناً ولا يقفنا على حقيقة .

وبالأخرة وجدت نفسى أمام حقيقة مجهولة واشغلت بالي
هذه الاسئلة .

ما سر الحياة ؟ ولماذا لا نستطيع تركيبتها من عناصرها المكونة
لها ؟ وكيف تولدت في الطبيعة الجامدة وبأية علة معقولة يمكن تعليلها
وكيف تحفظ الحياة وجودها وتسري من كل فرد الى أمثاله في الانواع
المختلفة ؟ وكيف تكونت هذه المجاميع العضوية متناسبة ومترابطة لغاية

مقصودة ؟ حتى لقد دعيت هذه المجامع بالميزات النوعية ، وكيف شعرت الطبيعة بحاجة انقل الى الخرطوم فهدت في أنفه ؟ وما سبب الميل في محور الأرض ؟

فلم أجد في الفلسفة الطبيعية تفسير هذه الأمور التي يهمني تفسيرها ولا في أصول العلم الحديث جواباً على هذه الأسئلة أود ليلاً يوصلني الى الحقيقة التي أطلبها سوى هذه الألفاظ :

الطبيعة ، الحرارة ، البيئة ، الوراثة ، الاثير ، وهي ليست عللاً اولية بل كل منها مفتقر إلى تعليل فلم أجد في العلوم الحديثة ما يشفي لي علة او يروي لي غله .

لأن العالم الطبيعي يفر من البحث عن العلل والأسباب مخافة ان يضطره بحثه الى الاعتراف بوجود العلة الاولى التي هي مصدر كل حكمة ومنبع كل إفاضة فجاءت بحوثه ناقصة مبتورة .

وقد يضيق به مجال التعبير أحياناً ، فيلجأ الى هيئات المطاوعة مثل انفصلت الأرض عن الشمس ، انتظمت حركتها ، تطلورت الأحياء على سطحها ، ... ظاناً أن هذه التعابير تغني عن ذكر الأسباب والعلل ونسي أنها من أفعال المطاوعة التي هي معلولة بالضرورة لأفعال أخرى غيرها ، وقد تضطر فطرته أحياناً الى نسبة الأثر الى المؤثر ، فينسب ما لا يرى للصدفة مجالا فيه الى الطبيعة العمياء ، وهو لو أنصف لرأى خطأه جلياً لا ابهام فيه ولا غموض . ثم لاحظت أن هذه الفلسفة المادية الحسية قد اصطدمت بفلسفة وجود الروح المبتنية على الابحاث في علم التنويم المغناطيسي

وإستحضار الأرواح التي إعتنقها كبار فلاسفة العصر الحاضر وبذلك
تلاشى تأثير فلسفة الإلحاد في الأذهان، وظهر لي في أثناء التدقيق أن
إنكار عالم الروح ليس بنتيجة علم من العلوم أو زبدة فلسفة من الفلسفات
نشأت في قرن من القرون ووقفت حيث هي بحيث أن من قرأ ذلك
العلم أو شارف تلك الفلسفة أنكر الروح والخلود، كلا وإنما ذلك
الإنكار حال يعترى النفوس المستعدة له فيسلب عنها أجمل صفاتها
وهي الطمأنينة للحق ويجعلها مسرحة لشياطين الشكوك والريب حتى أن
الواحد من المصابين بهذا المرض ليشك في وجود ذاته ووجود الكون
المحيط به من كل مكان وله أسباب كثيرة منشأها التربية والمعايشة والمحيط
والمجتمع ومقام دينه من الضغط على العقول والأفكار أو من الحرية والاطلاق
الخ من الأسباب التي تشكل الطباع والميول وتصب الرجال في قوالب
لا يقدر على بعضها أي علم من العلوم ولذلك نرى الإلحاد في الأوربيين
في بعض طبقات الأمة أكثر منه لدى العلماء أنفسهم للأسباب
الاجتماعية والأدبية التي تعيش الأمة في وسطها، وربما يظهر لنا
بالاستقراء والتحليل أن تلك الأسباب الاجتماعية والأدبية أشد فعلا
في أحداث تلك الحالة الإلحادية من العلوم التي يقصدها بث الإلحاد
والجود.

ثم صادفت كلمة للفيلسوف الألماني « ادوردهاتمان » خليفة
« شوبنهاور » في كتابه (المذهب الدارويني) يمكن الاقتراب من الحقيقة
على ضوءها وهذا نصها :

إن الرأي الذي مقتضاه عدم وجود القصد في الـكون عند الداروينيين لا يقوم عليه دليل ، وهو من الأوهام التي لأساس لها من العلم (انتهى) ومتى ثبت القصد في الـكون فقد ثبت وجود المـدير الحكيم من طريق محسوس لا سبيل للجدل فيه (أفى الله شك فاطر السماوات والأرض) وكيف يتصور أن يكون صدور الموجودات العالمية عن المبدأ الأول كصدور الضوء عن الشمس ، أو الحرارة من النار لأنه يستلزم إلغاء الارادة الآلهية ، ومتى ألغيت هذه الارادة تبعها الحكمة والتدبير اللذان هما عنصر اكل ما في هذا الـكون من نظام وإتساق ، واللذان لولاهما لكان العالم سائراً يتخبط تبعاً للمصادفات الرعناء ، وهذا لا يتصوره عاقل بعد مشاهدة هذا الابداع الحكيم في كل جزئية من جزئيات العالم ، الا إذا تصور أنه اذا وضع كمية من الأحرف الحديدية في علبه ، ثم أفلحها وهزها رداً من الزمن ، وفتحها يجدها قد كونت من نفسها مقالة ليست منظمة الكلمات والجل فحسب بل راقية الاسلوب عالية العبارة ، سامية المرامي والأغراض .

ان هذا القائل يسير بغير هدى ، يتلمس النور في الليل ، وينشد النظام في الفوضى ، ويتمنى الوصول الى شاطئ الأمان وهو يتخبط في بحر الظلمات .

وظهر لي جلياً من تدقيق محاضرات « غوستاف لوبون » الفرنسي خطأ الرأي القائل بأن المادة تتألف من عناصر جامدة لا يعترىها العدم وجدت في أول الأشياء ، وتبقى في خلال جميع تطوراتها بقاء سرمدياً

وخطأ الكيمياء إذ كانت تقول : لا يفنى شيء . لأن المادة كانت رغباً عن الاستحالات التي تطرأ عليها تظهر حافظة لوزنها الأول ، ولكنه برهن حسيّاً في تلك المحاضرات على أن المادة مركبة من مجاميع صغيرة تشبه المجاميع الشمسية . ولفة من ذرات يدور بعضها حول بعض بسرعة عظيمة جداً .

وهي وإن كانت ثابتة في حسنا فما ذلك إلا بسبب تلك السرعة المفرطة ، وأثبت أن المادة خاضعة للناموس الحتم الذي يقضى على جميع الكائنات بالفناء والتلاشي .

وزادني إقتناعاً كتابه الذي أسماه « تولد المادة وفنائها » ثم صادفت مقال الدكتور (فيلبون) في مجلة (العلم والحياة) صفحة ٤٥١ من سنة ١٩١٧ « لقد حلت كلمة (القوة) محل كلمة « المادة » فما يدرينا هل تحل كلمة « روح » محل كلمة « قوة » هذه المسألة المحيرة لا تزال سرّاً من أسرار المستقبل . »

فعرفت أن العلم قد توصل إلى إحالة المادة إلى قوة ، أي إلى إثبات أنها عرض من أعراض القوة ، وبهذا منيت الفلسفة المادية التي حاولت في خلال عدة قرون أن تقطع كل صلة بين الإنسان وما فوق المادة . بفشل حاسم لا قيام لها بعده من طريق العلم الطبيعي نفسه ، وهذا وحده كان ذا أثر بعيد في تأديب الإنسان وردعه عن البت في ما ليس من شأنه أن يبت فيه ، وفي تشكيكه في كل ما أسسه من الأصول العلمية وإعادة وضعها في الميزان تحت ضوء النقد الصارم ، والتحصيص الدقيق

فسقط بذلك العجب الذي كان يخيّل للعلماء أنهم أدركوا حدود كل شيء ، وأصبح لهم الحق في الحكم بالوجود أو بعدمه على كل ما يعرض لهم البحث فيه حكماً لا يقبل المراجعة ولا يحتمل التشكيك .

حينئذ فهمت المقصود من كلمة كان يكررها أستاذي في الفلسفة وهي : لا غنى للطبيعة في تعليل أسرارها عن التوحيد ، وإن محل التوحيد من الطبيعة محل الشعاع من السراج ، أو النتيجة من المقدمتين .

وإستغربت مقال من يحاول فصل الدين والعلم ، ويثبت التنافي بينهما ، ويرى إن التقدم والرقى لا يتفقان مع مبادئ الدين ظناً منه أن الدين مجموعة تقاليد موروثة في العقائد والعبادات ، وإن العلم مبني على الحس والمشاهدة والنظر العقلي ، يعنى به العلم الطبيعي ، ويزعم أن في ذلك العلم ما لا ينطبق على الدين فنسبه للقصور أو الجمود وعدم الصلاحية للقرن العشرين ، ونسي أو تناسى أن كثيراً من مكتشفات العلوم العصرية حدىس وتخمين ورجم بالغيب وأنه عسى أن يثبت غداً ضد ما ثبت اليوم كما ثبت اليوم ضد ما أثبت أمس وعلى تقدير التسليم أرى أن كون بعض الأديان لا يتفق والعلم الطبيعي لا يلزم منه أن كل الأديان كذلك كما أن منافاتها للعلم الطبيعي لا يستلزم أنها منافية للعلوم الأخرى مضافاً إلى أن العلم الطبيعي اقترب من الدين بعد أن التى الحادسلاحه حسباً بيننا ولو كان العلم ينافي الدين ، فكيف إنتشر الدين الاسلامي في أقطار العالم ؟ وكانت أنوار العلوم والمعارف تضيء السكون إلى جنب نهوض المسلمين وإتساع سلطانهم ، وإذا كان التقدم والرقى لا يتفقان مع مبادئ الدين

فكيف إذن ازدهرت الحضارة الآثورية واليونانية والمصرية القديمة بما في ذلك العلم والصناعة ، وجميع نواحي الانتاج الانساني ، ازدهاراً بهر العالم ولم يزل موضع الإعجاب حتى الآن ، مع أن الأساس لها كان أساساً دينياً؟.

حينئذ تميت لو أتيح للإنسان أن يكون مؤمناً وعالمًا ، ويجمع بين هاتين القوتين اللتين ليس له عنهما غنى ولا منصرف ، فان قوة الدين تعصمه من اليأس والهلع ، وتفتح أمامه أبواباً من الأمل الذي ليس له حد ، وتمكنه من أن يلقي الخطوب ويتجشم الاخطار راضياً مطمئناً مستبشراً ، وقوة العلم تمكنه من الحياة ، كما أتيح ذلك للعالم (باستور) فانه على جلال خطر دو بعد أثره في العلم كان أشد الناس تدينواؤاً كثرتهم إيماناً .

ثم لاحظت آراء أبي الفلسفة الحديثة وزعيم نهضتها (ديكارت) فوجدت أنه بعد تشكيكه في الاحساس والقوى ومدركاتها ، وفي المنطق والاستدلال والعلوم الطبيعية والمكان والحركة إستقر على قضية إعتقد أنها يقينية ، وهي :

« أنا أفكر ، إذن فأنا موجود » فاتخذ من التفكير برهاناً على الوجود ، ثم بدأ فلسفته بحلقة التفكير ، لانه فطري منبعث من قوة داخلية لا تخلوا منها أية نفس بشرية فبنى أساس فلسفته على هذه القضية اليقينية ، وأول شيء أستنتجه منها هو التمييز بين النفس والجسد فحكم بأن النفس جوهر مجرد مفكر ، والجسد جوهر متحيز يقبل الشكل والوضع

وأقام لذلك أدلة ثلاثة .

ولما رأى (ديكارت) أن الفلاسفة المتقدمين عليه بدأوا سلسلة الاستدلال على وجود الله تعالى بحلقة وجود العالم المحسوس، واعتقد أن هذه الحلقة يمكن الشك فيها والطعن عليها من جانب الذين يقولون إن حقائق الأشياء غير ثابتة، إبتدع حلقة التفكير البدئية التي لا يستطيع أحد أن يشك فيها . لأن المنكرين والأرتيابيين جميعاً مجمعون على أن أحكامهم بالإنكار أو الريب ناشئة عن تفكير، وإلا لكانت نوعاً من الهراء فالتفكير موجود لا نزاع فيه، لأن كل حكم إيجاباً كان أم سلباً صادر عن تفكير، ومن حيث أن التفكير معنى مصدري لا يقوم بنفسه فقد وجب أن يوجد كائن واقعي وموجود خارجي يصلح لأن يكون ظرفاً للتفكير، ولا يمكن أن يكون هذا الكائن غير الإنسان، لأن بقية الكائنات الحية لا تشمل إلا على حيوية (ما كينكية) تسير اجسامها وإذن فالكائن المفكر - وهو الإنسان - موجود فانتظمت لدينا قضية بدئية ؛ وهي : أنا أفكر وإذا فأنا موجود (يستنتج منها أن المفكر هو جوهر مجرد في الإنسان وهو نفسه وعقله ، لا جسمه ؛ لأنه كغيره من الاجسام ، والموجود لا بد له من موجد يفوقه في صفات الشريف والطبيعة لا يمكن أن تكون هي هذا الموجد ، لأنها محرومة من العنصر المشرف الذي يستمتع به الإنسان وهو العقل والجوهر المجرد المفكر فلا يستطيع أن تمنحه إياه ، لأن فاقده الشيء لا يعطيه ، وإذن فهو وجد هذا الكون ذات عاقلة مدبرة أزلية أبدية مستمتعة بأسمى أنواع الكينونة

أما وجوب كونها عاقلة فلكي يمكن الايمان بأنها مانحة للعقل ، وأما وجوب كونها ازلية فلكي لا تقتصر الى موجد يحتاج هو بدوره الى موجد حتى يقودنا ذلك الى التسلسل الباطل) هذا ملخص ما أفاده ديكارت ولكنه لا يتم الا بالبرهان على بطلان التسلسل ، وهذا من أشكال الامور في الفلسفة الحديثة ، ولكنني استعنت فيه من ابن سينا ورأيت ان برهانه المسمى بالوسط والطرف على بطلان التسلسل مبني على قضية بديهية هي : أن الوسط لا يوجد بدون وجود الطرفين (وهذه إحدى النتائج التي استفدتها من الفلسفة القديمة فاطمئت نفسي ببلوغ بعض ما تريد . بدافع غريزة الشعور الديني - الفطرة - من معرفة مبدأ حياتها ومنتهاها .

وجلب نظري برهان آخر أقامة (ديكارت) على وجود الله فقال اني أشعر اني ناقص ، وأشعر كذلك أن تقصي جاء من ناحية الشك الذي صحبني زمناً . لأن الكمال مرافق لليقين ، واني أدرك أن هناك كمالاً بالمقابلة الى تقصي ، وان هذا الكمال معنى مصدري وهو مفتقر الى موجود قائم بذاته ، وهذا الموجود لا يمكن ان يكون أنا ، لاني اثبتت تقصي لاني شككت يوما ، ولا موجوداً أقل مني لانه أخرى بالنقص ، ولا أن يكون حادثاً ارفع وأعلى مني ، لانه لحدوثه يحتاج الى محدث يفوقه في صفات التشريف ، فهو حينئذ يكون أقل كمالاً من محدثه فان اتصف هذا الحادث الذي هو ارفع مني بالكمال المطلق لزم ان يكون أكمل من محدثه وهذا محال ، فاذن الموجود الاكمل هو منشيء

كل شيء .

ويجب تكميل هذا البرهان أيضاً بأن كمال الموجود الاكمل يلزم
 ان يكون كمالاً حقيقياً وذاتياً وواقعياً لا من سنخ المفهوم المصدرى واثبات
 ان المبدأ والمستقى منه في اوصاف الله يستعملان في معنى واحد .
 ثم نظرت في آراء الفيلسوف (كانت) الألماني، فرأيتة يقول :
 ان الفلاسفة اجمع قد اعتمدوا إما على التجربة ، وإما على ماوراء
 الطبيعة ، وكلاهما يؤديان الى نتيجة خاطئة ، لأنهما يعتمدان على الماهيات
 التي منحتها الحواس للأشياء ، والحواس أقل من أن تكون عماداً
 لبراهين وجود المبدأ الأعلى ، واذا فلم تبق لدينا قوة تستطيع ان تبرهن
 على الوجود الأسمى الا (العقل العملي) وهو (الضمير) ففنه وحده
 يبرز البرهان الصحيح على وجود الله ، وهو مصدر سائر البراهين على
 وجود النفس وخلودها ، لأن الضمير هو مشرع (القانون الاخلاقي)
 والاخلاق عماد البراهين كلها ، وذلك لأن هذا القانون قد أمر بالواجب
 الذي لا يتم الانسجام الابه ، ومن حيث ان الواجب قد يهمل
 احياناً فالانسجام قطعاً يتخلف فيها ، ومن حيث اننا عجزنا عن تحقيق
 هذا الانسجام دون تمكينه من التخلف ولو مرة واحدة ، فيجب ان
 ان يكون هناك قوة قاهرة كاملة تستطيع ان تحقق هذا الانسجام
 دائماً ، وهي (الآله) وبعبارة اخرى ان مجرد ادراك التخلق بالفضائل
 مرتبط ارتباطاً وثيقاً بادراك السعادة ، وجدارتنا بالسعادة متعلقة بتمسكنا
 بالفضيلة . ولكن السعادة الواقعية لا تنبع دائماً من الفضيلة . فيجب ان

نعتقد ان هذه السعادة لا بد ان تتحقق بسبب كائن لا يحد متصف
بالكمال المطلق وبالعظمة البالغة حد النهاية ، والعدالة التامة والحكمة
الوافرة . وإذا فبرهان وجود الله هو اولى نتائج (القانون الاخلاقي)
ومن حيث ان كل ما في الارض من سعادات ونعم لا تكفي
لإثابة شخص واحد على قيامه بالواجب مرة واحدة ، فاذا أضفنا الى
هذا ان كثيراً من الفضائل والرزائل يعمل تحت ستار الخفاء وان
ما يكتشف منها لا يكافأ او يعاقب كما ينبغي ، وان هذه المعاملة
تتافى العدالة ، فيجب ان نجزم بأن هناك حياة اخرى وراء هذه الحياة
تجري فيها العدالة الا لهية الجديرة بالكمال مجراها وهذه هي النتيجة
الثانية من « قانون الاخلاق » .

ومن حيث ان القانون اخلاقي الذي هو من وحي (العقل العملي)
(الضمير) يكلف الانسان بالواجب . وان التكليف لا يمكن ان يكون
الا للقادر ، وأن القدرة لا تتحقق الا مع الحرية . فيجب ان تتحقق
هذه الحرية لكي يمكن تحقق الواجب وهذه هي النتيجة الثالثة
(للقانون الاخلاقي) .

وإذا فمن اللاخلاق تؤخذ براهين وجود الله ، وخلود النفس
أو الحياة الآخرة ، والحرية الانسانية ، اه .

وعلى هذا أصبح ما وراء الطبيعة هو المعتمد على الاخلاق والمستعين
بها عند « كانت » لا الاخلاق هي المعتمدة على ما وراء الطبيعة كما
كان يتصور الفلاسفة السابقون .

ويؤكد (كانت) ان الفلاسفة المبنية على أسس الاخلاق تظل أبداً في مأمن من معاول الأرتيابين ، وأما ما عداها من الفلسفات ، فهو عرضة للهدم والتحطيم ، وبهذه الخطة استطاع (كانت) أن يقلب المناهج الفلسفية التي تقدمته .

ثم تقفن الامام الزنجاني في سرد آراء فلاسفة الغرب وأطال في البيان وانهى الى رأي من قال : « ان أدراك الانسان محدود ، فاذا بلغ حده استحال عليه معرفة ما وراء ذلك ، وان في الطبيعة قوة يستحيل على العقل البشري ادراكها ، أما الذي نستطيع ادراكه فهو محصور في العلل الثانوية (١) والغايات الثانوية في الأسباب التي نراها تنتج عنها وان لكل أنواع الموجودات تاريخاً يشمل كل الزمن بين خروجها مما لا يدرك بالعقل ، وبين عودها أخيراً الى ما لا يدرك به (انتهى)

قال الامام : استغربت هذا التفريط من فلاسفة الغرب مثلاً استبعدت افراط الفلاسفة القدماء المغرورين بعقولهم حينما يطلبون أن يتكلف العقل ادراك كل ما في عالم الوجود حتى أسرار الكون ، وغوامض الطبيعة ، وفلسفة الأديان وأن يحيط بواهب العقل وعلة العلل ، وهذا أمر خارج عن نطاق إدراكه ، لوضوح قصوره عن الاحاطة به ، سيما بعد أن تقهر العقل في العصور الأخيرة الى مرحلة الطفولة الأولى كي لا يحاول ان يفهم إلا العالم المادي بواسطة الحواس التي تخطئ كما

(١) مراده من العلل الثانوية العلل المتأخرة عن العلة الأولى فتشمل سلسلة العلل كلها ما عدا العلة الأولى وهذا مصطلح الفلاسفة الخاص .

كما تصيب ، وتحميد عن الحق كما تزن وتستقيم .

وهذا مثل ان الانسان اذا القى نظرة واحدة الى حديقة كسيرة
وسبعة غناء تتوسطها قصور وما يلزم من مرافق الحياة عرف فوراً حقيقتها
وفائدتها وغايتها ، ولسكن النملة لو تجولت فيها وطافت عليها وسارت
في ازهارها واشجارها وبنائها مئات السنين فانها سوف لا تعرف
شيئاً من حقيقتها ومن فوائدها ، بل تزعم في كل آن أنها صارت في عالم
مخصوص مستقل من عوالم الوجود ، وهكذا يتمشى القول في نسبة بصيرة
الانسان وعقله الى أسرار عالم الوجود ، وفلسفات الشرائع والأديان .
وبعد التدقيق والغور في الفلسفتين القديمة والحديثة ظهر لي جد
الأعتدال ، وهو ، أن العقل يستطيع ان يثبت وجود العلة الاولى
(المبدأ الأول) بالبراهين اليقينية والحسية ، ولكنه قاصر عن ادراك
حقيقتها ، وصفاتها الحقيقية « انتهى » ما أردنا إقتضابه من محاضرة
الامام الزنجاني الارتجاليه المطولة التي لا تتسع صفحات هذا الكتاب لنقلها
فانها تستغرق مائة وعشرين صفحة .

وقد صرح فيها الامام بأنه لم يستفد من الفلسفة الحديثة ما يفيد في
هذا الموضوع سوى مسألتين ، ولم يجد في الفلسفة القديمة سوى ثلاث
مسائل ، ووجد في علم الكلام مسألة واحدة فقط لها فائدة في هذا
الموضوع واستعان الامام بهذه المسائل على اثبات وجود الصانع وتوحيده
وصفاته ، وأن ثبوت المبدأ يستلزم ثبوت المعاد ، ثم بين حكمة الخلق
وأسرار الوجود ، وغوامض الاجتماع وانتهى الى لزوم بعث الرسل

والانبياء (ص) وكشف عن سر تعددهم وكثرتهم ، واختلاف شرائعهم حسب اختلاف الاستعداد في البشر ، وتدرجها حسب ناموس الارتقاء إلى أن بلغ الانسان أقصى مراتب الرشد فاستحق أرقى الأديان وقال : يختلف الناس في الطاعة حسب اختلافهم في درجات المعرفة فمنهم من عرفوا ان دين الله الحق مثله منزّه عن الكثرة والمناقضة ولا تبديل لكلماته ، وان الأديان الالهية كلها قوانين حقّة انزلها الله تعالى لصالح البشر ، وهي من ناحيته تعالى واحدة ليس فيها اختلاف ولا تغيير ، وانما تتراءى متخالفة ومتغايرة في ناحية البشر حسب اختلاف استعدادهم ، وأن الانقلاب الديني إضافي بالنسبة الى المكلفين بالدين وهؤلاء لا يصعب عليهم اعتناق الدين الجديد وقبول القانون الآلهي الجديد الذي أتى به الرسول المبعوث (ص) لعلمهم بأن المشرع واحد وهو الذي يجب طاعته ، ولا غرو في ان يبدل قانونه ويغيره بحكمته لاقتضاء المصلحة له ، وان امثال القانون الجديد هو امثال المشرع كما كان امثال قانونه القديم امثالاً له قبل تشريعه قانونه الجديد ، وهؤلاء العارفون لا يصعب عليهم تصديق المبعوث الجديد بالمعجزات وقبول ما أتى به بل يمثلون كل واحد من القديم والجديد في حينه لأنه امثال المشرع والناس مكلفون بامثاله لا بامثال القانون بما هو قانون ، وعند هؤلاء جميع الأديان والشرائع الالهية حق وصدق ويجب اتباع كل منها في حينه وكل واحد منها يصدق سائرهما ، ويعاضدهما ، ولا مناقضة بينهما أصلاً لأن كلهما من عند إله واحد (لا نفرق بين أحد من رسله) .

ومن الناس من لا يعرف المشرع والحاكم حق معرفته ، وإنما يعرف القانون الديني فحسب ، فيتوغل في عالم التضاد والمناقضة بين الأديان ، ويهمه امثال القانون لا امثال المشرع ، ويسيطر عليه الجمود ويتولد منه الجحود فيتعصب للدين المنسوخ ، ويصعب عليه قبول الناسخ فلا يكون نصيبه من الدين سوى الحيرة والضلال ، والقليل والقال ، والخصومة والجدال ولا يستطيع الوصول الى ساحل الحقيقة والخلاص أبداً وهؤلاء في مستوى الذين ينكرون المشرع أو يشركون به .

ثم قارن الامام بين الأديان الآلهية ، وانتهى الى تفضيل الاسلام على غيره بزياده ، وتقريره السعادة المزدوجة ، وشرح تعاليمه السامية في الأصول والفروع ، ثم استعرض الامام المذاهب الاسلامية ، وتكلم طويلا في موازنة بعضها مع بعض حتى انتهى الى صحة مذهبه الذي يعتنقه

الامام الزنجاني

في مصر

ألا ترى أنها معجزة من معجزات القدر أن يهيء الله (جل شأنه) سماحة الامام الزنجاني طلوعه على مصر - ومصر حاضرة الثقافة العربية ومصدر الانتاج الأدبي وزعيمة الشرق العربي في شهرتها الواسعة ، ومكانتها العلمية والأدبية ، وجبروت ثقافتها وهو فرد (ولكنه كان جيشاً في إهاب رجل ، ورجلا في عزيمة جيش)

﴿ وكل عضو في الروع منه جموع ﴾

﴿ وكان من نفسه الكبيرة في جيش وان خيل أنه إنسان ﴾
لقد وقف الامام الزنجاني في مصر على ذروة توازي ذروة الهرم الأبرك بل تعلوا عليها ، وكان خيوطاً من النور تصل بينه وبين عظماء السكينة الذين ساهموا في جهادة المقدس العظيم .

فغمرها بموجة من الهيبة الإلهية ، والروحانية القدسية ، والعقلية الفياضة ، والعبقرية العلمية ، وتجلت ميزة العلم والفلسفة ، وشدة العقل والاخلاص في أقواله وأفعاله ، فقد أوتي منها ما يضمن له منزلة رفيعة في نفوس الامم ، في مشارق الأرض ومغاربها ، ومكانة سامية في قلوب زعمائها وأعلامها ، (وبمثل هذا كان الامام يعدل أمماً وتنطوي في مؤهلاته أجيال) فأمالوا له الأعناق خضوعاً ، وطأطأوا الرؤوس أمامه تواضعاً ، وآمنوا بدعوته ، وأحلوه مكاناً لا ثقبه ، وأصبح لكل حاسة سمع لما يلقى عليه من بليغ القول وطيب الكلم . وخالص الحكمة وخلاصة العلوم ولباب الفلسفة وشعروا أنه مصلح عظيم لا يستهدف سوى الصلاح والإصلاح ولم يسلك الا طريق الوحدة

والسلام فقابلوه بقائق الاحترام ووافر الحشمة وأعدوا له منصة الارشاد
وإئتموا به فكان خير امام وهاد .

ولقد عرف الناس في أقطار الشرق العربي وديار الاسلام جميعاً
بل في مشارق الأرض ومغاربها صوته العالي الذي ترجع في وادي
النيل داعياً الى الوحدة الاسلامية الشاملة والسعادة الانسانية الكاملة
فرن صده في وادي بردي وسهول الرافدين وبطاح الجزيرة ودوى
به الشرق وفتح مجالا واسعا للعمل الجدي في سبيل الوحدة المنشودة .
وهذه لمحات عذبة من نفحات هذه الرسالة السامية التي اضطلع
سماعته بالدعوة لها .

فروم عالم جميل *

الاسكندرية في : ٢٧ - اكتوبر - ١٩٣٦ - لمدوب الأهرام .
وصل الاسكندرية اليوم من العراق فضيلة الاستاذ الامام الشيخ
عبد الكريم الزنجاني من كبار علماء النجف الأشرف في طريقه الى القاهرة
وقد زاره فضيلة شيخ المعهد السكندري ، ثم زار فضيلته دار جمعية
الشبان المسلمين في الاسكندرية ، وسيدسافر فضيلته في الساعة السابعة
من صباح غد الى القاهرة .

صورة عن النجف (١)

حديث لعالم سرقى كبير

(الحياة الدينية والمدنية في بلاد النجف وشؤون هامة أخرى)

لكاتب المقام الاسكندري

قدم الاسكندرية من أيام العلامة الكبير الاستاذ الامام الشيخ عبدالكريم الزنجاني من كبار علماء مدينة النجف الأشرف ومن أظهر فلاسفتها ومفكريها ، وقد ضمني وسيادته بعد وصوله الى الثغر بقليل مجلس في جماعة الشبان المسلمين دارفيه بيننا حديث على هذا البلد الكريم وما فيه من فلاسفة وعلماء وكتاب وعن الحياة المدنية والأدبية فيه أجمله فيما يلي :

هذه هي المرة الأولى التي يهبط فيها هذا الشيخ الامام الديار المصرية وقد جاءها كإقبال لي لدرس أنظمة الأزهر والمعاهد الدينية والزمنية والحياة في مصر من جميع نواحيها العامة والخاصة .

أما لبس الشيخ فعلى غرار ثياب أعلام علماء العراق وإيران ، وهو فصيح العبارة رصين الالتقاء ولا غرو فهو من العلماء الجهابذة الواسعي الاطلاع المحيطين بكل ما في بلاد الشرق من شؤون وأحوال ومنهضات

(١) نقلا عن جريدة (المتطعم) مصر - القاهرة : مساء الجمعة

٣٠ - اكتوبر - ١٩٣٦ - ١٤ شعبان ١٣٥٥ وعن المذكرات

فلسفية أو ثقافية أو لاهوتية ، وبمعنى آخر ليس هو من رجال الدين فحسب قلت لفضيلته بعد أن رحبت بمقدمته ، سيدي زدي علماً بمهمتك فقال لي أردت الاطلاع على أصول التدريس الديني عندكم وعلى النفسيات والمعارف الزمنية الموجودة في هذا القطر المحبوب ثم الوقوف على مبلغ العلاقات الودية التي تربط الأمة العراقية والأمم الإسلامية بالأمة المصرية ومعرفة الفوائد الأدبية التي تنفعنا في إصلاحات زمنية سواء في مناهج التدريس أو أصول الفحص والتنقيب في بلادنا . وبما أن جماعات الشباب من أهم العوامل المؤثرة في حياة الأمم فاني لسعيد أن يكون أول من التقي في مصر هم ورئيسهم وسكرتيرهم الفاضل وأنه لمن فضل الله علي أن أزور بلاداً مستقلة مجاهدة وفي هذه الظروف الحسنة بعد ما طال شوقي لرؤيتها .

وتذكرت من مشاهدة الاسكندرية مدرستها التاريخية أعني « مدرسة الافلاطونية الحديثة » ووثقتها الحكيم (أفلوطين) وما استهدفته تلك المدرسة من تكوين فلسفة جديدة في صورتها ، قديمة في جوهرها ، بمزيج من آراء أفلاطون ، وأرسطو ، وزينون ، محدودة في دائرة التنسك الشرقي ، .

وتذكرت أيضاً جهود الاسكندر الأكبر في سبيل تحقيق أهم مبادئ الفلسفة الاستوئية وهو مبدأ الوحدة الانسانية ، لا اعتقاده أن اشترك أفراد الانسان جميعاً في العنصر السامي وهو العقل يجعل فكرة إزالة الفروق الوطنية والجنسية أرقى ما تصل اليه الهيئات الاجتماعية

من سمو وعظمة ،.

ولا يخفى أننا في معاهدنا العلمية نستعرض هذا المبدأ في تفسير قوله تعالى (ولقد كرّمنا بني آدم الخ) حيث اثبت التكريم الالهي لنوع البشر ، مع تذكيرهم بالأخوة الانسانية وأنهم من اصل واحد . ثم تذكرت القاعدة المشهورة (فرق تسد) التي هي من وصايا الحكيم اليوناني (أرسطو) للاسكندر حينما تغلب على الممالك الفارسية قبل الميلاد وقتل الملك (دارا) واركان الأكرسة وهم بقتل الرؤساء الباقين عن بكرة أبيهم فنعه استاذة (أرسطو) وأشار عليه بتقسيم تلك البلاد الى عشرين مقاطعة وتمليك عشرين ملكاً من أولئك الرؤساء عاينها فقبل الاسكندر وصيته وهم المسمون بملوك الطوائف الأولى ، فتجزأت قواتهم ولم يجتمعوا على المصلحة العامة وبذلك أمن الاسكندر من غائلة الانتقام واستمر الحال في البلاد الفارسية على هذا المنوال يتنازعهم خلف عن سلف زهاء خمسمائة عام ، حتى قام أردشير بن بابك من أحفاد ساسان فخلص الممالك الفارسية من ملوك الطوائف المختلفين ووجد عهد الأكرسة .

هل لي أن أعرف من سيادتكم شيئاً عن بلاد النجف .

هذا بلد تقترن شهرته باسم الخليفة العباسي هارون الرشيد فهو الذي اكتشف فيه قبر الإمام الأعظم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) فأمر بتحجير بناء على مرقد المقدس ، ومنذ ذلك الزمن صار مزاراً لشيعه الامام أمير المؤمنين عليه السلام وأولاده واسباطه واتباعه .

ثم تأسست مدينة النجف الأشرف تدريجاً حوله . وليست عظمتها في سعتها ، بل جمال النجف روحها ومعنوياتها ، إن الانسان كلما ازداد بهذا الروح اتصلاً ازداد تعلقاً وشفقاً ، وبهمم ملوك المسلمين الصالحين استبدل التحجير الماروني ببناء عظيم يحتوي على أجمل التحف الفنية التي تبدع في زينتها ، وتفنن في إبداعها وتملأ العين والعقل وتحيط بهذا البناء العظيم أروقة وسبعة جميلة تحتوي من بدائع الفن الساحر على ما يستوقف النظر ، ويخلب الألباب ، وتتجلى في كل جزء من بناء هذا المشهد العظيم آيات الفن والجمال ، وعظمة المقدرة الفنية ، وبراعة الفن القديم في جلاله وروعته وفي أبهى مظاهره ، وبراعة الصانع ، وذكاء الآثار الناطقة بذكاء أجيال ، فعلى كل حجر من أحجارها وكل جزء من أجزائها آية لتضامن قوة العمل البشري الذي ينظمه ويحركه جهد الفنان .

إن الزائر ليدعش مما يشاهده من جمال الفن في ذلك البناء الرائع وفي ضريح الامام الأعظم - مثوى القلب الذي يوزع على العالم أجمع مواد الحياة الروحية السامية - لامن صورهما فقط بل من أوضاعهما وتقوسهما وعجائبهما التي لا يخلص الزائر من واحدة منها حتى يرى أخرى أكثر اتباعاً وأشد استرعاءً للخطاير من سابقتها .

وكذلك تدعش الزائر معلقاتها المصنوعة من الذهب الأبريز غارقة بما تعرق من الأحجار الثمينة واليواقيت التي يخطف الأبصار لمعانها وتستوعب خزائن الدنيا أثمانها ، فيجمع مشاعر زائرنا حس واحدين

الذهول والروعة : هو الالكبار .

ولا أستطيع أن أصف روعة الصحن الواسع المحيط بذلك البناء الشريف ، وبهاء تلك القبة الذهبية الشاخنة التي تسامى السماء رفعة وإجلالا ، وتضاهى الشمس توهجا وشعاعا وتناطح السحاب ارتفاعا وهي مشرقة السناء بهية المنظر ، ويقصدها دوما الحشد الزخار من المسلمين من شرق اندنيا وغربها يتبركون بأعتابها ، ويسألون الله مقاصدهم عند ضريحها القدسي المشيد بأعجاز الفن المبدع جامعاً على جودة الصنعة نفاسة المادة في بهر رائع وفتون بالغ مأوه العظمة ومأوه الجمال .

نعم هكذا تقبل الدنيا إلى من زهد فيها وطلقها وأعرض عنها إيثاراً للدار الآخرة وهكذا يدوم على وجه الأرض ما كان لله وحده حينما أصبحت عظام مناوئيه الجبابرة الذين كانوا يعبدون الدنيا مبتذلة محتقرة تدوسها الأقدام غير متحرجة ولا آسفة .

هذه صورة مصغرة جداً من جامع النجف الأشرف . وأما جامعة النجف الأشرف فهي من أقدم الجامعات الإسلامية ومنزلته من الشرق منزلة الأزهر الشريف من حيث القدم فقد مضى على تأسيسها ألف سنة تقريباً ، وقد جعلت أبوابها مفتحة لجميع الطلاب المسلمين على اختلاف عناصرهم وجنسياتهم ، ونظمت مناهجها على وجه تحقق آمال المسلمين فيها ، وتناسب مع تاريخها المجيد ، وتعد خريجيتها للقيام بالواجب الملقى على عاتقهم في جميع العصور على أحسن وجه .

وطائفة الطلبة فيها طائفة علمية بحتة تحتفظ بكيانها داخل البيئة العلمية

التي تكتنفها هيئة الاساتذة ، وهي هيئة لا تعرض لغير المظاهر العلمية
وهذه الغيرة على ان تبقى البيئة العلمية سليمة عن كل جرثومة سياسية
أو نزعة حزبية هما اللذان يضمنان التفوق ويضمنان الانتاج الصحيح .
وأول ما تتيه من الطلبة في معاهد النجف الاُشرف هو الاقبال
على العلم بروح الرغبة الصادقة ، والنشاط الكبير ، والاخلاص الاكيد
لاعتقادهم بأن طلب العلم من أهم الفرائض الدينية وان العلم مطلوب لذاته
وبدافع هذه العقيدة يبذلون أقصى جهودهم الجبارة في سبيل تحصيله الى
درجة يستغنى معها عن تطبيق قوانين الفحص والامتحان عليهم يتجلى
كل ذلك في الانصات التامة لما يلقى عليهم من محاضرات الدروس ،
وفي السكون الشامل الذي يسود قاعة المحاضرات وقد غصت وامتلات
مقاعدھا جميعاً ، ويتجلى أيضاً في المناقشات الحادة بين الطلبة وبين
اساتذتهم التي تحدث أثناء المحاضرة أحياناً ، وفي المحادثات التي تدور
بين الطلبة أنفسهم خلال الفترات التي تفصل بين المحاضرات . ذلك
بأنهم يفتقرون أن تيار الحياة جارف ، وأنهم إذا ما أتموا دراساتهم فأنهم
سيعملون في ميادين التخصص التي تحول بينهم وبين هذه المناهل العذبة
ثم انهم في مظهرهم آيات للتواضع وحب الانزواء ، وتلوح عليهم
سمات الجد والنصب وآثار السهر الطويل ، في المطالعة والمذاكرة
والتحصيل ، وهم كلما علت مكانتهم العلمية ازدادوا تواضعاً ، وغاروا
انزواءاً .

وأما الاساتذة في معاهد النجف الاُشرف فأنهم نخبة ممتازة من

المتخصصين في العلوم الدينية والفلسفية ، وأكثرهم شيوخ قد أنحت ظهورهم قليلا يمعنون في تفكيرهم ذاهبين الى معاهدهم متواضعين ، فعند ما يجيء المجد فيكدمل بهالته جهودهم وابحاثهم ، يعلم ان هؤلاء الشيوخ يبتكرون النظريات العلمية ، ويجمعون ألوف المعلومات العالية التي تسطع منها في الحين بعد الحين الانوار التي تجدد شباب المسلمين بل شباب الشرق ، وتذكي في طلاب العلوم الدينية والفلسفية الشعلة المقدسة الخالدة .

ولهؤلاء الشيوخ صور مختلفة المحبوبة في أنفس الطلاب ، حيث تتمثل منازلهم في أنفس الطلاب بمقدار استعداد الطالب ومقدار مافي قلوب الطلبة من شوق الى الدرس وهيام بالاستفادة من علوم الاساتذة الذين تعزبهم معاهد النجف الاشراف .

ومن هؤلاء الشيوخ من لا يجدون دائماً في منازلهم من الكتب ما هم في حاجة اليه لتشييد دعائم العلم والحق والمجد فيذهبون الى (المكتبات الأهلية) وهي على قاب قوسين من جامع الامام الاعظم وهناك يتصفحون الكتب بشغف ويوجد بينها المجلدات العتيقة المتراكمة والاسفار التي أحالت الايام لونها ، ثم يعودون وقد حشوا أحقابهم بالأوراق المسودة ، ويمسكون بها كأنها طفل من لحمهم ودمهم ، ثم يحملونها الى منازلهم .

وفي ضمن هؤلاء الاساتذة من اذا لقيته خارج الدرس رأيته رجلاً فاتراً جداً لا تشوقك رؤيته الى التطلع الى لقاء ثانية ، ولكنه في

الدرس جذاب جداً يأخذ بعقلك وقلبك من بداية المحاضرة ولا يمكنك الانصراف عن متابعته بشوق وحماسة حتى تتم ساعة الدرس .
وخلاصة اقول : أن النجف الأشرف بجامعة وجامعته عاصمة العلوم والمعارف الكبرى ، وحصن العز العلمي ، وهي من حيث كونها وسطاً علمياً من أمتن الأوساط العلمية وأقدرها على تكوين الملكات العلمية ، وعلى تعود الافصاح عن الفكر بمنطق صحيح وبترتيب ووضوح وصبغة الحياة فيها حياة العلم الخالص والنسك القويم منزّهة عن كل تلك المظاهر الموهمة التي تسود حياة غيرها من البلاد ، وهي مدينة جميلة وعالمية ، وعفيفة وحازمة ، وذات جد ووقار ، وذات أسرار ، قد جمعت من البهاء والرواء ما لا يمكن أن يحققه غيرها مهما حسن ، بل هي سجل للحياة الدينية ؛ ويجوز أن يقال : انها مدينة سماوية ، يسكنها صنف أشباه الملائكة .

- ماهي النهضة العلمية عندهم .

- قلت لكم ان مدينتنا تعد في الحقيقة عاصمة العلوم والمعارف والفلسفة وفيها مدارس حكومية كثيرة بين ابتدائية وثانوية ، ومدارس أهلية ومعاهد دينية توجهت عناية هذه المعاهد بكيفية خاصة الى مراحل التعليم الديني العام الذي يقصد منه التثقف في علوم الدين ، ونشر المبادئ الفاضلة والأخلاق الكريمة بين الناس على اختلاف طبقاتهم .

وفيها أقسام للتخصص في العلوم الدينية والفلسفية قديماً وحديثاً وفي المواد التي تعنى بها معاهد النجف الأشرف للتبحر فيها ، ومنح

المتخرجين منها بشهادة الاجتهاد مع لقب الفقيه ، أو الفيلسوف .
وذلك لأن التخصص في العلوم هو الطريقة المنتجة التي جرى عليها
علماء الاسلام في أوائل العصور ، واليه يرجع الفضل في تقدم العلوم
وارتقاؤها قديماً وحديثاً .

— قلت : هل هذه المعاهد الأخيرة مقصورة على تدريس الدين .
— قال الامام : كلا . فنحن ندرس فيها الفلسفة ايضاً ، ومذاهب
الفلاسفة كالفارابي وابن سينا وابن رشد وصدر الدين الشيرازي
والرازي وابن العربي ، وكأرسطو وأفلاطون وسائر فلاسفة اليونان .
وتعتبر هذه المواد الدراسية كضروريات ، وتمتاز بمعاهد النجف الأشرف
بتدريس علوم أخرى كالمالية ، وهي علوم متفرعة على أقسام الفلسفة :
منها علم الأزياج ، وعلم الارصاد ، وعلم الاضطراب ، وعلم الربع المجيب
وعلم الزائجة ، وعلم أحكام النجوم ؛ وعلم الخواص ، وعلم الأوقاف ،
وعلم الحروف ، وعلم خواص الأعداد وعلم التكسير (التبادل) وعلم
الأرقام ، وعلم صور الكواكب ، وعلم المسالك والممالك وعلم المناظر
وعلم المرايا ، وعلم الجفر ، وعلم الرمل ، وعلم المزاويل ، وعلم الاوزان
والموازين ، وعلوم المتوسطات ، وغيرها من العلوم التي ربما يبلغ عددها
٥٩ علماً ومن جملتها علم حساب عقد الأنامل الذي وضعه العرب وكان
متداولاً في الامة العربية أيام الجاهلية ، وكان مستعملاً في عهد النبوة
وقد ورد في الحديث الصحيح : « أسلم أبوطالب (رض) بحساب الجمل
ففقده بيده ثلاثاً وستين »

ونحن في نهضتنا العلمية اتخذنا منهجاً في دراسة الفلسفة يؤدي الى تحليل الآراء والمذاهب الفلسفية والمقارنة بينها وبين آراء جدت في نظر المعاصرين كآراء ديكارت وباكون ومذهب النشوء والارتقاء والنظرية النسبية التي وضعها أينشتاين ، ثم توسعنا في دراسة تفسير القرآن الكريم فنحن نبحث عن نظرية الجاذبية وناموس الارتباط العام بين ذرات العالم أجمع في تفسير قوله تعالى «إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا» ، ونعرض نظرية النشوء والارتقاء على ما جاء في القرآن الكريم في أصل الانسان .

وفي هذه النهضة اجتمع في معاهد النجف الأشرف على أساتذة الفقه وأصول الفقه والتفسير والكلام والحديث ، أساتذة الفلسفة وعلم النفس والأخلاق وآداب اللغة العربية وفقه اللغة ، وتاريخ الأمم الإسلامية ، وسنن الله الكونية وتاريخ التشريع الاسلامي ، ومقارنة الأديان السماوية ، يتعاونون على تزويد الطلاب بما يعدم على أداء واجبهم الديني والعلمي على وجه يليق بهذا العصر ، ونحن حينما نجعل من مواد الدراسة ، مقارنة المذاهب الإسلامية نقصد منها تقريب وجهات النظر فيها لنجمع به كمة الطوائف الإسلامية التي تفرقت شيعاً لأسباب أقل ما توصف به أنها لا تثبت للنقد والتحليل ، سيما في هذا العصر الذي أقبلت فيه الامم الإسلامية على عهد يتطلب منطق الاشياء فيه العمل المستمر الدائم على تبادل المنافع بينها وتوطيد علاقات المودة والولاء بينها ، وتوحيد شعورها ، فالنقص الذي نضم شمل الذين تجمعهم عقيدة

التوحيد ومقاصد الاسلام ، لمكافحة الاحاد والفوضى الاخلاقية ورفع
كيان المسلمين الى المستوى الأعلى . في حياتهم الاجتماعية ، وليس
المقصود إحداث تغيير أو تعديل في تعاليم الدين الاسلامي ، فان من
خصوصيات الاسلام ان كل إصلاح في تعاليمها الحق يحط من قيمتها ،
فيجب أن تؤخذ كما هي عليه بغير تعديل ولا تنقيح . ان انحطاط المسلمين
نشأ من فتورهم ، والفتور نتيجة لتعاميهم عن التعاليم ، . وغير خفي عليكم
ان هذا الموضوع كثير المناحي ، لا يمكن الا حاطة به في هذا المجال
الضيق ، إنما قصدت ان أرسم لكم صورة مصغرة لجامعة النجف الأشرف
وما للعلوم الحديثة من الأثر فيها .

ثم قال السيد الامام : والحكومة العراقية تبذل كمال المساعدة لهذه
المعاهد وللعلم والعلماء وهي من أكبر أنصاره وانصارهم .

— ما هو المذهب السائد في بلادكم .
— الأغلبية الساحقة هم الجعفرية أي الشيعة الامامية في لوائها ووجد بعض
الحنفيين ، ولكن هؤلاء وأولئك من دعاة الوحدة الاسلامية والاصلاح
الاجتماعي ، ولا يألون جهداً في اعلاء كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم .

— ما عدد سكان النجف ؟
— يربو عدد سكان قضاء النجف على مائة ألف نسمة على الأقل .
— هل فيها نور كهربائي وماء على النحو الذي ترى في الاسكندرية ؟
— نعم فيها النور الكهربائي والماء ووسائل الحضارة الحديثة وشوارع
معبدة ومتسعة ونظيفة وقد بنيت فيها القصور والعمارات لا سيما في أطراف

المزقد الشريف وفي الأحياء المستجدة .

— ما هي وسائل النقل عندكم ؟

— السيارات من النجف الاشرف الى كربلاء (مدفن الامام الحسين ابن علي وابن فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله) وعدا ذلك فنحن متصلون بجميع الانحاء بسكة الحديد ، وان القادم في هناك ليدهش اذ يرى انقلاباً عمرانياً في البلاد العراقية عامة خلال هذه المدة القصيرة التي تشكلت فيها الحكومة الملكية العراقية على أساس الاستقلال التام :

— قلت : هل دخلت عندكم الحضارة ؟ وهل وسعتها علومكم ؟

— فضحك الشيخ الامام في كمال وقال : ان هذه العلوم هي التي جلبت الحضارة الصحيحة وقد قدمت لك أن بلادنا فيها النور الكهربائي والماء النقي المنبث في جميع الدور والقصور على النحو الذي عندكم وأكثرمه . قلت : أي العلماء الاقدمين أنجبت بلادكم .

— قال : لا يحصى عددهم . وأقدمهم شيخ الطائفة (محمد بن الحسن بن علي أبو جعفر الطوسي مؤسس جامعة النجف في أواخر القرن الرابع الهجري ومنهم : الآية الباهرة العلامة الحلي ، أبو منصور جمال الدين حسن بن يوسف بن المطهر ، وله من المؤلفات في العلوم الدينية وفي الفلسفة والكلام ، والمنطق ما ينوف على خمسمائة مؤلف ، وكان ممتازاً برعاية استقلال العلوم في مؤلفاته .

ومنهم : حجة الحق ومحبي الفلسفة ، نصير الدين الطوسي ، محمد

ابن محمد بن الحسن، ومؤلفاته في الفلسفة والكلام والعلوم الرياضية والعلوم الدينية، والاخلاق أشهر من أن تذكر، وترجم أغلبها إلى عدة لغات غربية، وهو صاحب المرصد والمكتبة التي وصفها جرجي زيدان في آداب اللغة العربية بقوله: أنه قد جمع في خزنة كتبه ما ينوف على أربعمائة ألف مجلد وأنه أقام المنجمين والفلاسفة ووقف عليها الاوقاف فزها العلم في بلاد المغول على يد هذا الفارسي كأنه قبس منير في ظلمة مدهمة، (انتهى) وغيرهم من العلماء الأعلام الذين لا يحصى عددهم ولا تسع عشرات المجلدات الضخمة بذكر أسمائهم ومؤلفاتهم.

- وإذ كان الامام يلقى عبارته الفصيحة بلغة خلابة تشوبها لهجة جذابة تزيدها جمالا تذكرت السيد جمال الدين الأفغاني فقلت: ما رأيكم في السيد جمال الدين الأفغاني، والاستاذ الامام الشيخ محمد عبده،.

- فقال الامام: لما دخلت هذه الدار وقرأت الآية المرموقة على وحياتها (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) تذكرت فوراً الفيلسوف الأكبر السيد جمال الدين الحسيني وتذكرت كلمة مأثورة عنه وهي قوله (الأحزاب في الغرب دواء وفي الشرق تستحيل الى داء) وحسب هذا السيد انه زعيم النهضة الشرقية، وأن المغفور له سعد زغلول باشا، والاستاذ الامام كانا من تلاميذه فهو فخر الشرق جميعاً.

أما الاستاذ الامام، فقد دارت بيني وبينه مراسلات في عنفوان شبابي وعندي منه كتب أعدها من أنفس الذخائر وأتمن ما يورثه الأول للآخر، وكلا الرجلين من أبطال النهضة التي ينعم بها الشرق الآن.

— ثم خضنا بعد ذلك في أفانين شتى من الكلام أسفر فيها الشيخ
الامام ، عن ذهن متقد وبداهة حاضرة ، ونقيلة عظيمة جمعت بين
كريم القديم ، وطيب الحديث ؛ فشكرت له في النهاية هذه المعلومات
وتمنيت له طيب المقام بين ظهرانينا .

هذا ويسافر سيادته الى القاهرة غداً (الأربعاء) بقطار الظهر ،
لمقابلة كبار العلماء والمفكرين وسمو رئيس مجلس الوصاية ودولة رئيس
الوزراء وغيره .

فروم عالم كبير (١)

وصل القاهرة في الساعة الثالثة بعد ظهر أمس صاحب الفضيلة
الاستاذ الشيخ عبدالكريم الزنجاني من كبار علماء الشيعة في العراق
وإيران ؛ قادماً من مدينة (النجف) في العراق عن طريق بيروت
والاسكندرية ، وقد استقبله في محطة العاصمة كثير من العلماء والأدباء
والوزراء المفوضون ولفيف من كبار أعضاء الجاليتين الايرانية والعراقية .
وسيمكث فضيلة الشيخ الامام في القاهرة عشرة أيام يدرس في
خلالها نظم التدريس ويناوجه في الجامعة الأزهرية .

(١) نقلا عن جريدة الاهرام ٢٩ أكتوبر ١٩٣٦ - ١٣ شعبان ١٣٥٥
وفي الصفحة المقابلة يرى الامام الزنجاني حين وصوله القاهرة تحف به
الوزراء المعوضون للحكومات الاسلامية ووجهاء القاهرة والاساتذة
والأدباء والجهاهير .



« فضيلة الأستاذ الأبر والعامة الامام الزنجاني » (١)

زار حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر، ومعه فضيلة الشيخ عبدالمجيد سليم مفتي الديار المصرية، وفضيلة الأستاذ الشيخ فتح الله سليمان رئيس المحكمة العليا الشرعية، حضرة صاحب الساحة الاستاذ الامام الشيخ عبدالكريم الزنجاني كبير علماء الشيعة في فندق (مودرن) الذي نزل فيه، ومكثوا معه ساعتين، وقد تناولوا في حديثهم بعض الشؤون الاسلامية العامة ونظم الدراسة في الأزهر، وقد أبدى الأستاذ الأبر إعجابه الكبير بعلوم الامام الزنجاني وخصاله وعقله ومزايه، وأبدى سماعته إعجابه الكبير بالتقدم الذي وصل اليه الأزهر في عهد شيخه الأبر. ثم انصرف مودعاً بالاكرام.

العلامة الامام الزنجاني

زيارته لشيخ الأزهر (٢)

قصده قبل ظهر أمس فضيلة الاستاذ الامام الشيخ عبدالكريم الزنجاني

[١] نقلا عن جريدة « المصري » ٢٢ شعبان ١٣٥٥ - ٧ نوفمبر

١٩٣٦ ونقلا عن « المقطم » مساء السبت ٧ نوفمبر ١٩٣٦

(٢) نقلا عن جريدة (الاهرام) ٨ - ١١ - ١٩٣٦

ونقلا عن جريدة (المصري) ٨ نوفمبر ١٩٣٦

العالم الشيعي الكبير نزيل القاهرة الآن إدارة المعاهد الدينية ، وبصحبته وزير إيران المفوض والقائم بأعمال المفوضية العراقية ، وقد زاروا صاحب الفضيلة الأستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر واستقبلوا بكل إجلال وتكريم ومكثوا لديه حوالي الساعتين كانوا في خلالها موضع حفاوته وتكريمه ، وقد تحدث فضيلته مع سماحته عن الدراسة في الأزهر بين الماضي والحاضر وعن الخطوات التي يخطوها في سبيل خدمة الدين والعلم وأظهر استعداداه التام لاطلاع سماحة الامام الزنجاني على كل ما يهيمه ثم انصرف الامام ومن معه مودعين بالاجلال وقد علمنا ان سماحته يمكث في مصر مدة يزور في خلالها كليات جامعة الفؤاد الأول ودار العلوم والجمعيات الاسلامية و كبار رجال العلم . وبعد ذلك زاروا دار الأستاذ (مؤدب زاده) صاحب جريدة « جهره نما » بمناسبة احتفاله بذكرى مرور العام الثالث على وفاة والده مؤسس الجريدة وصديق الامام الزنجاني .

اصطفال الزهر التاريخي التكريم كبير علماء الشيعة

« مشيخة الأزهر تكرم الامام الزنجاني كبير علماء الشيعة » (١)

أقام صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع

(١) نقلا عن جريدة (الاهرام) ١١-٩-١٩٣٦ و ٩-١١-١٩٣٦

= = البلاغ ١١ نوفمبر - ٩٣٦

= = المصري ٩ نوفمبر - ١١ و ٩٣٦ نوفمبر ٩٣٦

= = الجهاد ٨ - نوفمبر - ١٩٣٦

الازهر في منتصف الساعة الخامسة من مساء أمس حفلة شاي تكريماً
لحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الامام الشيخ عبدالكريم الزنجاني كبير
علماء الشيعة في إدارة المعاهد الدينية .

وقد أقبل حضرات المدعوين من العطاء والعلماء تتقدمهم أصحاب
الفضيلة الشيخ عبد المجيد سليم مفتي الديار المصرية ، والشيخ فتح الله
سليمان رئيس المحكمة العليا الشرعية ، وشيوخ السكليات الأزهرية
الثلاث ، والشيخ محمد عبد المطفيف الفحام وكيل الأزهر والمعاهد الدينية
والشيخ الريدي ، والشيخ دراز وكيل المعهد ، وأعضاء جماعة كبار
العلماء ، والشيخ محمد البناء مدير الشؤون الدينية برئاسة مجلس الوزراء
والسيد ما سونتين مندوب الجمعيات الإسلامية في الصين ، والشيخ
ابراهيم شاكرشين رئيس البعثة الصينية الأزهرية ، وكثير من العلماء
والمدربين في السكليات الأزهرية الثلاث ، وقد حضر الوزراء ومعال
زكي العراقي باشا وزير المعارف ، كما حضر أصحاب السعادة وزير العراق
المفوض ، ووزير ايران المفوض ، ووزير المملكة السعودية المفوض ،
ووزير تركيا المفوض ، ووزير الأفغان المفوض ، وكبار موظفي المفوضيات
وحضر حضرة الدكتور سعد الدين الضبع ، والاستاذ محمد فريد وجدي
مدير مجله الأزهر وكثير من رجال العلم والادب والصحافة ، وحضر
الوجيه عبد الحميد بك كازروني رئيس الجمعية الخيرية ، والوجيه مهدي
بك مشكي رئيس التجار والاستاذ مؤدب زاده صاحب جريدة
(جهره نما) وكثير من أساتذة الجامعة ودارالعلوم .

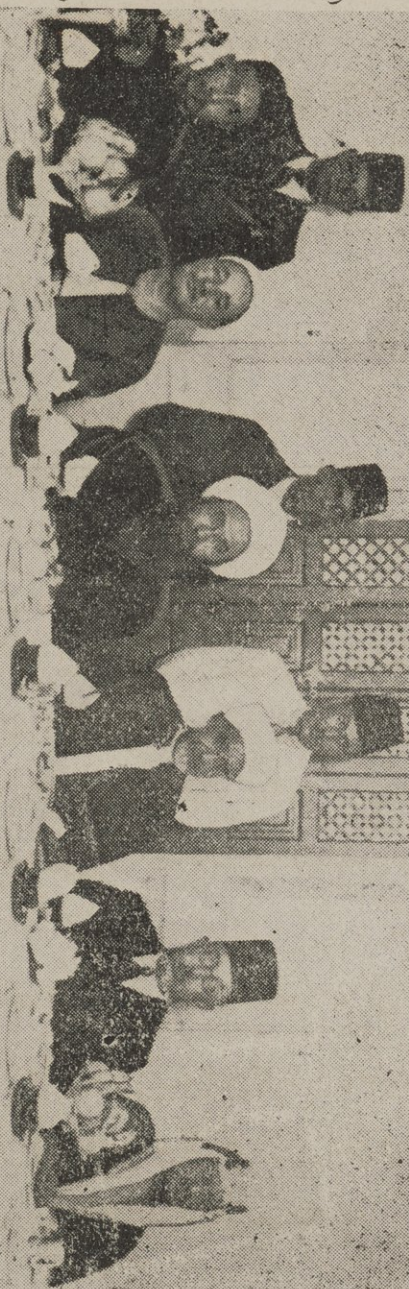
وكان حضرات الاستاذ محمد خالد حسنين بك ، والاستاذ محمد عزت مدير ادارة المستخدمين بادارة المعاهد الدينية ، والاستاذ محمود السيد السكرتير الخاص لفضيلة الاستاذ الأكبر ، والأديب محمد عبد المنعم الموظف بمكتب فضيلته ، يستقبلون حضرات المدعوين ويجلسونهم في أماكنهم .

وقد أقيمت الحفلة في القاعة الصيفية لفضيلة الاستاذ الأكبر وازدانت بأصص الرياحين والأزهار .

وفي منتصف الساعة الخامسة تماماً حضر فضيلة الامام الزنجاني (المحتفل به) يحف به الجلال والوقار ، فرحب بفضيلته الجميع كما حياه فضيلة الاستاذ الأكبر بعد ان استقبله وأجلسه الى جانبه الأيمن وجلس الى جانبها وزير المعارف يحيط بهم كبار العلماء ، وبعد ان تبادلوا عبارات التحية والاحلال مع فضيلة المحتفل به انتقل الجميع الى قاعة الاجتماعات الكبرى في الادارة العامة للمعاهد الدينية وقد بسطت

في الصفحة ٣١٤ يرى في الوسط الامام الزنجاني يتصدر المائدة الرئيسية المزودة بأصص الرياحين وعلى يساره فضيلة الاستاذ الأكبر الشيخ المراغي شيخ الجامع الأزهر فوزير المعارف المصرية فالشيخ فوزان وزير مفوض المملكة السعودية .

وعلى يمينه رئيس المحاكم الشرعية وزعيم مسلمي الصين وخبره



فيها موائد الشاي على أجمل وضع وزينت بالزهور والرياحين فجلس على المائدة الرئيسية فضيلة المحتفل به الامام الشيخ عبد الكريم الزنجاني وإلى يساره فضيلة الاستاذ الأَكْبَر ، وإلى يساره وزير المعارف وإلى يمين فضيلة المحتفل به المفتي الأَكْبَر ورئيس المحكمة العليا الشرعية فجماعة كبار العلماء فالوزراء المفوضون للحكومات الاسلامية ، وجلس الى موائد أخرى أصحاب الفضيلة شيوخ السكليات الأزهرية الثلاث وجماعة كبار العلماء ومندوبوا الصحف العربية واساتذة الجامعات ، والوجوه والأشراف والعطاء ، فأكلوا هنيئاً وشربوا مرثياً ، وعقب انتهائهم من تناول الشاي والفاكهة والحلوى ، وقف فضيلة الاستاذ الأَكْبَر شيخ الجامع الأزهر وألقى كلمة ممتعة تقوم على تحية فضيلة المحتفل به باسم مشيخة الأزهر وقال :

انه يعرف ان فضيلة الامام الزنجاني يتحلى الى جانب غزارة العلم وافتضال وكرم الخلق ولين الجانب بجميع الصفات الانسانية السامية وخصال المصلح العظيم ثم قال :

وفي الصفحة ٣١٦ يرى الامام الزنجاني وهو جالس على المائدة الرئيسية المزدانة بالزهور والرياحين وعلى يساره فضيلة الاستاذ الأَكْبَر الشيخ المراغي شيخ الجامع الأزهر فوزير المعارف المصرية فالشيخ فوزان وزير مفوض المملكة السعودية ومدير الشؤون الدينية برئاسة مجلس الوزراء . وعلى يمينه رئيس المحاكم الشرعية وزعيم مسلمي الصين وغيرهم



إعتاد الناس أن يبدؤوا حفلاتهم التكريمية بذكر مناقب المحتفل به ولكنني حينما أتحدث عن فضيلة الاستاذ الامام الزنجاني العالم الشيعي الكبير الذي نحتفل به اليوم لا يمكنني احصاء مناقبه وصفاته وخصاله وعلومه وفلسفته .

سأحدثكم قصيراً عن معهد النجف الأشرف الذي قام علمائه ويقومون بدرس العلم ورعايته للعلم وحده .

هذا المعهد العظيم الذي يقوم على حب العلم للعلم هو الذي نكرم مثله العظيم الآن ونكرم في فضيلته هذه الصفة مع بقيه الصفات التي يمتاز بها محب العلم للعلم وهي . التواضع . وسماحة النفس وقد رأيت أنني جعلت تكريم فضيلة الامام الاستاذ الزنجاني في إدارة الأزهر لا جعل في ذلك إشعاراً باننا نقصد بتكريم فضيلته وتقدير علومه الكثيرة وشماؤه الاعتراف بالتقدير والتحية لمعهد النجف الأشرف الذي نرجوا أن نقوم بواجب الزيارة له ومدفنه الشريف تأكيداً لروابط العلم والاخوة الاسلامية .

وقد أريد من هذا الاحتفال في هذا المكان - اي في إدارة المعاهد الدينية - أن نرسل تحية الأزهر والأزهريين الى معهد النجف الاشرف وعلماء النجف تحية خالصة يرسلها مسلمون الى اخوانهم المسلمين في هذا المعهد العظيم . (١)

(١) نقلاً عن الأهرام ١١ نوفمبر ١٩٣٦

وعلى الأثر وقف فضيلة الامام الزنجاني (المحتفل به) ورد على فضيلة الاستاذ الاكبر رداً مشبعاً بالود والاخاء ، وحي فيه الأزهري وعلماؤه الأزهري وأشار فيه الى ما يشعر به من السرور والغبطة بزيارة مصر التي يحبها ، والأزهري الذي يحبه ويرى فيه الشقيقة جامعة النجف



الامام الشيخ عبد الكريم الزنجاني بقى كلته التاريخية وحصلته تكريمه في الأزهري بالادارة المسماة
للمصطفى الدينية . وزعم بحوان فضيلة شيخ الأزهري ووزير المعارف ووزير المملكة السعودية المقفون
ومنهج الزيارة المصرية ودنس الحاكم الترقية وزعم على الضيق وغيرهم دفعوا بها كل عناية

الأشرف في خدمة العلم وقال :
إني أشعر بسعادة عظيمة وغبطة لوجودي بين هذا الحفل العلمي
الكريم الذي تأيد فيه نجاح جهودنا الجبارة في سبيل توحيد شعور
المسلمين وتقوية الروابط الدينية بينهم على اختلاف أوطانهم وإذكاء روح
الاخوة الاسلامية في طوائفها المختلفة ، وأرى جلياً أن وجوه النظر بين
الطائفتين الاسلاميتين الكبيرتين ، الشيعة والسنة ، قد تقاربت بمساعيها

ومساعي فضيلة الأستاذ الأكبر، وتجلت حقيقة هذا التقارب في التشريعات الحديثة واستنباط الأحوال الشخصية في مصر من تعاليم جميع المذاهب الإسلامية وفي ضمنها مذهب الشيعة الإمامية، وكذلك تجلت حقيقة الأخوة الإسلامية في هذا الاحتفال العظيم التاريخي الذي أقامه الأزهر الشريف تكريماً للنجف الأشرف، ولا يخفى على حضراتكم أن النجف الأشرف (مدفن الإمام الأعظم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام) كعبة العلوم الدينية والفلسفية والعربية تقصدها الوفود الإسلامية من جميع القارات ليتفقهوا في الدين ولغة القرآن الكريم وينشروا ذلك في قومهم إذا رجعوا إليهم.

وإن معاهد النجف الأشرف أنشأت منذ ألف سنة تقريباً لتخريج المجتهدين وعلماء الفقه الإسلامي الذي له تاريخه المجيد وآثاره العظيمة في الحياة الفردية، والنظم الاجتماعية، فهو جامع لمجموع الحكمة العملية والعلوم الحقوقية وفنون العلوم من الاجتماعي، والاقتصادي، والأسري، والسياسي، والثقافي، والعمراني، والديني، والخلقي، والقضائي، والشرع الدولي، وعوامل التربية المقصودة. والفقه الإسلامي غني بالمبادئ التي تحقق السعادة للإنسان في شخصه، وفي علاقته بغيره وقد بنيت عليه المدنية الإسلامية في عصورها الزاهرة، كما عني به الغربيون باعتباره مصدراً قوياً من مصادر التشريع.

النجف الأشرف قلب الإسلام النابض وعلمه الخفاق؛ ومصابحه الواج، الذي تعاقبت عليه الأجيال والقرون وهو يرسل أشعة العلوم

والايمان والتقى ومكارم الأخلاق إلى مشارق الارض ومغاربها وبفضل علمائها إنتشرت روحانية الاسلام في أقطار الارض واهتدت الامة الاسلامية الى ما فيه مصلحتها ؛ وهكذا أخذ المهتدون سمتهم في طريق الحياة الخالدة مقتدين بنوابع أعلامها الذين شقوا منها الصالح في وسط المشاكل المدهمة ، والظلمات المتكاثفة ، وتوالت الأجيال على هذه الامة وهي تستنير بشمسها وأقمارها ونجومها السواطع فتنسج على منوالهم ، وتعود بهم في الطوارئ .

وغير خفي عليكم - ايها السادة - أن بغداد كانت عاصمة الثقافة والعلوم في الشرق كله بل في العالم ردها من الزمن وبعد سقوطها وضياع ذخائرها العلمية ، إضطلع معهدان بحمل عبء المعارف الاسلامية والعلوم الدينية في الشرق فصار كل منهما المثابة الاخيرة والقبلة التي يؤمها طلاب العلم من جميع الاقطار .

الاول معهد النجف الاشرف في العراق وقد أسسه الطوسي شيخ الطائفة الامامية قدس سره الشريف وكان ولا يزال نبراساً تستضيء بنوره جميع الامم الاسلامية ، ومنبعاً غزيراً للعلوم الدينية والفلسفية والعربية والفنون الادبية واللغوية منذ عشرة قرون تقريباً .

والثاني معهد الازهر الشريف في مصر الذي حمل تلك الامانة أحقاباً طوالا في الشرق العربي وكان هدف هذين المعهدين العلميين الدينين واحداً ، كان مؤسساها من الشيعة فهل نريد للشيعة مآثرة أعظم منهما ؟ وهما وان إفترقا في الخطة بعد حين ، ولكنهما إحتفظا

على بث الثقافة الاسلامية والعربية .

ويمتاز معهد النجف الاشرف بما وصفه به الاستاذ الاكبر وهو ان العلم فيه مقصود وغاية لا وسيلة ، ومحبوب مطلوب لذاته لا لغيره ومرغوب فيه لذته ويمتاز أيضاً بغزارة مواد الدراسة فيه من أنواع العلوم والفلسفة ، كما ان معهد الازهر الشريف ممتاز بحسن النظام وجودة المناهج .

ويسرني أن أصرح بعد ذلك ان ما شاهدته في الازهر كله ، من أقسامه الحديثة الى كلياته العليا الى أقسامه الابتدائية ، الى إدارته من آثار الإصلاح العلمي والنظام الحديث سواء فيما يتعلق بمبانيه الفخمة او قوانينه ونظمه ومناهج الدراسة فيه قد دلني على المقدار العظيم الذي يتمتع به الشيخ الاكبر من التفكير العلمي ورجاحة العقل وقد أقام بفضلته الدليل الواضح للمسلمين ولعلمائهم على مكانة الازهر العلمية وعلى إنتاج الازهر العلمي في هذا العصر الحديث وأثره في تحقيق الوحدة الاسلامية .

ودل بحق على انه جدير أن يلقب بشيخ الاسلام والمسلمين وجدير بهذا المعهد أن يكون على رأسه شيخ جليل مثله يسير به في الطرق المؤدية الى الغاية التي يطلبها أهله وسائر المسلمين في أقطار الأرض بل يطلبها معهم سائر الشرقيين الذين يعتزون باقدم جامعة لهم في الشرق بعد جامعة النجف الاشرف .

وفي الختام أشارك فضيلة الاستاذ الاكبر في تمنياته أن يزور

فضيلته وبعض علماء الأزهر بمعهد النجف الأشرف ، بل أعد هذه
الزيارة من أسعد الفرص لنا ولمعهدنا ، ولا شك ان الروابط بين أهل
العلم الواحد واجب من أقدم الواجبات التي يجب أن تتوثق بين علماء
الإسلام ومذاهبه وفرقه فان العلم رحم بين أهله ، ومن المأمول في علماء
الدين الخفيف أن يستقصوا أحوال الشعوب الإسلامية ، وأن يقفوا
على جاية ما هي عليه من خير أو شر في كل لحظة ، ليبصروها في سبيلها
ويعثوا في صدورهم الهمة والغيرة وينقدموها بالدفاع والاحتجاجات
حتى يجمعوا كلمتها ، ويوحّدوا شعورها وصفوفها ؛ وينالوا ثقتها
- ومن لم يهتم في شؤون المسلمين فليس منهم - وان يدفعوا عن الدين
بأموالهم وأنفسهم وأن ينفروا خفاً وثقالاً ينشرونه في البلاد وينصرونه
ويدفعون عنه اقتراء المقترين في جميع الجهات ، ليعزهم الله وينصرهم
ويثبت أقدامهم أفلم يسروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها
وقد صفق الحاضرون لهذه الكلمة الجامعة .

ومما يذكر عن هذا التكريم العلمي

تكرمهم مستبغف الأزهر لفضيلة الامام الزنجاني (١)

ما لاحظته بعض المفكرين من أن هذه هي المرة الأولى بعد أكثر
من ألف سنة التي تجتمع فيها كبار العلماء السنيين في الأزهر لتكريم
كبير علماء الشيعة .

ومما يذكر كذلك أنه عندما قدم معالي العراقي باشا وزير المعارف

(١) نقلاً عن جريدة [البلاغ] المصرية ٢٦ شعبان ١٣٥٥ - ١١ نوفمبر

وجلس بجانب الاستاذ الأكبر قال فضيلته له ضاحكاً : هذه حفلة لتكريم العلم ولذلك اكتبنا بدعوة وزير العلم والمعارف ، فضحك الوزير وقال : انه يشعر بالسرور وينال شرفاً عظيماً حين يشترك في هذا التكريم وبعد انقام فضيلة الاستاذ الأكبر ودعاسماحة الامام والحاضرين لمشاهدة الدار الجديدة للمعاهد الدينية وسروراً بما شاهدوا وصادف الوقت غروب الشمس وكانت صفوف المصلين تستنظر فضيلة الاستاذ الأكبر لصلاة المغرب ، فطلب فضيلته من سماحته أن يؤمهم فقال الاستاذ الامام الزنجاني :

لا شك في أن صلاة المغرب من فرائض الليل وفي وقتها يجوز افطار الصائم المأمور في القرآن الكريم بأن يتم صيامه الى الليل ومن الواضح أن الليل يتحقق باستتار قرص الشمس تحت دائرة الأفق ، ولا يجوز الا كنفاء فيه باستتار قرصها عن الأنظار لما قرر في علم المناظر وعلم المرايا ، من ان شعاع البصر إذا انتقل من شيء لطيف وانتهى الى جسم كثيف انكسر الشعاع الى جانب التحت ، ولذلك نجد ان الفص إذا وضع في اناء بعيد بحيث لا يراه الناظر في الاناء فانه يظهر لنظر الناظر بعد أن يوضع ماء في الاناء ، وأما إذا انتقل شعاع البصر من الكثيف الى اللطيف ، كان انكساره نحو جانب الفوق فلا يرى الناظر ما يحاذيه ، وحيث ان الهواء المحيط بالأفق ألطف دائماً من الهواء المحيط بالمدن والأقاصيص ، فالشمس تغيب عن أبصار الناظرين قبل استتارها تحت دائرة الأفق بعدة دقائق فلا بد من رعايتها وانتظارها

للصائم والمصلح حتى يستبين بذلك دخول الليل ؛ كما أمر به الامام الصادق
جعفر بن محمد عليه السلام شيعته وعليه العمل في مذهب الشيعة وهذا
التقرير مبني على أن الابصار بخروج الشعاع ، ويناسبه قوله تعالى
« يقلل لكم في أعينهم » بداهة عدم تناسبه للانطباع .

وبعد صلاة المغرب انصرفوا مودعين بالحفاوة والاحلال .

فضيلة الاستاذ الامام الزنجاني

يزور كليات الأزهر (١)

علم القراء ان فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الأزهر زار
سماحة الاستاذ الامام الشيخ عبدالكريم الزنجاني ، وقد تحدث فضيلته
مع سماحته عن الدراسة في الأزهر بين الماضي والحاضر ، وعن
الخطوات التي تخطوها في سبيل خدمة العلم والدين ، وأظهر استعداد
التام لاطلاع سماحة الامام الزنجاني على كل ما يهمه في الأزهر ففي
صباح (الاثنين) قصد سماحة الاستاذ الامام الزنجاني الى زيارة كليات
الأزهر وقد بدأ بزيارة كلية أصول الدين يرافقه خالد حسنين بك رئيس
التفتيش في الجامعة الأزهرية والوزير الإيراني المفوض والقائم باعمال
المفوضية العراقية وكبار موظفي المفوضين وصاحب العزة كازروني بك
ومشكي بك وفريق من الوجوه ولقيف من الاساتذة والعلماء والادباء
ومدير (جهره نما) فاستقبله فيها فضيلة الشيخ عبد المجيد اللبان شيخ
الكلية ، وأساتذتها أروع إستقبال ، وبعد أن استراح سماحته قليلا

(١) نقل عن جريدة « الجهاد » ٥ نوفمبر ١٩٣٦ - ٢٠ شعبان ١٣٥٥

في مكتب الشيخ طاف بفصول الدراسة ، وقد حياه فيها الأساتذة والطلبة بمقطوعات ثرية وشعرية قيمة ، وناقش سماحته في كلامها الطلاب والاساتذة في مختلف مواضيع الدراسة التي حضرها مناقشة خبير بدقائق الفلسفة ، عظيم في سائر العلوم الدينية ، محيط بجميع شؤونها ، وقرر مباحثها بأسلوب رصين ، ثم ألقى على المجموع كلمة جامعة نالت استحسان الحاضرين ، وكان لها أعظم وقع في نفوس السامعين وإعجاب كثير يبراعة الامام الزنجاني في الفلسفة والعلوم وكثرة علومه وسعة إطلاعه وجمعه بين كريم القديم وطيب الحديث .

ثم قفى سماحته يوم (الثلاثاء) إلى كليتي الشريعة واللغة العربية فاستقبله شيخا السكيتين أروع إستقبال وطاف به في فصول الدراسة وقد انفسح لطلاب الأزهر مجال القول فانبروا بين يديه مرتجلين نظماً ونثراً ، وقد زودهم سماحته بنصائح جليلة ، وناقشهم في كثير من مواضيع الدراسة وأبحاثها مناقشة لطيفة ، وجال في كلامه في نواحشتي مما يهم النفوس من أسرار الدين والتشريع وأصوله العلمية وفيما له صلة بالعالم الانساني ومراميه الاُديية فتطرق من ذلك الى اختلاف المذاهب الاسلامية ونشوء الفرق ، وما ابتنى على ذلك من انقسام وحدة المسلمين ووقوع الشقاق بينهم الى درجة يحاول كل فريق منهم أن يفني الآخر تلبية لدعوة التفريق التي ينشرها الجاهلون بالحقائق وبأخطار العواقب واتقياد الألاعيب السياسة واستغلال الماكرين بعقول العامة واحتفاظ أرباب الشهوات والمطامع بجاههم وسلطانهم ويتسابقون الى الشر مسيرين

لا مخيرين ، وهم يظنون انهم مخيرون لا مسيرون لقد غميت عليهم
 المسالك وهم لا يفقهون ثم بين سماحته الأسباب التي دعت الى ذلك
 والبواعث التي أوجبتها ، من عوامل سياسية قديمة تأثرت منها الاجيال
 وتوارثها الألقاب وآراء فقهية اتسع صدر التاريخ الاسلامي لألوف
 منها نشرها أصحابها في مختلف ممالك العالم الاسلامي ولم يكن لها
 أثر سوى مقارعة الحجة بالحجة ومناهضة الدليل بالدليل وفي العصور
 الأخيرة اتخذ منها بعض الطوائف الاسلامية سهماً ترمى بها من
 سواها تصيب الصميم ولم يكن الغرض منها أمراً بمعروف أو نهيًا عن
 المنكر وإنما كان يهدف من يريد استثمار الخلاف بينهم فيتخذها أداة
 لتشديد ملكه وسلطانه ، ورأى سماحته ان هذا التخالف يمكن تداركه
 الآن ، أو على الأقل حصره في دوائر ضيقة إن قام الأزهر بواجبه
 نحو الوحدة الاسلامية قال : وقد ذهب من المسلمين ما كانوا يختلفون
 عليه من ملك ، وزال عنهم ما كانوا يتنازعون عليه من سلطان وأصبحت
 مواضع الخلاف والخلافة أموراً تاريخية بحتة ، لا يسوغ التنازع عليها
 ومن المعلوم الضروري لدى كل مسلم ان الاسلام دين توحيد وأخوة
 وان المسلمين جميعاً تجمعهم قواعد الاسلام ويؤلف بينهم كتاب الله وسنة
 رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فمن الممكن أن يتحرر المسلمون من قيود
 الاحقاد القديمة ويحسنوا معاملة الاخوة الدينية والتعارف والتعاون
 بينهم ، وفي مقدور كل منهم بعد ذلك أن يبين لآخيه وجه الصواب إن
 كان على خطأ ، والحق ان كان على الباطل ، فعندما تصفوا القلوب

ويتوفر حسن النية يصبح التفاهم يسوراً والنجاح مقدوراً .
 ثم قال سماحته بحماسة زائدة : اعلّموا ان لكل شيء مهمة في هذه
 الحياة عليه أن يؤديها فان كمال الشيء فيما أختص به فان لم يقيم بادائها
 وجب أن يزول من مرتبة حياته ، فالفرس إذا عجز عن العدو السريع
 عومل معاملة الحمير ، والسيف إذا فقد صرامته استعمل استعمال السكين
 والانسان يمتاز بكماله في العقل والعلم والعمل الصالح لنفسه وللمجتمع ،
 فان فقدته نزل الى مرتبة (أولئك كالانعام بل هم أضل) وكذلك
 المعاهد الدينية اذا لم تقيم بما عليها من الواجبات في جميع النواحي وجب
 أن تزول من الحياة ، وكان من العبث بقاؤها .
 ثم شكر سماحته لشيخني الكلبيين ما ألفاه من نظام الدراسة البديع
 وطيب الحفاوة .

وقد ودع سماحته مثل ما ودع به في كلية أصول الدين بعاصمة
 قوية من الطلاب التي خرجت من صفوفها لوداعه .
 وكان أمس (الأربعاء) ختام تلك الزيارة في الساعة التاسعة
 والنصف توجه سماحته في موكبه المهيّب الى ادارة القسم الثانوي
 بالمصليّة ، يرافقه الاستاذ خالد حسنين بك رئيس التفيتش في الجامعة
 الأزهرية والوزراء المفوضون للحكومات الاسلامية وكبار الموظفين
 في هذه المفوضيات وفريق من الكبراء ولقيف من العلماء والأدباء ،
 ولما وصل الدار استقبله الاساتذة والطلاب استقبالا يحل عن الوصف

صورة مقتضبة من

كلمة الامام الزنجاني التي ارتجلها في فصل الفلسفة بكلية أصول الدين
في الأزهر (١)

وقع نظري في منهج دراسة هذه الكلية على هذه العبارة :

٣ الفلسفة

(مع الرد على ما يكون منافيا للدين منها)

وسمعت من بعض أساتذتكم في الصف ما ينطبق عليه هذا المنهج
فرايت من واجبي أن أصارحكم انكم لا تدرسون الفلسفة في فصل
دراسة الفلسفة وإنما تدرسون علم الكلام باسم الفلسفة ، « توضيح
ذلك » ان موضوع (علم الكلام) هو الوجود من حيث كونه متعلقاً
للمباحث الجارية على « قانون الاسلام » والمراد بقانون الاسلام ،
أصول مأخوذة من كتاب الله وسنة رسوله (ص) وخلفائه ، والاجماع
والمعقول الذي لا يخالف القطعيات من تلك الأصول .

ولذلك عرفوه تارة بأنه « علم يقتدر معه على اثبات العقائد الدينية
بإيراد الحجج عليها ودفع الشبه عنها .

وأخرى بأنه (صناعة نظرية يقتدر بها على اثبات العقائد الدينية)

وبهذا الاعتبار - اعني تقييد البحث في علم الكلام بكونه جاريًا

على قانون الاسلام - تميز علم الكلام عن الفلسفة الآلهية . لأن

(١) نقلا عن مذكرات الاستاذ الجليل السيد رشيد مرتضى

البحث في الفلسفة يكون جارياً على قانون العقل سواء وافق الاسلام أو خالفه .

وهذا الاعتبار - أي تقييد البحث في علم الكلام بكونه جارياً على قانون الاسلام هو الذي أخرج الأدلة الكلامية من البرهان الى الجدل . بيد أن المتأخرين من المتكلمين ادرجوا في علم الكلام معظم مباحث الطبيعية والالهيات ، وخاضوا في الرياضيات حتى تشابهت مباحث العلمين و كاد أن لا تمايز مباحث علم الكلام عن مباحث الفلسفة لولا اشتمالها على تقييد البحث في علم الكلام بأن يكون جارياً على قانون الاسلام . وبعبارة ثانية ، مباحثهما متشابهة جداً ولكن الأدلة الكلامية مرتكزة على أساس الجدل حينما ترتكز أدلة الفلسفة على أساس البرهان .

ومن هذا التشابه وقع في الغلط كثير ممن ألفوا في الفلسفة وتاريخها من الغربيين والمستشرقين ، ومقلديهم من الشرقيين ، لأنهم أخذوا تلك المباحث الطبيعية والآلهية والرياضية من السكتب الكلامية ، على أساسها الجدلي المقيد باعتبار ديني ، وزعموا أنها مباحث الفلسفة الاسلامية البرهانية العقلية ، فوقعوا في الخلط ، والخط ، وضلوا ، وأضلوا ، وأضاعوا كرامة الفلسفة الاسلامية التي وضعتها أعلام الفلسفة على أساس برهاني متين ، وفي طلاس من الرموز يستعصي فهمها على أمثال هؤلاء الذين غاية فضلهم أنهم تعلموا اللغة العربية ، أو بعض قواعد العلوم ، فنظروا الى كتب الفلسفة الاسلامية - التي لا يستطيع أن يحل رموزها

سوى من تنتهي دراسته الى واضعي تلك الرموز - كنظرهم إلى أي كتاب أدبي .

« وأوضح دليل على قولي هذا أن الاستاذ المشهور « البارون كارادي فو » المستشرق الفرنسي المعروف بأنه نصير الاسلام قال : ليس القرآن كتاباً فلسفياً ، وليس محمد (ص) فيلسوفاً بالمعنى الفني لهذه الكلمة ، ولكنه إلتقى أثناء تأديته مهمته ببعض المشاكل الفلسفية فنهجها حلولاً إلهامية مصوغة في أسلوب أدبي ، ومجموعة هذه الحلول هي التي كونت « العقيدة الاسلامية » وهي صارت فيما بعد نقطاً محددة في النظر الفلسفي عند العرب وإذا فلم تكن المشكلة العامة عند العرب هي البحث عن الحقيقة ، مادام أن هذه الحقيقة قد قدمت اليهم في عدة من هذه النقط الجوهرية ، وإنما كانت هي التديل بالبراهين التحليلية العقلية على هذه الحقيقة التي بسطت بطريقة إلهامية واستبدال الصورة الأدبية التي صيغت فيها بصورة تتفق مع مناهج الفلسفة القديمة ، وذلك هو ما يمكن أن يطلق عليه اسم « المشكلة المذهبية » وهذا الوصف الذي وصف به الأستاذ (كارادي فو) الفلسفة الاسلامية - إن صح - ينطبق على علم الكلام ، والنظر الكلامي ، ولا ينطبق أصلاً على نظريات فلاسفة الاسلام - إلا على منهاج هذه الكلية - وإن شئتم دليلاً ثانياً على ذلك فالإليك نص مقال ناشر (منطق المشرقيين) قال : ان فلسفة ابن سينا تكاد تكون لاهوتية ، مثال ذلك انه يقول في تأييد رأيه بضرورة كون العالم حادثاً : ان الموجودات

كلها ما سوى الله ممكنة الوجود بالطبع ، وتكون واجبة الوجود بفعل المبدع الأول ، وبتعبير آخر ، إن ممكن الوجود قد يكون واجب الوجود اه أنظروا الى هذا الفاضل مع انه عربي ومصري كيف لم يتوفق بالمطالعة الى معرفة مراد ابن سينا من عبارته الواضحة ، وفي هذه المسألة التي هي من بدهيات مباحث الفلسفة الاسلامية ، حتى أن المبتدي يعرفها ، فوقع في خبط عشواء ، ومقصود هذا الناشر من كلمة (لاهوتية) أن فلسفة ابن سينا لا يصدقها العقل ، ودليله على ذلك ان ابن سينا يرى ضرورة حدوث العالم ودليله على هذا الرأي أن ممكن الوجود قد يكون واجب الوجود ، والعقل لا يصدق أن ممكن الوجود قد يكون واجب الوجود بل يراه تناقضاً ولا يعرف صلة هذا الأمر بحدوث العالم ولم يعرف هذا الناشر ان الفلاسفة اتفقت على ان العقل إذا لاحظ الموجود من حيث أنه ممكن لا يقتضي وجوداً ولا عدماً ، ويتساوى وجوده وعدمه لعدم معقولية الأولوية الذاتية وعدم كفاية الأولوية الخارجية ، طلب لا محالة مرجحاً يجب به وجود الممكن ، لجزمه بضرورة بطلان ترجيح احد المتساويين من دون مرجح ، ولذلك اجمعوا على ان الممكن بالذات ما لم يجب وجوده بالعلة لا يوجد ، وسموا هذا الوجوب (الوجوب السابق) لسبقه على وجود الممكن ، ثم أثبتوا للممكن الموجود وجوباً بعد وجوده وسموه (الوجوب اللاحق) وهو مفاد الضرورة بشرط المحمول ، التي لا تخلوا عنها قضية فعلية ، ولذلك قالوا (الممكن الموجود مخفوف بوجوبين بالغير مع امكانه بالذات .

فالم — أي الموجودات كلها ما سوى الله — ممكنة الوجود وإنما ترجحت وجوداتها على اعدامها بأيجاب المبدع الأول ، فوجبت وجوداتها بفعل المبدع الأول فوجدت ، وهذا معنى الحدوث الذاتي الذي رأى ابن سينا ضرورة ثبوته للعالم .

وعلى هذا الأساس الكلامي (الجدلي) يبتنى ما سمعت من بعض أساتذتكم من مقال كان ينم عن اصالة الماهية في الجعل والتحقق وهذا رأي ناش عن خفاء الماهية على بعض الأفهام ، فعليه أقول باختصار . لا ريب في أن صانع العالم موجود ، واثـر الموجود الخارجي لا بد أن يكون موجوداً خارجياً ، والموجود الخارجي بذاته وبنفسه هو الوجود ، وأما الماهية فهي تابعة للوجود في التحقق ، وما لم يتحقق المتبوع لا يتحقق التابع ، وهذه التبعية تظهر بالتحليل العقلي فإن العقل يحلل الوجود الصادر عن الجاعل الى (١) حثية الوجود (٢) وحيثية نقص في الوجود المعلول ، لوضوح امتناع التكافؤ بين المعلول وعلمته في درجة الوجود ومرتبة الوجودية ، اذ لو كان وجود المعلول مساوياً لوجود علمته في قوة الوجود وشدة ، لزم ترجيح احد المتساويين على الآخر من دون مرجح ، اذ ليس أحدهما اولى بالافاضة من الآخر وان كان وجود المعلول أكمل من وجود علمته لزم ترجيح المرجوح على الراجح ، وكلاهما محال ، فلا بد من نقص وجود المعلول عن وجود علمته في الشدة ، والقوة ، ونقصه عبارة عن كونه فاقداً لمرتبة الوجود العلي والراتب المتكافئة لها ، وهذا النقص هو الذي يعبر عنه بلفظ

« الماهية » ولذلك ورد في كلمات أساطين الفلسفة : ان الماهيات هي النقائص ، وهي حدود الوجودات الامكانية ، فلكل موجود خارجي في محيط الامكان ، حد محدود ، ومرتبة خاصة من الظهور والوجود ، ودرجة مخصوصة من الفعلية والحصول بحسب الخارج ، وغاية المجد والعلو من دون حد للوجود الواجبي القيومي الذي هو محض الفعلية والكمال بلا شائبة نقص وحد وقصور أصلا ، وما سواه مصحوب بالقصور الذاتي الناشئ من الامكان الذاتي على تناوت مراتب النقص فيها ، وكما بعد المعلول عن منبع فيض الوجود كان قصوره ونقصه أشد وأمكانه أقوى ، الى أن ينتهي الوجود في سلسلة الجواهر الى (عنصر المادة) التي يكون وجودها الجوهري عين تقومها بالصورة الحالة فيها ، ويكون فعليتها محض القوة والاستعداد ، وينتهي في سلسلة الأعراض الى (الحركة) التي وجودها نفس الشوق والطلب والسلوك الى غاية على سبيل التدرج والعقل يحكم بأن الفائض بالذات عن العلة حيثية الوجود وأما حيثية النقص في الوجود - الماهية - فلا يمكن أن يكون فائضا عن العلة ، لأن النقص - وهو حد الوجود - عديم ، وقد قرر في محله ضرورة المناسبة بين العلة ومعلوها في الوجود والعدم والماهية .

ولما كانت حيثية النقص لازمة لحيثية الوجود الامكاني كانت تابعة لها في الفيضان والمجولية ، كما كانت تابعة لها في الموجدية ، فالنقص في الوجود الامكاني - الماهية - مجعول بالتبع للوجود المقيد به وليس للنقص هوية سوى هوية معروضه .

وصفة القول ان الوجودات الامكانية كلها حادثة بالذات والحدوث وصف ذاتي لها ، وفائضة عن المبدأ الاول ، وأما الماهيات أي النقائص وحدود تلك الوجودات فهي تابعة للوجودات في الحدوث والمجولية والموجدية .

وهذا التحليل العقلي هو مراد الفلاسفة بقولهم : « كل ممكن زوج تركيبي له ماهية ووجود » أي أن للعقل أن يحلل الممكن الموجود في الخارج الى ماهية ووجود ، ولكنه في عين الحال يحكم بأن نسبة الوجود الى الماهية في الخارج اتحادية ، بمعنى أنه ليس لهما في الخارج هويتان متغايرتان ، كما هو الحال في الجسم والبياض مثلاً ؛ فان هوية البياض في الخارج ليست عين هوية الجسم ، ولذلك كانت نسبة البياض الى الجسم انضمامية ، واختلاف آثار الموجودات يستند الى اختلاف حدود وجوداتها ، وهذه الحدود هي أقسام الماهيات ، وهي معلومة الاسامي والخواص ، وأما الوجود الحقيقي لكل شيء فلا يمكن التعبير عنه باسم أو نعت ، لأن أنحاء الوجودات هويات عينية ؛ وليست لها صور كلية في الذهن حتى توضع لها أسماء ، والتسمية فرع التصور ولا يمكن تصور حقيقة الوجود ولا يمكن وجودها في الذهن فلا يمكن وضع اسم لها ، فالوجودات الخاصة أمور مجهولة الاسامي ، وشرح أسمائها أنه وجود انسان أو وجود زيد مثلاً ثم يلزم الجميع في الذهن مفهوم الوجود العام المقول عليها بالتشكيك ومن هنا نشأت أوهام المتكلمين ولا غرو في أن لا يوجد لنوع أو فرد اسم خاص يشرحه كافي

الألوان حيث أن بين طرفي التضاد الواقع فيها أنواعاً كثيرة من الألوان ولا أسامي لها بالتفصيل ، ويقع على كل جملة منها إسم واحد بمعنى واحد على نحو التشكيك في الشدة والضعف ، كاليياض يطلق على اللون المفرق للبصر ، على كثرة أفرادها ، وكذلك السواد والحمر وأمثالها ووقوع لفظ على أشياء مختلفة لا يكون بالاشتراك اللفظي كوقوع لفظ العين على معانيه ، بل يكون بمعنى واحد في الجميع لكن لا على السواء كوقوع الانسان على أشخاصه ، بل على الاختلاف إما بالتقدم والتأخر كوقوع المتصل على المقدار وعلى الجسم ذي المقدار ، وإما بالأولوية وعدمها كوقوع الواحد على ما لا ينقسم أصلاً وعلى ما ينقسم بوجه آخر غير الذي هو به واحد ، وأما بالشدة والضعف كوقوع الأبيض على الثلج والعاج ، ووقوع النور على الشمس ونور السراج والوجود جامع لهذه الاختلافات - مع كونه حقيقة واحدة - فان مفهوم الوجود يقع على العلة ومعلولها بالتقدم والتأخر ، وعلى الجوهر والعرض بالأولوية وعدمها ، وعلى القار وغير القار (كالسواد والحركة) بالشدة والضعف بل على الواجب والممكن بالوجوه الثلاثة ، والمعنى الواحد المقول على أشياء مختلفة لا على السواء يمتنع أن يكون ماهية أوجزه ماهية لتلك الأشياء لأن الماهية لا تختلف ولا جزئها ، بل انما يكون عارضاً خارجاً عن ماهيتها لازماً أو مفارقاً .

ومما قررنا من استناد اختلاف آثار الموجودات الى اختلاف حدود وجوداتها ظهر سر تعريفهم الماهية بما يقع في جراب السؤال

عن الشيء بما هو ،
أي أنهم يجمعون الالفاظ الشارحة لتلك الآثار كالجسمية والنمو
والادراك الاحساسي والحركة بالارادة للحيوان مثلا فيجيبون عن
السؤال عنه بقولهم جسم نام حساس متحرك بالارادة .

صورة موجزة من

(كلمة الامام الزنجاني القاها في فصل التوحيد بكنية)

(أصول الدين في الأزهري)

ان السعادة العظمى والمرتبة العليا للنفس الناطقة الانسانية معرفة
الصانع (جل شأنه) بماله من صفات الكمال والتنزه عن النقائص ،
وبما صدر عنه من الآثار والأفعال في النشأة الأولى والنشأة الآخرة
« وبالجمل » (معرفة المبدأ والمعاد) حسبما تقتضيه الفطرة .

والطريق الى هذه المعرفة من وجهين (أحدهما) طريقة أهل النظر
والاستدلال ، (وثانيهما) طريقة أهل الرياضة والمجاهدات ،
والسالكون للطريقة الأولى إن التزموا في بحثهم ملة من ملل
الأنبياء (ص) وشريعة من الأديان السماوية فهم (المتكلمون)
واسم علمهم (علم الكلام) وهذه الطريقة منهاج دراسة التوحيد في هذه
الكنية ، وإن لم يلتزموا ديناً بل أعطوا للعقل حرية تامة في معرفة الحقائق فهم
الحكماء المشاؤون ، واسم علمهم (الفلسفة المشائية) و (السالكون)

للطريقة الثانية إن التزموا في رياضاتهم موافقة أحكام الشريعة فهم
(الصوفية) واسم علمهم (علم التصوف) ، وإن لم يلتزموا موافقة
الشريعة ، فهم (الحكماء الاشراقيون) واسم علمهم (الفلسفة الاشراقية)
وينبغي أن يعلم أنه ليست نتيجة الرياضة والمجاهدة في الطريقة
الثانية سوى تلطيف السر ، وتهذيب الباطن ، ليسرع النظر ويسرع
الفكر ، ويصفوا الذهن فتتجدد المعقولات النظرية عن الغواشي الوهمية
ويتميز المعقول من الموهوم ، وذلك هو معنى الكشف ونور الله الكاشف
عن الأشياء كباقي وما اليها مما ورد في عبارات بعض مشايخ الصوفية
وليس الكشف طوراً وراء العقل ، اذ ليس طور وراء العقل سوى
النبوة والرسالة والوحي ، فليس التصوف الا الحكمة البالغة الى درجة
المشاهدة التامة ، والمكاشفة الكاملة التي هي ارتفاع حجب الأوهام
الجزئية ، والأغشية الحسية عن عين البصيرة العقلية ، التي هي حقيقة
نور الله الكاشف عن الأشياء كباقي ، وأما الاستغناء بالكشف عن العقل
فهو (التصوف المنحرف) .

الامام الزنجاني في كليتي الشريعة واللغة العربية (١)

وفي الساعة العاشرة من صباح أمس قصد الاستاذ الامام الشيخ عبد الكريم الزنجاني كبير علماء الشيعة الى دار كلية الشريعة الاسلامية وكلية اللغة العربية لزيارتها وتفقد نظم الدراسة فيها ، ورافقه في هذه الزيارة حضرة صاحب العزة الاستاذ محمد خالد حسنين بك وأصحاب السعادة وزير ايران المفوض والقائم باعمال المفوضية العراقية ولقيف من العلماء والاساتذة والأدباء وفريق من الوجوه وقد استقبله حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ مأمون الشناوي شيخ كلية الشريعة ، وفضيلة الاستاذ الشيخ إبراهيم حمروش شيخ كلية اللغة العربية وطافا بسماحته على الفصول الدراسية في الكليتين ، فكان يناقش الاساتذة والطلاب ويفهمهم بعض المسائل العلمية وألقى في كل فصل كلمة جامعة أثارت إعجاب الحاضرين وقد انفسح لطلاب الأزهر وأساتذته مجال القول فانبروا بين يديه مرتجلين شعراً وثرثراً ، وقد زودهم بالنصائح الجليلة ، فشكر لشيخ الكليتين ما ألفاه من نظام الدراسة البديع وطيب الحفاوة واستراح قليلا في مكتب فضيلة الاستاذ الشيخ مأمون الشناوي شيخ كلية الشريعة وشرب الشاي ، ثم ودع بعاصفة قوية من الأساتذة والطلاب التي خرجت من فصولها لوداعه .

(١) نقلا عن جريدة الاهرام ٤ - ١٩٣٦ وتقيلا عن جريدة

الوادي مساء ٢٠ شعبان ١٣٥٥ - ٥ نوفمبر ١٩٣٦

السيرة الإمام الزنجاني في الأقسام الثانوية (١)
زار سماحة الاستاذ الامام الشيخ عبد الكريم الزنجاني أمس صباحاً
الأقسام الثانوية في الأزهر .

﴿ صورة مقتضبة من كلمة الاستاذ الامام الزنجاني ﴾
﴿ الارتجالية التي ألقاها على أساتذة أصول ﴾
﴿ الفقه في كلية الشريعة الاسلامية ﴾

إمتاز الدين الاسلامي من سائر الأديان الالهية باستهدافه السعادة
المزدوجة واستجماعه عناصر الخلود وموجبات عموم الدعوة ، إذ أسست
تعاليمه الأصلية على صرائح العقول السليمة ، ومقتضيات الفطرة والغرائز
الانسانية الطبيعية التي تثبت في كل زمان ، وتصلح لكل قوم فهو دين
عام خالد صالح لكل عصر ، ويوافق كل أمة ، ولا يقبل النسخ مادامت
الفطرة الانسانية موجودة في العالم وهو ناسخ ومكمل لما سبقه من الأديان
شرعه الله للعباد بعد تهيئتهم للكمال الدائم بواسطة الشرائع السماوية
السابقة عليه ، نعم ترقى الاقوام البشرية جيلاً فجيلاً وكان لها في كل
مرحلة من مراحل سيرها دين يناسبها وأخيراً جاء الاسلام وقد
بلغت الانسانية رشدها ، فكان ديناً وسطاً عرف لكل من الجسم

والروح حقة ، وبُنيت أحكامه على الاعتدال من غير إفراط ولا تفريط
وكان نظاماً كاملاً شاملاً لا يقف نفعه على الأمة الإسلامية وحدها بل
هو عام للمجموع البشري ، إذ قد أسس على قاعدة المساواة واحترام
الحقوق ، ولذلك صارت الدعوة إليها عامة دائمة وكلف به جميع البشر
على اختلاف قومياتهم إلى الأبد .

فكان لابد لهذا الدين الإلهي العام الخالد من قانون إلهي ودستور
سماوي يسيره في البقاء والدوام بنفسه ، وهو كتاب الله المعجز الخالد
أعني القرآن الكريم الذي جاء بالناموس الأعظم لكمال الحياتين ،
الدنيوية والأخروية ، وهو كافل لكل ما يهم البشر لسعادته في دينه
ودنياه ، وفي الحياة الفردية ، والنظم الاجتماعية من أخلاق وثقافة ،
وعلم ، وتشريع ، ففي التشريع الذي ينظم جميع أمور الدولة والأمور
المدنية والجنائية ، والأحوال الشخصية جاء القرآن الكريم بالآيات
القانونية التي يسميها الفقهاء (آيات الأحكام) وهي الأساس الأول
في التشريع الإسلامي ، وآيات التشريع على قلتها تعرضت إلى جميع
ما يصدر عن المكلف من أفعال وعن الإنسان من أعمال فتعرضت إلى
العبادات من صوم وصلاة وخمس وزكاة وحج وجهاد وإلى الأمور
المدنية كبيع وأجارة وهبة وصالح ومزارعة ومساقاة وو كالة وحوالة
وربا ونحوها ، وإلى الأمور الجنائية من قتل وسرقة وزنا وقطع طريق
ونحو ذلك وإلى نظام الأسرة وعوامل التربية والأحوال الشخصية
من زواج وطلاق وميراث ونحوها ، وإلى الأمور الدولية كالشرع

الدولي واقتال وعلاقة المسلمين بالمحاربين وما بينهم من عهود وغنائم الحرب وما الى ذلك، والقرآن بهذه الآيات القانونية وسائر آياته الواردة في الاُخلاق ونظام الاجتماع قرر القوانين الكلية والاصول الأولية حتى تكون في نص القانون سعة بحيث يمكن أن يطبق على ما يجد من حاجات ويحدث من جزئيات تاركا تخرج أحكام الجزئيات لاجتهاد أهله يستنبطونها حسب الزمان والمكان من كتاب الله وما ورد في بيانه من سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان مكلفاً به في قوله تعالى ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ فسنة رسول الله « ص » وخلقائه الأئمة الطاهرين نور مقتبس من نور الكتاب الكريم يهدي به الله من يشاء الى صراط مستقيم، وبنور السنة ظهرت تفاصيل ما أجمال في الآيات القرآنية وتفسير ما خفي من غوامض الكلمات الربانية ﴿ فهو المفسر للكتاب وأما - نطق النبي (ص) لنا به عن ربه ﴾ والسنة - التي هي ﴿ وحي غير متلو ﴾ تبين القرآن الكريم من ناحية عمومه وخصوصه ، ومطلقه ومقيده ومحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه ومنطوقه ومفهومه .

فيجب أن يكون باب الاجتهاد في الفقه الاسلامي مفتوحاً الى آخر الدنيا لمن تتوفر فيهم شروطه من الأئمة المطلعين والعلماء المجتهدين . وذلك لأن الفقه الاسلامي قانون عام وضع للناس كافة في كل زمان ومكان فلا بد أن تتقبل نصوصه المصالح المختلفة ، ويكون لولاة الأمور من المجتهدين الذين يتولون تشريع الأحكام والوظائف العملية

للناس بالاستنباط فيها سعة ؛ وذلك هو المثل الأعلى للتشريع الذي يراد به أن يكون شرعة لجمع الأمم في مختلف العصور ، فاتضح أن سد باب الاجتهاد في النقح الاسلامي مناقض لأغراض شارع الاسلام من جيم النواحي ، ومن هذا البيان يستطيع المنصف أن يعلم انه ليس للنقح الاسلامي وأحكامه الواقعية مصادر غير الوحي (بقسميه) وهو ما شتمل عليه اقرآن الكريم ودلت عليه السنة فجميع أحكامه الواقعية وقواعده النفس الأمرية مأخوذة من هذين المصدرين مباشرة أو بطريق التخرج والتفريع على عموماتها ، ويلحق بهما الاجماع والعقل عندنا (الشيعة) والاجماع والقياس عند غيرنا (السنة) فانهما وان عدها الأصوليون دليلين مستقلين نظر المألهما من الأحكام والشروط الخاصة بهما ، ولكنهما يرجعان في باطن الأمر الى الكتاب والسنة اما القياس عند من يعتبره من الطوائف الاسلامية ، فقد قال الأصوليون منهم : انه كاشف عن وجه تناول النص المقيس ، وبين طريق دلالة عليه . وهذا معنى قولهم : ان القياس مظهر لا مثبت »

وأما الاجماع في الفروع فوجه حجتيه أنه يكشف كشافاً إنياً عن دليل يدل على ما انعقد عليه الاجماع ، اذ علماء الامة لا تجتمع على شيء بمجرد الميل ومحض الهوى ، وليس وجه حجتيه دليل اللطف أو طريقة الحدس ، أو الملازمة العادية أو العقلية .

وأما العقل فقد ثبت بحكم الكتاب والسنة ان الأحكام الشرعية معلة بالمصالح والعقل هو الذي يدركها فيعتبر ما استكشفه كشافاً إنياً

وفي عدم كفاية كشفه الهلي وبيان مودده وثبوت الملازمة بين حكم العقل وحكم الشرع كلام لا يسعه انقام .

وصفوة القول ان الاجتهاد من لوازم الدين الاسلامي ، وبعد اتساع رقعة المملكة الاسلامية مست الحاجة الى الاستنباط المتوقف على معرفة الكتاب والسنة واحتاج المستنبطون في خلال القرن الأول من الهجرة الى معرفة القوانين والقواعد لاستفادة الأحكام الشرعية من مصادرها ، وأول من نهض بهذه المهمة هو باقر العلوم الامام أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام وبعده ابنه الامام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ، وقد املوا على جماعة من تلاميذها تلك القواعد والقوانين وجمعوا منها مسائل رتبها المتأخرون على ترتيب مباحث (أصول الفقه) ككتاب « أصول آل الرسول الأصلية » وكتاب (الفصول المهمة في أصول الأئمة) وكتاب (الأصول الأصلية) وأول من أفرد بعض مباحثه بالتصنيف (هشام بن الحكم) تلميذ الامام الصادق عليه السلام الذي صنف كتاب (الألفاظ ومباحثها) وهو أهم مباحث أصول الفقه ، ثم يونس بن عبد الرحمن تلميذ الامام الكاظم موسى بن جعفر عليه السلام وهو صنف كتاب (اختلاف الحديث) وهو مبحث تعارض الدليلين والتعادل والترجيح بينها ، ثم كتبوها فكاناً برأسه سموه (أصول الفقه) وهو كتاب ألفه الشيخ المفيد محمد بن محمد بن الزعفران (قدس سره) وليس الشافعي أول من صنف في أصول الفقه في أواخر القرن الثاني الهجري كما زعمه السيوطي وابن خلدون .

وان علمائنا الأعلام قد بلغوا النهاية في تحقيق هذا العلم ، وتدقيق موضوعه وتنقيح مسائله خلفاً عن سلف ، وكانت طريقتهم ولم تنزل تقرير القواعد واتباع الأدلة من دون التفات الى موافقة رأي أو مذهب .

ولكن إخواننا علماء أهل السنة عدلوا عن هذه الطريقة التي سموها (طريق المتكلمين) الى (طريق الحنفيين) في القرن الخامس ، ورأى أنهم فيها صوغ القواعد الأصولية موافقة لما أثر عن أئمتهم في الفروع ، وأعتقد أن هذا إحدى نتائج سدهم باب الاجتهاد ، فاتخذوا من علم أصول الفقه الذي إنما دون لتسهيل الاجتهاد واستنباط حقائق الأحكام الشرعية الواقعية أداة للتقليد من أئمتهم ، وسد باب الاجتهاد ثم جاء طائفة من متأخري الحنفية جمعوا بين الطريقتين ، وليت شعري كيف يمكن الجمع بين الاجتهاد وبين التقليد في طريقة واحدة . ومن نتائج هذا الانحراف ما سمعت الآن في فصول الدراسة من أن موضوع أصول الفقه مجموع أمور ثلاثة (١) الدليل السمعي من حيث يوصل العلم باحواله الى القدرة على معرفة أحكام أفعال المكلفين (٢) الحكم الشرعي من حيث يثبت بالأدلة (٣) المكلف من حيث يثبت لأفعاله الأحكام .

ومن البدهي أن موضوع كل علم ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية والعوارض الذاتية لكل من هذه الثلاثة مغايرة للعوارض الذاتية التي لغيره منها ، ولا نجد عنواناً واحداً جامعاً لهذه الأمور الثلاثة حتى يصح اعتبارها موضوعاً واحداً بحسب ذلك العنوان الواحد ، فيلزم

أن يكون أصول الفقه علومًا ثلاثة .

وأما قيد الحيثية فهو لا يثبت عنواناً واحداً جامعاً ، مضافاً الى ان هذا القيد ان اعتبر شرطاً وجزءاً لموضوع العلم لزم (١) الدور (٢) أن يكون العرض المحمول على موضوع العلم داخلاً في الموضوع (٣) رجوع المسائل الى المبادئ (٤) عدم إفادة الحل .

كما يلزم الأخير لو اعتبر قيد الحيثية شرطاً لموضوع العلم لاجزاء منه ، ولا يخفى عليكم إننا أيضاً نقيد بعض موضوعات العلوم بقيد الحيثية ، ونجعل تمايز الموضوعات بتمايز الحيثيات أحياناً ، ولكننا نقصد منه اعتبار التحيث بحيثية استعداد الموضوع وقابليته لعروض المحمولات بأن يكون التقيد داخلاً والقيد خارجاً ، وهذا أمر واقعي لا بد من لحاظه ، لوضوح أن طرود كل عارض لمعرضه ، وحصول كل وصف لموصوفه ، بل حصول كل صورة جوهرية للمادة لا بد أن يكون مسبوقاً باستعداد المعارض والموصوف والمادة لذلك بداهة إمتناع الفعلية بدون سبقها بالقوة ، فحمل كل محمول على موضوع ما متوقف على استعداد ذلك الموضوع لملئه وعروضه ، فالمراد بالحيثيات المتقدمة بها موضوعات العلوم حيثية الاستعداد الخارجة ، وبهذا تندفع الاعتراضات المذكورة والاشكالات التي استصعبتها أقوام ، وهذا الذي قرره أمر واقعي لا بد من اعتباره في موضوعية الموضوع لكل مسألة وليس مجرد التفرقة بين الموضوعات فقط كما زعمه الحكيم السبزواري في شرح المنظومة .

وسمعت أيضاً من بعض أساتذتكم أن الدليل في اللغة المرشد ،

وعند الأصوليين (مفرد يمكن التوصل بالنظر في أحواله الى مطلوب خبري) مثلاً أقيموا الصلاة دليل لأنه يمكن التوصل بالنظر في أحواله من كونه أمراً الى مطلوب خبري وهو التصديق بأن أقيموا الصلاة يفيد أمراً بوجوبها ، بأن يقال : أقيموا الصلاة أمر باقامتها والأمر باقامتها يفيد وجوبها . الخ

وظاهر هذه العبارة يناسب رأي العضدي في الدليل وانه الأصغر في مصطلح الأصوليين ، وهذا الرأي غير مرغوب فيه عند المتأخرين بيانه ان الدليل في مصطلح علماء الميزان (المنطق) مجموع الصغرى والكبرى أي التصديقات المعلومة الموصلة الى التصديقات المجهولة وفي مصطلح الفلاسفة ، هو الحد الأوسط فقط ، مع العلم بان الوسط لا يوصل الى النتيجة إلا بحمله على شيء في الصغرى ووضعه لشيء في الكبرى ، فالحمل والوضع عند الفلاسفة من شرائط الدلالة لا من مقومات الدليل ، ولكنهما عند علماء الميزان من مقومات الدليل ، وإطلاقات العرف تساعد على مصطلح الفلاسفة ، حيث يعلنون الشيء بما يقع وسطاً في القياس الأقتراني ، فيقال : علة تحريم المسكر إسكاره أو نهى الشارع عنه ، وعلة الحكم بحدوث العالم تغيره

ويؤيد ذلك ان المنطقيين مع ما هم عليه من الاصطلاح كثيراً ما يطلقون العلة التي هي مساوقة للدليل والحجة - على الوسط ، فانهم يقولون مثلاً ، في مقام بيان الفرق بين البرهان المبي وبين البرهان الاثني : ان المبي هو الذي يكون الحد الأوسط فيه علة للنسبة في الذهن

والعين واللاتي هو الذي يكون الحد الأوسط فيه علة للنسبة في الذهن فقط . ولهذا الأسباب قال بعض فحول علمائنا الأصوليين أن مصطلح الأصوليين في الدليل هو عين مصطلح الفلاسفة ، وصرح شيخنا الأعظم الانصاري « قدس سره » بأن الحججة - المساوقة للدليل - عبارة عن الأوسط الذي به يحتج على ثبوت الأكبر للأصغر ويصير واسطة للقطع بثبوته له كالتغير لاثبات حدوث العالم .

ولكن العضدي صرح بأن الدليل في مصطلح الأصوليين هو الأصغر وقال : ان الدليل عندنا « الأصوليين » على اثبات الصانع هو العالم وعندهم « المنطقيين » ان العالم حادث وكل حادث له صانع الخ وتوحيه في نظري « على تقدير ثبوت هذا الاصطلاح للأصوليين » ان الأصولي ينظر الى أن الداعي الاول لحركة الذهن نحو المطلوب (النتيجة) إجمالاً هو الأصغر دون الأوسط ، والشئ يسند عنده الى الداعي لأنه أسبق علمه ، وأما المنطقيين فنظرهم الى العلة التامة وهي الصغرى والكبرى جميعاً ، ولكن الفلاسفة يعتبرون الجزء الأخير من العلة التامة .

وسمعت مقال بعض أساتذتكم في تعريف أصول الفقه : هو القواعد التي يتوصل بها المجتهد الى استنباط الأحكام الشرعية الفرعية من الأدلة التفصيلية ، ولاحظت عليه :

(١) ان أصول الفقه علم بالقواعد لانفسها :

(٢) انه ينتقض بقواعد جميع العلوم التي لا بد للمجتهد من معرفتها .

في توصله الى الاستنباط من مبادئ الاستنباط البعيدة كعلم النحو
وسائر العلوم سيما علم معرفة احوال الرواة وعلم التفسير وغيرها .

وهي كلها بمثابة صغيريات الأقيسة التي للمجتهد ، والقواعد الاصولية
مباد قريبة للاستنباط ويجب ان تكون بمنزلة كبرياتها .

ولهذا عرفه قدماء علمائنا بأنه (علم بالقواعد الممهدة لاستنباط
الأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها التفصيلية .

وهذا التعريف وإن كان سليما عن الانتقال بالعلوم العربية
والأدبية التي ليست ممهدة للاستنباط ، ولكنه ينتقض بمثل علم الرجال
وقواعده الممهدة للاستنباط ، ويخرج عنه بعض المباحث الاصولية التي
لا تقع في طريق الاستنباط كمبحث حجية الظن على تقرير الحكومة
ومباحث الأصول العملية في الشبهات الحكمية .

ولذلك عدل منه بعض الأعلام إلى تعريف أصول الفقه بأنه :
صناعة تعرف بها القواعد التي يمكن أن تقع في طريق استنباط الأحكام ،
أو التي ينتهي إليها في مقام العمل .

ولكن القيد الأخير الذي أضيف إليه يشمل المباحث التي
لا يشملها التعريف المشهور أصبح محلا بالتعريف فان الغرض المترتب
على القواعد التي يمكن وقوعها في استنباط الأحكام هو الاستنباط ،
والغرض المترتب على القواعد التي ينتهي إليها في مقام العمل هو غير
الاستنباط مما يستلزم عدم الاستنباط فالغرضان متناقضان لا يقل اعتبار
أمر جامع بينهما وتعدد الغرض يوجب تعدد العلم عنده قدس الله سره .

وهذه المقالات التي سمعتها من بعض أساتذتكم ومن سواهم
أجأتني إلى أن أقول :

أعتقد أن التعريف الاسد الأخصر لعلم أصول الفقه أنه « علم
يبحث فيه عن أحوال مصادر الفقه الاسلامي » .

والمراد من العلم . الفن - أعني الوحدة المنترعة من المسائل -
وإضافة الاحوال إلى المصادر تنبئ عن أن المراد بها هي المبادئ القرينة
التي لا تبقى بعد معرفتها حالة منتظرة للتشريع والاستنباط فخرجت منه
جميع المبادئ البعيدة حتى علم الرجال ونحوه .

وبما أن الفقه الاسلامي « وهو آداب ورسوم وأحكام ووظائف
مقررة من الشارع الحكيم لترتيب الثواب أو العقاب عليها ، أو تمييز
الحقوق ، أو لحفظ سلسلة النظام » ، يشمل كل ما يحتاج إليه البشر
على اختلاف عناصره إلى آخر الدنيا لسعادته في دنياه وآخرته ، وفي
جميع حالاته من القطع والظن والشك والغفلة والنسيان ، وفي الحوادث
المتجددة إلى الأبد ، وفي جميع وظائفه العملية ، فضلا عن الأحكام
الواقعية والظاهرية .

فمصادره عبارة عن كل ما تعرف به وظيفة المسلم في أعماله ،
وبذلك يشمل هذا التعريف جميع مسائل أصول الفقه ومباحثه ، حتى
مباحث حجية الظن على التقريرين ، والأصول العملية في الشبهات
الحكمية .

وموضوع أصول الفقه مصادر الفقه الاسلامي بهذا المعنى الذي قررناه

أي مصادر الأحكام الواقعية ثبوتاً أو تنجيهاً أو اعتذاراً ، والأحكام الظاهرية ، والوظائف العملية حسب اختلاف أحوال المكافين .

وهذا العنوان جامع لشتات موضوعات مسائل أصول الفقه التي لا تجمعها الأدلة الأربعة المعروفة - الكتاب والسنة والاجماع والعقل - لا بذواتها ولا بعنوانها ووصف دليليتها حتى مع التكلف .

وبعد ذلك قصد سماحته إلى المسجد حيث يوجد القسم العام ، وخص نظام الأقسام العامة ومناهج فصول الدراسة فيها ، والمواد التي تدرس في مراحلها ؛ واستمع في المرحلة الثالثة إلى درس التفسير ، وناقش الأساتذة والطلاب في تفسير بعض الآيات ، ولما هم سماحته بالأصراف خاطبهم قائلاً :

ان منكم من اكتفى في تفسير القرآن الكريم بالشرح الغوي ، ومنكم من جد لي عرف سر بلاغته ، ومنكم من أخذ في تجويده وترتيبه دون التقه في معناه ، ويوجد في جامعاتكم من عدّه ككتاب أدبي قد مضى وقته وأفل زمانه ، وفي أساتذة الجامعات من ظنه لتهديب القابلية الفنية فقط . ومن واجبكم أن تكونوا من الذين تلقوه بعقولهم وأفئدتهم ، فانهم أولئك الذين اقتبسوا من نوره واستضاءوا بضياءه ، وأولئك هم المفلحون .

ثم عرج سماحته على الزاوية الجوهريّة التي تضم قبر القائد جواهر الصقلي مؤسس الأزهر ، وبعد التفرج عليه وتلاوة الفاتحة له ظهرت على سماحته آثار التأثر الشديد فقال :

رحمك الله أيها القائد الخالد العظيم ، رفائك في هذه الزاوية ،
 رمز خالد لعظمة المسلمين عامة وعظمة الشيعة خاصة ، وهذا الأزهر
 الشريف أترك الخالد عاش ألف سنة وسيعيش إلى الأبد إنشاء الله
 تعالى حاملاً لواء العلم والثقافة ومستهدفاً الأهداف السامية التي أسسته
 لأجل تحقيقها ، وممثلاً خلوصك الراسخ ، وما كان الله يدوم .
 ثم دعي سماحته الى زيارة المكتبة الأزهرية فتفقد أقسامها إلى أن
 وصل إلى القسم الخاص بمكتبة الأستاذ الشيخ محمد عبده . فشاهد
 سماحته مكتبته وجلس على كرسيه الذي كان يجلس عليه في داره في
 الزيتون . فتأثر لذلك تأثراً شديداً ، وبعد تلاوة الفاتحة قال سماحته :
 رحمك الله أيها الأستاذ الامام . فلتن أصابك ما يصيب كل
 مصلح من أهل زمانه ، وعشت غريباً في وطنك معذباً بين قومك ،
 منكوراً من مواطنيك ، ورموك بالاحاد تارة ، وقذفوك بأنك صنيع
 الانكليز أخرى ، وقاومت الخاصة إصلاحك فتبعتهم العامة لا لسبب معقول
 ومنطقي ، سوى ضيق في عقولهم ، وعجزها عن النظر في الوجود
 وتغييره ، وهم يعيشون في هذا التبديل ولا يشعرون به ، ولئن حالت
 الظروف دون أن تستطيع من إصلاح الأزهر ، وربط الدين بالعلم ،
 وتحقيق رغائب أستاذك الأعظم معلم الشرق الأكبر السيد جمال الدين
 الحسيني ، رغم جهادك وصمودك لثورة الذين اتخذوها رهبانية
 إبتدعوها من عند أنفسهم ، وغروا الناس بطواهرهم فأنشأت قصيدتك
 الخالدة وأنت محتضر على فراش الموت ، وكاد أن يقع في الوجود ،

الأمر الذي كنت تحاذره ساعة ارتحالك إلى دار الخلود .
ولكن الله سبحانه وتعالى قبض من بعدك أعلاماً مصلحين وعباقره
مرشدين وفي طليعتهم تلميذك وخليفتك الراغبى يحاولون الإصلاح
والاصلاح عن طريق إيجاد الوحدة الاسلامية بتوحيد الثقافة وتوحيد
شعور المسلمين وإخراجهم من الركون إلى الحياة والانتعاش ، وهما هي
الأيام أخذت تحقق نظريتك الإصلاحية ، والاسلام والشرق والامم
في أمس الحاجة إلى من يقوم عوجها ويهذب نواحيها ، ويجدد
حواشيها ، ويبعث الحياة والروح في هياكلها والله تعالى ولي التوفيق

الامام الزنجاني في المقر العام لجامعة الشباب العربي (١)



تقيم جمعية رابطة الشباب العربي بمقرها العام بالقاهرة بعابدين حفلة شاي في الساعة ٣٠ - ٧ من مساء اليوم (الأربعاء) تكريماً لسماحة الامام الزنجاني، وقد دعت اليها كثير آمن الكبراء والعظماء والادباء والمشتغلين بتوثيق الروابط العربية

﴿ صورة مصغرة من محاضرة الامام الأكبر الزنجاني ﴾

﴿ التي ارتجها في مقررا بطة الشباب العربي العام بالقاهرة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

أصبحت قضية ضرورة الاتحاد والاتفاق والانضمام والوحدة في الأمم بأقرب سبب وأقل جامع من عنصر أو دين أو لغة من القضايا الضرورية والقواعد الأساسية في علم الاجتماع ، لا يجهلها جاهل ولا يرتاب في لزومها عاقل ، ولكل خطيب أو مؤلف في علم الاجتماع على اختلاف أساليبهم ونزعاتهم ، خطبة أو وقفة أو مقالة في موضوع الوحدة وضرورة الاتحاد في الأمم بجامع من عنصر أو دين ، وهذا البحث يكاد أن يكون صيغة مبتذلة أو أمراً مفروضاً منه لكثرة ما قيل فيه ، فالأمة العربية بمجموع أفرادها والأمم الإسلامية على اختلاف طوائفها وعناصرها باتت عارفة بذلك ، فترى العامي يردد في مجالسه البسيطة كلمات الدعاية للوحدة الإسلامية بما لو تفوه به خطيب النادي ليصنقوا له كثيراً .

يبد أنه قد تجلى لكل ذي لب أن القوي والمعدات الحربية والآلات الجهنمية القائمة في الماء أو المحلقة في السماء أو الرأكزة على الأرض مهما تنوعت وتعاضمت فان قوة الاتحاد والاتفاق في الأمة أشد بأساً وأعظم مراساً وأبعد أثراً ، بل لا تجدي تلك القوى وإن

تسامت في الحول والطول وشدة الهول ما لم تكن مركزة على تلك القوة
وهل بلغ العرب المسلمون ما باغوا اليه من أوج المجد والرفعة في
بدء نهضتهم إلا بهذه القوة ؟ وهل سقطوا ذلك السقوط إلا حين
فقدوها ؟ وهل أدل على ذلك مما نراه اليوم من دول الغرب ما تبذله
كل دولة من الجهود الجبارة في توحيد صفوفها وجمع كلمتها وجعل شعبها
كجسد واحد تتصرف فيه روح واحدة ؟.

وهذا هو الذي استفز أقطاب الإصلاح والغيارى من رجال
العرب ورجال الاسلام في هذا القرن فصرخوا بملوك العرب وملوك
الاسلام وطوائف المسلمين صرختهم الداوية التي ملأت أخبارها الصحف
والمهاريق ، وتأثرناهم في جميع مؤلفاتنا وخطبنا وأسفارنا في مختلف
الأقطار العربية والعواصم الاسلامية ، كل ذلك علماً بمسئلة الحاجة
وضرورة استبقاء هذا الرمق الأخير من حياة العرب والاسلام والمسلمين
بالتعاون والتضامن والسعي وراء عوامل الوحدة ومحققاتها .

وليس معنى دعوتنا الى الوحدة الاسلامية نبذ الوحدة القومية
وعدم الاهتمام بشد أمراسها وتوثيق عراها ، كلا . فان كلامنا
الوحدة الاسلامية والوحدة القومية قوة جاهزة وعدة ناجزة وينبغي بل
يجب على عامة المسلمين وكافة العرب أن يستغلوا كلتا القوتين ويتدرعا
بكلتا العديتين ، فالعرب اخواننا وأغصان دوحتنا بجامع الدم واللغة
والأصل ، ولا ينافيه ان المسلمين من غير العرب أيضاً اخواننا بجامع
الدين والتقاليد والشعور .

بل الحقيقة الراهنة ان الوحدة العربية أساس متين ضروري للوحدة
الاسلامية وان الوحدة الاسلامية لا تستهدف سوى تحقيق السيادة
الروحية والأدبية للعنصر العربي على سائر الامم الاسلامية ، وذلك
بأن يستعمل العرب سلاحهم السماوي الذي اختصهم الله تعالى به أعني
« النبي العربي » (ص) و « القرآن العربي المعجز الخالد » فلكل من
الوحدتين علاقة شديدة بالأخرى .

مع العلم بأن القومية العربية ليست كغيرها من القوميات الاعتبارية
ومن العوارض الخارجة عن جوهر الذات ، بل هي حقيقة واقعية
معترف بفضلها من فوق عرش الله تعالى حيث ان الانسانية لما بلغت
رشدتها واستحقت ديناً عاماً خالداً ، إقتضى عدل خالق الشعوب أن
ينتخب رسوله الخاتم (ص) مربّي الانسانية ومرشد البشرية من
الشعب العربي الباسل الجدير من الناحية النظرية بأن يحمل للعالم أجمع
مهمة تبليغ الدين العام الخالد تحت قيادته (ص) وأن يؤيده بالقرآن
العربي المعجز الخالد الذي يساير الاسلام في البقاء بنفسه لا بمجرد ذكره
لخبره ، ثم تكفل (عز وجل) بحفظه حيث قال تعالى « انا نحن
نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » وهذا وعد إلهي صريح بخلود اللغة
العربية المستلزم لدوام حياة الأمة العربية ووظيفتها .

وهذا كله لعلمه تعالى بأن الشعب العربي الكريم ممتاز من عناصر
البشر بقوة الارادة وصدق العزيمة وثبات المبدأ وإحتقار رغد العيش
والاعتناء بتنفيذ ما ارادوا لاهتمام بكسب الشرف وانه جدير بالسيادة المعنوية

فمن واجب الأمة العربية أن تقدر هذين السلاحين اللذين وتستعين بهما على القيام باستعمار سائر الأمم الإسلامية روحياً ومعنوياً في هذا الزمن الذي تفتن فيه الشعوب لاختراع أساليب الاستعمار ، كما استعانت بهما في العهد الأول فبلغت بهما أوج العزة وذروة المجد والسيادة ، وحازت المثل الأعلى للامبراطورية الإسلامية .

فسارت الراية الإسلامية بأيدي العرب تدوخ الأقطار ، تحف بها الهيبة ويحدوها الجلال ، وسارت معها الدعوة الإسلامية التي شعارها « لا إكراه في الدين » نعم كانت الوحدة الإسلامية قوة العرب السياسية في عصورهم الذهبية الزاهرة ، مستهدفة الوحدة العربية المرتكزة على سيادتهم الروحية على سائر الأمم الإسلامية لهمهم بأن الوحدة الإسلامية لا تبعث الى نبذ الوحدة القومية بل تعززها وتقر لهم السيادة الأدبية على غيرهم ، وبها تستقر الأحوال المتموجة بموجات الاضطراب في الشرق العربي والعالم الإسلامي ، ويتحقق التفاهم الديني في مختلف المواضع الحيوية بالوسائل القويمة التي يعتمد عليها علم السياسة الإسلامية العربية التي هي كفيلة برفع مستوى الأحوال السياسية في بلاد العرب والمسلمين وان كانت مخالفة في جوهرها لسياسة الغرب المستندة الى القواعد المكيافيلية (سياسة ، الغاية تبرر الوسيلة) التي ليست تنفق والروح العربية والإسلامية .

وهذا هو الهدف الأكبر لزعماء العرب المخلصين في دعوتهم الى الوحدة العربية السائدة ، دون الدعاية القومية المجردة التي يقوم بها

السذج وبعض مقلدة الغرب إذ ليس مغزاهما سوى وضع القومية العربية السائدة في مستوى غيرها من القوميات كالفرنسية والتركية والهندية وأمثالها ونزع صفة السيادة عنها بتجريدتها من سلاحها الآلهيين ، وهذا ربما يؤدي إلى تأخرها عن درجة هذه الأمم أيضاً ، لأن بعضها من الكمال الحضاري والرشد الإداري والنضوج السياسي والثقافة العالية الممتازة والنهضة القومية درجات تفقدها الأمة العربية ، فليست هذه الدعوة سوى آلة عاملة لأضعاف رابطة الجامعة الإسلامية وتفريق القوة المغنوية وتجزئة الشعوب المرتبطة بها ليسهل على المستعمرين استعمارها وبسط سيطرتهم عليها ، فمن الواجب أن لا نجعل بعد اليوم النعرة القومية وصيحة الوحيدة العربية ناقضة لغرضنا الأهم وهو السيادة الروحية على جميع الأمم الإسلامية باستعمالنا السلاحين الآلهيين اللذين عليهما ترتكز الوحدة الإسلامية . فإذا تخلت العرب عن الجامعة الإسلامية فمعناه التخلي عن سيادتهم الروحية على الأمم الإسلامية ، وهذا ما لا يتفق والغاية التي رعى إليها زعيم العرب الأعلی محمد (ص) والاسلام الذي جاء به من ربه وينبغي أن ننظر إلى الحوادث وإلى أوضاعنا بعيون صحيحة مجردة ونقدر نتائجها على ضوء العقل والمنطق ، ثم نعمل بنفوس لا تهيمن عليها العواطف ليتسنى لنا مس الحقيقة والعمل المفيد واتباع الأوفق والأصلح ، وعلينا أن نستعد قبل أن يؤخذ على أيدينا فلا نستطيع أن نستعد وحينئذ نشعر بمضض الإهمال في الوقت الذي لا يفيد هذا الشعور ولا يدفع الضيم ، وعلينا أن نفكر سريعاً ونعمل بأسرع منه

يُجد وعزم وحزم وتقوم بواجبنا في سبيل متطلبات بلداننا في الحال والمستقبل وإعادة كياننا وصون مقدساتنا وتأمين سبيل الوصول إلى ما نصبوا إليه من الوحدة العربية والإسلامية .

وهذا هو الذي استفز دعاة الإصلاح وقادة الرأي منذ أوائل هذا القرن الهجري . فبدلوا كل جهودهم في سبيل الدعوة إلى الوحدة الإسلامية ، ولكن كل ذلك لم ينتج ثمرة يعتد بها . بل نجدها صفرًا على الشمال بمقارنتها مع ما قام به المصلحون في سائر الأمم ، والسبب في ذلك أمران « الأول » أن الدعاية للاتحاد في أمتنا العربية الإسلامية لا تزال ناقصة غير مأخوذ بأطرافها من جميع النواحي . فكلما نسמע ونطالع في هذا الشأن محدود المسافة لا يذهب فيه الخطيب أو الكاتب إلى أكثر من الوصف لفضائل الوحدة ، ووجوب التضامن ، وضرورة الاتحاد .

وقد علم دؤلاء المفكرون وقادة الرأي أن الأمة لم يستفزا هذا الوتر إلا بصورة مؤقتة . أفليس هنالك أسلوب غير هذا الوتر وأنغامه المستجدة ؟ وناحية عملية أخرى توصل بالمجتمع الإسلامي إلى الغاية المنشودة . لقد دعوا إلى الوحدة فلم يجدوا النتيجة المرصية . أفلا يجب البحث عن السر في ذلك ، ولقد دعوا إلى بذل العداوة والبغضاء فلم يجدوا غيرها . أفلم يلزم السعي إلى اكتشاف ناحية الضعف ؟ ومعرفة ما للمسلمين من نفسيات يتبادلون فيها سوء الظن وقبح التصور ؟ ويسيرهم بها أعداء الإسلام نحو التنابد والخضام . ثم معالجتها بتعريف

كل فرد واجبه وكيفية القيام به . « والثاني » دسائس استعمارية كانت ولا تزال تحاك حول المصلحين في أمتنا . أفلم يتهم الامام المصلح محمد عبده بأنه ملحد وانه صنيع الانكليز كما اتهم به المصلح الزعيم الخالد سعد زغلول وقاسم أمين ؟

وكان من نتيجة فشل دؤلاء الدعاة إلى الوحدة أن فرقة كآ من المسلمين زعموا أن الجامعة الاسلامية لا يمكن أن تتحقق أبداً وغفلوا عن أنها تحققت فعلا في العصور التاريخية الطويلة ، ولم ينشأ مانع جديد من تحقيقها مرة ثانية . عدا ما حدث في بعض الطوائف الاسلامية من التعصب والجحود ، والاسترسال في أوهام ما أنزل الله بها سلطان ، ولكنه عارض وفي الامكان إزالته وإعادة تلك الروابط الاسلامية التي كانت بين الأحاد في تلك العصور التاريخية أروع وأقوى من جميع روابط الجماعات التي نازعتها الحياة ، وكانت تلك الروابط تستمد وجودها من أعلى المبادئ الاجتماعية التي جاء بها كتاب الله المعجز الخالد ، وبها أحدث الاسلام تكافلا عاما بين الشعوب الاسلامية يقوم مقام التزاحم الحيواني . فبنشأ الزعم المذكور قصور صاحبه عن إدراك حقيقة الدين الاسلامي .

ولو أدرك الناس كافة روح الاسلام ، وفقهوا كنه ما يرمي إليه لما بقي على وجه الأرض من يدين بدين آخر . لأنه مطلوب كل روح ، ومرمى كل قابلية ، وأنشودة كل استعداد ، ومطمأن كل إحساس ، ومنتهى كل عقل من معنى الدين والايمان ، وهو دين

التوحيد والرحمة والمحبة والحياة والوحدة والحكمة والسعادة المزدوجة وعرفان الجليل ، لا دين الخصام والاقسام والتنايد والدمار .
ولولا أن الاسلام دين ينطبق على كل قابلية وإستعداد ويلائم كل عاطفة وإحساس لما كلف الخالق العادل به عموم خلقه .
ثم توهم فريق آخر . أن الوحدة الاسلامية تعارض القوميات الاسلامية وتبعث إلى نبذ الوحدة القومية ، وهذا وهم باطل ، والحقيقة هي أن القوميات الاسلامية بمثابة معدات أساسية وأركان ضرورية يجب تحقيقها لبناء الوحدة الاسلامية عليها ، وإن سعي أمتنا العربية التي هي منبت الدين الاسلامي إلى وحدتها حجر أساس الوحدة الاسلامية ويجب أن تبني الوحدة الاسلامية على أساس قاعدة الوحدة المتعاونة الأجزاء التي قام عليها نظام الخلق ونظام المجتمع ، لتكون الوحدة الاسلامية قوة عظيمة للامة العربية إذ بها يشملها عطف العناصر الاسلامية الأخرى فمن الواجب على المسلمين تحقيق كلتا الوجدتين ، واستغلال كلتا القوتين .

وزعم بعض الناس أن الوحدة الاسلامية مساوقة لتوحيد المذاهب الاسلامية ، وهذا الزعم فاسد . لأن وجود المذاهب أمر ضروري لا بد منه ولا ضرر فيه ، واختلاف الآراء سنة الله في الكون ، ولكن الضرر كله والشر كله من التعصب للرأي إلى حد يتخذ أداة هدم للدين الاسلامي وكيانه الاجتماعي .

فيجب أن يحكم على المذهب بالنظر إلى سيرة أرقى مثليه . لا إلى

إنحرافات أخط الآخذين بها . فان جرينا على هذا عرفنا كيف تكون
تقية الشعور الديني من الضغائن والأحقاد ؟ وكيف يجب بعضنا بعضاً ؟
وكيف لا يبغض بعضنا بعضاً على طريقة الغلاة والمتعصبين ؟

فليس مقصد دعاة الوحدة الاسلامية توحيد المذاهب ، وإنما
المقصود جمع كلمة المسلمين ، وتوحيد الشعور في فرق التوحيد التي تجمعها
عقيدة التوحيد ، ومقاصد الاسلام للحصول على روح الاتحاد في الجهود
والعمل لحفظ العقائد الاسلامية المشتركة ومكافحة الاتحاد والفوضى
الاخلاقية ، ولتنظيم العمل الاجتماعي والوحدة الروحية ، ورفع كيان
المسلمين إلى المستوى الأعلى في حياتهم الاجتماعية ، والعمل على تقريب
وجهات النظر بين الطوائف الاسلامية المختلفة بحيث يشعر الكل أنهم
إخوان في الاسلام يحتاجون إلى التضافر والتعاون بدلاً من الخصامة
والعداء ، ودفع الشبهات التي يلقيها الأعداء على الاسلام ، وإرشاد
النشء وتثبيت العقيدة عنده ، والحيولة بينه وبين الافتتان بما يملك
خصوم الاسلام من القوى المادية والمدنية الباهرة .

ثم ان بعض المغرضين اتهم دعاة الوحدة الاسلامية بأنهم يسعون
إلى إعادة الخلافة ، وهم براء من هذه التهمة ، لأن انحلال الخلافة هو
الذي أوجد مجالاً للدعوة إلى الوحدة الاسلامية والعمل لها ، وتقريب
طوائف المسلمين بعضها من بعض ، اذ صار لهم النظر الاستقبالي في
شؤونهم الدينية والاجتماعية .

وقد مضى حين من الدهر ولم يتساءل أحد عن الخلافة ، ولا شك

أن ذلك يعود إلى عدم ملائمة وضع الشعوب الإسلامية في الوقت الحاضر
لنظام الخلافة ، إلا أن بعض الغربيين والذين يحذون حذوهم من
الشرقيين أخذوا يشتغلون بآثارها والدعاية في حين أن أصحابها لا
يهتمون لها .

فاتضح على ضوء الحقائق المحسوسة والدقائق المبرهنة أن قضية
الوحدة كما معناها إليه خرجت عن طور الدعوة والبرهان والحجة والبيان
وصارت بحيث ترى ضرورتها بالعين وتلمس باليد وإنما الأمر المهم اليوم
منها السعي والعمل والدعوة الجدية العملية والاستغناء عن الكتابة
والأقوال بالجهود والأعمال . نحن يلزمنا العمل . يلزمنا الصدق . يلزمنا
الاخلاص . يلزمنا التضحية والمفاداة . وهي الحياة والممات . والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين .



مقتطفات من :

المحاضرة الرابعة الامام الزنجاني

﴿ في رابطة موظفي الحكومة المصرية المشمولة ﴾

﴿ برعاية صاحب الجلالة الملك المعظم ﴾

يتشرف رئيس رابطة موظفي الحكومة بدعوتكم لسماع المحاضرة التي سيلقيها سماحة الاستاذ الامام الأ كبر الشيخ عبدالكريم الزنجاني كبير علماء الشيعة بدار الرابطة بشارع عماد الدين رقم ١٨٧ بالقاهرة في الساعة السابعة والنصف من مساء يوم الخميس الموافق ١٩ نوفمبر سنة ١٩٣٦ وموضوعها « الحالة الأدبية ، والاجتماعية ، والخلقية ، في إيران والعراق »

الاسلام دين يشمل كل شأن من الشؤون العالمية ، كما ينير أمام المسلم السبيل في كل ما يتعلق بالأمور الدينية ، ثم هو بعد ذلك عقيدة وعبادة وسياسة وإجتماع ، وهو لا يعرف الفوارق الاقليمية والشعوبية وهو يمزج بين السلطتين الدينية والدنيوية بحيث يشماهما الدين جميعاً وهو دين الفطرة ودين الطبيعة ولذلك قرر في تعاليمه كما تتطلبه طبيعة الانسان - بصفة انه مدني بالطبع - من أنظمة اجتماعية واقتصادية وسياسية وإدارية وقضائية وحرية ، وقرر « نظام التوظيف » مركزاً على دعائم قوية يرتبط بعضها ببعض ، وأهمها (حسن اختيار الموظف)

وأن يكون التعيين والعزل على أساس مراعاة المصلحة العامة وتحري الأكفاء للقيام بأعمال المسلمين ، وكان هذا سر انتصار القادة المسلمين في ميادين الجهاد ، وانتصار ساستهم في إدارة شؤون البلاد ، فصلحت شؤون الدولة الإسلامية في العهد الأول .

وكان رسول الله (ص) هو الذي وضع هذا الأساس التقوم للتوظيف بفعله وقوله : فقد روي في الصحيح أنه (ص) قال : (من قد رجلا على جماعة وهو يجد في تلك الجماعة من هو أرضى منه فقد خان الله وخان رسوله) (ص) وخان المؤمنين .

وذلك لأنه بعمله حرم الجماعة من من أيا اكفئهم ، وربما أدى التمادي في هذا إلى إماتة الكفاءات ، فرسول الله (ص) عدالتعدي على الأكفاء بتعيين من هو دونهم خيانة لله وللرسول (ص) ولجميع المؤمنين ، لأن في هذا إضاعة لمصالح الأمة وإهداراً لكفائة أرباب الكفاءات ، فتضعف العزائم وتسوء سمعة الأمة الإدارية ، ولهذا كان الرسول (ص) لا يولي عملاً إلا من تحقق أنه أحق به لكفائته وقوة ارادته وسمو أخلاقه وعلمه ودرايته .

وهذا الأمر من ضروريات مذهب الشيعة وعليه ترتكز عقيدتهم في الإمامة .

ولما صار العزل والتعيين على أسس العصبية والمجاملة والمحاباة ونفع المقربين والمحسوبين ، والخصوصيين ، وتوظيف غير الأكفاء من أناس لا يصلحون لإدارة شؤونهم فضلاً عن المهات الخطيرة والخطط العامة

عمت الفتنة ، وساءت حالة الدولة .
 وكان رسول الله (ص) يعني كثيراً بسماع ما ينقل اليه من
 أخبار عماله ، ويصغي إلى شكاية من يشكوهم ، وأخذ عليهم زلاتهم
 ويحاسبهم ، فقرر الرسول (ص) بذلك (قانون مراقبة الموظفين)
 فأتبع هذا (شعور الموظف بواجبه) وقام الموظفون المسلمون بواجبهم
 أحسن قيام ، ونجحوا في سياستهم أحسن نجاح ، وتوفر للدولة الإسلامية
 في أول عهدها أعظم القوادى وبناة المجد الخالد وعباقرة السياسة الإداريين
 ومصلحي الجماعات والأمم ، ولم يكونوا خريجي جامعات ، ولم يدرسوا
 نظم السياسة والحرب ولا فنون الحكم ، وإنما كانوا خريجي المدرسة
 الحمديّة في صحراء العرب ، ودرسوا أنظمة القرآن الكريم وتفقّهوها
 وفي عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الذي كتبه
 للاشتر النخعي لما ولّاه على مصر وأعمالها مجموعة تلك الأنظمة والقوانين
 في أسلوب منطقي وبرهاني يعد إعجازاً ، وفيه قال عليه السلام :
 « ثم أنظر في أمور عمالك فاستعملهم اختباراً ، ولا تولهم محاباة
 وأثرة ، فانهم جماع من شعب الجور والخيانة ، وتوخ منهم أهل
 البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام ، المتقدمة فانهم أكرم أخلاقاً ،
 وأصح اعراضاً ، وأقل في المطامع إشرافاً ، وأبلغ في عواقب الأمور نظراً »
 ثم أسبغ عليهم الرزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم وغنى لهم عن
 تناول ما تحت أيديهم ، وحجة عليهم إن خالفوا أمرك أو ثلّوا أمانتك .
 ثم تفقد أعمالهم وابتعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم ،

فان تعاهدك في السر لا مورهم حدود لهم على استعمال الامانة والرفق بالرعية وتحفظ من الاغوان فان أحد منهم بسط يده إلى خيانة اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك إكتفيت بذلك شاهداً فبسطت عليه العقوبة في بدنه ، وأخذته بما أصاب من عمله ، ثم نصبته بتمام المذلة ، ووسمته بالخيانة ، وقلدته عار التهمة الخ .

وؤسفني انني لا أستطيع أن أتبسط في هذا الموضوع الخطير بالرغم من شدة مناسبتة لجمعية (رابطة الموظفين) اذ طلب رئيسها إلي في كتاب الدعوة أن أتحدثكم بمحاضرة موضوعها « الحالة الأديية والاجتماعية والخلقية في إيران والعراق .

وكلكم تعلمون ان هذا الموضوع كثير النواحي متشعب المناحي وسيع المراحل لا أستطيع في هذه الامامة العجلى ان أحيط باطراف هذا الموضوع الترامية ، ونواحيه المتباعدة التي لا يمكن استقصائها بعشرات المحاضرات بل بما تمها وله سلسلة ممتدة ، كلها حلقات متصلة ، وعرى مرتبطة ، يستدعى بعضها بعضاً ، ويتوقف بعضها على بعض ، تجمع شتاتها حياة أمتين عظيمتين عريقتين في المجد سمتهما بماضيها في زمن . كانت الامبراطورية تمتد من أواسط آسيا حتى حدود أوربا ، ومن حوض البحر الأبيض المتوسط الى المحيط الهندي ، ونهضتا في حاضرهما ، وأخذتا تعدان العدة لسعادة مستقبلهما . ولكنني سأحاول ما استطعت أن أضع بين يديكم من أبرز نواحيها صورة مصغرة واضحة وافية لما نحن بصددده من الإصلاح الديني والاجتماعي .

الایران قبل الاسلام :

عني التاريخ بالبحث عن علوم ایران القديمة - قبل الاسلام - وذكر المؤرخون والعلماء مكتباتها الشهيرة « مكتبة اصطخر » التي كانت ام مكتباتهم ومعدن علومهم و ذخائرهم في الفلسفة والطبیعیات والرياضیات وأنواع العلوم ، وكانت كتبها موضوعة بالفهلوية ومنقوشة على احجار خاصة ، ولما استولى الاسكندر على اصطخر أمر بترجمة ما ارتبط منها بالنجوم والطب والطبیعة الى القبطیة وألحقها بمكتبة الاسكندرية في مصر .

ومكتبة « قهندز » وكانت كتبها بالفهلوية منقوشة على ألواح الشجر دفنت بأمر طهمورث ملك الفرس ، وعثروا عليها في أوائل القرن الرابع للهجرة ، وكان من جملة ما زيج قيم استخراج منه (زيج الشهريار) المعروف حسبا جاء في كتاب « اختلاف الزيجات » لأبي معشر البلخي ومكتبة أردشير بن بابك وابنه شاپور فانهما أمر بالجمع كتب الفلسفة اليونانية والهندية وكتب سائر العلوم وترجمتها الى الفهلوية فانتعشت النهضة العلمية في عهدهما .

ومكتبة « جند شاپور » للملك أنوشيروان الذي استظلت الفلسفة

بلوائه .

لقد كانت الفلسفة والدين في بدء تكونهما متآلفين ومتوافقين بل

كانا متحدين في الغاية ، وكانت معرفة مبدأ العالم ومصيره ودراسة
الالوهية وصفاتها وأفعالها وآثارها من أهم عناصر الفلسفة ، وهذا سر
ما يترآى في الفلسفة الشرقية ، وفي الفلسفة اليونانية التي تكونت
- على التحقيق - من العناصر الشرقية ، من مظاهر الانعطاف نحو
المقيدة ، فان مزج الدين بالفلسفة أماهو من مقتضيات الطبيعة الانسانية
والفطرة البشرية وغريزة التعقل ، ولذلك لا يخلوا من هذا الانعطاف
وهذا المزج دور من أدوار الفلسفة ، حتى فلسفة « ديكارت » و
« كانت » وغيرهما من أعلام الفلسفة الحديثة .

وقد أثبت التاريخ قبل الاسلام أن الفلسفة أعانت على اعداد
الشعوب المسيحية . لأن المسيحية الخالصة والفلسفة الصحيحة كانتا
متآلفتين ومتعاضدين ما دامت المسيحية ثابتة على ناموس الفطرة ، ولما
تغيرت وانحرفت عن الفطرة أنكرت الفلسفة إنكاراً شديداً ، وانتهى
الأمر بالفلسفة الى أن التمس لها مقراً لا يتسلط فيه حزب المسيح (ع)
فهاجرت الى الفرس ، واستظلت بلواء الساسانيين ،

وأكرم (أنوشيروان) مثنوى الفلاسفة المشردين من روما
وأمرهم بتأليف الكتب في الفلسفة والمنطق فألفوا فيها ، وترجمت
وؤلفاتهم الى الفهلوية وعني بمطالعتها أنوشيروان ، وعقد لهم مجلساً
للمناظرة ، وأمر أيضاً بترجمة جملة من الكتب السانسكريتية الى الفارسية
وأحدث مستشفى في (جند شاپور) وأحضر له الأطباء من الهند واليونان
وأمرهم بتدريس الطب الهندي واليوناني فيه .

وكانت عدة الكتب الفهلوية والمترجمة من اليونانية والهندية في الطب والفلسفة والمتنوعات في مكتبتها ستة وثمانين كتاباً مرتبطاً بالأمور الدينية والمذهبية ، وسبعين كتاباً متعلقة بأمور مختلفة في البيطرة والحرب والقصص والنجوم والسير والتاريخ والآداب والموسيقى .

وأما الايران بعد الفتح الاسلامي إلى استقلالها السياسي في سنة ٢٥٣ فقد سارت على ضوء التعاليم الاسلامية في الحالات الاجتماعية والخاصة والأدبية والثقافية حسب ناموس الارتقاء ، وكانت مراكزها العلمية كالبخاري ونيشابور وقم ، خاصة بمكتبات خصوصية وعمومية وكانت مكتبة أبي الوفاء بن أبي سلمة في همدان تحتوي على مختلف أنواع الكتب وكان فيها ثلاثمائة ديوان لأشهر مشاهير شعراء الجاهلية جمع منها (أبو تمام الطائي) كتابه المعروف بديوان الحماسة ، ونبع منهافي هذا العصر أئمة المذهب ، وأئمة الأدب ، منهم (أحمد بن حنبل) المروزي صاحب المذهب الحنبل ، و (محمد بن اسماعيل البخاري) صاحب الصحيح ، وابن المقفع و (أبو حنيفة) النعمان بن ثابت بن زوطي ابن ماه الاصفهاني صاحب المذهب الحنفي المتوفى سنة ١٥٠ هـ ثم تجلت آثار هذا النبوغ الثقافي في أكمل مظاهرها بعد استقلال إيران السياسي ، إذ تأسست مكتبات ضخمة وكثر المؤلفون ، وتغير منهاج التأليف وزيدت مواد الدراسة وقد ألف الفضل بن شاذان المتكلم النيشابوري مائة وثمانين كتاباً ، وألف أحمد بن محمد بن خالد البرقي القمي المتوفى سنة ٣٧٤ هـ كتابه (المحاسن) في أخبار الإمامية من ألف

كتاب معتبر ، كما ذكره في أول كتابه المحاسن ، وجمع أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن البخاري كتابه الجامع في الحديث من ستمائة ألف حديث في ستة عشر سنة .

ونبع لهذا العصر في إيران أئمة الفلسفة وأئمة الأدب وأئمة الدين منهم (الفارابي) و (الغزالي) و (الزمخشري) و « ابن سينا » و (الخيام) و (الفردوسي) و محمد بن زكريا الرازي و (أبو حنيفة) نعمان بن محمد بن منصور الشيعي قاضي مصر ومؤلف (دعائم الاسلام) المتوفى سنة ٣٦٣ هـ و (أبو ریحان البيروني) المتوفى سنة ٣٧٤ هـ وغير هؤلاء كثيرون لا يحصى عددهم - رفعوا راية العلم والأدب والابتكار وعقد (ابن خلدون) في (مقدمته) باباً خاصاً أثبت فيه ان حملة العلم في الاسلام أكثرهم العجم ، واعتقد كثير من المستشرقين بتأثير آداب الفرس في لغة العرب وان الثقافة الايرانية لم تكتسب كثيراً من اختلاطها بالثقافة العربية اذ كان الغنى فيها للثانية والريح لها وفيراً .

وكانت بغداد عاصمة الممالك الاسلامية لهذا العصر عاصمة العلوم ومهتمة بجميع مظاهر التمدن ، وتأسس المكتبات العمومية والخصوصية على طراز جديد إتخذه هارون الرشيد في (بيت الحكمة) وحسن تكميله في أيام ابنه المأمون وبعده بجمع الكتب اليونانية والهندية والفهلوية وإحضار المترجمين لها من الأقطار ، في تاريخه الذهبي .

وفي أواخر القرن الثالث للهجرة إقتفى الفتح بن خاقان ، وزير المتوكل بالله ، ولقيف من وزراء الدولة العباسية وأمرائها بالمأمون في جمع الكتب

وتأسيس المكتبات العامة والخاصة على طرز بيت الحكمة وأكثرها منها وأسست للشيعة (مكتبة سابور) بالسرخ ولم تكن في بغداد مكتبة أحسن كتباً من تلك المكتبة وكانت كتبها بخطوط الأئمة المعتمدة وأصولهم المحررة ، ولكنها احترقت فيما أحرق من محال السرخ عند ورود (طغرل بك) أول الملوك السلجوقيين الى بغداد سنة ٤٤٨ هـ وبعد هذا الحادث هاجر شيخ الطائفة الشيعية الطوسي قدس سره من كرخ بغداد وهبط النجف الأشرف وأسس معهداً ديني التاريخي الموجود فتسرب هذا التنافس الى إيران من عاصمتها (بغداد) في عصر (الدولة البويهية) المحبذة للعلم والعلماء فيها ، أوائل القرن الرابع للهجرة وبذلك بلغ تشكيل المكتبات والمعاهد العلمية في إيران الى حدود التكامل في عهد الملوك البويهيين ، وفي الدور الذي تلاه وقد نقلت معظم كتب الفلسفة والشعر الإيرانية الى اللغات الأوروبية المتعددة كما خربت معظم متاحف العالم الكبرى بروائع الفن الإيراني .

أحدثت حملة جيوش المغول تحت إمرة (جنكيز خان) و (هولاكو) خان في غزواتها المتعددة ، واحتلالهم إيران تبدلات كثيرة في حالتها السياسية والاجتماعية والثقافية فانهم سطوا على معظم ما كان مدخراً من النفائس والسكنوز في بلاد إيران وتركوها صحراء جرداء بعدما أتت جنودهم وخيولهم على كل شيء فيها ، كما أحدثت مثلها في بغداد والقطر العراقي أيضاً ماعد النجف وكر بلاء - الخائر - والحلة وكانت الحلة عاصمة العلم ومرکز علماء الشيعة يومئذ فلم يدخل أحد من جنود هولاكو

لهذه البلاد الشيعية وكان سببه كتاب العهد الذي استحصله من دولاً كوقبل وصوله العراق علماء الشيعة وعلى رأسهم السيد الزاهد العالم الورع، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر (ابن طاووس) والعالم السديد الأجل الشيخ يوسف بن المطهر الحلي ولذلك لم يفتقر النشاط الزراعي في هذه البلاد الشيعية وكان مهر الفرات ينساب على ضواحي الحلة ويتدفق في أراضيها يسقي مواتها وتمد بالحياة أرضها فاهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ومضى أهل هذه البلاد الآمنة في ركاب الحياة متقدمة بالزراعة يشتد بهم الطمع ويتسع أمامهم أفق العمل واستغلوا خصوبة أرضهم ووفرة منتجاتها وخبرتهم بالزراعة ومهارتهم في السقاية حتى أقبل عليهم الغنى وأدركتهم الثراء واجتمعت عندهم كميات كثيرة من الغلات فاضت عن حاجتها واشتد الطلب عليها من بغداد بعد أن وقع القحط فيها على أثر سقوطها في أيدي قوات المغول ومست الحاجة إلى الغلابة ولكن أصحاب الغلابة أبوا أن يبيعوها بالنقود وطلبوا بدل أمانها الكتب وبهذا التدبير انتقلت كتب مكتبات بغداد إلى الحلة والحائر واجتمعت عند الشيعة ثم حملها الفيلسوف الأعظم (نصير الدين الطوسي) محمد بن محمد بن الحسن منها إلى مكتبته في إيران التي وصفها المؤرخ الشهير جرجي زيدان في آداب اللغة العربية بقوله: انه قد جمع في خزانه كتيبه ما ينوف على أربعائة ألف مجلد وانه أقام المنجمين والفلاسفة ووقف عليها الأوقاف، فزها العلم في بلاد المغول على يد هذا الفارسي كأنه قبس منير في ظلمة مدلهمة الخ.

فعاد نشاط النهضة العلمية والثقافية إلى إيران وفي أواخر القرن

السادس المجري سنة ٥٨٢ هـ ظهر (جنگيز خان) زعيم المغول ومؤسس دولتهم التي عاشت ١٣٧ سنة ، و (أشار الى خروجه رسول الله (ص) بقوله : القيامة القيامة) فان عدد حروفها بحساب الجمل ٥٨٢ ولم يكن جنگيز خان متديناً بدين ولا متعصباً لبعض الأديان بل كان يحترمها ، ولكن جاء من بعده من أولاده من تعصب لليهود ، وهو (أرغون خان) فأسند وزارته الى اليهودي (سعد الدولة) وكاد أن يقضي هذا اليهودي على الاسلام لولا اغتياله من بعض المسلمين ، ومال (منكوقاء آت) الى الدين العيسوي وضيق على المسلمين .

ثم اعتنق الاسلام بعض ملوك المغول مثل (غازان خان) وكانوا على المذهب الحنفي ، الذي كان مذهب الايرانيين حتى القرن السابع ، وكان السلطان « الجايغو محمد خدا بنده » مسلماً حنفي المذهب ولما وقع في مشكلة طلاق زوجته ثلاثاً في مجلس واحد ولم يعجبه ما سمعه من آراء المذاهب الاسلامية الأربعة وظهر له من مناظرة المولى « صدر جهان » البخاري الحنفي مع المولى نظام الدين عبد الملك المراغي الشافعي بطلان كلا الرأيين فسأل عن غيرها فآخبروه عن المذهب الجعفري ورئيسه يومئذ « المحقق الحلي » الشيخ الأجل أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيى الحلي الذي كان يقيم في الحلة - بالعراق - وبطلب من السلطان أرسل المحقق الى إيران تلميذه الجليل جمال الدين حسن ابن يوسف بن المطهر الحلي ومثل أمام السلطان في بلدة (السلطانية) - بين قزوین و زنجان - التي كانت مصيفه

ثم أمر السلطان (أوجايتو محمد خدا بنده) باحضار أعظم علماء المذاهب الاسلامية الأربعة المعروفة أمثال المولى قطب الدين الشيرازي وعمر الكاتبي القزويني ، وأحمد بن محمد السكبشي ، وركن الدين المفيد الموصلي ، والمولى نظام الدين عبد الملك المراغي الشافعي ، وكثير غيرهم من الموالى والصدور وأعلام المذاهب الأربعة ، وعقد في حضرته مجلس المناظرة وأمر الشيخ حسن بن يوسف المطهر الحلي عالم الشيعة الامامية بمناظرتهم ، فناظرهم وبدأ المناظرة بخطبة تاريخية - فكان أول عالم شيعي كبير ألقى خطبة مذهبية أمام علماء المذاهب الأربعة في حضرة سلطانهم -

وكانت نتيجة المناظرة أن السلطان أوجايتو محمد خدا بنده عدل مع امرائه وعساكره وجم غفير من العلماء الأكابر الى مذهب الشيعة الامامية ، وزينوا الخطبة والسكة باسمي أئمة الشيعة ولقب الشيخ حسن ابن يوسف بن المطهر الحلي ؛ (بالعلامة الحلي) وأمره الملك بتأسيس (المدرسة السيارة) .

وهن هذا البيان الموجز تظهر لكم قيمة ما سجله الاستاذ المؤرخ المصري في كتابه المطبوع في هذه الأيام وهذا نصه :

وتشيع قوم من الفرص خاصة لأنهم مرنوا أيام الحكم الفارسي على تعظيم البيت المالك وتقديسه ، وان دم الملوك ليس من جنس دم الشعب ، فلما دخلوا في الاسلام نظروا الى النبي (ص) نظرة كسروية ونظروا الى أهل بيته نظرهم الى البيت المالك ، فاذمات النبي (ص)

فأحق الناس بالخلافة أهل بيته . الخ

انظر الى هذا الكلام الفارغ فاضحك وأبك ، وهل يجوز لمؤرخ
سجل تاريخ أمة عريقة في المجد التاريخي كالفرس أن لا يكون عالماً بان
الفرس أسلموا في صدر الاسلام وظلوا سنين حنفيين وشافعيين ستة
قرون بل كانوا ناصبين العداوة لأمير المؤمنين علي (ع) وكانوا يسبون
على المنابر في عصر الأمويين ، ولو كان تشيعهم كازعمه هذا الرجل ناتجاً
من نظرهم الكسروية الى بيت النبوة وتقاليدهم القومية فلماذا تأخر
ستة قرون ؟ حتى زالت تلك التقاليد وتجددت أجيال أصبحت لا
تعرف شيئاً من تلك التقاليد وعندئذ اختاروا التشيع ، عن منطق صحيح
وبرهان قاطع واضح ، وبعد تردد طويل واحجام غير قليل .

فهذا المؤرخ إما جاهل بالتاريخ وإما متعند متعصب ، والمؤرخ يجب
أن يكون عارفاً بالحقائق التاريخية ومجرداً نفسه عن العواطف والعصبية
فان التاريخ مرآة الماضي ومنازة الحاضر ، وهو لن يكون مرآة أجيد
صقلها حتى تتضح فيها صورة الماضي ومنازة يشع نورها براقاً يستضيء
به الحاضر ، إلا اذا قام على ذكر الحقائق الكلمة المستقاة من
أوثق المصادر ، لا يتسرب إليها شك ولا تشوبها ريبة .

و (الدولة الصفوية) التي أسسها (الشاه إسماعيل الصفوي)
— وهو يرجع بنسبه الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كما
كانت تجري في عروقه دماء الساسانيين عن طريق إحدى بنات يزدجرد

الثالث - كانت من أعظم أنصار العلم والدين .
ولكن القدر ساق إليها السلطان سليم الأول الفاتح العثماني وهو
باستعانته من الدعاية المذهبية المفرقة الواصلة الى درجة نصب العداء
لأئمة الشيعة هزم الجيش الإيراني في واقعة (جالدران) بالرغم من
استبسال الجنود الإيرانية ودفاعها المجيد ، واحتلت الجنود الثمانية
جميع ولايات إيران الغربية ، ولبثت تحت الحكم العثماني ، حتى جاء
الشيخ عباس الكبير أكبر الملوك الصفوية وحارب خصومه العثمانيين بنوع
سلاحهم أعني الدعاية المذهبية التي ألجأته الى استعمالها الدعاية العثمانية
على أساس رد الفعل ، وطرد العثمانيين واسترد جميع الولايات الغربية
التي كانت في قبضتهم وأعاد تنظيم سير القوافل وكفل طمأنينتها وسلامة
الطرق والمحافظة عليها ، وأقام الجسور وأعاد للتجارة نشاطها ولثقافتها
والعلوم ازدهارها ، وفي آثاره أروع تحفة من تحف الفن الإيراني ،
وتدين لهذا الامبراطور النهضة الثقافية والفنية في إيران بازدهارها
ومن ذاك التاريخ برز الاستيلاء الديني المذهبي ذو الغرض السياسي
القومي المحض المحتفي وراء ستار الدين ، وتقوية العناصر المتقابلة ازاء
بعضها بقصد التطاحن الاستعماري المتجلبب بجلباب العلم والمذهب والدين
وأخذت التعصبات الذميمة تنمو بين طائفتين اسلاميتين عظيمتين الشيعة
والسنة ، وكانت المسؤولية الكبرى في ذلك على عاتق العثمانيين الذين
ابتدؤوا بها وابتكروها وألجأوا الإيرانيين الى مقابلتها بنوعها فولدت هذه
الدعائيات والتعصبات فيها النصب والغلو وكادت أن تقضي على حياتها

الاسلامية لولا ان الله سبحانه وتعالى قيض برحمته (نابليون الشرق
الامبراطور الأحمي نادر شاه) الحديد الجليد وكان له أعصاب من فولاذ
وإرادة من حديد وروح من نار ونظر بعيد وقريب فقضى على جميع ثوراة
البلاد الداخلية واخضع جميع قبائلها ثم طرد الأفغان واسترد منهم خراسان
ومشهد وهرات ، وسار بعد ذلك الى ملاقات العثمانيين فاستولى على
بغداد وتقليس ، وأجلاهم عن أراضي الجزيرة ، واستعاد كردستان
وجورجيا وضمهما الى بلاد ايران ثم اضطر روسيا على التنازل عن حقوقها
المزعومة في إقليمي جيلان ومازندران وأنشأ سفنًا بحرية وأسطولاً في بحر
قزوين ولما استرد جميع الولايات الغربية التي فقدتها البلاد في أواخر عهد
الصفويين واستتب له الأمر في البلاد أمر بتشكيل مجلس الشورى
(المجلس التأسيسي) في صحراء (مغان) واجتمع فيه جل الشخصيات
البارزة والممثلون لمختلف طبقات الأمة الإيرانية لانتخاب الملك
الامبراطور فانتخبوه بالاجماع ملكاً على البلاد فاعتلى العرش وولى وجهه
شطر بلاد الأفغان فاستولى على قندهار وسار الى بلاد الهند غازياً فعبه
مضيق خيبر بعد استيلائه على كابل واستولى على دلهي واستحوذ فيها
على عرش الطاووس الشهير الخاص بملوك المغول ونقله الى ايران
ثم توغل بجيشه بعد ذلك في أواسط آسيا ففتح بخارى وخيوأوينما
كان يسير في إخضاعه لبلاد جورجيا اذ وافته الأخبار باغارة
العثمانيين من جديد الى جنوب ايران فأسرع الى لقاءهم عند ديار بكر
وأفنى جيشهم واضطرهم الى عقد الصلح والتنازل نهائياً عن المطالبة

بالولايات التي كانت تحت أيديهم .

وهذا الامبراطور المنتصر قرر عدة مواد في هذه المعاهدة ، تعتبر أساساً قومية للوحدة الاسلامية وجمع كلمة المسلمين ، وتوحيد صفوفهم ، وبهذا الفوارق الطائفية ، وهذه المواد تشابه في جوهرها المواد التي اتخذناها مع فضيلة شيخ الجامع الأزهر في هذا الوقت أساساً لبناء الوحدة الاسلامية الشاملة عليها .

ومن كتاباته الخالدة المشهورة كلمته المنبثقة عن أهم عناصر عبقريته ، ونفسيته الفذة المجدولة بالاستقلال الذاتي وهي :

(إني لا أركب مركباً ليس زمامه في يدي)

قاله الملك الهند حينما قدم لجلالته فيلا راجياً أن يركبه (والفيل لازمام له وفي تاريخ إيران الحديث ، كان عهد فتحعلي شاه القاجار عهد التطور التاريخي ، اذ لعب فيه النفوذ الأجنبي دوراً ظاهراً لأول مرة في تاريخ إيران ، واستطاع (نابليون بنابرت) أن يحتل قلب الشاه باسم محاولته تقديم كل مساعدة له بدون عوض ، وزعم الشاه أنه صديق مخلص ليس له طمع في إيران لبعده مملكته عنها ، فارسل كتاباً الى نابليون طالباً منه أن يرسل عدة من الضباط الحريين لتنظيم الجيش الايراني وتزويده بأحسن الأزياء العسكرية ، والمستشارين الاداريين وأطباء ومدرسين وخبراء فنيين الخ .

ولكن نابليون نصحه في جواب كتابه بعشرة وصايا تتم عن صدق اللهجة وتتلخص في أن هذه المطالب كلها ليست من صالح البلاد

الایرانية وأن تدريب الجيش الایراني تحت سلطة الضباط الأجانب
يضر بروحيات الجيش ومعنوياته بل يمكن أن يزيلها تماماً ، وأكــد
فوائد مختلف الأزياء في الجيش الایراني في الحرب ، وأن توحيد
الشكل والأزياء العسكرية ليس في صالح جيش صغير تجاه جيش كبير
يمثله في الزی والشكل وأوضح أن تطبيق القوانين الغربية بواسطة
المستشارين الإداريين في أمة شرقية غير مثقفة وبلاد بلاد ایران يسبب
اختلال إدارتها ، وإن الأطباء الأوروبيين لا ينجحون في العلاج في
بلاد لا يعرفون شيئاً من مناخها وبيئتها وعاداتها وتقاليدها وطباعتها ،
ورجح للشاه أن يوفد إلى باريس بعثة إيرانية من أذكیاء الطلاب لكي
يدرسوا فيها أنظمة الحرب والجيش والحكم والإدارة ، وفنون العلوم
والطب ليقوموا بتنظيم جيشهم وبلادهم بعد رجوعهم إليها ، وحينئذ دخلت
الثقافة والعلوم الغربية إلى ایران ، وترجمت كثير من كتب القصص
والروايات من اللغة الفرنسية إلى اللغة الایرانية ، وكان لهذه التراجم
أثر كبير في تغيير الحالات الاجتماعية والأخلاق والآداب الایرانية .
وأما نهضة ایران الأخيرة وأثرها في الثقافة والحالات الاجتماعية
والخلاقية والأدبية فهي غنية عن التوضيح والتعليق .

وما من ريب في أن الوضع الجغرافي في ایران يتطلب أن يحرص
الشعب الایراني وزعيم نهضته كل الحرص على التمسك بالدين الاسلامی
وإعلاء شأنه ، بجانب حرصه على الفخار القومي والمجد الوطني الخالد ،
وأن يحدد من اندفاعه نحو الحضارة الأوروبية دون تبصر ، ويتخذ

خطوة حكيمة ، وطريقاً وسطاً يؤدي الى ما يتفق مع تقاليد الشعب الايراني ، وماضيه المجيد ومع تعاليم دينه الاسلام الحنيف باعتبار صدقاً للعلم والحضارة ، لكي تكون نهضة ذات أثر كبير في سرعة تقدم البلاد ، ودوام نهضتها ، ويتخلص بوطنيته من براثن الاستعمار ، ويتخذ من الدين الحنيف انطوي الذي هو شعلة للحق لن تطفأ حصناً قوياً وسداً منيعاً دون ، تسرب المبدأ الشيوعي الهدام الى بلادهم .

ذلك المبدأ الخطر الذي تها به الدول العظمى البعيدة عن منبع جراثيمه ، وهي ذوات القوات المدمشة الغير المحدودة فضلاً عن حكومة فتية صغيرة محدودة القوى مجاورة لذلك المنبع ، بل ملاصقة بحدوده . فيستعيدون بهاتين القوتين - الدينية والوطنية - مجدهم السابق ، وعظمتهم التاريخية ، ويسجلوا اسم بلادهم في صفحات الخلود في أرفع مكانة وأسمى مقام .

وأما بلاد العراق ، فهي من البلاد ذات الماضي التاريخي البعيد المجيد ، لها سلسلة من التطورات والاتجاهات التاريخية المتعاقبة ، ولعلها البلاد الوحيدة التي حافظت على تقاليدها الشرقية التي نشأت عليها منذ القدم ، وما لبثت قائمة بها في مظاهر حياتها ونواحيها الأدبية والخلقية والثقافية الى اليوم ، رغم انها لبثت قروناً ترزح تحت الحكم الأجنبي ، تلك التقاليد التي انعدمت قريناتها في البلاد الأخرى وأسدل عليها ستار النسيان ، حتى بات لزماً على من يريد أن يلم بالحالات الاجتماعية والثقافية والخلقية والأدبية في العراق اليوم ان يرجع في جزء

غير قليل الى تاريخ البلاد القديم .
ولا يهمني من هذا التاريخ في موقفي هذا سوى ناحية الحياة العقلية ، لأن التاريخ العقلي الذي يمتاز به العراق ، هو تاريخه الحي الخالد وهو الوجه المشرق من التاريخ الذي ينير للانسانية منهاجها ، ويصف علاجها ، ويسمو بها الى المثل العليا .

وهذه الناحية من تاريخ العراق تحمل معها الشاهد ، فقد كانت عاصمة العراق هي الوسيطة العلمية والفلسفية والثقافية بين اليونان وبين أوروبا وبين الشرق والغرب وبين القديم والجديد وكان الأدب العراقي ولا يزال يرتكز على الأدب الآلهي « القرآن الشريف » وعلى نهج البلاغة ، وهذا طابعه المخصوص في النشر كما ان الطابع الخاص بالشعر العراقي ما يتجلى فيه من مسحة أدب السيد الرضي وأسلوبه الشعري القوي الساحر .

ويمتاز الشعب العراقي الكريم برصانة الخلق ، وثبات العزم واستقرار الرأي ، والثقة بالنفس ، والسعي لاجراز الفخار والمجد وحسن الاحدوثة في حى الذمار الى اكرام الجار الى التفاني في الكرم والشجاعة والمطاولة في المصاولة الى صدق الحديث الى وفاء الوعد الى قوة الارادة . الى ثبات المبدأ ، وقد برهن عليها في مختلف الظروف حتى انتهى الى استقلال البلاد بملوكية جلالة الملك ﴿ فيصل الاول ﴾ الدستورية ، وكان جلالته ممتازاً بالمهارة الحربية ، والحزم الاداري ، وحسن التصرف ، ومرونة الخلق وسحر الشخصية مما حجب فيه القبائل

العراقية وزعمائها فاستغل مواهبه وكفائته ولبت عشرة أعوام يكيل فيها الخدمات لبلاده ، ويدسطفها النشاط والجد والعمل ، حتى وصل بشعبه الى مصاف الأمم الحية ، ودخلت حكومته في عصبة الأمم .
وكان هذا البطل الهاشي ممتازاً بشخصية فتانة تملأ كل من عرفه إعجاباً به ومرضاة عنه .

ولم يكن عجباً من جلالته أن تبرز منه مواهب ممتازة فقد ولد في أفق الحجاز ، مهبط الوحي الحمدي ، وانحدر من سلالة صاحب الرسالة الأعظم صحيح النسب ، عريق الشرافة .

واختطت الأمة العراقية الكريمة في نهضتها الأخيرة طريقاً وسطاً ، فلا هي جامدة على القديم ، ولا هي مسرفة في تقليد الحديث ففازت بالانتفاع بالحضارة الحديثة من غير أن تفقد في سبيلها عقيدتها وتقاليدها وأخلاقها ومميزاتها وفضائلها وهي لا تتعصب للفرق والطوائف وعندها ان الخلافات المذهبية لا يعطى لها الا مقام ثانوي بالنسبة لمقام الوحدة الاسلامية وتتمنى أن ينشأ علماء المستقبل ورجاله تحت نظام من التعليم والتربية متشابه ليسهل ذلك عليهم التفاهم والعمل لتحقيق المقصد الاسمي فمن توحيد الشعور والثقافة يتولد روح الاتحاد في الاتجاه والعمل الجدي في سبيل الوحدة الاسلامية الشاملة التي ندعوا اليها ، وما أردت إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

(نذكر باسم الزنجاني في المفوضية الملكية العراقية بالانهازة) (١)



أدب حضرة صاحب السعادة السيد عبد القادر الكيلاني القائم
بأعمال المفوضية العراقية مآدبة غداء تكريمياً لصاحب السباحة الاستاذ
الكبير الشيخ عبد الكريم الزنجاني لمناسبة زيارته مصر . دعا اليها
عدداً كبيراً من الكبراء والعطاء وكان في طليعتهم سعادة وزير ايران
المفوض والوزراء المفوضون للحكومات الاسلامية وكان الضيف الكريم
يحادثهم عن شؤون العراق وعن نشاط الحركة العلمية في ربوعها وفي
النجف الأشرف وقال ان الحكومة العراقية من أكبر أنصار العلم والعلماء
وان القادم الى العراق ليدهش إذ يرى تقدماً وانقلاباً عظيماً عمرانياً

وثقافياً وإقتصادياً واجتماعياً في البلاد العراقية عامة في المدة القصيرة التي نالت فيها الاستقلال تحت رعاية مليكها المعظم وان الوحدة والأخوة الإسلامية متجلية فيها بين الطوائف الإسلامية ثم انصرفوا شاكرين لسعادته .

(تكرر يوم صاحب الفضيلة الامام الزنجاني في دار المفوضية الإيرانية) (١)



وقد أقيم هذا المهرجان في دار المفوض الكبير على الشبهه مع دار الشيخ عبد الكريم الرضائي . وشارك في الحفلة : علي غنيه الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر . وعلي بيك وبيك إيران . ورفق السجدة الفضيلة معقلاً زاراً المصطفية والشيخ عبد المجيد الدين (شيخ كلية أصول الدين) . والشيخ نظام الدين الحسيني الحاكم الشرعي . والسيد محمد البيلوي . والشيخ عبد الوهاب النجار . والشام باعبدال المفوضية العراقية . ووزير تركيا المفوض . وغيرهم .

إمتازت الحفلة التي أقامها سعادة سلطان أحمد رادخان وزير إيران المفوض إحتفاءً بصاحب الفضيلة الامام الكبير الشيخ

(١) نقلاً عن جريدة [المصري] ١٠ نوفمبر ١٩٣٦ - ٢٥ شعبان ١٣٥٢

• • • [الاهرام] ١٠ نوفمبر

• • • [القطر] مساء ١٠ نوفمبر

عبد الكريم الزنجاني العالم الشيعي الكبير نزيل العاصمة بصفاته واوراها
وبما ساد جوها من إخاء ووئام وبمن حضرها من صفوة عطاء مصر
وكبارها ورجال العلم والدين والصحافة والأدب . فقد كان في
مقدمة الذين حضروها فضيلة الاستاذ الأكرم الشيخ المراغي شيخ
الجامع الأزهر وصاحب المعالي زكي العربي باشا وزير المعارف وأصحاب
الفضيلة الشيخ عبد الحميد سليم مفتي الديار المصرية والشيخ فتح الله
سليمان رئيس المحكمة الشرعية العليا والشيخ اللبان والشيخ محمد
البيلاوي نقيب السادة الأشراف وشيوخ السكليات الأزهرية
وحضرها أصحاب المعالي والسعادة والعزة محمد حلمي عيسى باشا وزير
المعارف الأسبق وأحمد مدحت يكن باشا وتوفيق رفعت باشا رئيس
المجمع اللغوي ومحمد طلعت حرب باشا وجعفر ولي باشا والشيخ فوزان
السابق القائم بأعمال المفوضية السعودية وعبد القادر بك السكيلائي القائم
بأعمال المفوضية العراقية وحمد الباسل باشا والدكتور علي إبراهيم باشا
عميد كلية الطب والدكتور طه حسين عميد كلية الآداب والدكتور فارس
نمر والخاص حام ناحوم عضو المجمع اللغوي والدكتور منصور فهمي بك
مدير دار الكتب المصرية والدكتور عبد الحميد سعيد رئيس جمعية الشبان
المسلمين والشيخ عيد الوهاب النجار وكيله وفؤاد أباظه بك والدكتور
عبد الرحمن شهنند والشيخ مصطفى عبد الرزاق (شيخ الجامع الأزهر الحالي)
ومحمود بك تيمور والدكتور عثمان لبيب والشيخ عباس الجمل وكثير من
رجال الصحافة . ولبي الدعوة أيضاً أعضاء الجالية الإيرانية بمصر وفي

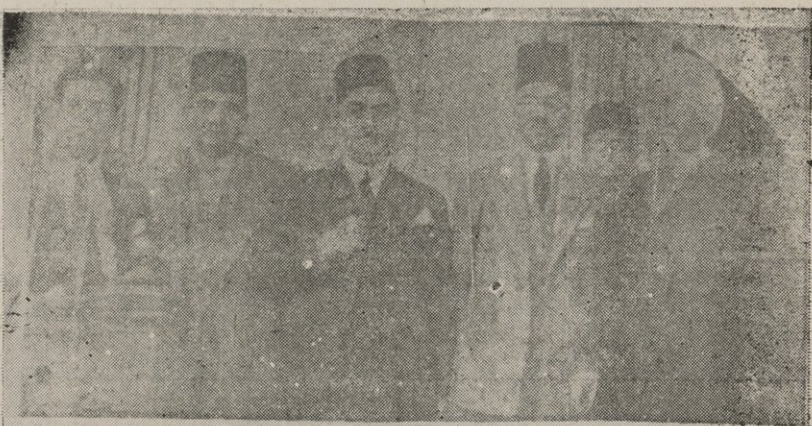
طليعتهم عبد الحميد كزروني بك رئيس الجمعية الخيرية وميرزا مهدي
 رفيع مشكي بك والاستاذ مؤدب زاده والاستاذ عباس غالب وكانوا
 يشاركون سعادة الوزير وموظفي داره في الحفاوة بالمدعوين الذين
 التفتوا حول الضيف الكريم يحادثونه ويحدثهم عن شؤون العراق وايران
 وعن الحركة العلمية في ربوعها وعن كلية قم وجامعة طهران وكلية
 المعقول والمنقول وقال ان لمصر عظمة باهرة من حيث المركزية الادبية
 والدينية في نفوس المسلمين في انحاء المعمورة ويتمنون لها مستقبلا كبيرا
 ان من المعلوم ان الملل الغربية انما تحكم على افكارها الجهة السياسية
 فقط ولذلك ربما يكره الكاثوليكي الالماني من هو على مذهبه في
 فرنسا . ومنذ امد بعيد والحاكم على افكار المسلمين انما هو الوجهة
 الدينية ومع اختلاف المسلمين من حيث المذهب والعنصر والاطان
 لم يزل يحب كل مسلم كمال الرقي وبلوغ المرتبة السامية لآخيه المسلم
 مها فرقت بينهما الاطان وميز بينهما العنصر لان الاسلام يدعو
 المتدينين به من مختلف الاجناس والعناصر اخوانا وقد امرهم جميعا
 بايجاد القوى الادبية والمادية وأصلح القوميات التي كانت منشأ
 الحروب والفتن بصيغة الاخوة الاسلامية الموجبة للاتحاد والتضامن
 وتشيد أر كان امبراطورية اسلامية قائمة على عناصر قوية وأمم مستقلة
 فبالاسلام وحده يمكن بسط الأمن والسلام العام على البسيطة . ثم قال
 ولم تزل هذه الروح سائدة في الأمة الاسلامية في جميع الأقطار . ثم
 ذكر اهتمام الايرانيين بلغة القرآن الكريم وأنت مؤلفاتهم الدينية

والفلسفية أكثرها باللغة العربية بنسبة خمسة وسبعين في المائة وقال :
ان اللغة الفارسية تشابه العربية في أنها ذات عنصر واحد وليست من
اللغات المختلطة ذات العناصر المتعددة كاللغة التركية ولغة الأردو في
الهند فلا يلام من قام باصلاح تلك اللغة والتحفظ على بساطته ليحفظ
به كيانه الأدبي . وإنتهى فضيلته من الكلام وقد أدهش الحاضرين
وملك ألبابهم واسترعى إعجابهم .

وبعد أن تناول الجميع ما لذ وطاب من أنواع الحلوى والشاي
صورت لهم صورة يتوسطها سماحة الزنجاني . وفي الساعة السابعة أخذ
المدعوون بالانصراف معجبين بعلوم فضيلة الزنجاني وشاكرين لسعادة
صاحب الدعوة كرمه وإغتنامه الفرص لاقامة أمثال هذه الحفلات التي
تزيد الاواصر الأخوية بين مصر وإيران قوة ومتانة .

(فضيلة الأستاذ الكبير)

الدوام الزنجاني في دار العلوم (١)



مفتي القاهرة الإمام الشيخ عبد الكريم الزنجاني في دار العلوم . وعلى يمينه عبد الدار وجميع من المهتمين بتطوير التعليم

زار دار العلوم أمس حضرة صاحب الفضيلة العالم الشيعي الكبير
الإمام الشيخ عبد الكريم الزنجاني فاستقبله ناظر المدرسة وأساتذتها
وظلابها وبعد أن طاف بأماكن الدراسة وتفقد نظم الدراسة فيها
وناقش الطلاب في بعض المطالب العلمية وأرشدهم إلى المنهاج الصالح
استراح قليلا في مكتب الناظر وشرب الشاي ثم ودعه ناظر المدرسة
وأساتذتها وطلابها بمثل ما قبول به من الحفاوة والتعظيم والاحترام .
وقبل أن يغادرها أوصى بالطلاب العراقيين الذين يدرسون في الدار

« تكريم فضيلة الامام الزنجاني »

(في دار الرابطة العربية) (١)

أقام سعادة الاستاذ الكبير محمود بسيوني رئيس مجلس الشيوخ ورئيس الرابطة العربية حفلة تكريمية للعالم الشيعي الكبير فضيلة الشيخ عبد الكريم الزنجاني : وقد لبي دعوته لهذه الحفلة جمهور من رجال الثقافة والادب نذكر من بينهم الاساتذة الاجلاء طه حسين بك ومنصور فهمي بك والدكتور السنهوري والدكتور مشرفه والدكتور عبد الرحمان شهنيدر والسيد مصطفى عبد الرازق والسيد ابراهيم السقاف الزعيم العلوي الجاوي وميرزا مهدي رفيع مشكي بك ومحسن مشكي بك والدكتور فريد الرفاعي وعبد الرحيم عثمان بك والسكرتير العام للجامعة والنائب المحترم محمود همام حمادي بك وغيرهم . وكان يستقبل المدعوين لفيف من حضرات أعضاء مجلس إدارة الرابطة نذكر منهم الدكتور محبوب ثابت والدكتور مظهر سعيد وصالح جودت والسيد عبد المقصود خضر والاستاذ كامل زيتون سكرتير الرابطة والدكتور أحمد نشأت .

وبعد تناول الافطار ألقى الاستاذ زيتون كلمة ترحيب بالفيلسوف الكبير بالنيابة عن الرابطة ضمنها أغراض الرابطة وما ترمي اليه .

(١) نقلا عن (جريدة الجهاد) ٣ رمضان ١٣٥٥ الموافق ١٧ نوفمبر

و « « « الاهرام ١٧-١١-١٩٣٦

من توثيق العلاقات العلمية والاقتصادية والاجتماعية بين الأمم العربية
ثم تفضل الامام الكبير الزنجاني ورد عليه بكلمة طيبة في كيفية
توحيد الأمم العربية في مختلف أنحاء المعمورة شاكرًا للرابطة حسن
حفاوتها وجميل إستقبالها ذاكرًا ما يجب على الرابطة خصوصًا والمصريين
عمومًا نحو الوحدة العربية والارتقاء منها الى الوحدة الاسلامية الشاملة
وقال ان العالم الاسلامي يتطاع لمصر بصفتها المحور العام الأساسي
للتقافة والاقتصاد والاجتماع ، فقبولت كلمة سماحته بالاستحسان
والارتياح ثم انصرف المدعوون شاكرين للرابطة وسعادة رئيسها جميل
حفاوتهم وعظيم إكرامهم .

في بيت الأمة كبير علماء الشيعة « ١ »

زار بيت الأمة أمس صاحب الفضيلة الشيخ عبدالكريم الزنجاني
كبير علماء الشيعة وفي صحبته وزير إيران المفوض والسكرتير الأول
وكازروني بك رئيس الجمعية الخيرية ووكيل الجمعية والاستاذ مؤدب
زاده وقد استقبله في بيت الأمة حضرة الاستاذ مأمون الريدي وبعد
أن زار مكتب المغفور له الزعيم الخالد سعد زغلول باشا ومكتبته
إستراحوا قليلا في مكتب دولة الرئيس ثم استقبلتهم حضرة صاحبة
العصمة أم المصريين فقدموا العصمتها تحياتهم وأعرب فضيلته عن تقديره
لمواقف سعد الخالدة ورغبته في ان يزور ضريحه لأنه عاضد المصلح

الأبكر السيد جمال الدين في نهضته الإصلاحية فشكرت أم المصريين شعوره الكريم وكلفت الأستاذ الريدي أن يرافقهم في زيارتهم للضريح وقد قصدوا الضريح وقرأوا الفاتحة ووضعوا على القبر الطاهر إكليلا من الزهور .

« تطور الفلسفة »

﴿ خلاصة المحاضرة الفلسفية التاريخية التي ألقاها سماحة الامام ﴾
﴿ الحكيم الزنجاني بدعوة عميد كلية الآداب في الجامعة المصرية (١) ﴾



غضت قاعة الجمعية الجغرافية مساء أمس بالوافدين من الكبراء ،

(١) نقلا عن جريدة الجهاد المصرية العدد ١٨٤٦ - ١٥ رمضان

١٣٥٥ - ٢٩ نوفمبر ١٩٣٦ وعن مذكرات شهود العيان

والعلماء والفلاسفة والأدباء لسماع محاضرة الفيلسوف الكبير فضيلة
الامام الشيخ عبد الكريم الزنجاني كبير علماء الشيعة (عن دراسة
الفلسفة الاسلامية في النجف ويران) وفي منتصف الساعة الثامنة اعتلى
منصة الخطابه الأستاذ عبد الوهاب عزام فتكلم عن تأريخ فضيلة الامام
الزنجاني ودراسته وغزارة علومه وقوة اطلاعه وعلو كعبه في جميع العلوم
بعبارة سلسلة وأسلوب جذاب ثم ابتدأ فضيلة الامام الزنجاني محاضرته
إرتجالاً وإنتهى منها بعد ساعتين وقد ملك على السامعين ألبابهم
وإسترعى إعجابهم .

﴿ الامام الزنجاني يحاضر في كلية الآداب بالجامعة المصرية ﴾ (١)

(المستشرقون والفلاسفة الاسلاميون)

إنتهز حضرة صاحب العزة الدكتور طه حسين بك عميد كلية
الآداب (بالجامعة المصرية) وجود العالم الأبرق فضيلة الاستاذ الامام
الشيخ عبد الكريم الزنجاني بالقاهرة فدعاه باسم الجامعة الى إلقاء
محاضرة عن (دراسة الفلسفة الاسلامية في النجف ويران) فقبل
الامام الدعوة وفي منتصف الساعة الثامنة من مساء أمس كانت قاعة
المحاضرات بالجمعية الجغرافية الملكية مزدحمة بالعلماء والكبراء والأدباء
تذكر منهم حضرات أصحاب السعادة الوزراء المفوضون للحكومات

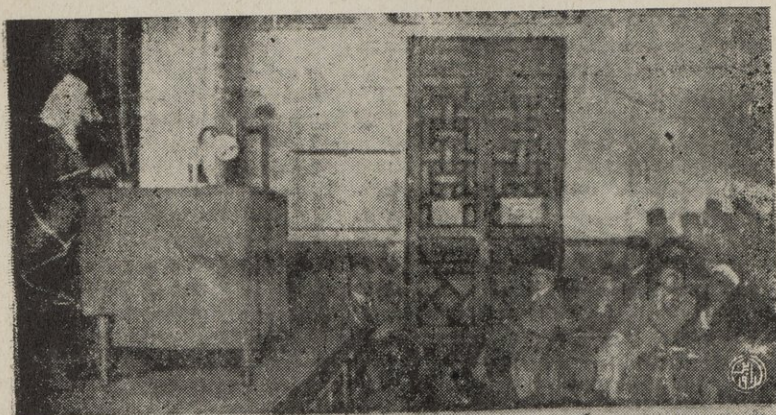
(١) نقلاً عن جريدة « المصور » المصرية في العدد (٦٣٤)

وجريدة « المصري » في العدد ٥١ وجريدة « المصري » في العدد

« ١٥٠٥٠ » رمضان ١٣٥٥ - ٢٩ نوفمبر ١٩٣٦

الاسلامية في مصر وجعفر ولي باشا والاستاذ ابراهيم الهلباوي بك
ومحمد بك رشدي والاستاذ عبد الرزاق السنهوري (عميد كلية الحقوق)
وأساتذة الكليات وأساتذة دارالعلوم وأساتذة كلية الآداب وطلبتها
وفي طليعتهم عميد الكلية والاستاذ أحمد أمين ومصطفى عبد الرزاق
(فضيلة شيخ الجامع الأزهر الآن) وعبد الحميد العبادي وكثير
من أساتذة الفلسفة والحقوق والعلوم .

وقدم الاستاذ عبد الوهاب عزام فضيلة الامام الزنجاني المحاضر



عقاصم الامام الشيخ عبد الكريم الزعزعي وهو يلقى محاضرة فلسفية جامعة ، ويرى الحاسبا المنفعة ويزاوت
بلفوض والى امين جعفر ولي باشا والاستاذ ابراهيم الهلباوي ومحمد بك رشدي وعبد الرزاق السنهوري
عميد كلية الحقوق واحمد أمين والشيخ مصطفى عبد الرزاق وعبد الحميد العبادي والعزام وغيرهم .

فذكر انه تلقى العلوم الرياضية والمنطق والفلسفة وسائر العلوم العقلية والنقلية
بإيران وبعد ان استأثر بجمعيتها وبلغ درجة الاجتهاد وصل الى العراق
وفق فيها على المجتهدين وتولى التدريس العالي النهائي في المعقـول

والمقول بالنجف منذ ثلاثين عاماً ووصل بعد ذلك الى الهند وفي هذا العام سافر الى الشام فمصر لغايات اصلاحية هامة دينية وعلمية ونود بعلم فضيلته وعظيم مقامه العلمي والروحي في العالم الاسلامي وانه في طليعة مراجع تقليد الشيعة .

ثم شرع الفيلسوف الاكبر الامام الزنجاني في القاء محاضراته إرتجالاً على أسلوب علمي دقيق لم يستطع مندوبنا غير أن اختزل بعض مواضيعها :

فذكر سماحة الامام الزنجاني أولاً أنه كان يرى أن يتحدث عن

(الآداب والاسلام) وأنه يقصد من « الآداب » الموضوع الجامع

لكل مطالب العقل والنفس وقواها وغرائزها وانحاء أفعالها وألوان

انفعالها لكي يتضح من بيانه مقدار تأثير آداب الأمم في تكوين

أخلاقها وتكييف عاداتها وترسيخ عقائدها التي تدفعها الى أعمالها

حسبما تقتضي به القاعدة الفلسفية المبرهن عليها وهي : « ان المعلول

يستند الى أسبق علله » وترتكز عليه تعاليم الدين الاسلامي الذي هو

دين الآداب والآخلاق والفضيلة والسعادة المزدوجة ولاجل ذلك

ينطبق على كل قابلية واستعداد ويلائم كل عاطفة وإحساس قال : وهذا

هو السبب لتعريفنا علم الفقه الذي هو مجموع قوانين هذا الدين القويم

بأنه « آداب وتعاليم قررها الشارع الحكيم لترتيب الثواب والعقاب

عليها ، أو تمييز الحقوق ، أو لحفظ ساسلة النظام .

ولكن سماحته قبل أن يتحدث عن دراسة الفلسفة في النجف

وإيران بناء على إقتراح الاستاذ العميد وأنه يحمل له في نفسه أسمى مقام
 ثم قال سماحته : نحن ندرس الفلسفة الإسلامية التي ربما يوجد فيكم
 من لا يدعن بوجودها ، لأن تاريخ الفلسفة الذي تدرسونه في كلياتكم
 إنتقل من العصرين الاغريقي والمسيحي إلى العصر الحديث قافراً من القرن
 الرابع الميلادي إلى القرن السابع عشر ، ولم يعبأ بالعصر الاسلامي ، ومن
 الغريب كل الغريبة إجماع مؤرخي الفلسفة من الغربيين على الإغضاء عن الفلسفة
 الإسلامية التي هي حلقة غالية من سلسلة التفكير الانساني والحياة العقلية
 البشرية ، حيث أجمعوا على أن مدرسة الاسكندرية وهي « الأفلاطونية
 الحديثة » كانت آخر مصباح شع نوره على العقلية البشرية ، ثم خبا
 بفحمد بنخبوه الذهن الانساني بمجوداً طال مداه أكثر من إثني عشر
 قرناً ، أي من القرن الرابع الميلادي إلى نهوض « ديكارت » و
 « باكون » في القرن السابع عشر ، وإعتذر عنهم بعض الشرقيين
 بأنهم عنوا عدم الإبداع والابتكار في الدور الاسلامي ، لأن الفلسفة
 الإسلامية لا تزيد على أنها نظريات يونانية محتمة ، ولذلك نقرأ في
 الكتب الغربية : إن العالم مدين بحرية الفكر لليونان ، وإن فضل
 العرب لم يكن إلا نقل الثقافة اليونانية وتسليمها إلى أوروبا ، وإن المسلمين
 لا نصيب لهم من العلم إلا ترجمة كلام اليونانيين وتقليدهم في أهوائهم
 وإن العلوم الإسلامية مؤسسة منذ بدء نشأتها على علوم اليونان وأفكار
 اليونان بل على أوهام اليونان ، وأيد بعض الغفلة هذه العقيدة بأن
 كلمة الفلسفة كان أول من استعملها « فيثاغورس » أو « هيرودوت »

أو « كرزوس » في وصفه « لصولون » أو « ثيو كيديديس » في
 رثائه « بركليس » حيث قال فيه : « نحن نفلسف من غير أن
 تكون فينا أنوثة » مشيراً الى أنهم أرباب عقول كما أنهم أرباب شجاعة .
 ولكننا نعتقد بأن الفلسفة اليونانية كانت نواة الفلسفة الاسلامية
 التي استوت شجرة باسقة فثمرت وأينعت وآتت أكلها كل حين
 وعاشت أكثر من ألف سنة وستعيش الى الأبد لأنها حقائق راهنة
 جديرة بالخلود ولا يتطرق الزوال الى جوهرها وان تغيرت صورتها
 أحياناً جرياً على ناموس الارتقاء ، ونعتقد أيضاً بما أعتقد به المدققون
 من أن (ديكارت) وضع فلسفته على أساس (ابن سينا) وأيد
 المنصفون من علماء الغرب هذه العقيدة أمثال (بروفورفوري)
 و (كيوم دوورني) .

وهذا هو السبب في أننا ندرس الآراء الفلسفية اليونانية ،
 والمذاهب الفلسفية الحديثة لغرض المقارنة الدقيقة بين تلك الآراء وهذه
 المذاهب وبين مقررات الفلسفة الاسلامية .

واني لأشك في أن منشأ ما جاء في تاريخ الفلسفة الغربي والأوهم
 الناشئة من دراسته هو الجهل بالفلسفة الاسلامية والغفلة عن أن الدور
 الاسلامي من أهم أدوار الفلسفة والتفكير البشري ، ولم يكن انتاج
 الدور الاسلامي منحصرأ في إحياء بعض النظريات القديمة ، بل كان
 عهد الابتكار ، والنظريات الجديدة القيمة باعتراف الغربيين .
 وهل يتصور إبتكار أو إبداع أعظم مما صدر من فيلسوف الاسلام

(الخواجه نصير الدين محمد بن الحسن الطوسي) في القرن الثالث عشر الميلادي من تقضه القاعدة اليونانية القديمة : (الواحد لا يصدر منه إلا الواحد) التي كانت آية ثابتة في الفلسفة اليونانية ، وقاعدة مسلمة في جميع أدوار الفلسفة الى عصره ، وكانت مبنية عليها أسس الهيئة القديمة ، والمباحث الفلسفية الكثيرة كمباحث العقول العشرة وما يتبعها التي ضخمت بها الأساطير ، واتسع فيها نطاق الكتب الفلسفية والرياضية ، فانهار بنقضها أساس الهيئة القديمة قبل ولادة (كوبرنيك) و (جاليلية) بعدة قرون ، وأعجب ما في الأمر هو ان (الطوسي) فيلسوف الاسلام ! إتخذ من ملاك برهان اثبات القاعدة المذكورة دليلاً على تقضها .

وقرران العلية مطلقاً لا يمكن ان تكون بحسب ذات العلة - حسب أصول الفلاسفة - فلا بد في صدور المعلول الواحد أيضاً من حيثية العلية مضافة الى الذات ، وعلى هذا الأساس الرصين إرتكز تنزيه هذا الفيلسوف العظيم الطوسي للمبدء الأول - جلت آلائه - من الاتصاف بالعلية ، لأنها لا تصدق عليه بدون تحقيق المعلولية ، فالطوسي يرى أن اتصاف ذات الله (سبحانه وتعالى) بالعلية نقص في حقه تعالى فجعل العلية صفة لا أمره تعالى الوارد ذكره في قوله تعالى : (وما أمرنا الا واحدة) وفي قوله تعالى (انما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) وإنتهى الى التنزيه المحض والتوحيد الصرف وللطوسي (قدس) في هذا المقام كلام دقيق أرق من النسيم اذا سرى يقف اللسان عن نشره

وشرحه وقوفنا عند قول بعض العرفاء : (إنشاء سر الربوبية كسر) ،
 وهل يوجد ابتكار أبدع من نظرية (الحركة الجوهرية) التي
 هي أساس مبدأ التحول والتعاقب و وناموس النشوء والارتقاء بأصح
 المعاني ، وقد اكتشفها الفيلسوف العظيم (صدر الفلاسفة المتألهين محمد
 ابن ابراهيم) في القرن السادس عشر الميلادي وقررها على أساس
 برهاني متين واثبات كونها حقيقة راهنة فاتخذ منها برهاناً على اثبات
 الصانع ودليلاً على حدوث العالم وكان ذلك قبل ثلاثمائة سنة من ولادة
 « دارون » في سنة ١٨٠٩ م وزملائه الذين نسبت اليهم هذه النظرية
 التي فسروها بمعنى محدود قاصر لا يساعد عليه برهان ، ولا تدعمه
 تجربة صحيحة ، فاتخذ منها (شبلي شميل) وغيره سبيلاً الى الالحاد ،
 وانكار الصانع لانهم لم يصلوا الى حقيقتها الصحيحة البرهانية ،
 وقد اعترف (دارون) بذلك وقال : في كتابه (أصل الانسان)
 ان كثيراً من الآراء التي بسطتها تخمينية للغاية ولا أشك في أنه سيلتضح
 فساد بعضها بالبرهان القاطع والكنني قد أوضحت الأسباب التي
 ساقني الى التمسك برأي دون رأي (انتهى) وكانت الحركة لدى جمهور
 الفلاسفة اليونانيين والاسلاميين لا تقع الا في أربع مقولات عرضية
 وهي مقولات ، الكم ، والكيف ، والاي ، والوضع ، فقرر صدر
 المتألهين وقوع الحركة في مقولة الجوهر ايضاً بأن يكون الجوهر الذي
 هو الطبيعة والصورة النوعية متجددة بالذات أي بالوجود والهوية ،
 لا بالماهية وموضوع الحركة الجوهرية هو المادة والهوى المتحصلة بصورة

ما ، فجاز أن تبدل عليها خصوصيات الصور فتكون هي ما فيه الحركة مع بقاء الهيولى بشخصها بصورة ما .

هذا مضافا الى أن جماعة من فلاسفة الاسلام أمثال (ابن مسكويه) و « ابن خلدون » و « اخوان الصفاء » سبقتهم أيضا الى القول بنظرية التطور بالمعنى الصحيح ، ولذلك قال الاستاذ « دربير » الامريكي في كتابه « المنازعة بين العلم والدين » « ان مذهب النشوء والارتقاء للكائنات العضوية الذي يعتبر مذهبا حديثا ، كان يدرس في مدارس العرب المسلمين وقد كانوا ذهبوا منه الى مدى أبعد مما وصلنا اليه بتطبيقه على الجامدات والمعادن ايضا » الخ

ثم كيف يجوز إغضاء المؤرخ عن العصر الاسلامي وقد نبغ فيه المعلم الثاني « أبو النصر الفارابي » كما نبغ المعلم الاول « أرسطاطاليس » في العصر اليوناني ، وألف الفارابي في الفلسفة مائة وثمانية وعشرين كتابا وخص في كتابه « التعليم الثاني » تراجم الفلسفة اليونانية ، وهذبها تهديبا جعلها منتجة ، وصار كتابه (إحصاء العلوم والتعريف باغراضها) أساسا لوضع دوائر المعارف الأوربية .

وكيف ترمى الفلسفة الاسلامية بأنها نظريات يونانية ؟ وقد صرح رئيس فلاسفة الاسلام « ابن سينا » في كتابه « الحكمة المشرقية » بأنه وصله من غير جهة اليونانيين علوم ، وعبر عن أتباع المشائين من اليونانيين بالخشب المسندة ، ونعتهم بالعاميين من المتفلسفة المشغوفين باليونانيين والظانين أن الله لم يهد سواهم ، ثم أخذ الرئيس في تمحيص

آراء « أرسطاطاليس » وتقدّمها مع اعترافه بفضلها وأن صنيعه أقصى ما كان ممكناً في عصره ، وأبدأ بمحاكمة « أرسطاطاليس » وأتباعه وشرع في تنقيح آراء اليونانيين فحكم عليهم واثقاً بصحة قضائه العدل وصرحاً بأنه لم يحاول الحكم عليهم في أوائل أمره بل تريث طويلاً ولم يترفع على منصة القضاء والحكم إلا بعد أن أحاط في ريعان حداثة بجميع ما أورثه اليونانيون من العلوم بدقة لا مزيد عليها ، وأحاط أيضاً بعلوم غير اليونانيين وإنتهى أمره إلى حيث وصفه الرئيس نفسه بهذه العبارة : « واذا وجدنا صورتنا هذه فبالخري أن نثق بأكثر ما قضيناه وحكمنا به واستدركناه ولا سيما في الأشياء التي هي الأغراض الكبرى والغايات القصوى التي اعتبرناها وتعقبناها مئتين من المرات ، ولما كانت الصورة والقضية على هذه الجملة أحياناً أن نجتمع كتاباً يحتوي على أميات العلم الحق الذي استنبطه من نظر كثير وفكر ملياً ولم يكن من جودة الحدس بعيداً ، وما جمعنا هذا الكتاب لنظهره إلا على أنفسنا - أعني الذين يقومون مقام أنفسنا - وأما العامة من مزاولي هذا الشأن فقد أعطينا في كتاب « الشفاء » ما هو كثير آ لهم وفوق حاجتهم . الخ

ووصف الرئيس كتابه بهذه العبارة : « فقد نزعنا المهمة بنا إلى أن نجتمع كلاماً فيما اختلف أهل البحث فيه لا نلتفت فيه لفت عصبية أو هوى أو عادة أو إلف ولا نبالي من مفارقة تظهر منا لما ألفه متعلموا كتب اليونانيين إلفاً عن غفلة وقلة فهم ، ولما سمع منا في كتب

الفناها للعالميين من المتفلسفة المشغوفين بالمشائين الخ .
 وألف (ابن سينا) كتابه « الانصاف » للحكومة بين الشرقيين
 والغربيين ، وهذه هي الفلسفة الاسلامية التي يحاول الجاهلون بها من
 أعداء الاسلام انكارها وتسجيلها نظرات يونانية بحتة وانهادوت
 لتأييد قواعد الاسلام فلم يفرقوا بين هذه الفلسفة التي يكون البحث
 فيها جارياً على قانون العقل سواء وافق الاسلام أو خالفه وبين علم
 الكلام الذي يكون البحث فيه جارياً على قانون الاسلام ، وما علينا
 في هذه العجالة الا أن نحيلكم الى بيان لهذه الحقيقة أدليته في كليات
 الأزهر الشريف .

﴿ تطور الفلسفة ﴾

وربما ظهر لكم من بياني الموجز أن الاساليب المختلفة التي أحدثتها
 الفلسفة في غضون تطورها في مختلف القرون والأجيال يصح أن
 تكون موضع نظر مستقل خاص بها في دراسة الفلسفة ، وهذا هو الذي
 حدا بي الى تأليف كتاب « تطور الفلسفة » وبينت فيه أن أسلوب
 الفارابي في التأليف والتدريس كان دقيقاً واضحاً لا يشوبه غموض أو
 تعقيد ، ويشهد بذلك اعتراف ابن سينا بأنه يؤس من فهم أغراض
 ما بعد الطبيعة بعد أن أعاد قرائته أربعين مرة ثم صادف كتاب
 الفارابي في أغراض ما بعد الطبيعة وبقرائته لأول مرة انفتح له أغراض
 ذلك الكتاب ، وحاول الفارابي ان يجمع بين رأيي أرسطو وأفلاطون

وكان ذلك مبدأ التطور في الفلسفة .

وكان أسلوب ابن سينا التحليل النقدي للمشكلات الفلسفية وتسمية روح البحث العلمي في الميدان الفلسفي وكانت تتخلل محاضراته مناقشات حادة من بعض تلامذته مثل (بهمنيار) ولكنه في مؤلفاته عن بصوغ معضلات الفلسفة في قوالب الرموز وهذا أوجب زيادة التشكيكات حتى بلغت أقصى درجاتها في عصر الرازي ولكن الله قيض بلطفه فيلسوف الاسلام نصير الدين الطوسي فأحيى الفلسفة بأسلوبه الأنيق الواضح الدقيق بعد ان أوشكت الى الفناء والاضمحلال من جراء تشكيكات الرازي واتضح من بيانه في شرح الاشارات أن تشكيكات الرازي كانت ناشئة من عدم ادراكه مقاصد الفلاسفة فتطورت الفلسفة في عصره تطوراً منقطع النظير ثم أكمله العلامة الحلي مفخرة العراق ونابعة المسلمين حسن بن يوسف بن المطهر الحلي الذي لم تزل آثاره المشعشة لامعة حتى الآن .

ثم عاد الغموض مرة ثانية الى مناهج التأليف والتدريس في الفلسفة في عصر الفيلسوف الأعظم السيد الداماد الملقب بالمعلم الثالث ولم يلبث مدة وجيزة حتى نهض في حياته تلميذه النابعة صدر المتألهين ببحث عام في الفلسفة وتخطى الحدود الضيقة للآراء الشخصية ووضع أمام الباحثين صورة واضحة للفلسفة برمتها ، واستخدم كل ماله من الأساليب البليغة الجذابة في تدعيم نظرية جديدة في الفلسفة تكون خالية من التناقض وبين جميع ما قال به الفلاسفة وألم بالمصطلحات

الفلسفة المرموزة شارحاً أسباب اختلاف المذاهب الفلسفية ، وألف كتابه الكبير (الأسفار) عالج فيه المذاهب الفلسفية المختلفة والنظرات المتباينة التي قال بها كل فيلسوف يوناني أو اسلامي معالجة بعيدة عن روح التحيز ، وأثبت ناموس النشوء والارتقاء باكتشافه الحركة الجوهرية ، وأعطى صورة شاملة مفصلة لا عن حالة التفكير الفلسفي في عصره وفي الدور الاسلامي بحسب بل عن الفلسفة في جميع أدوارها وشق لنفسه طريقاً وسطاً بين الطريقتين الاشراقية ، والمشائية ، ووصل - على ضوء نظريته الممتازة بمميزات عظيمة - الى حل المسائل الأساسية في أقسام الفلسفة حلاً يدفع بأي باحث قادر على التفكير الحر المستقل الى اختيار الحلول التي تبدو في نظره راجحة في معضلات الفلسفة ولأجل ذلك صارت مؤلفاته ولم تزل من أهم كتب دراسة الفلسفة في الدرجة النهائية في العراق وإيران وتجلّى هذا التطور الفلسفي الذي أحدثه صدر المتألهين في مؤلفات الفيلسوف الأكبر الشيخ محمد هادي السبزواري التي احتوت على لباب مطالب صدر المتألهين والصفوة الناضجة من آرائه العالية على كيفية التلخيص والتدقيق وقررت مؤلفات السبزواري من كتب الدراسة في الدرجتين ، المتوسطة ، والعالية .

ويختلف ترتيب مواد الدراسة في الدرجات في المنهاج الحاضر حيث تبدأ الدراسة العالية بالفلسفة الالهية العامة وتسمى بالفلسفة الأولى والعلم الالهي الأعلى ثم العلم الالهي الخاص (أثولوجيا) الباحث عن الحقائق العامة والالهيات التي تقتضيها الفطرة الانسانية وغريزة

الشعور الديني ويقضي بها أشرف القوى الانسانية وهو العقل ، لا عن دين من الأديان الالهية بعينه كما زعمه بعض الفلاسفة الغربيين ومقلدوهم من الشرقيين ، فقالوا : ان أثولوجيا علم خاص وليس فلسفة عامة ، وتنتهي الدراسة العالية الى الفلسفة الطبيعية التي تبدأ بها الدراسة الابتدائية والدراسة المتوسطة ، لأنها تبحث عن أقدم الأشياء بالقياس اليها ، ولأجل ذلك كان القدماء يبتدئون بها حتى في الدراسة العالية النهائية وفي جميع وفقاتهم الا أن المتأخرين من الفلاسفة قرروا في منهاج الدراسة العالية أن يبتدء بالعلم الالهي العام ، لأنه يبحث عن أقدم الأشياء بالنسبة الى نفس الأمر ، اذ تعرف فيه الأمور العامة ومباحث الوجود وأحكام العدم فمباحث الحدوث والقدم ومسائل الفعل والقوة ثم مباحث الماهية فمباحث الوحدة والكثرة وأحكام التشخيص فمباحث الجواهر والأعراض .

ونحن حينما نبحت في العلم الالهي عن آراء نظرية مجردة نبحت ايضاً عن التطورات الحادثة بعد أن وضع (وليم جيمس) فلسفة الذرائع البراجماتية المتمركزة على الاهتمام بالحاضر من صنيع الزمن ، وصرف النظر عن الماضي والمستقبل ، وهذه الفلاسفة لتسجياها ان حقيقة الكائنات ليست في مادتها وجوهرها ، بل في اثرها في حياة الفرد والمجتمع ، ذلك الأثر الذي قد يكون روحياً مناسب ان يكون البحث عنها في الفلسفة الالهية العامة ولكن البحث عن المذهب المادي الحديث لا يناسب سوى الفلسفة الطبيعية .

ونحن نبحت في (أثولوجيا) عن معرفة الله ومعرفة صفاته وأفعاله
الابداية والاختراعية والتكوينية فكيفية ربط الحادث بالقديم فعالم
المثال والمثل الأفلاطونية وأصول تعاليم الفلسفة الطبيعية في منهاج
الدراسة عندنا ثمانية علوم :

(١) علم السماع الطبيعي ، ويسمى بسمع الكيان ، ويبحث فيه عن
الاحوال العامة للجسم الطبيعي ، ومبادئ التغيرات كالزمان والمكان
والنهاية والالانهاية ، والسكون ، والحركة ، وأقسامها من الأينية والوضعية
والسكنية ، والسكنية ، والجوهرية ، والطبعية ، والارادية ، والقسرية
والعرضية .

(٢) علم السماء والعالم وفيه تعرف الأجسام البسيطة ، والمركبة ،
والحكمة في صنعها ونضدها وجمال نظام العالم وأحكام البسائط العلوية
والسفلية وتجوهر الأجسام وأجزاء الجسم الطبيعي العنصرية والمقدارية
ومباحث الهوى والصورة والجزء الذي لا يتجزأ والاجرام الصغار
الصلبة لذيقراطيس (ديموكريت) وانها تختلف عن الجزء الذي
لا يتجزأ الذي وضعه لوقيبوس قبل ديمقراطيس مع مقارنتها بالآراء
الحديثة كل المذهب المادي العملي والمذهب المادي النظري والمذهب المادي
الوصفي والمذهب المادي العلي والمذهب المادي التكفؤي وآراء
المثاليين والماديين وفي منهاجنا نهتم بالفلسفة المادية الديليكيتيكية التي
توسع فيها (كارل ماركس) وفريدريك أنجلز وتبعهما لينين .

(٣) علم الكون والفساد ويعرف فيه الأركان والمادة والقوة والعناصر

وكيفية تكون المواليد الثلاثة وتبدل الصور على المادة الواحدة وطبقات الأرض الخ .

(٤) علم الآثار العلوية : ويبحث فيه عن كائنات الجو من السحب والأمطار والثلوج والرعد والبرق وقوس قزح والهالة وحوادث الحر والبرد والحوادث الأرضية من الزلزلة وكيفية التوليد والتوالد وإنثاق الأجسام الأرضية من أشعة السماويات في نشأها وحياتها واستبقاء الانواع مع فناء الأشخاص .

(٥) علم المعادن ويعرف فيه المركبات وكيفية تركيبها ويبين فيه الرأي الحديث القائل أن المعادن السبعة ليست مركبة من العناصر مع المقارنة بينه وبين الرأي القديم .

(٦) علم النبات وتعرف فيه الأجسام النباتية والنفس النباتية وقواها ويعلم أن عالم النبات متوسط بين عالمي الجماد والحيوان ومحقق لناموس النشوء والارتقاء .

(٧) علم الحيوان وتعرف فيه الأجسام المتحركة بالحركة الارادية ومبادئ حركاتها ونفوسها وقواها وتناسلها .

(٨) علم النفس ويعرف فيه الانسان وأحوال النفس الناطقة الانسانية وكيفية تدبيرها وتصرفها في البدن وتجردها وقواها وأنها في وحدتها كل القوى وإبطال التناسخ بأقسامه الأربعة من النسخ والنسخ والرسخ والفسخ .

وتكلم فضيلته في هذه العلوم والمباحث طويلاً ثم ذكر علوماً كثيرة

وقال : انها فروع لعلوم الفلاسفة الطبيعية كعلم الطب وعلم الصنعة وعلم الفلاحة وعلم أحكام النجوم وعلم الكيمياء وفيه يعرف تبدل قوى الاجسام المعدنية بعضها الى بعض لتوليد قسم خاص .

وعلم السيمياء وهو علم الخيالات ويقتدر به على إراءة مثالات خيالية لا حقيقة لها في الخارج وعلم الليمياء ويعرف به تمزيج القوى العالية بالسافلة المنفعلة لاحداث فعل غريب .

وعلم الهيمياء ويعرف فيه أحوال السيارات وتأثير الفواعل العلوية في القوابل السفلية وتسخير الروحانيات والعزائم والدعوات .

وعلم الريماء وهو علم الشعوذات ومزج القوى الأرضية بعضها ببعض لايجاد قوة منها تحدث فعلا غريباً .

ثم قال المحاضر : ان الطالب لا يشرع في الفلسفة إلا بعد اتقانه العلوم العربية والأدبية وبعد تهذيب أخلاقه ثم يبتدئ بدراسة العلوم الرياضية المعدودة من أقسام الفلسفة النظرية . وهي العلوم التي مبادئها قريبة من الاحساس ، وأحكامها تصدق صدقاً عاماً لا يحتمل النقيض ولذلك أسماها القدماء (علوم التعاليم) وقرروا أن يبتدئ طالب الفلسفة بدراستها تمريناً لذنه ؛ واعداداً له لدراسة الفلسفة ، واتخذها بعضهم المثل الأعلى الذي يجب أن تحتديه العلوم في أبحاثها ، وأصول العلوم الرياضية أربعة علوم ، وهي : الحساب ، والهيئة ، والهندسة ، وعلم التأليف ، الذي من أنواعه الموسيقى وقالوا في سبب حصرها في الاربعة : ان موضوع كل من هذه العلوم هو (الكم) وأنواع الكم

منحصرة في أربعة : الكم المتصل القار (الساكن) أي الجسم والسطح والخط ، وهو موضوع علم الهندسة (الجومطريا) والكم المتصل غير القار هو موضوع علم الهيئة (الاسطرانوميا) والكم المنفصل مع النسبة التأليفية هو موضوع علم التأليف والكم المنفصل بدون نسبة تأليفية « العدد » موضوع علم الحساب .

ثم تقنن الامام المحاضر كثيراً في بيان تفاصيلها ، وذكر علوماً كثيرة اعتبرها القدماء فروعاً لهذه العلوم الرياضية ، منها علم المراتب والمناظر ، وعلم جر الأثقال ، والجبر والمقابلة ، والمجسطي (الجغرافيا) وعلم المساحة وعلم عقود الأبنية ، وعلم مراكز الأثقال ، وعلم استنباط المياه ، والزيجات ، ومعرفة الاصطرلاب والربع المجيب ، ومعرفة التقاويم ، والنيرانجات ، وعلم الأوقاف ، والزائجة ، والجفر ، والتكسير وعلم الحروف ، وعلم الرمل ، وعلم خواص الأعداد ، وعلم الحساب المفتوح ، وعلم التعابي ، وعلم الارصاد ، وعلم الآلات الظلية ، وعلم صور الكواكب ، وعلم المسالك والممالك ، وعلم المزاويل ، وعلم الآلات الحربية وعلم الآلات الروحانية ، وعلم الأوزان والموازين ، وعلم عقد الأنامل ، وهذا الأخير من مختصات العرب وكان متداولاً عندهم في الجاهلية وبعد الاسلام وليست دراسة هذه الفروع من الضروري بل من الكماليات .

ثم قال الامام المحاضر : إن منهاجنا لا يسمح للطالب أن يبتدئ بالفلسفة الا بعد أن يكمل دراسة علم المنطق النهائية ، ولدراسته عندنا

درجات ثلاث ، الابتدائية والمتوسطة والنهائية ، ومجموعها حاوية لتاريخ المنطق ، ولحقائق عناصره وأقسامه الكثيرة التي ظهرت بأسماء جديدة في العصر الحديث ، كالمنطق السيكولوجي ، والمنطق السيمولوجي ، والمنطق الرياضي ، والمنطق الصوري البحت ، فان الطالب قبل أن يخوض في المقاصد يدرس الرؤوس الثمانية فيعرف فيها ان « أرسطاطاليس » هو مؤلف المنطق ومهذه وهو أول من وضع علم المنطق بصفة العلم المستقل وصنف أبوابه ومسائله تصنيفاً علمياً دقيقاً بأمر الاسكندر الذي بذل له مكافأة مقدارها خمسمائة ألف دينار ، وأدر عليه في كل سنة مائه وعشرين ألف دينار وكانت مسائل المنطق قبل « أرسطاطاليس » عبارة عن مناقشات في كيفية حصول التصورات في الذهن وبحوثاً في التعريفات وطريقة الاستدلال القياسي حسبما صرح به أرسطاطاليس حيث قال :

إننا ما ورثنا عن تقدمنا في الأقيسة إلا ضوابط غير مفصلة وأما تفصيلها ، وإفراد كل قياس بشروطه وضروره ، وتمييز المنتج عن العقيم الى غير ذلك من الأحكام فهو أمر قد كددنا فيه أنفسنا وأسهرنا أعيننا حتى إستقام على هذا الأمر ، فان وقع لأحد ممن يأتي بعدنا فيه زيادة أو إصلاح فليصلحه ، أو خلل فليسهه الخ .

وقال الشيخ الرئيس : « ابن سينا » أنظروا معاشر المتعلمين هل أتى بعده أحد زاد عليه ؟ أو أظهر فيه قصوراً أو أخذ عليه مأخذاً مع طول المدة وبعد العهد ؟ بل كن ما ذكره هو التام الكامل والميزان الصحيح

والحق الصريح الخ .

وكان الرئيس يسمي المنطق خادم العلوم اذ ليس مقصوداً في نفسه بل وسيلة لإيها فهو الخادم لها ، ونعم العون على ادراك العلوم كلها ، وكان الفارابي يسميه رئيس العلوم الآخر بأسرها لنفاذ حكمه فيها فيكون رئيساً حاكماً عليها وكلا النظيرين صحيح لاختلاف الاعتبار وبعد معرفة تاريخ المنطق يشرع الطالب في معرفة القوى المدركة في الانسان ومعرفة الوظيفة التي يؤديها كل قوة من قوى الادراك أو في امكانها أن تؤديها ، وكيفية حصول صور الاشياء فيها وما به يفترق العلم الحسولي من العلم الحضورى ، وتقسيم العلم الحسولي الى تصور والى تصديق مقتصر بالمقدار الذي يتوقف عليه الشروع في المقاصد ، وهذه هي الناحية السيكلوجية في المنطق ، وبعبارة أخرى ان في علم المنطق يبحث عن العلم من حيث المعلوم وحصوله ، وأما في علم النفس فيبحث عن العلم من حيث العالم ومن حيث صدور أى العمليات العقلية التي بها يحصل العلم .

وكذلك يبحث في المنطق عن الادراك الحسي وكيفيته والادراك العقلي وأنحائه ، ويبين فيه ان المعلوم بالذات (اي بلا واسطة) هو الصورة الحاصلة عند العقل ، وأما ذو الصورة فهو معلوم بالعرض (اي بواسطة الصورة)

وهذه هي الناحية السيمولوجية في المنطق المرتكزة على نظرية المعرفة لا ما توهمه « جون لوك » .

ثم يشرع في مقاصد علم المنطق ، وهي تسعة أبواب : ووجه الحصر أن البحث في المنطق أما عن مقدمات الموصل ، وإما عن نفس الموصل والموصل أما تصوري وإما تصديقي ، فالبحث عن مقدمات الموصل التصوري « باب الكليات الخمس » ويقال لها « إيساغوجي » والبحث عن نفس الموصل التصوري « باب الحدود والرسوم » والبحث عن مقدمات الموصل التصديقي « باب القضايا » ويقال لها « باريميناس » والبحث عن نفس الموصل التصديقي أما من حيث صورته فهو « باب القياس » ويقال له « أنولوطيقا الأولى » وهذه ناحية « المنطق الصوري البحث » وأما من حيث مادته فهو خمسة أبواب تسمى « الصناعات الخمس » وهي باب البرهان ويقال له « أنولوطيقا الثانية » وباب الجدل ويقال له « طوريقي » وباب المغالطة ويقال له (السفسطة) وباب الشعر ، وباب الخطابة .

وبما أن من المسلمات في المنطق أن الحد لا يكتب بالبرهان ولا بالضد ولا بالقسمة ولا بالاستقراء ، وإنما يقتضى الحد بالتركيب فيجب على متصدي التعريف الحدي شيء أن ينظر إلى أشخاصه أنها من أي جنس من الأجناس العالية (أي المقولات العشر) فيأخذ جنسها العالي وفصولها البعيدة والقريبة لينتظم منها الحد ولأجل ذلك جعل (أرسطاطاليس) باب المقولات العشر (قاطيغورياس) من أبواب المنطق تسهيلا للأمر على المتعلمين ، لما في الحوالة إلى فن آخر من الصعوبة . وقرر محله في ترتيب الأبواب أن يكون بعد (الأيساغوجي)

والكن في الدور الاسلامي جعلوا (قاطيغورياس) من مباحث الفلسفة وحذفوها عن أبواب المنطق لعدم الحاجة اليه في تعليم المنطق وأضيف اليه أبواب مهمة .

وينبغي أن يعلم أن اقتصاص الحد من التركيب لا يوجب تركب الحدود وان كان الحد عين الحدود إذ التفاوت بالاجمال والتفصيل انما هو في الملاحظة لا في الملحوظ ، وأجزاء الحد تؤخذ من الماهية البسيطة بالتعمل العقلي لا يمكن أخذ المعاني الكثيرة من ذات واحدة .

واستعمل القدماء في باريرميناس حروف الهجاء رموزاً للتعبير عن موضوعات القضايا ومحمولاتها لغرض الاختصار ولئلا يشغل ذهن المتعلم بالأمور الخارجة عن أغراض المنطق في مرحلة التعليم اقتباساً من علم الهندسة فاستغنوا بذلك عن الأداة الدالة على النسب ايضاً ، كقولهم كل ج ب ، وهذه هي الناحية الرياضية للمنطق ، فانقل الاستاذ (بول) من هذا الى تنظيم (المنطق الرياضي) أو (المنطق الرمزي) فاراد فيه أن يعبر عن النسب التصديقية بعلامات رمزية فكان يرمز للقضية الخلية في جميع أنواعها بهذه الصورة $a = b$ حيث تدل العلامة $=$ على التكافؤ في الما صدق بين الطرفين a و b ، وتدل العلامة $()$ في وسط $=$ على دخول ما صدق a فيما صدق b .

وأما الاستاذ (فتجانشيتاين) فهو يعتبر الأسس الرمزية (دوال الصواب) وعنده ان قضية (أ) مثلاً ترمز للقضية المناقضة لها بهذه الصورة $(- أ)$ واذا كانت (أ) صحيحة كانت $(- أ)$ خطأ .

ومن الواضح أن هذه الرموز ناقصة اذ لا يمكن التعبير بها عن التصورات ولا عن الاستقراء ، وليس لها فائدة ولا قيمة ، فان الداعي الى اتخاذ هذه العلامة وإستعمال هذا الرمز إما رعاية الاختصار فهو مخل والتعبير بعلامة القدماء أخصر وأسد ، وإما الدقة فلا نجد فرقاً بين هذه العلامة وبين التصريح اللفظي ، بل يتطلب المنطق الرياضي تعلم الأساليب الرمزية زيادة على تعلم أساليب المنطق اللفظي المتعارف فتتضاعف صعوبة الدراسة .

وأما بحث القياس (أنولوطيقا الأولى) فهو ناحية المنطق الصوري البحث وبين فيه الأصول الصورية للفكر التي بها تستقيم صورة القياس وفي هذا القسم الصوري من المنطق لا ينظر في عنصر الفكر ومادة القياس ولا في صور التفكير في العلوم الا بالعرض وبالنظر الثانوي ويوصف فيه التفكير العلمي على ما يجب أن يكون عليه ومطابقاً للقوانين المنطقية التي يجب أن يفكر الانسان بمقتضاها حتى يكون فكره صحيحاً حينما يبحث في أنولوطيقا الثانية وسائر الصناعات الخمس عن مادة القياس وعنصر الفكر أولاً وبالذات .

وفي الدرجة المتوسطة يتوسع في دراسة أقسام القياس بحسب مادته وبحسب صورته ، ومعرفة لوازم المتصلات والمنفصلات وأصول المطالب العلمية من المائبة والهللية والهمية وفروعها .

ومن كتب الدراسة في هذه الدرجة (كتاب الجوهر النضيد) وكتاب (شرح المطالع) وكتاب (شرح اللثلي المنتظمة) .

وفي الدرجة النهائية تدرس أقسام اقياس كلها ويتوسع في دراسة أقسام البرهان « أنولوطيقا الثانية » وأنحاء الذاتي والعرضي وتفصيل سائر الصناعات الخمس ، وأساليب الجدل « طور يقي » وأنواع المغالطة « السفسطة » من إيهام الانعكاس ، والمصادرة على المطلوب وأقسام اشتراك اللفظ ، وسوء التأليف وسوء التبكيث ، وسوء إعتبار الحمل وتركيب المفصل ، وتفصيل المركب ، ووضع ما ليس بعلة علة وأخذ ما بالعرض مكان ما بالذات ، وغيرها .

ومن كتب الدراسة في هذه الدرجة كتاب (منطق الشفاء) وكتاب (منطق شرح الاشارات) للطوسي وكتاب (منطق شرح حكمة الاشراق) وفي هذه الدرجة النهائية يبين أن الموازين الواردة في القرآن الكريم في الأصل ثلاثة : ميزان التعادل ، وميزان التلازم وميزان التعاند ، أما ميزان التعادل فأقسامه ثلاثة : التعادل الأكبر وهو الميزان الأكبر الذي استعمله خليل الله (ص) مع عمرو دكا جاء في قوله تعالى : ربي الذي يحيي ويميت .

(والتعادل الأوسط) وهو الميزان الأوسط الذي استعمله الخليل حيث قال : لا أحب الآفلين .

« والتعادل الأصغر » وهو المستعمل في قوله تعالى : وما قدر والله حق قدره إذ قاله ما انزل الله على بشر من شيء .

وأما ميزان التلازم فهو المستعمل في قوله تعالى : لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا وفي قوله تعالى : قل لو كانوا أهولا آلهة ما وردوها

وأما ميزان التعاند فموضعه في القرآن الكريم قوله تعالى : قل من يرزقكم من السماء والأرض قل الله وإنا أواباكم لعلي هدى أو في ضلال مبين .

الأسلوب الدراسي :

وأما أسلوب دراسة الفلسفة عندنا فنحن نبده ببيان مراد المؤلف حسبما وصل إلينا باتصال سند دراستنا إليه وإن كان عصره بعيداً عن زمننا ثم نستشهد على مراده مما سجله في سائر مؤلفاته - إن تعددت مؤلفاته - ثم نبين آراء سائر الفلاسفة القدماء والحديثين في موضوع الدرس وما وصلنا من أدلتهم وبراهينهم عليها ونقارن بينها وننقد ما يستحق النقد منها ونزيد عليها من الحق الذي يجب أن يتبع وأخيراً نصهر الكل في تركيب حصين يندر جداً مثله في دروس الفلسفة من حيث السعة والتماسك فيكون فكراً يفرض نفسه على الفكر العالمي ويحدث أثره القويم في توجيه الثقافة العالمية - إن استطعنا من نشره في العالم - بتوفيق الله تعالى ، ثم نبين الحق الذي يجب أن يتبع حتى ينتهي الطالب إلى الحقيقة الناصعة ، وللتلميذ حق المناقشة والاعتراض بكل الحرية .

وهذا المنهج يختلف حسب اختلاف مراتب الدراسة من الابتدائية ، والمتوسطة والنهائية ونستعمل أسلوب المحاضرة في قسم خاص من النهائية .

ثم قال الامام الزنجاني : اسمحوالي أن أستعمل التقاليد الأمريكية
في محاضرتي وأستطرد بعض الكلام عن مناسبات موضوع المحاضرة
في عصور النقيهر العلمي والعقلي والسياسي في الشرق العربي
أعتبرت الفلسفة عدواً للدين وأدى ذلك الى تحريم دراستها في المعاهد
الدينية ومراكز الثقافة حتى فيما يتعلق منها بعلم الكلام - سوى معاهد
الثقافة في طهران عاصمة إيران ، ومعاهد النجف الأشرف - وأخذت
مصر بقسط وافر من ذلك التحريم ، ولكن كانت صدور بعض الناهيين
من رجال الدين والعلم في القاهرة تحمل أثراً ضئيلاً من علاقة الدين
بالفلسفة وبقايا التراث الفكري العربي الاسلامي ، وهذا الأثر على قلته
وعلى كثافة الحجب التي أحكمها عليه ضيق الفكر والتعصب والجهل
بقيت شعلته تتأجج فساعدت على تهيئه الوسط المناسب لفيلاسوف
الشرق السيد جمال الدين فوجد في بعض أساتذة الأزهر وبعض
رجال مصر استعداداً لقبول أفكاره التجديدية وتبشيريه بالاصلاح
العقلي ، ووجد أيضاً أن مذهب النشوء والارتقاء يضم تحت لوائه عدداً
غير قليل من الناشئين لأن هذا المذهب يستهوي العقول التي لم تتعرف
الى ضروب أخرى من التفكير الفلسفي العميق فتصدى للرد عليه
وأخذ يبت الحقائق الفلسفية في مصر ليكون الاعتماد على ما خذ فلسفية
أعمق من تلك التي تمسكت بها أصحاب مذهب النشوء وفي عصره
تلمست مصر الحقائق الفلسفية وتذوقت استقلال الفكر وحرية .
ومن بعده تصدى تلميذه الامام لتحقيق مقاصده السامية ونجح

قليلا ولكنه توفي مضطهداً سنة ١٩٠٥ ثم حاول تلميذه الزعيم الخالد «سعد زغلول باشا» أن يقرر إضافة دراسة الفلسفة والعلوم النافعة إلى مواد الدراسة في الأزهر ، ولكن امتناع العلماء عن قبوله الجأه الى أن أسس سنة ١٩٠٧ مدرسة القضاء حاوية على منهاج الأزهر باضافة سائر المواد والعلوم اللازمة الأخرى ، وحينئذ أوعز السلطان عباس الحديوي بتضمين منهاج الدراسة في الأزهر المواد التي كانت في منهاج مدرسة القضاء قاصداً بذلك الاستغناء عن مدرسة القضاء .

فظهر ان في الأزمنة المتأخرة جعلت دراسة الفلسفة من مواد منهاج الدراسة في الأزهر كما بنيت الجامعة المصرية فيما بعد بتدريسها وكذلك دار العلوم . ولكن لم يدرسوا فيها الفلسفة الاسلامية عن مصادرها الأصلية ولم تكن عندهم سلسلة الدراسة متصلة الى أصحاب الآراء الفلسفية ، بل اعتمدوا على مؤلفات المستشرقين الذين يتعلمون اللغة العربية ثم ينظرون في كتب الفلسفة ورموزها الغامضة كما ينظرون في كتب الأدب والقصص ولا يصلون الى حقائقها بل يلفقون أوهاماً يزعمونها الفلسفة الشرقية الاسلامية وينسبونها الى فلاسفتنا العظام وهم براء عنها ، وكذلك مؤلفات مقلديهم من الشرقيين التي صورت الفلسفة الاسلامية في صورة تقشع من قباحتها هذه الفلسفة ولا يعرفها أهلها إذا عرضت عليهم ، إذ لعبت بها أيدي المغرضين من جهة ، والجاهلين من ناحية أخرى فصورتها على صورة تؤدي الى تحويل تيارات العقول والافكار الى الناحية المعاكسة لأصل نشأتها وغايتها .

وتركت دراسة طائفة من هذه الكتب والتواريخ في الجامعات الشرقية أثراً سيئاً عميقاً في نفوس الشرقيين فأهلوا فلسفتهم وثقافتهم وكاد أن يندبوا بهذه الفلسفة الشرقية الإسلامية العربية إلى جانب الأوهام والخرافات، رغم أنها فلسفة قديمة زاهرة بالمبدعات والمبتكرات وكنوز الحقائق الراهنة في جميع أنحاء المعارف الإنسانية السامية، وانما تساهمت بخط كبير في حركة الفكر الانساني في العالم المتحضر وكانت من أكبر وسائل النهضة الفلسفية الحديثة بل من أعظم مصادرها، وليس من العدل أن نجشم هذه الفلسفة أن تترصد - بظهر الغيب - لاصابة كلما عسى أن يجد من التجارب والأفكار بعد ألف عام، وليس المقصد نبذ الفلسفة الحديثة، كلا فان كلا من الفلسفتين قوة عقلية جاهزة وعدة فكرية ناهضة يجب استغلالهما ولا يجوز الاستغناء عن كل منهما، بل يجب أن نضم نفائس الفلسفة الحديثة الغربية إلى حقائق الفلسفة القديمة الشرقية على ضوء العقل والروية لنستخلص منهما مزيجاً إصلاحياً خالصاً، وفلسفة قديمة صالحة للحياة والبقاء وكذلك أراد الله أن تكون الحياة دائماً مزيجاً من صالح القديم والحديث (ولن تجد لسنة الله تبديلاً).

(المستشرقون وطلاسم رموز الفلسفة الإسلامية)

ثم قال الامام المحاضر: إن للفلسفة الإسلامية أسلوباً معقداً اتخذته من الفلسفة اليونانية، وهو انما مصوغة في طلاسم من الرموز لا يمكن حلها وفهمها لغير واضعيها، أو للذين يدرسونها بطريقة تنتهي

اليهم من ذوي العقول والافهام الممتازة ، ولا يمكن الوصول الى ناحيتها
 المتعلقة بمجرد معرفة اللغة ، أو بعض قواعد العلوم ، فقد روى (ابن
 أصيبعة) أن « فيثاغورس » كان يرمز الحكمة ، وذكر عدة من
 ألغازه الفلسفية . وبلغت كتب « هرقليطس » من غموض الأسلوب
 والالتواء والتعقيد حداً تكاد تستعصي معه على الافهام ، حتى لقب
 بالغامض تارة ، وبالمظلم أخرى ، وقال « سقراط » ان ما فهمه من
 كلامه قيم عظيم ، وما لم يفهمه يجب أن يقاس على ما فهم ، وكان
 « سقراط » ضناً بالحكمة يطلب دائماً الى تلاميذه أن يعنوا بنقش
 المعارف الفلسفية في أذهانهم بدل حفظها في الأوراق ، وتسجيلها في
 الصحف ، ولما خشي تلميذه « أفلاطون » من أن تعبت بالفلسفة
 أيدي الفناء رأى ان النظريات الفلسفية يجب أن تدون بالرموز وقال :
 (أبو الفرج قدامة) بن جعفر الكاتب البغدادي (المتوفى سنة ٣٣٧هـ)
 في كتاب (البيان) صحيفة - ٥٣ وقد أتى في كتب المتقدمين من
 الحكماء والمتفلسفين من الرموز شيء كثير ، وكان أشدهم استعمالاً
 للرمز « أفلاطون » الخ ولهذا بقي « أبو الفرج » عشرين سنة في
 تفسير (ما بعد الطبيعة) ومرض من الفكرة مرضة كاد يلفظ نفسه فيها
 وأما في العهد الاسلامي فقد قال : الرئيس « ابن سينا » قرأت ما بعد
 الطبيعة فما كنت أفهم ما فيه ، والتبس علي غرض واضعه حتى أعدت
 قراءته أربعين مرة وصار لي محفوظاً ، وأنا مع ذلك لا أفهمه ، ولا
 انقصود منه ، وأيست من نفسي ، وقلت هذا الكتاب لا سبيل الى فهمه

وفي بعض الأيام عرض علي دلال كتاباً في الفلسفة ، فرددته رد متبرم معتقداً أنه لا فائدة في هذا العلم ، وبعد إلحاحه اشتريته ، فإذا هو كتاب (لأبي نصر الفارابي) في (أغراض ما بعد الطبيعة) فرجعت الى بيتي وأسهرت إلى قرائته ، فانفتح علي في الوقت أغراض ذلك الكتاب بسبب أنه صار لي على ظهر القلب ، وفرحت بذلك ، وتصدقت ثاني يومه بشيء كثير على الفقراء شكراً لله تعالى (انتهى)

والعجب أن « ابن سينا » إختار عين ذلك الأسلوب الرمزي المغلق المعقد في مؤلفاته الفلسفية ، وشدد في التوصية بضمها عن غير أهلها ، وقرر لدراستها شروطاً قلما تجتمع في شخص ، وقال بعد ذلك كله : فإن أذعت هذا العلم أو أضعته فالله يذني وبينك ، وكفى بالله وكيلاً الخ .

وقال الفيلسوف الطوسي : وعذره - ابن سينا - في ذلك ان الفلسفة لا تخلوا عن انغلاق شديد ، واشتباه عظيم ، لأن الوهم يعارض العقل في ما خذها والباطل يشاكل الحق في مباحثها ، ولذلك كانت مسائلها معارك الآراء المتخالفة ، ومصادم الأهواء المتقابلة حتى لا يرجى ان يتطابق عليها أهل زمان ولا يكاد يتصالح عليها نوع الانسان والناظر فيها يحتاج الى قوة بصيرة ، وزيادة استعداد وجوده قريحة ، ومزيد تجريد للعقل ، وتمييز للذهن ، وتصفية للفكر ، وتدقيق للنظر وانقطاع عن الشوائب الحسية ، والأهواء العاطفية ، وانفصال عن الوسوس العادية ، فمن لم يرزق ذلك فعرض قوانين الفلسفة عليه

لا يجدي له إلا زيادة غباوة وخسرانا مبينا ، فلا بد أن تضل عليه كل الضن وهذه الضنة محمودة الخ .

وجرى على سيرة الرئيس « ابن سيدنا » في هذا الأسلوب الرمزي سائر فلاسفة العرب والمسلمين في مؤلفاتهم الفلسفية ، فلا غرو أن لا يفهم الفلسفة الإسلامية من ينظر في كتبها الموضوعة على مناهج رمنية يحار فيها المطالع الغير المتعمق في البحث الفلسفي محاولا أن يعرف المراد منها ، ويكشف أسرارها بمجرد معرفته اللغة العربية أو بعض قواعد العلوم ولا يلام من لم يفهم هذه الفلسفة المرموزة من الغربيين المستشرقين وغيرهم ولا يستغرب أن تأتي الفلسفة التي تنقل الى العربية من طريق الترجمة عن الكتب الأوربية مشوهة قبيحة وإنما يوجه اللوم الى من زعم أن مافهمه بقاصر نظره فلسفة إسلامية وسجل جهله بحقيقة هذه الفلسفة كالكشف تاريخي يقضي بوجوب أعراض جمهور المتعلمين عن الفلسفة الإسلامية لانهم ينظرون اليها نظرهم الى شيء عسير الفهم بعيد الغور يكبد الذهن ، ويستنفد مجهوداً ووقتاً طويلاً ، بل يوجب إهمالها في تاريخ الفلسفة واسقاط حلقتها الغالية عن سلسلة التفكير العام ، مع أن هذه الفلسفة ترتبط بتاريخ إرتقاء العقل البشري إرتباطاً وثيقاً ، وتفتح أمام الذهن الانساني آفاقاً جديدة ، وتوجهه الى البحث عن المثل العليا ولا بد للفيلسوف الاجتماعي أن يدرسها ولا يمكن أن يستغني عنها من أراد معرفة الفلسفة الكاملة التي هي الحكمة « ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً » .

وقال الامام المحاضر في النجف الأشرف وإيران لدراسة الفلسفة سند يصل اساتذة الفلسفة الى أصحاب الآراء الفلسفية وبذلك يدركون حقائقها ، ويكتشفون رموزها فنحن بحكم سند الدراسة المتصل الى ابن سينا مثلاً ندرس آرائه ونكشف رموزها كما لو كنا ندرسها من ابن سينا نفسه وهذه المزية مفقودة في مصر وغيرها ، وها أنا ذا أضع أمامكم عدة شهود واضحة حسية

« الشاهد الأول » كان (سقراط) يقول : إن لكل نوع من الأنواع الطبيعية الموجودة في العالم مثال نوري مجرد ، أسماه « رب النوع » وأن أبواب الأنواع موجودة بعدد أنواع الكائنات الموجودة في العالم وكان تلميذه « أفلاطون » مغالياً في هذا الرأي حسبما قاله : « ابن سينا » في الإلهيات الشفاء وقد أسماها أفلاطون (أبواب الأنواع) و (المثل ذو المشاركة) و (المثل النورية) و « العقول المتكافئة » و « العقول العرضية » .

وكان لأفلاطون نظرية أخرى ثانية مختصة به لا يشاركه فيها سقراط ولا غيره وهي : أن لكل شخص من موجودات العالم صورة مثالية مجردة تجرداً برزخياً وأسماءها (المثل المعلقة) ولم يمتنع إلى ذلك المستشرقون وقالوا : إن أفلاطون كان يعتقد بالعقول المتكافئة وأنها مثل نورية وصور مجردة لكل شخص موجود في الكون ، فخطوا بين النظريتين ومسخوها وأخرجوا منها شيئاً لا يقول به سقراط ولا أفلاطون :

والشاهد الثاني : أن المستشرقين يعتقدون أن فلسفة أفلاطون نظرية محضة بينما يقولون أن نظرية أرسطو عملية صرفة والحقيقة أن كل واحدة من الفلسفتين جامعة بين النظرية والعملية ، وهنا بين فضيلة المحاضر تفصيلا عن الفلسفتين وعن مأخذ (كتاب الجمهورية) المنسوبة الى أفلاطون وقال : أثبت التأريخ أن « أفلاطون » حكيم عقلي وتأكيدي وإلهي وديني وخلقي وقائل بوجود المجردات الغير المحسوسة وبشرف الانسانية واحترام النواميس الفطرية والطبيعية ، ومعتقد بكل ما يناقض الشيوعية والاباحية والفاشية والاشتراكية المتطرفة والاشتراكية الوطنية وسائر ما جاء في كتاب « الجمهورية » المنسوب اليه تمام المناقضة ، إذاً فلا مسوغ لأن ينسب اليه كتاب الجمهورية ، هذا مضافاً الى أننا لم نجد في المصادر الصحيحة من الفلسفة الاسلامية أنه من مؤلفاته ، وليس يرجع ذلك الى اعتبار ديني وكراهة الشرع الاسلامي والطبع العربي أيضاً ان يشترك الناس في النساء وسائر المقتنيات وأمثال ذلك مما جاء في ذلك الكتاب ، لان الفلسفة الاسلامية لم تغادر من مهمات الفلسفة اليونانية وآراء فلاسفة اليونان صغيرة ولا كبيرة إلا أحصتها ، حتى انها سجلت جميع المذاهب الاحادية التي تناقض الاسلام في صميم أصوله وأركانها . وعلى فرض التنازل وتسليم انه من مؤلفاته نرى من المتعذر إثبات ان جميع ما جاء في كتاب « الجمهورية » بخلافه من آرائه إذ من الجائز أن يكون بعض الماديين الملحد من خصوم أفلاطون ومعارضيه في العقيدة قد دسوا في هذا الكتاب على أفلاطون

بعض آرائهم اللاحادية ونتائجها التي تناقض أسس فلسفته وعقائده لغرض ترويجها، سيما أن الدس كان عادة مطردة عندهم ، فانهم تظاهروا كثيراً ما في مختلف الأشكال والمظاهر وتوسلوا لترويج عقائدهم الفاسدة بمختلف الطرق وشتى الوسائل .

وعلى تقدير تسليم أنه بحذايره له ، فقد سجل تاريخ الغرب أن « أفلاطون » بعد نضوج فكره بالتجارب العملية عدل عما أثبتته في الجمهورية الى الخطة العادلة التي رسمها في كتاب « القوانين » .

ثم قال الامام المحاضر : أما الشاهد الثالث فهو أمر حسي حاضر وهو أحد الكتب التي أهداها لنا ناظر دار العلوم المصرية ومؤلفه أستاذ الفلسفة في الدار وبالنظرة الأولى ظهرت فيه آراء نسبت الى المعلم الثاني (الفارابي) ولكنها لو عرضت على الفارابي لاندعش منها ولم يعرفها كالا يعتقد بها من أتم الدراسة الابتدائية في الفلسفة . ولتوضيح ذلك لا مندوحة لي من تقديم بيان وجيز يتضمن آراء الفارابي الحقيقية إن من رأى الفارابي ان سلسلة الموجودات التي أفاضها المبدء الأول الحكيم بعلمه العنائي بالنظام الأحسن تبتدئ من أكملها وأتمها وجوداً وهو العقل الأول المجرد من المادة ذاتاً وفعلاً فهو ليس مادياً ولا مدياً بل هو فوق المادة وفوق الزمان وتنتهي سلسلة العقول الى العقل العاشر المفوض اليه تدبير عالم المادة وهذه هي العقول الطولية وكلها مجردة من المادة في ذاتها وفي فعلها وعالم العقول هو عالم الابداع المنزه عن المادة والزمان والعقول العشرة هي المرتبة الأولى في سلسلة الوجود

الامكاني المرتب على نظام الاشرف فالأشرف وتسمى العقول العشرة بالمبدعات كما تسمى المرتبة الثانية بالمخترعات وعالمها عالم الاختراع وهو إيجاد شيء عن مادة (١) لا في الزمان فالمخترعات موجودات مادية لا تقتزن بالزمان والمدة وهي الأفلاك التسعة والفلكيات (السيارات) ونفوس الأفلاك الكلية المحركة والموجودات المثالية وأما المرتبة الثالثة المسماة بالمكونات وعالمها عالم التكوين فهي موجودات مقترنة بالمادة والزمان وهي العناصر والطبع والصورة الجسمية والهيولى (العنصر المادي) التي هي خاتمة قوس الوجود النزولي (٢) والعنصريات من الأجسام والموايد الثلاث. وفي رأى الفارابي للنبات نفس نباتية وقواها وللحيوان نفس حيوانية مع قواها والانسان مخصوص بالنفس الناطقة التي هي مجرد ذاتاً وأما في أفعالها فهي محتاجة الى البدن والجوارح، وللنفس الناطقة قوتان (أحدهما) قوة نظرية بها تستكمل الفيض الذي تأخذه من عالم المكنوت وللنفس بحسب هذه القوة العلامة مراتب أربع وهي العقل الهيولاني فالعقل بالملكة والعقل المستفاد والعقل بالفعل (والثانية) قوة عملية بها تستنبط النفس واجبها فيما يجب أن تفعل، وللنفس بحسب هذه القوة العاملة أربع مراتب مرتبة وهي التجلية فالتخيلة فالتحلية فالفناء.

(١) لا يخفى ان مادة المخترعات غير مادة المكونات

(٢) في سلسلة الجوهر لأن فعليتها محض القوة والاستعداد، وأما سلسلة الاعراض فينتهي قوس نزولها الى (الحركة) التي وجودها نفس الشوق والطلب والسلوك الى غاية على سبيل التدريب

وبعد أن سمعتم هذا البيان الموجز من آراء الفارابي فكل واحد منكم يستطيع أن يحكم بالغلط والخطأ والخلط والخبط في كل الآراء المنسوبة إلى الفارابي في ذلك الكتاب المدرسي للسنة الدراسية الحاضرة الذي اهداه اليها ناظر دار العلوم وهو رمز دراسة الفلسفة في معاهد مصر. وإليكم نص ما جاء في ذلك الكتاب الذي اسموه (محاضرات في الفلسفة) اقاها على طلبة الدبلوم - الدكتور علي العناني - أستاذ الفلسفة بدار العلوم سنة ١٣٥٤ هـ ٤٩٣٥ م المطبوع بمطبعة العلوم بشارع الخليج بمجينة لآل الصفحة ٦٥ : (٢ الفارابي .

جاء في هذا الكتاب آراء غريبة ، ونظرات عجبية منسوبة إلى الفارابي في الصفحات - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ما هذا نصه :

ما وراء الطبيعة : وإذا كان الأول على أتم ما يكون من الوجود الذي هو له يجب ضرورة أن يوجد عنه سائر الموجودات فالموجودات كلها فيض عنه وهي على كثرتها متفاضلة ببتدى منها الأكل ثم يتلوها ما ينقص عنه في الكمال وهكذا إلى موجود لا يمكن أن يوجد بعده موجود - وهذا الفعل أو الصدور الأول إنما يحدث عن معرفة الوجود الأول بما عليه من تمام تلك المعرفة التي توجب هذا الفيض وتحم هذا الصدور (١) ويفيض عن الوجود الأول الوجود الثاني وعن الثاني الثالث وهكذا على الترتيب الآتي :

(١) في هذه العبارة قصور واضح عن تصوير العلم العناني

- (١) العقل الأول وهو الفلك المحيط أو الفلك الأعلى (النفس) (١)
- (٢) العقل الثاني وهو كرة السكواكب الثابتة (النفس الفلكية) (٢)
- (٣) العقل الثالث وهو زحل
- (٤) العقل الرابع وهو المشتري
- (٥) العقل الخامس وهو المريخ
- (٦) العقل السادس وهو الشمس
- (٧) العقل السابع وهو الزهرة
- (٨) العقل الثامن وهو عطارد
- (٩) العقل التاسع وهو انمر

هذه العقول التسعة تسمى الأفلاك السماوية (٣) وهي تكون المرتبة الثانية من الوجود العام الذي في المرتبة الأولى من الوجود الأول

(١) هذا تصريح من المؤلف بأن العقل الأول والفلك الأعلى والنفس شيء واحد وموجود واحد عند الفارابي وهذا خلاف الحقيقة وجهل بأن العقل مجرد عن المادة في ذاته وفي فعله وأما الفلك فهو مادي والنفس مجردة في ذاتها لكنها محتاجة إلى المادة في فعلها في رأي الفارابي والعقل الأول من المبدعات في المرتبة الأولى من الوجود الأسمى عند الفارابي والفلك الأعلى من المخترعات وفي المرتبة الثانية من عالم الوجود الأمكاني (٢) الخلط والخبوط والغلط والجهل برأي الفارابي في هذا كسابته وهي مستمرة في عبارة الكتاب إلى العقل التاسع وهو القمر - فلاحظ وتدبر وانحك وإليك (٣) هذا افتراء على الفارابي والعقول المجردة عده عشرة لا تسعة وهي في المرتبة الأولى من الوجود الفيضي ؛ والأفلاك التسعة ماديات في رأيه وفي المرتبة الثانية .

أو واجب الوجود (١) وفي المرتبة الثانية يوجد العقل الانساني الفعال الذي يجمع بين عالمي الأرض والسماء (٢) وفي المرتبة الرابعة توجد النفس الانسانية ويتعدد العقل الانساني الفعال (٣) وكذا النفس الانسانية بتعدد الأجسام وفي المرتبة الخامسة والسادسة الهبولى والصورة وهما في آخر مراتب العالم العقلي (٤) والمراتب الثلاثة الأولى هي عقول مجردة محضة (٥)

(١) هذا مخالف لرأي الفارابي حيث جعل الصادر الأول مبدء الموجودات الامكانية .

(٢) هذا كذب على الفارابي لأن العقل الفعال عنده اسم العقل العاشر المجرد في ذاته وفي فعله والمفوض اليه تدبير عالم المادة ، وصاحب الكتاب من كثرة خلطه وجهله برأي الفارابي أهمل ذكره تماماً وعند الفارابي ان النفس الانسانية بحسب قوتها النظرية تسمي في الدرجة الرابعة منها بالعقل بالفعل وهذا لصيرورة العقل بالملكة [اى بالقوة] عقلاً فعلياً ، فأين هذا من العقل الفعال يأستاذ الفلسفة .

(٣) هذا غلط لأن العقل الفعال الذي هو العقل العاشر واحد شخصي عند الفارابي لا يتصور فيه التعدد وهو في المرتبة الأولى لافي الرابعة والذي يقبل التعدد هو العقل بالفعل من مراتب النفس الناطقة وهو في المرتبة الثانية لا في الرابعة عند الفارابي .

(٤) رأي الفارابي أن الهبولى في آخر مراتب العالم المادي لا العالم العقلي ، وأما الصورة فهي ليست آخر مراتب العالم المادي ايضاً .

[٥] هذه فرية مزدوجة لأن الأستاذ جعل واجب الوجود المرتبة الأولى ثم حكم أخيراً بأن الواجب والعقل والفلك والعقل الانساني كلها عقول مجردة وليس هذا ولا شيء من جميع ما ذكره رأي الفارابي ولا رأي أحد من فلاسفة الشرق .

والمراتب الباقية وهي : النفس ، والصورة ، والهيولى ، في حالة اتصال بالاجسام ويتضح لك هذا مما يأتي :

- | | |
|-----------------------------------|------------------------|
| العالم العقلي | أو عالم الوجود (١) |
| « ١ » الوجود الأول أو واجب الوجود | واحد عقول محضة (٢) |
| « ٢ » العقول التسعة | |
| « ٣ » العقل الانساني الفعال | (متعددة (٣) |
| « ٤ » النفس الانسانية | (|
| « ٥ » الصورة | (غير جسمية ولكنها (٤) |
| « ٦ » الهيولى | (موضحة بالاجسام |

العالم المادي

- (١) الأجرام السماوية (٢) الاركان الأربعة (٣) المعدن

[١] - في رأي الفارابي وسائر فلاسفة الشرق العالم العقلي هو عالم المجردات فقط اما عالم الوجود فهو يعم المجردات والماديات كلها فاستعمال الاستاذ العالم العقلي رديفاً لعالم الوجود غلط وجهل بالحقيقة وبمصطلح الفلاسفة [٢] الفارابي يرى من ان يعد واجب الوجود من جملة العقول وإعتباره عاشر العقول تعالى عن ذلك علواً كبيراً والفلاسفة المسلمين برءاء من هذه الآراء الفاسدة الاحادية .

[٣] - مر " أن القابل للعدد هو العقل بالفعل لا العقل الفعال الذي في المرتبة الأولى في رأي الفارابي وسائر الفلاسفة الشرقيين فضلاً عن المسلمين [٤] هذا يدل على عدم وصول الاستاذ الى رأي الفارابي في تحقيق الصورة الجسميه والصورة النوعية ، والظاهر أنه اخذ هذه الآراء الباطلة من المستشرقين على علاتها .

«٤» النبات «٥» الحيوان «٦» الانسان .

تبع الفارابي في هذا التكوين الأفلاطونيات الحديثة المعروفة عن أفلاطون عنده لأنه رأى في ذلك طريقاً وسطاً بين مذهب أرسطو وعقيدة الخلق ليتمكن بذلك من تحقيق الوحدة الالهية التي تظهر في السكون العام (١) انتهى نص عبارة كتاب محاضرات في الفلسفة .
ها هنا أطال فضيلة الامام المحاضر في المناقشة ثم قال : اني لا أشك في أن الاستاذ العناني اعتمد على المستشرقين في تقرير هذه الآراء السخيفة وفي نسبتها الى أكبر فلاسفة الشرق « الفارابي » وأن كل ما في تلك الآراء من الخلط والفساد فهو من ناحية المستشرقين واعتقد أن كثيراً مما يدرسونه من آراء فلاسفة الشرق في مصر وغيرها من هذا القبيل مأخوذ من المستشرقين وبهذا تسممت أفكار طلاب الفلسفة الشرقية فتراهم يرجحون أخط نظرية غربية على نظريات فلاسفة الشرق أجمع وإنهم لمعدون في ذلك لأنهم لم يتعلموا حقائق تلك الآراء في معاهدهم العلمية .

ان المستشرقين لا يلامون على قصورهم في حل رموز الفلسفة التي لا تحل إلا من ناحية واضعها ويعجز عن حلها أهل اللسان فضلاً عن الدخيل في اللغة العربية (فلسفة الدين الاسلامي)

وما أشبه دراسة فلسفة الدين الاسلامي في مصر بدراسة الفلسفة

[١] يظهر خلاف ذلك لمن يرجع إلى [رسالة الجمع بين رأيي

أرسطو وأفلاطون للفارابي] .

الشرقية والاسلامية فيها حيث يأخذونها ايضاً من المستشرقين وكان من واجهم أن يأخذوها من القرآن الكريم المعجز الخالد بواسطة العلماء المتخصصين في معرفة أسرارهِ وحقيقة فلسفة الدين الاسلامي، ومن المؤلم أن المستشرقين الذين يتوافدون على بلادنا لدرس تعاليم الدين الاسلامي ينظرون إلى أعمال المسلمين ويذهبون إلى تدوين ما يرونه كأنه فلسفة الدين الاسلامي وتعاليمه ثم تأتي كثرة من الشباب وكثير من الشيوخ فيدرس مؤلفاتهم فيخرجون منها مارقين من الدين ومعتقدين بأن الدين يضع العراقيل في طريق سيرهم نحو الرقي والتعالى ويظنون أن الدين لا يصح أن يتخذ أساساً في الحياة، وأن نيل سعادة الحياة وبلوغ الحضارة وتأسيس الدول الراقية المجهزة بالعلم والصنائع لا يتم إلا برفض الدين فانصرفوا من الدين الى الالحاد وعبادة المادة تقليد للغرب ثم اجتروا على الاسلام ايضاً، فاتهموه عمداً أوجهاً بأنه كغيره من الأديان، إن يصلح فأنما يصلح للأرواح، أما الحياة الدنيوية الزمنية فانه لا صلة بينه وبينها لأنه خلو مما يقوم بها ويصلحها، وإن ما يدعيه له أنصاره فأنما هو أشياء جمدوا عليها على أنها وإن ناسبت كما زعموها له فأنما هي أمور قدم عهداً وكانت لزمن سالف وأمة قد خلت، وليكنهم لو أنصفوا ودققوا النظر لوجدوا أن كلمة الدين في كتب الأوربيين معناها المسيحية لا الدين في ذاته، وإذا فهي لا تنطبق على الاسلام الذي لم يفهموا روحه وحقيقته لأنهم تعلموا تعاليم الاسلام من الغربيين الذين استنبطوها من أعمال

المسلمين» والمسلمون شيء والاسلام شيء آخر» ولو أخذوها من علماء الدين الاسلامي المتخصصين في معرفة فلسفته وأسرار تشريعه وأسرار كتابه المعجز الخالد لا ذعنوا بأن الاسلام يجب أن يكون المبدأ الذي تصدر عنه نهضتنا؛ والأساس الذي بنى عليه حياتنا لأن الدين سلطاناً فوق العقل، وسراً يدق عن التعبير، ولأن الاسلام ليس ديناً بالمعنى الذي يعرف في أوربا، ويأخذه بعض الشباب المثقف في أقطار الشرق الاسلامي تقليداً بلا فهم ولا علم ظانين أنه كسائر الأديان لا يصح ان يتخذ أساساً في الحياة. ولكنهم لو كانوا يفهمون الدين بدافع غريزة التدين والشعور الديني، ويعرفون أساليب المقارنة والموازنة بين الأديان السماوية، إتضح لهم ان الأديان الالهية كلها صادقة فقد جاء موسى كليم الله (ع) بما كان يقتضيه زمانه من الشريعة المتكفلة للسعادة الدنيوية المادية كما قال الله تعالى (وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر) والغرب رمز المادة، ولما كان الانتقال من الإفراط إلى الاعتدال الذي هو التوسط متوقفاً على وساطة التفريط فلذلك جاء دين عيسى روح الله عليه السلام مشبعاً بالروحيات التي تفضل السعادة الأخروية من الزهد والرهبانية على الدنيوية فجاء في القرآن الشريف (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً) والشرق رمز الروح وبانضمام قوله تعالى: «وجعلنا ابن مريم وأمه آية» يتم الاستدلال، اذ كان حق العبارة أن يقول: آيتين، لأنهما اثنتان، ولكن جهة الإعجاز فيها واحدة

فلذلك أتى بلفظ المفرد وفي ذلك إشارة الى جواز نسبة ما ورد في شأن أحدهما الى الآخر .

أما الاسلام فجاء بالاعتدال التام في كل ذلك ليجعل العدل موزعاً فكان لا شرقياً وروحياً محضاً ولا غربياً ومادياً صرفاً بل جمع بين السعادتين فالاسلام متكفل لجميع مصالح البشر الدنيوية والأخروية ومحتو لأسرار سعادة الانسان الأبدية ، وهو دين الحياة ، ويوافق جميع وسائل الرقي والسعادة ويلتزم الطرق الاصلاحية .

ومن المستشرقين من عرفوا فلسفة الاسلام ولكن أثبت سريرتهم إلا أن يصوروا الاسلام كغيره من الأديان قاصر عن ائصال المسلمين الى السعادة الدنيوية قاصدين بذلك حصر الاسلام في المساجد والمعابد لكي يتسنى لهم نشر حضارتهم في بلاد المسلمين .

ولكن يوجد في المستشرقين من أفاد اللغة العربية واللغات الشرقية كما يوجد فيهم من لا يصلون الى الحقائق . وقد زار أحد المستشرقين طهران عاصمة ايران منذ أكثر من نصف قرن بعد أن تعلم اللغة الفارسية في مدارس الاسنة الشرقية وكان يحاول ان يضع تاريخاً عن حالتها الاجتماعية والاخلاقية كما يشاهدها . فرأى جمالين وعلى رؤسهم أوان مذهبة واشياء فاخرة وأمامهم الدفوف والزامير فسأل المستشرق عن ذلك فقال له الغلام انهم يحملون جهاز عروس فسأله المستشرق عن اسم العريس فقال له الغلام (ماذا يهمك) وفي المساء رأى المستشرق رجلاً يضرب امرأة في الشارع فسأل غلاماً عن هذا

الشخص فقال له الغلام انه زوجها وقد تركته بغير حق فسأله عن اسم الزوج فقال له الغلام (ماذا يهمك) فظن المستشرق ان اسم الرجل (ماذا يهمك) وانه العريس الذي رأى جهازه في الصباح فكتب المستشرق في كتابه (تاريخ ايران) أنه رأى في عاصمتها بقيي رأسه عريساً يقترن صباحاً ويضرب عروسه في الشارع ليلاً وان اسمه (ماذا يهمك) .

هذا حال المستشرقين في الحسيات والمشهودات فكيف يكون حالهم في النظريات الدقيقة الغامضة ؟ وهذا مقدار صحة ما يوردونه في كتبهم في قضايا لا يتعمدون التحريف فيها . فكيف فيما يتممونه فيه التحريف ؟

ثم قال الامام : وكذلك وجدت في مؤلفات بعض الاساتذة في مصر ان ما جاء فيها من عقائد الشيعة الامامية لا يصور الحقيقة . ثم تساءل الامام المحاضر : هل يظن هؤلاء الفلاسفة انواع : (أي : ابن سينا ، والطوسي ، والحلي ، والصدر الشيرازي ، والسيد الداماد ، والسبزواري ، وأمثالهم انهم كانوا يتدينون بالخرافات والأوهام . ثم قال : حاشاهم عن ذلك وقد كانوا جميعاً من الشيعة الامامية وكان مذهبهم (التشيع) ذلك المذهب الذي كتب عنه بعض الاساتذة بمصر وبعض المساعدين لفكرة اعداء الاسلام اشياء يتبرأ منها كل شيعي : اخواني : هؤلاء الاعلام كانوا يعتقدون مذهب التشيع الذي صورته لكم اقلام الجهل والعصبية والعناد واللجاج في

أصبح الصور ، واني أعلن أمام هذا الجمع المحترمة من الاساتذة والاركان ان الذين كتبوا في مصر وخارجها عن مذهب الشيعة كل شيء لا يعرفون عنه شيئاً وانهم من اكابر السعاة لتمزيق وحدة المسلمين ، وقد عرف كل ذي حس شدة الضرورة الى عقد الوحدة وانه لاهياة للمسلمين الا بتوحيد كلمة فرق التوحيد ونبد الفوارق .

وقد كان الأصلح لهؤلاء الكتاب أن يكتبوا في المواضيع التي لهم المام ومعرفة بها وتخصص فيها لكي تخلد آثارهم وأما الذي كتبوه عن مذهب الشيعة الامامية من دون دراية فيسجل خزيًا تاريخيًا وسيكشف الله الغطاء عن مقترياتهم قبل ان يحجب خبر مؤلفاتهم وسيظهر سوء نياتهم وهم في قيد الحياة عابثون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .
ثم قال :

زعم أحد الكتابين عن مذهب الشيعة (١) أن كتاب الكافي للكليني عند الشيعة كسحيح البخاري عند أهل السنة فقل من الكافي عدة أحاديث وحاول أن يحتج بها على الشيعة ، ولكنه غفل عن أن الكافي وسائر كتب الحديث الموجودة عند الشيعة كلها مخازن للأحاديث الصحاح والضعاف والحجة منها محصورة في الأحاديث التي يصحح أساندها المجتهد الشعبي المتخصص في علم الرجال وفي معرفة أحوال الرواة لأن باب الاجتهاد مفتوحة عند الشيعة دون السنة ومن أهم شروط

(١) قصد به مؤلف كتاب « ضحى الاسلام » في الجزء الثالث

منه في الصفحة « ٢١٣ »

الاجتهاد عند الشيعة أن يكون المجتهد الحي متخصصاً في العلوم العربية والمنطق والكلام والفلسفة والتفسير والحديث والفقه وأصول الفقه وعلم الرجال والدراية، وفائدة التخصص في علم الرجال معرفة صحة سند الرواية فلا يستنبط الحكم الشرعي إلا من الحديث الصحيح ولا عبرة بكل حديث لم يحكم بصحة سنده المجتهد الشيعي وإن وجد في أشهر كتب الحديث، ولهذا نجد أن بعض الأحاديث الخزونة في الكافي مخالف لجوهر مذهب الشيعة، والسر في أن علماء الشيعة لم يضعوا كتاباً خاصاً يجمع صحاح الحديث أنهم لا يكتفون بتصحيح الغير ويعتبرون الاكتفاء به تقليدًا لذلك الغير في سند الحديث كما أن التقليد في الحكم الشرعي تقليد في مضمون الحديث ودلالته والنتيجة تتبع أخس المقدمات. فاذن يكون وضع الكتاب الخاص بجمع الصحاح المحكوم بصحتها من واضعه عارياً عن كل فائدة بالنسبة إلى غير واضعه ومؤلفه عند الشيعة لأن غيره من المجتهدين لا يراه صحيحاً بل يرى من واجبه أن يجتهد في الحكم الشرعي وفي جميع ما يتوقف عليه الاستنباط حتى في تصحيح سند الحديث. (١)

وبين فضيلة الأستاذ المحاضر قضايا مهمة كثيرة ثم لفت أنظار هؤلاء المؤلفين إلى أصل أساسي يجب مراعاته في كل بحث وكتاب، وقال: إن لكل مسألة موضوعاً له مرتبة طبيعية أو وضعية خاصة من مراتب سائر موضوعات مسائل العلم بحيث لو قدم عليها أو أخر عنها (١) نقلاً عن مذكرات الأستاذ الشهير السيد رشيد مرتضى.

إختل وضع المعرفة ، وعلى الناظر في مسألة ان يعتبر المباديء التي تبني عليها المسألة في العلوم السابقة او المسائل السابقة عليها مسئلة فان خالجه شك او اعتراه وهم في مبادئها فالواجب عليه ان يرجع الى المباحث السابقة ويجعل بحثه فيها ويؤخر النظر في المسألة المتأخرة الى ان تنجلي له مبادئها التي هي بمثابة القواعد ، والشرط المهم ان يجرد الباحث نفسه عن كل عاطفة وعصبية ويستهدف استجلاء الحقيقة ، وختم فضيلة الامام الزنجاني محاضراته القيمة بشكر مصر والمصريين جميعاً لما لاقاه منهم من ترحاب واکرام وتقدير للعلم والعلماء وشكر الاستاذ العميد .

ثم تقدم الدكتور عبدالوهاب عزام بالنيابة عن عميد الكلية وأساتذة الجامعة وطلبتها وسائر الحاضرين فكرر الشكر لفضيلة الامام الزنجاني .

ثم تلاه الاستاذ الدكتور طه حسين عميد كلية الآداب فشكر الامام الزنجاني ، وقبل يده وأظهر إعجابه الشديد بعلمه وفلسفته ونبوغه وقال : إنه كان يرجو ان يطيل سماحة الامام الزنجاني مقامه في مصر حتى يستفيد المصريون من علمه كما يستفيد العراقيون .

الإمام الكبير الشيخ عبد الكريم الزجاني

عظيم علماء الشيعة في دار الكتب (١) بالاهرام



ويرى سماحته في الوسط يحف به مدير الدار، وجماعة من
الاساتذة الكبار.

(١) نقلا عن جريدة «الاهرام» ١١ نوفمبر ١٩٣٦.

الامام الزنجاني

بقرار من مراجع البعثة الأزهرية إلى الهند

أجاب فضيلة الاستاذ الأكرم الميرزا شيخ الجامع الأزهر اقتراح
الامام الزنجاني بارسال البعثة الأزهرية الاسلامية الى الهند ،
وايكنه رغب إلى الامام الزنجاني بأن يقرر لها المنهاج الصالح .



وفي هذه الصورة يرى في الوسط الامام الأكرم الشيخ عبدالكريم
الزنجاني وهو يقرر المنهاج الصالح تمهيداً للوحدة الاسلامية . ويرى
أمامه فضيلة الشيخ ابراهيم الجبالي (رئيس البعثة الأزهرية الاسلامية

(١) نقلا عن جريدة الاهرام ١١ نوفمبر ١٩٢٦

الى الهند) وإلى يمينه فضيلة الشيخ عبدالوهاب النجار (عضو البعثة
ونائب رئيسها) وإلى يمينه زعيم مسلمي الصين ، وسائر أعضاء البعثة
وجمع من المهتمين بالوحدة الاسلامية ، ومن مواد المنهاج الذي وضعه
سماحة الامام الزنجاني درس أحوال المنبوذين وغيرهم .

(الوحدة الاسلامية)

﴿ محاضرة كبير المجتهدين في دارالمركز العام لجمعية الشبان المسلمين ﴾
(كبير مجتهد الشيعة يدعوا الى الوحدة الاسلامية وضرورتها)
(ضرورة التعاون بين أهل السنة والشيعة)

زار القاهرة في الشهر المنصرم الامام المجتهد الشيعي الكبير الشيخ
عبدالكريم الزنجاني وقد عنيت به السفارتان الايرانية والعراقية
في القاهرة وحل محل الاجلال والاكرام من جميع البيئات المصرية
وألقى في العاصمة المصرية عدة محاضرات محاولا فيها إثبات التقارب
بين المذهبين الاسلاميين الكبيرين مذهب أهل السنة ومذهب أهل

(١) نفا عن مجلة (الشبان المسلمين) رمضان ١٣٥٥ - ديسمبر ١٩٣٦

الجزء الثالث - المجلد ٨

وعن جريدة الجهاد ١٢ رمضان ١٣٥٥ - ٢٦ نوفمبر ١٩٣٦

وعن جريدة الاهرام ٢٦ نوفمبر - ١٩٣٦

وعن جريدة البلاغ مساء الجمعة ١٣ رمضان ١٣٥٤ - ٢٧ نوفمبر ١٩٣٦

وعن جريدة البلاغ ١٧ رمضان ١٣٥٤ - ١ ديسمبر ١٩٣٦

وعن مذكرات الاستاذ الكبير السيد رشيد مرتضى

السنة ومذهب الامامية الاثني عشرية توطئة لاقامة حسن الظن والمودة بين الجميع ، وقد عقد أمس في دار المركز العام لجمعية الشبان المسلمين بالقاهرة إجتماع كبير حضره أكثر من خمسة آلاف نفر للاحتفال بسماحة الامام الشيخ عبدالكريم الزنجاني كبير العلماء المجتهدين في الشيعة والمسلمين وكان في مقدمة الحاضرين أصحاب المعالي والسعادة جعفر ولي باشا ، ومحمد علي علوبه باشا ، ومحمد بهي الدين بركات ، سلطان أحمد راد وزير ايران المفوض ، عبدالقادر بك الكيلاني وزير العراق المفوض في مصر ، مصطفى حنفي بك وكيل الحاقانية ، شوكت بك المستشار الملكي وغيرهم من كبار العلماء وأساتذة الجامعتين المصرية والأزهرية . واستقبلهم جميعاً حضرة الدكتور عبدالحميد سعيد شيخ الشبان المسلمين ومعه أعضاء مجلس ادارته .

وبعد أن تناول المحتفل به المرطبات والحلوى مع جمع من الكبراء ثم انتقل إلى القاعة الكبرى للمحاضرات فاستقبله الجمهور المحتشدين بها بعاصفة من التصفيق ثم إرتقى المنصة فقدمه صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ عبدالوهاب النجار بكلمة طيبة وقال : إننا رجونا سماحته في أن يحاضر الشبان المسلمين في هذه الليلة فأجاب الرجاء وانكم لتسمعون الليلة ما يملأ قلوبكم فرحاً لدلالته على وحدة الشعور والعاطفة بين مصر وشقيقها العراق وإيران بل بين مصر وكل جزء في العالم يسكنه مسلمون : ووقف بعد ذلك سماحة الامام الشيخ عبدالكريم الزنجاني فألقى خطبة جامعة كانت من أروع ما شهدته مصر وقد بدأها بالتدليل

على ان نظام الخلق ونظام المجتمع قاما على قاعدة الوحدة المتعاونة
الأجزاء والمفتقر بعضها الى بعض ، ونحى في هذا التدليل نحواً فلسفياً إستقام
فيه المنطق ، وكان يرتكز في كل ناحية من البحث على الآيات القرآنية
والأحاديث النبوية ولم يترك آية ولا حديثاً دون بيان وشرح وتفسير
في عبارات عربية بليغة فأثار هذا إعجاب الحاضرين عامة وإعجاب
الأزهريين خاصة - واستطرد سماحته في الخطاب إلى ذكر اللغة العربية
وما تصادفه من إنتشار في كل البلاد التي يسكنها مسلمون في الشرق
كالهند ، وفي البلاد الإسلامية كإيران ، ففي الأولى يقوم التعليم
في إحدى كلياتها باللغة العربية ، وفي الثانية توجد جامعة عظيمة يجرى
التعليم في إحدى كلياتها باللغة العربية كذلك ، ثم إلى جانب هذا
وذاك ما تزال دراسة الفقه الاسلامي وعلوم التفسير والحديث والكلام
والفلسفة باللغة العربية وقال : ان اللغة العربية لا يمكن ان يستغنى عنها
في البلاد غير العربية التي يسكنها مسلمون ، وايما وجد الدين الحنيف
وجدت اللغة العربية لغة القرآن المجيد . وذكر سماحة الامام الزنجاني
بعد هذا ان بعض المؤلفين أهدى اليه كتاباً قبل بضعة أيام فوجد
ما أنشأه لا يفتق مع الواقع فيما - يختص بالكلام عن مذهب الشيعة -
وقال انه يرى ان هذا المؤلف لم يخطئ فيما قاله عن الشيعة إلا لأنه لا
يعرفها أو لم يخص نفسه لدرسها ولو أنه اختار موضوعاً مؤلفه يكون قد
تخصص فيه لانتج إنتاجاً علمياً مفيداً واستطرد من هذا الى الكلام عن
مذهب الشيعة فقال : إنه يقوم على توحيد الله في ذاته وصفاته ومعبوديته

وأفعاله وآثاره وأن الله جل شأنه واجب الوجود بذاته ولذاته وفي ذاته ومنزه عن التجسم والحلول والتركيب والنقائص ومستجمع لجميع صفات الكمال من العلم والقدرة والحياة والارادة والعدل ونحوها وان صفاتها الحقيقية عين ذاته وهو الواحد الأحد لا شريك له في الألوهية والمعبودية والفاعلية ، وما سواه من العالم صنيعه لا إله غيره ولا حول ولا قوة إلا به له الخلق والأمر ولا يؤثر في عالم الوجود غيره . ثم الايمان المطلق بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأنه خاتم النبيين وسيد الرسل ومعصوم من الخطاء والخطيئة وان الله أرسله بالقرآن الكريم وهو الكتاب الموجود في أيدي المسلمين بلا تحريف وأن كل من اعتقد او ادعى نبوة بعد نبوة محمد بن عبد الله (ص) او نزول وحى أو كتاب كافر ، وأن جميع الانبياء الذين نص عليهم القرآن الكريم رسل من الله وعباد معصومون ، ابتعثهم الله لدعوة الخلق الى الحق ، وكذا الايمان بما جاء في القرآن كله من أن الله تعالى شأنه يعيد الخلائق ويحييهم بعد موتهم يوم القيامة للحساب والجزاء ولولاه لما صح التشريع ، وان المعاد هو الشخص بعينه وجسده وروحه وان الجنة والنار ونعيم البرزخ وعذابه والميزان والصراط حق والناس مجزيون بأعمالهم وكذا الايمان بالفرائض كلها وهي الصلاة والزكاة والخمس والحج والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومودة آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي هي أجر الرسالة .

ثم قال : وهذا هو الاسلام الذي نعتز به ، نعم تعتقد الشيعة الامامية

أن الإمامة رئاسة في الدين والدنيا ومنصب إلهي ، وبما أن الاسلام دين عام للبشر كافة وتعاليمه فطرية أبدية أراد الله بقاءه الى آخر الدنيا فلا بد من إمام منصوب من الله في كل زمان لكي لا يتوجه نقض الغرض المستحيل على الله الحكيم ، فهم يعتقدون بأمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأحد عشر من أولاده الاثمة عليهم السلام وهم مع ذلك يعتقدون بأن كل معتقد بالتوحيد والنبوة والمعاد والفرائض مسلم لا فارق بينه وبين الشيعي في الاسلام وتعاليمه الاجتماعية والدينية ولا يزيد عليه الشيعي المعتقد بالإمامة إلا في أجر الآخرة وغرف الجنة والجنة أمرها بيد مالك يوم الدين ، وكذلك يجب أن يعتقد السني أيضاً بأن كل من آمن بما جاء في القرآن الكريم وأخبر به محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الأصول والفروع التي ذكرناها آنفاً مسلم وإن لم يعتقد بخلافة الخلفاء التي لم تحدث الا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الأصول والفروع التي ذكرناها آنفاً مسلم وإن لم يعتقد بخلافة الخلفاء التي لم تحدث الا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يكن يعرفها المسلمون كلهم في حياته صلى الله عليه وآله وسلم وبعد أن تكلم في بيان ذلك تفصيلاً مؤيداً أقواله بالدلة قال : أما وأن الامام (ع) غائب والخلافة منحلة ، وما يعود الى درجات الآخرة فحكمه الى الله مالك يوم الدين ، وما يعود الى الشؤون الاجتماعية فمنصته شاغرة لا مندوحة أن يقوم به الأمة وعلمائها ولا يجوز إهمالها ، وليس بين المسلمين خلاف في الشؤون الاجتماعية ، واني أصرح هنا أن الفوارق الاجتماعية

القائمة على الصبغة الدينية مبعها التحزب وحب الرئاسة . وتكلم بعد
هذاعما كان يأتيه السلاطين والحكام من الأعمال ليةسلطوا على الشعوب
الحكومة بهم ، وقال ان كثيراً من هؤلاء كانوا يلتمسون الانتصار
على الشعوب والاستحواذ عليها من طريق الدين ومن هنا ومن تحزب
البعض لرأيه وتعصب الآخر في مناهضته تشأت الفوارق الاجتماعية التي
نشاهدناها بين الشيعة وأهل السنة ، وهي فوارق مبعها السياسة والانانية
وحب الرئاسة وقال : إن هذه الفوارق يجب ان تمحى ليتم بناء الوحدة
الاسلامية ويقوى وإنه من الميسور على العلماء وأهل الرأي أن ينظروا
في هذا ويقرروه باعتباره حقيقة ضرورية القيام بل لابد من قيامها .
وقال : ان من هذه الفوارق ان الشيعة يقولون بان باب الاجتهاد
مفتوح أمام العلماء المختصين والمجتهدين ، ولا يستند بمجتهد الشيعة الى
هوى نفسه بل يستنبط الاحكام الشرعية من القرآن الشريف والحديث
الصحيح ومن الاجماع والعقل باعتبارها يرجعان الى الكتاب والسنة
بينما يقول أهل السنة ان هذا الباب مقفل والأدلة عند أهل الرأي منهم
هي القرآن الكريم والحديث والاجماع والقياس وانهم يقولون
ان القياس مظهر لا مثبت فهو كاشف عن وجود الحديث وكذلك
يقولون في الاجماع انه لا ينعقد لولم يكن دليل اعتمد عليه المجمعون
فيكون مرجعها الى الكتاب والسنة ، ثم جاء الاستاذ بعد ذلك بما
تشرطه الشيعة في المجتهد من العلم الصحيح الثابت بالدين وعلوه
واستطرد في هذا الى القول بأنه قبل أن يجيء مصر كان يظن أن الفارق

عظيم بين الرأيين لتمسك كل فريق برأيه ولكنه وجد في مصر غير ذلك منذ اجتمع بهماها الاكابر فانهم يجتهدون ويجتهدون كما يجتهد علماء الشيعة تماماً .

ثم قال : وشيء آخر بين الشيعة والسنة فيذكر بعضهم ان الاولين يغالون في محبتهم لآل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد جئت إلى مصر فوجدت أهلها السنيين يزيدون عنا في محبة آل البيت عليهم السلام - وهنا سأله فضيلة الاستاذ محمود شلتوت (ما قولكم في عصمة الأئمة ؟) فقال ما وده (أن للعصمة مراتب ودرجات يختص بعضها بالانبياء عليهم السلام كالعصمة في الوحي والتشريع وتتصف ببعضها الأئمة المكلّفون بحفظ الدين وتبليغه) وهي في الكل (ملكة تردع عن ارتكاب الخطاء والخطيئة) ، ولكن ملكة العدالة هي التي تردع عن ارتكاب الخطيئة .

وقال : بعد ذلك يجب ان تكون وجهة نظرنا جميعاً هي تكوين الوحدة الاسلامية ، وأن نزيل كل ما يقوم في سبيلها من حوائل مادام لا يمس ديننا الحنيف في أصوله وقواعده وأحكامه .

وقال : انه يصرّح مرة أخرى بان الفوارق القائمة خلقها التحزب وحب الرئاسة الذي حذرنا منه كثيراً بعض أئمتنا الهداة الذين يذنبوا كما يهذب نفوسنا ويقرّبنا إلى الحق والحقيقة ، ويقرب المسلمين بعضهم إلى بعض ويوصلهم إلى المثل الأعلى للانسانية . وأري من المناسب أن اتحكمم باحدى كلماتهم وهي هذه :

روى الطبرسي في كتاب « الاحتجاج » (١) بإسناده عن الامام الثامن (الرضا) عليه السلام أنه قال : قال علي بن الحسين (ع) (إذا رأيتم الرجل قد حسن سمته وهديه ، وتماوت (٢) في منطقته وتخاضع في حر كاته فرويداً لا يغيرنكم ، فما أكثر من يعجزه تناول الدنيا وركوب المحارم منها لضعف بنيته ، ومهانتة ، وجبن قلبه ، فنصب الدين فخا لها فهو لا يزال يختل (٣) الناس بظاهره فان تمكن من حرام إقتحمه ، وإذا وجدتموه يعف عن المال الحرام فرويداً لا يغيرنكم فان شهوات الخلق مختلفة ، فما أكثر من ينبوا عن المال الحرام وإن أكثر ويحمل نفسه على شوهاء قبيحة فيأتي منها محرماً ، فاذا وجدتموه يعف عن ذلك فرويداً لا يغيرنكم حتى تنظروا ما عقدة عقله ، فما أكثر من ترك ذلك أجمع ثم لا يرجع الى عقل متين ، فيكون ما يفسده بجهله أكثر مما يصلحه بعقله بجهده فاذا وجدتم عقله متيناً فرويداً لا يغيرنكم حتى تنظروا أعم هوام يكون على عقله ؟ أو يكون مع عقله على هوام ، وكيف محبته للرئاسات الباطلة وزهده فيها ؟ فان في الناس من خسر الدنيا والآخرة ، يترك الدنيا للدنيا ، ويرى ان لذة الرئاسة الباطلة أفضل من لذة الأموال والنعم المباحة المحملة فيترك ذلك أجمع طلباً للرئاسة الباطلة حتى إذا قيل له إلتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد فهو يخبط خبط عشواء ، يقوده أول باطله الى أبعد غايات الخسارة ،

(١) نقلاً عن مذكرات الاستاذ الشهير السيد رشيد مر تضي .

(٢) المناوت : الناسك

(٣) يخدع الناس ويتخفى لهم

ويمده ربه بعد طلبه لما لا يقدر عليه في طغيانه (١) فهو يحلّ ما حرم الله ويحرم ما أحل الله ، لا يبالي ما فات من دينه إذا سلمت له رئاسته التي قد شق من أجلها ، فاولئك الذين غضب الله عليهم ولعنهم وأعدّ لهم عذاباً مهيناً .

ولكن الرجل ، كل الرجل ، نعم الرجل هو الذي جعل هواه تبعاً لأمر الله ، وقواه مبذولة في رضا الله ، يرى الذل مع الحق أقرب الى عزّ الأبد من العز في الباطل ، ويعلم أن قليل ما يحتمله من ضرر أنها يؤديه الى دوام النعيم في دار لا تبيد ولا تنفد ، وأن كثير ما يلحقه من سرورها إن اتبع هواه يؤديه الى عذاب لا ينقطع له ولا زوال فذلك الرجل نعم الرجل فبه فتمسكوا ، وبسننهم فافتدوا ، والى ربكم فارغبوا ، فبه فتوسلوا فانه لا يرد له دعوة ، ولا يخيب له طلبه الخ ...

وبعد أن تكلم الامام في هذا طويلاً مستشهداً بالتاريخ وبين مفاسد التفرق ، وأثبت ضرورة الاتحاد والوحدة قال : ولكن بعض المؤلفين في المذاهب وبعض رجال الدين يحاولون دون وصول المسلمين الى الاتحاد لقد اهدى الي بعض أساتذتكم كتاباً ألفه وطبعه حديثاً يتضمن قضايا عن الشيعة تشبه ما كان يسجل في القرون المظلمة بتأثير الدرهم والدينار والحديد والنار ، وما أشبه هذا المؤلف الباحث عن مذهب التشيع بسائح أوربي صادف في شارعكم زفة عروس يتفرج الناس عليها ووقع نظره على جماعة يتطلعون عليها من ذروة مأذنة دار

(١) ناظر الى قوله تعالى : الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون .

جمعية الشبان المسلمين فسأل بعض المتفرجين ، لمن هذه الدار ؟ فقل له (هذه دار جمعية الشبان المسلمين ، فكتب السائح الأوربي في مذكرته من عادة المصريين أنهم يبنون منارة عالية مرتفعة جداً لغرض التطلع من ذروتها على زفة العرس وإني رأيته بعيني في دار جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة ...

وقد أخطأ هذا السائح اذ لم يسأل أهل الدار كما أخطأ في انه سأل عن الدار فقط ثم كتب عن منارة الدار بزعمه الفاسد ، ولو كان يسأل أهل الدار ، أو كان يسأل في الخارج عن المنارة ، لأجابوه أنها مأذنة المعبود الموجود في دار الجمعية بنيت لغرض الاذان والعبادة ، وبعد أن استنكر الامام لمحاولات هؤلاء المؤلفين وما يحدثونه من تفريق المسلمين قال : أنه ينتهز فرصة هذه المحاضرة ليعلن استنكاره لما يحاوله بعض العلماء اليوم من تطبيق ما جاء في القرآن المعجز الخالد على نظريات العلم الحديث ، وقال ان نظريات العلم متغيرة ، ينقض ما يجيىء اليوم ما قام بالأمس وشرح الامام هذا الموضوع بما أدهش الحاضرين ثم ختم محاضراته الانجالية بالدعوة الى الوحدة الاسلامية وضرورة العمل على قيامها ، ودعى الله سبحانه وتعالى أن يهيئ للمسلمين خيراً في حاضرهم ومستقبلهم .



وتشاهد في صفحة ٤٥٢ تكريم جمعية الهداية الاسلامية لسماحة الامام الحجة الشيخ الزنجاني ، ويرى الامام جالساً على مائدة الشاي بين الاساتذة في دار الجمعية العامة .



والشيخ عبدالوهاب محمد سليم ، والشيخ علي أحمد وعبدالسلام أفندي
سكرتير الجمعية ، وطلب الحاضرون كلمة من الضيف العظيم ، فوقف
الامام الزنجاني ، وألقى خطبة جامعة بين العلم والأدب والحكمة قوبلت
بالتصفيق الشديد والاعجاب التام .

قال الامام الزنجاني في كلمته :

خلق البشر لحكمة سامية هي عبادة مبدع الكائنات وحده والعبادة
(عقلية وقلبية) كالايمان بالخالق وصفاته الجلالية والجمالية وبأنبيائه
ورسله وأوصيائهم (ص) وبالمعاد والبعث والجزاء الاخروي (وبدنية)
كالصلاة مثلاً (ومالية) كالزكاة و (مركبة من مالي وبدني)
كالحج والجهاد ، وهذه العبادات لا تقام على وجهها إلا بوسائل هي
صحة الفكر وسلامة البدن ، وذات اليد ، ولهذه الوسائل وسائل تسبقها
كالزراعة والصناعة والتفقه في الدين وبعض العلوم النظرية كالمنطق
والفلسفة أو الكونية كالطب وايس في استطاعة الفرد أو الرهط من
الناس الاستقلال بهذه الوسائل فاحتاج الناس بمقتضى فطرهم وما
خلقوا من أجله الى التعارف والتعاون ، ولا تعارف ولا تعاون إلا
بالاجتماع ، فالاجتماع هو الذي تقتضيه الفطرة ، وبه تنظم العلوم وتبلغ
المدنية الفاضله أشدها ، فيتهيأ للناس أن يعبدوا الله على بصيرة ويتقربوا
اليه بضروب من الاعمال الصالحة لا تحصى .

وهذا هو السر في أن الاسلام الذي هو دين فطري اجماعي قرر

تكريم الزعيم الاممي الامام الزنجاني

في دار جمعية الهرارية الاممية (١)

حفلت جمعية الهداية الاسلامية أمس بعدد كبير من رجال العلم والادب تلبية لدعوة حضرة صاحب الفضيلة رئيس الجمعية الفاضل، وإحتفاءً بالامام الجليل الشيخ عبدالكريم الزنجاني كبير علماء النجف وفي الساعة السادسة وصل الضيف الكريم وكان بصحبته السيد عبدالرحيم ماسونتين من أقطاب مسلمي الصين وزعمائهم، ولضيف من العلماء والوجهاء فاستقبلهم الحاضرون بالاجلال، وكان في مقدمة الحاضرين السادة عبد الحميد كازروني بك رئيس الجمعية الخيرية الايرانية، ومهدي عزيز هندي بك وكيل الجمعية، والسيد محمد كوجين رئيس البعثة الصينية، وسائر رؤساء البعثات الاسلامية في مصر، وبعد أن استراحوا قليلاً جلس الجميع حول موائد الشاي فأكلوا هنيئاً، وشربوا مريئاً ثم وقف فضيلة السيد محمد الخضر رئيس الجمعية فألقى كلمة طيبة ضمنها الترحيب بالضيف الكريم، وأعقبه حضرات الاساتذة الشيخ علي محفوظ

(١) نقلاً عن جريدة «الاهرام» ٧ - ١١ - ١٩٣٦

وعن جريدة «الجهاد» ٢٢ شعبان ١٣٥٥ - ٧ نوفمبر ١٩٣٦

وعن جريدة «المصري» ٢٢ شعبان ١٣٥٥ - ٧ نوفمبر ١٩٣٦

وعن مذكرات الاستاذ الكبير السيد رشيد مرتضى

إيثار الاجتماع على العزلة، وشرع للاجتماع أحكاماً عادلة وآداباً فاضلة
 في جميع نواحيه من الاقتصادي والاسري والقضائي والخلقي والعمراني
 والثقافي والسياسي، وأقام سلطان العقل، وأعلن حرية النظر والفكر
 وهدم صنم التقليد، وأنقذ الضمير البشري من الذين انتحلوا حق
 التسلط عليه، وقرّر التكافل على تحقيق الخير العام، واستمرار الارتقاء
 في درجات العلم والعمل، ومبدأ المساواة الشاملة بحيث شملت المسلمين
 وفاضت على غيرهم من المشاركين لهم في الوطن، ونظر الى نوع البشر
 بصفته إنساناً (تلك الصفة التي هي حقيقة جوهر الإنسانية) وجعل في
 تعاليمه إهدار الفروق والاختلافات في ظلال الوحدة الإنسانية التي هي
 نفس صبغة الوحدة الإسلامية، لأن الاسلام دين الانسان ودين
 العالم ودين البشر « لا دين قوم دون قوم » وبهذا تكفل السلم العام
 وقوى في نفوس البشر الشعور بالعدل، فشهد العالم أجمع ما للعدالة
 الإسلامية من قوة وجبروت واعترف جميع العقلاء بأنه دين عام خالد
 ولم يجعله الله تعالى خاتم الأديان وهو يريد به التفريق بين الأهل والعشيرة
 ولا بين أبناء الوطن الواحد، ولا بين النوع الانساني بأكمله بل أثبت
 به السعادة المزدوجة ليسوفق بين مطالب الروح ومطالب الجسد على
 مقتضى ناموس عادل وصراط مستقيم ونظر الاسلام الى الامم الإسلامية
 باعتبارها طائفة واحدة تحدها العقائد المقدسة المشتركة، التوحيد والنبوة
 والمعاد والقرآن الكريم، والاتجاه الى القبلة والصلاة اليها فلا ينظر الى
 عنصر ولا الى مذهب بل الى وحدة خلع الاسلام عليها ثوبه وجعلها

تحت رايته فاصطبغت بصبغته ، ودانت بكتابه فقال تعالى : « أما المؤمنون أخوة » .

ولكن المؤسف ان الامة الاسلامية مبتلاة منذ مدة طويلة بالجدل العقيم تجادل في الأصول وتجادل في الفروع وتجادل فيما هو أقل شأنًا من الأصول والفروع ، راضية بهذا الجدل ، لاهية عن سر الاسلام وعظمته وعن مقومات الائم التي لا تستطيع أمة أن تحيا وترفع رأسها الا بها ولم يقف أمر التخاذل بينهم عند التخاذل بين الائم بل تحاذلوا اجماعات وتحاذلوا أفراداً وانقطعت الروابط بينهم كما تقطعت بينهم وبين أهل سائر الأديان السماوية وضيعوا جمال التعاليم الاسلامية وجلالها ، فلا يعني المرء إلا بنفسه ، لا يبالي في سبيل مجده أن يهدم غيره ولو لم يقف له في طريق ، رغم ان الاسلام كلفنا بحميل الخصال ومحاسن الخلال لنفعلها فيما بيننا ونقوم بها نحو العالم أجمع ، طارحين على اختلاف الديانات والمذاهب غطاءً كثيفاً ، وحجاباً غليظاً ، لأن الخطر الذي يدهم الانسانية والشرور التي تغمرها وتطغى على ما بقى في النفوس من هبة واحترام للنظم الالهية لا تجيء من أديان المخالفين وإنما تجيء من الالحاد ، ومن المذاهب التي تقدس المادة وتعبدها ، وتستهن بتعاليم الأديان وتعدّها هزواً ولعباً .

فطريق الإصلاح في العالم الاسلامي المتموج بموجات الاضطراب بعد أن منيت الامة الاسلامية بالانحلال واستحوذت عليها الفوارق

أن تجعل دعوتنا اليه بالحكمة والموعظة الحسنة والجدل الذي لا يجرح
العواطف ، ونهض للعمل الجدّي المتواصل لتوحيد فرق التوحيد وجمع
كلمة المسلمين على اختلاف مذاهبهم وتوحيد صفوفهم ، وتقريب بعضهم
من بعض ، وتحقيق الوحدة الاسلامية التي أخذنا على عاتقنا تمهيد
مقدماتها ، والسعي لتحقيق الوحدة العربية التي هي بمثابة الحجر الأساسى
لبناء الوحدة الاسلاميه الكبرى ، ثم التدرّج في الارتقاء الى مرحلة
الوحدة الدينية مع أهل سائر الأديان السماوية المدلول عليها بقوله تعالى
« قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله
ولا نشرك به شيئاً » الخ . والانتفاء إلى الأخاء الانساني الشامل المشار
اليه بقوله تعالى : (ولقد كرّمنا بني آدم الخ) ونعلن على العالم ان الله
تعالى وصف نفسه في كتابه المعجز الخالد بأنه رب العالمين ولم يفاضل
بين الناس فيما به قوام حياتهم الجسميه فهو لا يرضى أن يفاضل فيما به قوام
حياتهم الروحية . وأن الاسلام تسليم بالأديان على ما نزلت من عند الله
وتصديق بالانبياء السابقين من غير تفريق بينهم وبهذا ضمن أحسن
الوسائل لاستخلاص الاتحاد والوفاق ونشر راية السلام على جميع عناصر
البشر وسائر المتدينين بالأديان الالهية فقال تعالى : (وقولوا آمنا بالله
وما أنزل إلينا وما أنزل الى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط
وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم
ونحن له مسلمون) ليفهم العالم ان الاسلام يؤكّد الوحدة الدينية
ويفسح الطريق للقوة الدينية تعمل على الأخاء الانساني ويحث على كسب

الفضائل الخلقية والمعاني الاجتماعية السامية ، ويدعوا أهل الأديان السماوية إلى العمل مع المسلمين على توجيه التشريع إلى تأييد الأصول العامة المشتركة في الأديان كالتوحيد والمعاد ، وبهذا وحده يمكن أن ننقذ الأمة الإسلامية والبشر أجمع من الوهدة التي رمتها بها الأغراض والمطامع والفوارق ، ونجعل من أمتنا هذه أمة مرهوبة الجانب موفورة الكرامة لها من المكانة في المجتمع البشري ما يؤهلها للتكالف مع سائر المتدينين والوقوف تجاه تيار الاتحاد والفوضى الأخلاقية ، والدفاع عن الإسلام باعتباره صديقاً للعلم والمدنية ، ولا يتحقق هذا الغرض إلا باليجاد مؤتمر إسلامي عالمي يمثل فيه جميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم وتتجدد دوراته من حين لآخر في مختلف الممالك الإسلامية ليتشاوروا ويضعوا الخطط المدفوعة عن الجبهة المشتركة ، وإذا قدر لهذا المؤتمر العام أن يقوم بأعماله وهي توحيد شعور المسلمين وتوحيد ثقافتهم وتقريب صلاتهم الدينية وتكوين الأخوة الإسلامية الشاملة فليس له أن يغير شيئاً من جوهر المذاهب الإسلامية وعناصرها الأولية ، وليس المقصد توحيد المذاهب ، لأن حكماء اختلاف الآراء سنة الله في الكون ، قال الله تعالى : « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم » والسرفيه أن بالاختلاف يظهر الحق والحقيقة الناصعة لأن الرأيين المتخالفين كقوتي السلب والإيجاب في الكهرباء اللتين يتولدهما النور ولكن الشرط المهم فيه حفظ التوازن فاذا فقد التوازن حصل الاحتراق فكذلك حال اختلاف الآراء فانه يؤدي الى ظهور الحق

إذا روعيت شروط المناظرة والجدل ، ولهذا لا تنتج السفسطة شيئاً أصلاً
سوى الابتعاد عن الحق بل المقصود أن لا يتخذ المسلمون هذه
الاختلافات المذهبية معولاً هداماً لأساس الدين الاسلامي وقاطعاً
للرابطة الدينية التي هي أقوى من الروابط الاجتماعية والعنصرية والجغرافية
سيما في الشرق بعد أن حلت السياسة في الغرب في مكان الدين .
وأن ينصرف المسلمون الى البحث والاسهاب في مواضع لها أكبر
مساس بحياتنا الاجتماعية وتداوي أمراضنا الخلقية ، ومهذب عاداتنا
القومية ، وتعديل إعوجاجاً سرى في طبقاتنا المختلفة فأنحلت به روابط
الأمة المؤتلفة فاصابنا التخاذل والتدابير ، وأصبح شعارنا الشكوى
والتلاوم ، وضعف فيما بيننا أداء ذلك الواجب الذي كتبنا به خير أمة
أخرجت للناس وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا حول ولا
قوة إلا بالله العلي العظيم .

العالم الكبير الامام الشيخ عبد الكريم الزنجاني

(يتعمد الى روضة مصر طريق المصري) (١)

زيارته الأولى لمصر - فخار الاسلام والشرق - مهانيه لزعماء الأمة
مركز الأزهر الديني - الرابطة الاسلامية وأثرها - علماء الشيعة
ونظرتهم الى العالم الاسلامي - المذهب البهائي واتجاهه - التقدم العلمي
والسياسي في العراق وإيران - سعادة وزير إيران وجريدة المصري

كانت الساعة التاسعة صباحاً حين ذهبت لمقابلة الامام الكبير
الشيخ عبد الكريم الزنجاني ضيف مصر العظيم ، وقدرأيته رجلاً مهيب
الطلعة تلوح عليه علامات العلم والتقوى وإمارات الامامة والزعامة ،
تقدمت إليه فصاخني بحرارة ، ثم هنأته بسلامة الوصول ، فشكرني
وشكر جريدة (المصري) ، لاهتمامها به ، وبعد أن تناولنا القهوة دار
بيننا الحديث الآتي : وكان موجوداً معنا في ذلك الوقت حضرة
صاحب العزة عبد الحميد كازروني بك رئيس الجمعية الخيرية وعزيز مهدي
بك وكيل الرئيس والاستاذ عباس غالب سكرتيرها .

سألت فضيلته : هل سبق لفضيلتكم زيارة مصر قبل الآن ؟
وهل تقصدون غرضاً معيناً ؟

(١) نقل عن جريدة « المصري » ٢١ شعبان ١٣٥٥ - ٦ نوفمبر ١٩٣٦

فأجاب : هذه أول مره أزور فيها مصر بعد أن كنت في شدة الشوق لزيارتها منذ أمد بعيد ، واني لمسرور جداً أن وقعت زيارتي لهذه البلدة (التي هي في طليعة البلاد الاسلامية بل الشرقية لنشر التعاليم الدينية والأساليب المدنية) في هذه السنة التي نالت فيها الأمة المصرية استقلالها بجهودها الجبارة وتضحيتها الغدّة ، واني أهني الأمة المصرية الكريمه برجالها الأبطال ، وسأنتهز فرصة وجودي هنالاً طلع على المناهج والنظم المتبعة في الأزهر الشريف لاقتباس ما يناسب منها في معاهد النجف الاشرف التي هي عاصمة العلوم الدينية والفلسفية الكبرى في الشرق الاسلامي ، والمركز الاعلى لعلماء الشيعة الامامية الاثني عشرية ومرجع تقليد المسلمين . وعلماء الشيعة رجال منصفون مهمهم قبل كل شيء صالح الاسلام وجمع الكلمة واستعادة حياة الامة الاسلامية الواقفة على شفير الفناء وهوة الهلكة بسبب الخصومة السياسية التي أوجدها العثمانيون في الصبغة الدينية ، وهم يتبعون سيرة إمامهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) الذي قال في بعض خطبه : « لكنني أسفقت إذ أسفوا ، وطرت إذ طادوا » ويبدلون قصارى جهودهم في سبيل تحقيق الوحدة الاسلامية ولايسجلون تنقداً ، لآراء أصحاب الفرق الاسلامية إلا بالحكمة والتي هي أحسن طرق إظهار الحقيقة قلت : ما ذا ترون في نهضة مصر الحديثة ، وما هو أثر هذه النهضة في نفوس اخواننا الشيعة .

فقال فضيلته : إن لمصر عظمة من حيث مركزيتها الادبية والدينية

في نفوس الشيعة وسائر المسلمين في أنحاء المعمورة ويتمنون لها مستقبلًا كبيراً
ان من المعلوم ان المال الغربية إنما تحكم على أفكارها الجهة
السياسية فقط ، ولهذا ربما يكره الكاثوليكي الألماني من هو على مذهبه
في فرنسا .

ومنذ أمد بعيد والحاكم على أفكار المسلمين إنما هو الدين والمسلمون
رغم اختلافهم من حيث العنصر والأوطان لم يزل كل مسلم يحب لآخيه
المسلم كمال الرقي وبلوغ المراتب السامية . بها فرقت بينهما الأوطان
وميز بينهما العنصر ، ولا تزال هذه الروح سائدة في المسلمين عموماً
وفي الشيعة خصوصاً في جميع الأقطار ، والشيعة حتى الإيرانيين منهم يبحث
عن النهضة العربية وعن الوحدة العربية لعلمه بأنها مقدمة للوحدة
الاسلامية التي تجمع كلمة أربع مائة مليون مسلم ، وقد قام الجهادية من أعلام
الدين وأفاضال رجال المصلحين في النجف الأشرف وسائر الأقطار
الشيعة يبدلون السعي الحثيث لتوحيد كلمة فرق التوحيد وينشرون
الدعوة للاتحاد الذي أدرك كل ذي حس وشعور أنه نظام الامّة
الاسلامية وأهم العوامل لاختراق الدعايات التي تبث ضدّ التعاليم الاسلاميه
لعلمهم بأن الوحدة الاسلامية هي القوة الأبدية المستتبعة للقوى المادية
التي أمرنا الله تعالى بأعدادها حيث قال : « وأعدوا لهم ما استطعتم
من قوّة الخ » .

وسكت فضيلته قليلاً ، فقلت : ماهي نقطة الخلاف الاساسية بينكم
وبين بقية المسلمين في البلاد الاسلامية ؟

فانقسم ثم قال : لا يوجد أمر جوهري يفرق بين المسلمين أصلاً
فكلهم يعتقدون بآله واحد ، ونبي (ص) واحد ، وكتاب واحد ومعاد
جسماني ويصلون الى قبلة واحدة ويعملون بالفروع والتعاليم الاسلامية
وما يترأى من الخلاف بين الفريقين إنما هو في الناحية الاجتماعية من
نواحي التعاليم الاسلامية ، ومن آثار الأيدي السياسية التي حاولت
التدخل في المنصب الالهي .

وهنا رأيت أن أعرف من فضيلته شيئاً عن مركز البهائيين وذلك لأن
إيران وبغداد تعتبر موطنهم الأكبر ، فسألت فضيلته : هل يوجد في
بلادكم عدد كبير يعتنق المذهب البهائي؟ وما هو موقف الشعب والحكومة منهم ؟
فأجاب : الشعب الشيعي لا يعرف ما عبرتم عنه خطأً بالمذهب
البهائي إلا كأي سياسي دبر في الغرب لكسر شوكة الدين الاسلامي
ولا يوجد في بلادنا من يستحسنه سوى شر ذمة من مطايا الاستعمار
الأجنبي ، ومن الواضح أن الآراء السياسية ذات تغير وتبدل لا تلائم
مختلف العصور والأحوال والبلاد وأما الدين أو المذهب فلا بد من أن
يحتوي على عنصر سماوي وجوهر روحي يستطيع الانسان أن يجمع به
سعادة الآخرة على سعادة الدنيا ، ويتمكن من تطبيق تعاليمها في جميع
الظروف والأحوال ، ولا يوجد في الرأي البهائي شيء من هذا ، وإنما
هناك مناقضات ومخالفات وكلمات ينقض بعضها البعض وكل من يعرف
شيئاً من فلسفة الدين ، والسر الطبيعي لتجدد الأديان والناموس
العقلي لخاتمة الدين الاسلامي لا يعتنق غير الاسلام الذي هو الصورة

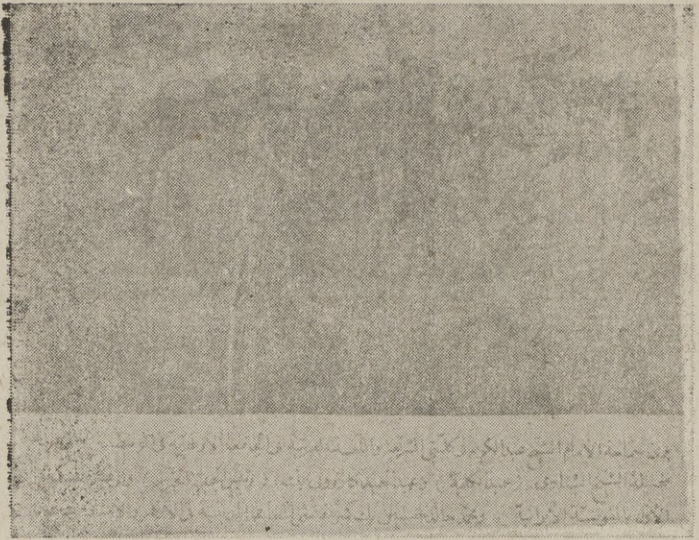
النهائية الكاملة والمثل الاعلى للدين .

ولما وصل فضيلته الى هذه النقطة تقدم اليه عزيز بك وقال : إن سعادة وزير
إيران سيحضر لفضيلتكم بعدد ربع ساعة فقال : فضيلته أهلاً وسهلاً ، وأردت
أن أكتفي بهذا ولكن فضيلته استوقفني وطلب مني أن أكمل ما لدي
فقلت لم يبق عندي إلا اننى كنت أود أن أسمع شيئاً عن مدى التقدم
العلمي والسياسي في بلادكم ومقدار صلاحها بحيرانها . فقال :

العلوم الدينية أعني الفقه وأصول الفقه والتفسير والحديث وكذلك
العلوم العربية والرياضية والفلسفية والمنطق وغيرها كانت موجودة منذ
نحو الألف سنة في النجف الأشرف و كانت قبلها في الحلة وبغداد
كما كانت في إصفهان وبعض بلاد إيران ، ولم تنزل في تقدم مستمر حتى الآن
ومنذ القرن السابق تحسنت أصول التدريس والبحث والتأليف ومناهج
التعليم و كان تقدمنا باهراً ، وأما التقدم السياسي فغني عن البيان ويكفيكم
منه ما يشاهده السك في العراق وإيران من تقدمهما في أقصر
وقت تقدم أيدهش العقول وصلاحنا بحيراننا حسنة والحمد لله .

وهنا كانت الساعة قد تجاوزت العاشرة ودنى موعد سعادة الوزير
فهممت بالانصراف ولكن سعادة مهدي بك والاستاذ غالب طلبا
مني الانتظار فليت الطلب ، وبعد دقائق حضر سعادة الوزير ولما علم
سعادته أنني من محرري (المصري) صاغني بقوة وقال : (انه شديد
الاعجاب بجريدة المصري وبغزارة مادتها وحسن أسلوبها وهو يعتبرها
رغم حداثة الجريدة الأولى التي يحبها .)

الامام الزنجاني في الأزهر والمحكمة العليا الشرعية (١)



زار سماحة الامام الزنجاني (كلمتي الشريعة واللغة) في الأزهر أمس صباحاً وبعد أن ألقى كلمة البليغة ونصح الاساتذة والطلاب توجه الى دار المحكمة العليا الشرعية فاستقبله في باب الدار أصحاب الفضيلة الاستاذ الشيخ فتح الله سليمان رئيسها، ونائبها ووديس المحكمة الابتدائية الشرعية بالفاوقة والتكريم وبعد أن أمضى معهم فترة غادر المحكمة الى الجامع الأزهر الشريف حيث زار الاقسام الثانوية وودع بعاصفه قوية من الاساتذة والطلاب ثم زار فضيلة الاستاذ الأ كبر شيخ الجامع الأزهر ومكث معه نحو ساعة ونصف ساعة يتحادثان في الشؤون الاسلامية الهامة ثم انصرف مودعاً بالاحترام والتكريم وخرج الاستاذ الأ كبر لمشايعته الى خارج المعاهد .

عالم يسمى كبير يتحدث عنه من أعلام الإسلام

وعقائد الشيعة ويزور مصر لفحص أنظمة الأزهر والمعاهد الدينية (١)

كتب إلينا أحمد مندوبي الجهاد يقول :

علمت منذ يومين أن إماماً جليلاً وعالمًا كبيراً من علماء النجف المشهود لهم بالذكاء والفطنة قد وصل القاهرة واستقبل في المحطة استقبالا باهراً ، وأنه ينزل في فندق (مودرن) في شارع عماد الدين وعلمت فوق هذا أن مهمته التي جاءت به إلى مصر إنما هي : (توحيد كلمة المسلمين وفحص أنظمة الأزهر والمعاهد الدينية ودرس الحياة العامة في مصر من جميع نواحيها) فاشتاق نفسي إلى التعرف به والتحدث إليه وقصدت إلى فندق (مودرن) الذي يقيم فيه ووجدت عنده العالم الصيني السيد عبد الرحيم ماسونتين وعدداً من عظماء العلماء وكبراء المسلمين الشرقيين ، وجعل العالم الصيني يوجه الأسئلة إلى فضيلة الامام الكبير الشيخ عبد الكريم الزنجاني فيجيب عليها إجابة نيم عن أكثر إطلاعه وعلومه وقوة ذكائه ، فسهل علي مهمتي ، ورأيت أن أقصر على تدوين ما سمعته من الأسئلة والأجوبة :

(١) نقل عن جريدة « الجهاد » ١٨ شعبان ١٣٥٥ - ٣ نوفمبر ١٩٣٦

الاستاذ الصيني : هل يتفضل الامام الزنجاني فيحدثنا عن حالة المسلمين في بلاده ؟

المسلمون في بلادنا في تقدم مستمر ورفي متواصل ، وهم يحسون بما يحس به كل مسلم من ضرورة الارتباط والألفة ، ويدركون حقائق التعاليم الاسلامية كل الادراك سواء كانت عبادات أو اعتقادات أو حقوق أو معاملات ، ويعلمون ان العقائد الاسلامية الاصلية مثل عليا ، لقيدة وصور صحيحة وآيات ثابتة لا يمكن أن يعتمورها نقص ولا تبديل .

وان العبادات الاسلامية لا حتواها على ملاكات خفية وأسرار غامضة تعبديات توقيفية لا يمكن للبشر أن يغير فيها بوجه أصلا ، ولا غرو فيها كما زعم العقول الناقصة إذ بعد حكم العقل بوجوب شكر المنعم وتعظيم من يستحق التعظيم فلا عظيم أن يختار لعبده في مقام تعظيمه أفعالا لخصوصية بكميات معينة . كهيئات السلام والاحترام التي اختار كل ملك وكل دولة شكلا خاصا منها ولا ينكرها الناقصون الذين يستغربون التعبديات الدينية ، ولكن القسم الثالث من التعاليم الاسلامية المشتمل على الحقوق المتبادلة والاجتماعيات وإدارة الشؤون الداخلية والخارجية ، وما يمت بصلة الى الاقتصاد والعمران والسياسة ، وعلى الجملة كلما يعود بالسعادة على بني الانسان في دنياه فهو يتطور حسب تطور ناموس الحياة وهذا سر خاتمية الاسلام وأنه دين عام وخالد .

ويضاف الى هذا ان الدين الاسلامي مزية مخصوصة لا يوجد في سائر
الاديان السماوية وهي ناموس الخاتمية وهي انه جمع بين الروحيات
والماديات واستخلص منها مزيجا ربانيا يجمع بين السعادتين الدنيوية
والآخروية اذ جعل الاعمال بالنيات فالتجارة والكسب والسعي
لتحصيل الاموال بقصد الانفاق على واجب النفقة أو التوسعة في
معاش عائلته أو بنية صرفها في وجوه البر والخير عبادة اسلامية
بالمعنى الاعم للعبادة وهو ما يؤتي به بقصد التقرب الى الله في ازاء المعنى
الاخص للعبادة وهو (ما لا يصح بدون قصد التقرب الى الله تعالى
قد كان الدين الذي أتى به موسى كليم الله عليه السلام محتويا على
جهات مادية أكثر من الجهات الروحانية بمقتضى الظروف والاحوال
والحالات البشرية حينئذ حسب ما جاء في التوراة واليه أشار في
القرآن الكريم بقوله تعالى « وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا الى
موسى الأمر » والغرب رمز للمادة ، وجاء الدين العيسوي (ع)
محتويا على الجهات الروحية المحضة أكثر من الجهات المادية فأمر
بالزهد والرهبانية والتخلي عن العالم الفاني حسب اقتضاء الزمن والنفسية
البشرية عندئذ كما صرح به الانجيل وأشار اليه القرآن الكريم في
قوله تعالى : « واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا
شرقيا » والشرق رمز الروح ، ويتم هذا الاستدلال بقوله تعالى
« وجعلنا ابن مريم وأمه آية » ولم يقل آيتين ، ولكن تعاليم الدين
الاسلامي لا شرقية ولا غربية ، ولا روحية محضة ولا مادية صرفة

بل جاءت جامعة بينهما وحاوية للسعادة المزدوجة سعادة الدنيا وسعادة الآخرة .

هل في النجف خلاف في المذاهب الاسلامية ؟ .

الاختلاف في فروع الدين يوجد في جميع المذاهب الاسلامية وفي جميع البلاد ، ولكن المسلمين رغم اختلافهم في المذاهب يعلمون ان الدين الاسلامي دين الفطرة والألفة والسعادة المزدوجة وسلاح لا يغلب ، ولكن السلاح لا يمكن ان يقاتل الا بالجنود ، والجند لا ينتصر الا بالنظام ، والاتحاد نظام الأمة الاسلامية وبه تتحقق الألفة ويرتفع الشقاق ، والخلاف بين الشيعة والسنة لا يزيد على ما يوجد بين المذاهب الأربعة السنية ، والفرق الاسلامية كلها تعتقد بالأصول الدينية ، واخلاف الأمة في غير أصول الدين رحمة كما جاء في الحديث .

التاريخ يحدثنا بأن الاسلام دخل بلاد الصين عن طريق بلاد فارس والمسلمون في الصين يعبرون حتى الآن عن الوضوء بكلمة (آب دست) والصينيون يدرسون هذا الدين من كتب الشيعة ، فهل تتفضل ببيان عقائد أهل الشيعة ؟

الجواب : عقائد الشيعة الايمان بالله تعالى وملائكة ورسله وكتبه واليوم الآخر ، والقضاء والقدر وتصديق نبينا محمد (ص) رسول الله في جميع ما علم محيطه به والاذعان القلبي لذلك من العبادات والمعاملات والأوامر والنواهي والخضوع والالتقياد ظاهر أو باطنا لذلك والنطق بالشهادتين .

وتعتقد الشيعة الامامية : أن تعاليم الاسلام ثلاثة انحاء ، وهي : العقائد والعبادات ، والقوانين المقررة لحفظ سلسلة النظام ، من النظم الاجتماعية وقوانين المعاملات والحقوق المتبادلة ، وأصول إدارة شؤون المسلمين وقد أشرنا الى أن العقائد الاصلية : آيات ثابتة ، والعبادات توقيفية محضة لا يمكن فيها تغيير ولا تبديل ، ولكن محيط الدين الاسلامي في ناحية الجهات الاجتماعية والشؤون الدنيوية ، والنظم السياسية يسع جميع عناصر البشر في كل زمان ومكان ، ويتمشى مع تطورات الزمان وتعلم الشيعة أن الدين الاسلامي ، علم وعمل ، ووظائف للعقل ووظائف للجسد ، وتعتقد الشيعة بجميع أصول هذا الدين الحنيف وفروعه وتعمل بها بكل عناية ودقة .

❦ عقيدة الشيعة في التوحيد ❦

ان مراتب التوحيد أربع ، توحيد الذات ، وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال ، وتوحيد الآثار ، وبعبارة أخرى ، توحيد العوام ، وتوحيد الخواص ، وتوحيد خاص الخاص وتوحيد أخص الخواص ، والأولى مدلول كلمة « لا إله إلا الله » والثانية معنى كلمة (لا هو إلا هو) والثالثة مفاد (لا حول ولا قوة إلا بالله) وإلى الرابعة تشير كلمة (لا مؤثر في الوجود إلا الله) والشيعة تشارك سائر المسلمين في الاعتقاد بالمرتبة الأولى وتساهم بعض طوائفهم في الاعتقاد بالمرتبة الثانية ولكنها تمتاز عنهم جميعاً بعقيدة توحيد خاص الخاص وهو مجموع توحيد الذات ، وتوحيد الصفات ، وتوحيد

الأفعال ، وتمتاز أيضاً بعقيدة توحيد أخص الخواص ، وهو مجموع توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال وتوحيد الآثار . وأخذوها من امامهم الأعظم سيد الموحدين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ولهذه المراتب شروح وتفصيل لا يسع المقام لذكرها فعقيدة الشيعة أن الله تعالى واجب الوجود بذاته ولذاته وفي ذاته ، ومنزه عن التجسم والحلول والتركيب والنقائص ، ومستجمع لجميع صفات الكمال من العلم والقدرة والارادة والعدل ونحوها ، وأن صفاته الحقيقية عين ذاته وهو الواحد الأحد لا شريك له في الألوهية ولا في المعبودية ولا في الفاعلية ، وما سواه من العالم صنيعة لا إله غيره ولا معبود سواه ولا حول ولا قوة إلا به له الخلق والأمر ولا مؤثر غيره في عالم الوجود ، وهو المستقل بالخلق والرزق والموت والحياة والأيجاد والاعدام ، فمن إعتقد أن شيئاً من الرزق أو الخلق أو الموت أو الحياة لغير الله فهو كافر مشرك خارج عن رتبة الاسلام ولا تجوز العبادة إلا لله وحده لا شريك له .

❦ عقيدة الشيعة في النبوة ❦

تعتقد الشيعة الامامية أن جميع الأنبياء الذين نصر عليهم القرآن الكريم والرسول الخاتم (ص) رسل من الله وعباد مكرمون بعظم الله لدعوة الخلق اليه ، وأن محمد بن عبد الله (ص) خاتم الانبياء وسيد الرسل ، وأنه معصوم من الخطأ والخطيئة ، وأنه ما ارتكب المعصية مدة عمره وما فعل إلا ما يوافق رضا الله سبحانه حتى قبضه الله اليه وأن الكتاب

الموجود في أيدي المسلمين (القرآن الكريم) هو الكتاب الذي أنزله الله اليه للعجاز والتحدى ولتعليم الاحكام ، وتميز الحلال من الحرام ، وأنه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة ، وأن كل من اعتد أو ادعى نبوة بعد نبوة محمد (ص) أو نزول وحي أو كتاب فهو كافر

❦ عقيدة الشيعة في الامامة ❦

تعتقد الشيعة الامامية أن الامامة رئاسة في الدين والدينا ، ومنصب إلهي يختاره الله بسابق علمه ، ويأمر النبي (ص) بأن يدل الأمة عليه ويأمرهم باتباعه ، والامام حافظ الدين وتعاليمه من التغيير والتبديل والتحريف وحيث ان الاسلام دين عام خالد كلف به جميع عناصر البشر ، وتعاليمه فطرية أبدية أراد الله بقاءه الى آخر الدنيا فلا بد أن ينصب الله إماماً لحفظه في كل عصر لكي لا يتوجه نقض الغرض المستحيل على الحكيم تعالى ، ولا أجله أمر الله نبيه (ص) بأن ينص على علي (ع) ففعل (ص) ثم أحد عشر إماماً من ولده ؛ ظاهراً مشهوراً أو غائباً مستوراً ، وهذه سنة الله سبحانه في جميع الانبياء من آدم (ع) الى الخاتم (ص) والشيعة مع هذه العقيدة يقدرون ما قام به الخلفاء من بسط راية الاسلام على البسيطة ، وتشكيل الامبراطورية الاسلامية ، وليست الامامة عند الشيعة أصلاً من أصول الدين الاسلامي وإنما هي أصل من أصول مذهب الشيعة فليس منكراً خارجاً عن الاسلام اذا اعتقد بالتوحيد والنبوة والمعاد وضروريات الدين ، بل هو مسلم غير شيعي في عقيدة الامامية له ما

للمسلمين وعليه ما عليهم .

❦ عقيدة الشيعة في المعاد ❦

تعتقد الشيعة الامامية كما يعتقد سائر المسلمين أن الله سبحانه يعيد الخلائق ، ويحييهم بعد موتهم يوم القيامة للحساب والجزاء ولولادة لما صح التشريع .

وان المعاد هو الشخص بعينه وبجسده وروحه بحيث لورآه الرائي عرفه ، ويؤمنون بجميع ما في القرآن الكريم والسنة القطعية من الجنة والنار ونعيم البرزخ وعذابه والميزان والصراط والأعراف والكتاب الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وان الناس مجزيون بأعمالهم إن خيراً فخير ، وان شراً فشر ، ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره .

❦ فروع الدين عند الشيعة ❦

تعتقد الشيعة الامامية أن لله في كل واقعة حكماً حتى أرش الخدش وما من عمل من أعمال المكلفين من حركة أو سكون إلا والله تعالى بحسب الدين الاسلامي فيه حكم من الاحكام الخمسة الوجوب . والحرمة والتدب . والكراهة . والاباحة . وما من معاملة على مال أو عقد نكاح ونحوها إلا وللشرع الاسلامي فيه حكم صحة أو فساد أودع الله جميع تلك الأحكام عند نبيه خاتم الأنبياء ، وعرفها النبي (ص) بالوحي ثم بينها حسب حدوث الوقائع وحصول الابتلاء مراعيًا حكمة التدرج ثم أودع البقية عند أوصيائه (ع) وانتهى الأمر إلى الاجتهاد في الفروع

الذي يقضي كون الاسلام ديناً عاماً خالداً بلزوم فتح بابه دائماً .
وتعتقد الامامية كسائر المسلمين بوجوب الصلاة والصوم والزكاة
والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبجميع
ما قرره الدين الاسلامي من الحقوق المتبادلة والنظم الكافية ، وأنه الدين
الوحيد الذي يتمشى مع الزمان في كل أطواره ، ويدور مع الدهر في
جميع أدواره ، ويسد حاجات البشر في نظم معاشهم ومعادهم وجلب
صالحهم ودرء فسادهم .

الزعيم الصيني في زيارة الامام الزنجاني

(بمقرت عمه المسلمين في الصين) (١)

اجتمع أحد مندوبي (الجهاد) بالسيد عبدالرحيم ماسونتين الزعيم
الصيني وضيف مصر الآن وكان عند اجتماعه به يزور المجتهد الأكبر
الامام الشيخ عبدالكريم الزنجاني في الفندق الذي يقيم فيه الامام الزنجاني
في مصر . فأخذ الامام الزنجاني يوجه أسئلة الى السيد عبدالرحيم عن
حالة المسلمين في الصين وعن مهمة في مصر . فرد على أسئلة الامام ردّاً
مفصلاً نقله الينا مندوب الجهاد فيما يلي :

إن بلاد الصين تنقسم الى ٣٣ مقاطعة ، وعدد المسلمين فيها ٥٠ مليوناً
وأكثرهم يقطن في الجهة الشمالية المتاخمة لبلاد التركستان ، ولقد
كانت العلاقة بين المسلمين وبين حكومة الصين على أتم وفق الى أن

(١) نقلاً عن جريدة (الجهاد) ٢٠ شعبان ١٣٥٥ هـ نوفمبر ١٩٣٦

جاء الحكم المنشوري فقلب للمسلمين ظهر الحن وتكر لهم تنكراً كان من جرائه أن ضعفت حالتهم وخضدت شوكتهم ووهنت بحكم اضطهاد الحكومة جامعتهم - لكن لما كان الدين الاسلامي دين الفطرة وانه اذا تمكن من القلوب استعصي انتزاعه منها بالقوة ، بقيت تعاليمه يتوارثها الابن عن الأب الى أن شبت في بلاد الصين ثورة دموية كان من زعمائها القائد العظيم (سنوشيان) ففاضل عن الاسلام والمسلمين فضالاً سجله له التاريخ بمداد من الفخر فأعاد للمسلمين مكانتهم في تلك البلاد وبذا تحسنت حالتهم وبدأت تنتعش .

ومنذ ثلاثين سنة اجتمع كثير من زعماء المسلمين في تلك البلاد ففكروا في أن ينهضوا ببلادهم نهضة علمية دينية فأتجه نظرهم نحو دار الخلافة فأرسلوا العالم الكبير خاجة عبد الرحمن المفتي الى تركيا فلما عرض مهمته على السلطان عبد الحميد في ذلك الحين أمر بإرسال بعثة الى بلاد الصين مكونة من اثنين من العلماء وقد استمر الحال على ذلك الى عهد السلطان محمد الخامس وبعد ذلك بقليل قامت فتن في غالب البلاد الشرقية صرفت الناس عن هذا المعنى السامي وجاءت الحرب العالمية فخالق بين المسلمين وبين إخوانهم في سائر أنحاء العالم الاسلامي ولما وضعت الحرب أوزارها واستتب الأمن نوعاً في ربوع الصين هب المسلمين لرأب هذا الرجوع ووجدوا من حكومة الصين الحاضرة خير معوان لاستكمال هذه النهضة وجمع شتات ما فرقته أحداث الزمن فاوفدتني - منذ أربع سنوات كبريات الجمعيات الاسلامية الى مصر

لأنها أصبحت في نظر العالم الاسلامي محط رحال زعماء الشرق وقادته
فأكرمت مصر وفادتي ، ووجدت اخوانا وخلافاً ساعدوني على القيام
بما جئت من أجله خير مساعدة - وقد نلت خطوة التحدث الى جلالة
الملك الراحل فؤاد الأول فتفضل رحمه الله وأمر في ذلك الحين بارسال
مجموعة من الكتب القيمة اعزمت بحول الله ان اجعلها نواة المكتبة
التي أريد انشاؤها وتسميتها باسم (المكتبة الفؤادية) تخليداً لذكرى ذلك
الرجل العظيم الذي كان عاملاً من العوامل المهمة على بعث النهضة
الدينية والثقافية في بلادنا من جديد .

❦ مهمتي الثانية ❦

أما مهمتي اليوم في مصر فهي : أولاً تقديم واجب الغزاء باسم
الجمعيات الصينية في المرحوم الملك فؤاد . وثمة جلالة الملك فاروق
بارتقائه عرش آبائه وأجداده وسأذهب غدًا الى سراي عابدين للتشرف
بمقابلة مجلس الوصاية الموقر وتحديد موعد لمقابلة جلالة الملك فاروق .

ثانياً : لمقابلة الاستاذ الاكبر الشيخ المراغي لالتحدث الى فضيلته في
شأن البعثات الازهرية والاكثار منها لأن البعثة الازهرية الاولى
أفادت المتعلمين في بلادنا كثيراً ولقد تقابلت اليوم مع فضيلته فشماني
بعطفه وتفضل حفظه الله فوعدني ببذل ما يستطيعه الازهر من
أنواع المساعدات .

ثالثاً : لان مصر كملت أنفاً ملتقى الثقافات شرقيها وغربيها ،
آية ذلك أنني تمكنت من مقابلة إمام عظيم مثلك (يقصد الامام الزنجاني)

في مقدوره أن يمدّ إلينا يد المساعدة خصوصاً وأن علاقة الصين ببلاد العرب والفرس علاقة قديمة ، وسأتشرف بحمل رسالتكم السامية الى بلادكم ونرحب بدعوتكم ونضوي جميعاً تحت لوائكم لواء الوحدة الاسلامية فرد عليه الامام الزنجاني بما ملخصه :

نحن يا أيها السيد على استعداد لمساعدتكم سواء أكان من ناحية الكتب العلمية في الثقافتين العربية والفارسية وفي أي لغة تفهم في الصين وكذلك من ناحية إيفاد العلماء الذين يمكن أن تستفيد منهم بلادكم في الدين والثقافة ، وكم أكون سعيداً لو تفضل السيد ماسونتين بزيارة النجف الاشرف عاصمة العلوم الدينية في الشرق ، تلك البلدة العريقة في المدنية ، فقد ازدهرت بالعلوم والمعارف منذ عهد هارون الرشيد وهذا كما تعلمون قبل أن يوجد الازهر المعمور بمراحل ، ففي بلادنا تدرس العلوم الدينية والدنيوية وتنظم أقسام التخصص في العلوم ، ومعاهدها مستعدة لقبول بعثتكم النجفية .

فرد السيد ماسونتين قائلاً : ندعو الله أن يوفقنا .

الأمام الزنجاني في الاحتفال الرسمي

برؤية هلال رمضان (١)

احتفلت المحكمة العليا الشرعية في مساء أمس إحتفالها المعتاد برؤية هلال شهر رمضان المبارك ، واحتشدت الجماهير بعد ظهر أمس على جانبي الطريق الموصل الى المحكمة الشرعية ، وبدأموكب الطريق المعتاد تأليفه في كل عام من رجال الطرق والجنود في الساعة الرابعة مساءً وأخذ طريقه من دار محافظة العاصمة الى دار المحكمة الشرعية وأخذت وفود المدعوين تهد إلى السراشق الفخم الذي أقامته المحكمة الشرعية في فناء دارها يتقدمهم حضرات أصحاب الفضيلة والسعادة الاستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر ، ومفتي الديار المصرية ، ورئيس المحكمة الشرعية العليا وأعضائها وشيوخ الكليات الأزهرية الثلاث ، وكبار رجال القضاء الشرعي ، ومدرسي الأزهر ، وطوائف العلماء والمدرسين وكبار الموظفين والشيخ فوزان معتمد الحكومة السعودية السابق ووزير إيران المفوض ومحمد حيدر باشا وعبد الرحيم فهمي باشا ويعقوب عبد الوهاب بيك .

(١) «نقلا عن جريدة (الاهرام) ١٥-١١-١٩٣٦»

وجريدة (المصري) الأحد ١ رمضان ١٣٥٥ - ١٥ نوفمبر ١٩٣٦
وجريدة (البلاغ) العدد ٤٣٥٥ مساء الأحد ١ رمضان ١٣٥٥
١٥ نوفمبر ١٩٣٦ وعن مذكرات السيد رشيد مر تضى شاهد العيان

و كان يستقبل حضراتهم فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الرحمان
حسن العضو بالمحكمة العليا والاستاذ محمد جوهر كبير كتاب المحكمة
والاستاذ حسين الحنفاوي سكرتيرها .

وفي منتصف الساعة الخامسة وصل الموكب الرسمي يتقدمه مندوب
المحافظة وكانت تصدح امامه الموسيقىات المختلفة فتقابلته الجماهير الحاشدة
بالمهتاف المتواصل . وبعدئذ اصطفت الجنود شاكية السلاح في الفناء
الخاص بالمحكمة وخرج صاحبها الفضيلة رئيس المحكمة ونائبها فصاحبا
كبار الضباط وعادا بعدئذ الى السراوق .

وقد أخذت الموسيقى تصدح بمختلف الأنغام حتى قبيل الغروب
حيث قام الجميع وأدوا فريضة المغرب وجلسوا بعدئذ ينتظرون شهود
الرؤية فترة وصل على أثرها موكب الامام الأكبر الشيخ عبد الكريم
الزنجاني كبير علماء النجف فهض الاستاذ الاكبر المراغي ومن معه
وخرج من السراوق لاستقبال الامام الزنجاني ووقف حتى نزل الامام
من سيارته فصاحفه ثم أخذ يده بيده ودخلا السراوق (وكان جميع
الحاضرين واقفين اجلالا) ثم أتى به حتى أجلسه على الكرسي الرئيسي
❊ وفي الصورة يرى الامام الزنجاني وهو يتصدر سراوق الاحتفال
برؤية هلال رمضان المعظم ❊ ثم حضر صاحبها الفضيلة الشيخ عبد الفتاح
القاضي وحامد مكاوي القاضيان بمحكمة مصر الشرعية وهما المندوبان
الشرعيان الرسميان والذان ذهبا نائبين عن المحكمة الى سفح الاهرام
لتلمس رؤية الهلال وذكر انهما لم يرياها ، ولم يره كذلك مندوب مصلحة

المسافة الذي رافقهما رغم ما بذلوا جميعاً من جهد بسبب كثرة الغيوم
وتلبد السحب وعقب ذلك حضر فضيلة الشيخ مصطفى الرحال وفضيلة



فضيلة الامام الشيخ عبد الكريم الزجاني بمكتبه سراق الاحقار بربو هلال وصار العظم
بافاهرة وقد جلس اليه فضيلة شيخ الانهر ورئيل الحاك المديني ووفق الديار الضنية
والشيخ مامون الشناوي

الشيخ أحمد عباد القاضيان بالمحكمة وهما المندوبان الشرعيان اللذان
ندياتهما رئاسة المحكمة لتلمس رؤية الهلال في مرصد حلوان ، وقد ذكرنا
أنهما لم يريا الهلال وكذلك لم يره مندوب المرصد رغم كل المحاولات

بسبب تلبد السحب أيضاً .

وعندئذ قال الأستاذ الأكبر للإمام الزنجاني : يا صاحب الفضيلة هل تحكمون بثبوت الهلال بالحساب وقول المنجم ؟ فاجاب الامام الزنجاني بالنفي ، فقال الأستاذ الأكبر : أليس خطأ الحساب أقل من خطأ البصر ؟ فاجاب الامام الزنجاني قائلاً : يا فضيلة الشيخ ان المنجم يعرف بالحساب والقواعد الرياضية ولادة القمر وأما ظهوره للرؤية فيختلف حسب اختلاف الأفق ودرجات الارتفاع ويعينه المنجم بالحدس والتخمين وخطأ الحدس ليس بأقل من خطأ الرؤية ، وشرح الامام هذا الموضوع شرحاً أدهش الحاضرين .

وتلقى المجلس الشرعي بعد ذلك برقية من فضيلة قاضي محكمة الواسطي الشرعية يقول : انه تلمس رؤية الهلال فثبت له رؤيته وكذلك تلقى المجلس برقية أخرى من بعض حضرات القضاة الشرعيين في الأقاليم بمعنى تلك البرقية وبعد أن اطلع عليها واستمع فضيلة الامام الرئيس الى أقوال بعض الفلكيين وإلى شهادات بعض الشهود أعلن ثبوت رؤية الهلال وأن أول يوم في شهر رمضان المعظم هو يوم الأحد (اليوم) وقد أبلغ هذا النبأ الى وزارة الحربية فأمرت باطلاق ٢١ مدفعاً إعلانياً بحلول هذا الشهر الكريم ثم أبلغ الى السراي الملكية والى وزارة الداخلية ووزارة الأوقاف والى مختلف الدوائر الرسمية للعلم به وإعلانه وقد أديرت أكوام المرتبات ووزعت الحلوى بعد ذلك على حضرات المدعويين وانصرفوا وهم يباركون بعضهم بعضاً .

حديث مفصل من الامام الزنجاني (١)

توحيد المذاهب الاسلامية ، الاستعداد لعقد مؤتمر من الأمم الاسلامية لبحث هذا الموضوع ، رأي سمو الأمير محمد علي ، رأي فضيلة شيخ الأزهر ، رأي سماحة الامام الزنجاني .

مناسبة مغادرة سماحة الامام الزنجاني البلاد المصرية بعد أن قضى فيها مدة زار في خلالها كبار رجال الدولة والدين والعلم وقادتها وزاروه . فقد رأينا أن نعرف أهم ما دار بينه وبينهم من أمور شتى فتحدثنا بما يأتي .:

رحلة دراسة

إن زيارتي لمصر كانت وليدة نهضة الأقطار العربية بصورة خاصة وفي الشرق بصورة عامة ، وكان من قصدي معرفة مقدار الروابط بين الأمتين العراقية والایرانية وبين الأمة المصرية ومعرفة مناهج أصول التدريس ومواد الدراسة في الأزهر والجامعة ودار العلوم . وقد رأيت (والحمد لله) فوق ما كنت أنتظره في جميع نواحي مقصدي ، وأعجبتني ما أحسسته من الشعور الرقيق العام والعواطف السامية نحو الأمم الاسلامية والعناصر الشرقية من مختلف الطبقات في مصر التي أخذت تستغل هذه

(١) نقلا عن جريدة (الجهاد) ٢١ رمضان ١٣٥٥ ٦ نوفمبر ١٩٣٦

هذه النهضة القائمة .

❦ الوحدة الإسلامية ❦

وقد وفقت المذاكرة حول تحقيق وحدة اسلامية شاملة تعم جميع العناصر والأمم الاسلامية من جهات الثقافتين الزمنية والدينية والروابط الاجتماعية التي تستتبع تحسين الروابط السياسية أكثر مما هي عليه الآن فحصلت على موافقة أعلام الأمة المصرية وزعمائها وقادة الافكار فيها وأهل الحل والعقد في أمورها ، ووجدت ان الجميع قد اتضح لهم ضرورة الاتحاد والاتفاق على أسلوب مخصوص يضمن وضع الجبر على موضع الكسر حتى يلتئم وسررت من موافقتهم على كيان الشيعة ووضعنا معهم خطاً ناجحة في الناحيتين المذهبية والاجتماعية لا تستطيع الفوارق المذهبية أن تحول دون وصولنا بها الى مقصدنا الأهم .

❦ مؤتمر إسلامي علمي لتوحيد المذاهب ❦

وأهم ما حصلت عليه موافقة الأستاذ الاكبر المراغي على الدعوة الى مؤتمر إسلامي علمي لتوحيد المذاهب الاسلامية الخمسة الحنفي ، والمالكي والحنبلي ، والشافعي ، والشيعة . وتحرير التعاليم الاسلامية المطابقة لهذه المذاهب لازالة دواعي التفرق وبذلك يتحد المسلمون الذين يبلغ عددهم أربعائة مليون مسلم انشاء الله تعالى - واعتقد اني حينما أحمل هذه الرغبات الى علماء النجف الأشرف - بالعراق - وعلماء سائر بلاد الشيعة فإنهم سيوافقون عليه بكل السرور : وقد لمست عن كثر ان فضيلة الشيخ الاكبر عالم قدير يعمل لصالح الاسلام ويهتم باتمام هذا

المشروع الحيوي الديني ليكسب بذلك شكر الأجيال القادمة وثواب الله

٧٥ مليوناً من الشيعة ينضمون إلى أخوانهم المسلمين

وبهذه الموافقة على كيان مذهب الشيعة والعمل لتوحيد كلمة المسلمين

سوف تسر الشيعة المنتشرين في جنبات العالم والذين يبلغ عددهم

٧٥ مليوناً أن ينضموا إلى أخوانهم المسلمين فيعتصمون بحبل الله جميعاً.

فارق طفيف بين السنيين والشيعة

وقد كررنا الكلام في أن أصول الدين الإسلامي عند الشيعة والسنة

كافة ثلاثة وهي التوحيد والنبوة والمعاد، واختلافهم في الإمامة والخلافة إنما

يعود إلى أمر الآخرة فحسب وأما شؤونهم الدنيوية فنصت حكمها

شاغرة وإمام الشيعة غائب عن الأبصار ونوابه علماء الدين والخلافة

منحلة وأمرها راجع إلى عموم المسلمين فباتحاد كلمة علماء الدين مع

طبقات المسلمين يتحقق مرام الفريقين .

وأما فروع الدين والأحكام الشرعية فهي عند الشيعة تستنبط من

كتاب الله الكريم والحديث الصحيح والاجماع والعقل والآخران

مرجعها الأولان ، وأما عند السنيين فتستنبط الأحكام : من كتاب الله

والحديث الصحيح والاجماع والقياس . ومرجع الآخرين هو الأولان

فالفرق بين الطائفتين طفيف في الاستطاعة علاجه بالكتاب والسنة

وإيجاد التوحيد في الفروع وإني اعتقد أن المؤتمر الإسلامي العلمي

العام سينجح في مهمته إنشاء الله .

﴿ متى يعقد المؤتمر ﴾

إنهت مفاوضاتنا في مصر وسأحمل نتائجها الى بلادتي معتقداً
برغبتها في الموضوع وبعد التفاهم ووضع الخطط سيعقد المؤتمر بحول
الله وقوته .

﴿ مع مجلس الوصاية ﴾

س - هل تستطيع سماحتكم أن تقضي الينا بشيء من الحديث الذي
دار بين سماحتكم وبين صاحب السمو الملكي الامير محمد علي رئيس
مجلس الوصاية .

ج - تكررّت المقابلة والزيارة بيني وبين صاحب السمو رئيس
المجلس وصاحبي المقام الرفيع العضوين ورحبوا بدعوتي وفكرتي حتى
ظهر لي ان مجلس الوصاية الموقر في طليعة أنصار الوحدة الاسلامية ،
ووجدت من سعة إطلاع سمو الامير واحاطته بمميزات المذاهب
والطوائف والامم ما حدا بنا الى الخوض في بيان بعض الزايات الدينية
والمذهبية وكيفية استنباط الجهد الشيعي للاحكام الشرعية ولزوم كونه
متخصصاً في عدة علوم ولم نشعر في حديثنا أن المجلس كان رسمياً فكاننا
صرنا في مجلس علمي ، وتجلى خلال المفاوضة شدة تمسك المجلس
بالدين وتعظيمه لشعائره مع غزارة معلومات أعضائه في كل نواحي
الحديث ، ودام حديثنا (وبالاحرى درسنا) في مجلس الوصاية مايزيد
على الساعة ونصف الساعة .

﴿ في مسجد المنيل بالروضة ﴾

ولما رأيت من اللاباقة أن انصرف تفضل سموه فدعانا الى قصره المعمور لظهور يوم الجمعة حتى نقيم صلاة الجمعة في جامع منيل الروضة وقد وقفنا في ذلك اليوم ورأينا من بناء الجامع ونظامه والمظاهر الدينية والملكية فيه ما لم نر مثله .

وتفضل سموه واستصحبني بعد أداء الفريضة الى غرفته الخاصة وأخذ في أطراف الاحاديث الشائقة والموضوعات الطريفة بغزارة العلم وفصاحة البيان باللغتين العربية والتركية ما أبقى أثراً عميقاً في قلبي .

﴿ رأي الامير في الوحدة الاسلامية ﴾

أظهر الامير شدة رغبته في توحيد المسلمين وأخذ في تشجيعي بمهمة فائقة حتى ان سموه عرض علي كمية كبيرة من النقود لأنفقها في نشر دعوتي ولكنني أبيت عن قبولها واعتذرت بأنني ما قبلت ولن أقبل في حياتي كل مال أو هدية من أي ملك أو أمير أو حكومة ، وأن قوة المبدأ تكفي لنشره بعون الله تعالى .

وبعد ذلك تفضل صاحب المقام الرفيع عبيد العزيز عزت باشا ودعانا مرتين للافطار وفي الأولى كنت مرتبطاً بوعده سابق لزيارة بيت الأمة وضريح المغفور له سعد زغلول باشا الذي أعده من أبطال الوطنية الخالدة آثارهم . مما إقتنع به سعادة عزيز عزت باشا بوجودنا على الافطار فقط ولكنه دعانا مرة أخرى بقينا فيها لديه الى الساعة التاسعة والنصف مساءً وقد حضر معنا وزير ايران وتركيا والاستاذ

العلامة الكبير محمد فريد وجدي بك وجماعة من كبار الاساتذة وأنصار الوحدة الاسلامية واتخذوا بالاجماع قرارات هامة ، وكان إعجابي بآراء العلامة محمد فريد وجدي بك كبيراً .

❖ دولة الرئيس ❖

أبدى صاحب الدولة مصطفى نحاس باشا رئيس الوزراء في مجالس الزيارة المتبادلة بيني وبينه من العواطف الشريفة والمكارم العالية ما لا أستطيع أن أكيفه أو أصفه ، وأعجبتني أن دولته أخذ يشرح لي القضية المصرية من بدء تكوينها الى نهايتها ، وذكر الجهود الطيبة التي أتت بخير الثمرات . وقد حللها دولته تحليلاً دقيقاً وعللها بأسبابها ومسبباتها بأسلوب يقتنع به كل من يسمعه ، وتنازل فطلب مني ملاحظاتي وآرائي رغم إيتي إكتسبت منه معلومات هامة لم أزل أشكر دولته عليها كما أشكره على ترحيبه بالوحدة الاسلامية وتشجيعه لدعوتي اليها .

❖ سفر سماحته اليوم ❖

وسيفادر سماحة الامام الزنجاني اليوم العاصمة بقطار الساعة الخامسة والنصف في طريقه الى فلسطين فيروت فدمشق ثم الى وطنه .

❖ الامام الزنجاني ❖ (١)

ينوي صاحب الفضيلة الامام الكبير الشيخ عبدالكريم الزنجاني أن يغادر مصر في هذين اليومين الى فلسطين لزيارة بيت المقدس واعلامه العظيمة ويحل فيها ضيفاً كريماً لسماحة المفتي السيد أمين الحسيني الذي

أرسل برقية الى الامام الزنجاني واستدعاه الى القدس ، وبعد ما يقيم هناك أياماً يبرح فلسطين الى عمان إجابته أسمو أميرها ومنها الى يروت فيقيم فيها قليلاً ، ويعادها الى دمشق فيقضي فيها أياماً قبل أن يعود الى وطنه .

وقد لقي الامام الزنجاني في مصر ما هو أهل لعلمه وفضله وسجاياه من الترحيب والحنافاة ، ومظاهر التكريم مما وقع أعظم وقع في نفسه وجهر به في جميع مجالسه ، وأعرب عن اغتباطه بما أحرزت مصر من رقي ومقام رفيع ، وشيد فيها أساساً قوياً للوحدة الاسلامية . رافقته السلامة في الحل والترحال .

وفي الصفحة المقابلة يرى في الوسط سماحة الامام الأكبر الشيخ عبد الكريم الزنجاني ساعة مغادرته القاهرة الى فلسطين يحيط به العلماء والأمرء والوجهاء .



(١) الامام الزنجاني - فخره اليوم عايداً الى وطنه

يفادر مصر اليوم ضيفها الكبير صاحب الساحة الامام الأكبر الشيخ عبدالكريم الزنجاني كبير مجتهدى الشيعة ، وقد أقام بيننا بضعة أسابيع كان فيها موضع التقدير والتكريم لما تحلى به من علم وخلق ودين وسيعود الى بلاده ويجتمع برجالها من العلماء والمجتهدين والساسة فيذكر ما شهدته في مصر وجماعاتها وأولي الرأي فيها ، وسيجد اخواننا الشيعة فيما يسمعون منه أن ما تحدث به الدهماء عن اختلاف الشيعة والسنين ليس له أثر في نفوس المصريين وغيرهم من السنين ، فمرجع كل شيء الى الكتاب والسنة ، وقد تقاربت وجوه النظر بين الشيعة والسنة بخطب الامام الزنجاني وكان من نتائج هذا التقارب التشريعات الحديثة التي صدرت في مصر بشأن الأحوال الشخصية وقد استنبطت من مذاهب متعددة منها مذهب الشيعة الامامية ، وهذا الاستنباط هو في الواقع اجتهاد ينتج عن العقل الذي جعله الشيعة أحد مصادر التشريع عندهم .

وقد خطب سماحة الامام الشيخ عبدالكريم الزنجاني في جمعية الشبان المسلمين فشرح مذهب الشيعة وأوضح كل ما فيه ، فأثبت ان

الخلاف ليس في جوهر الدين ، وقال : إن ما يبدوا الآن من خلاف نتج أكثره عن تحكم بعض الملوك والحكام في الشعوب واستخدامهم الدين للسياسة وللغلبة على خصومهم ، وقد زالت هذه الظروف ولكن بقي أثرها بين أيدينا حتى اليوم فيجب أن ننظر فيه بعين العقل لنتبين حقيقة ته .

وما دمنا نسعى لمجدين للوحدة الاسلامية فمن غير المعقول ان تظل هذه الخلافات تتحكم فينا ، وتحدث أثرها في وجودنا السياسي والاجتماعي فتفرق كلمتنا ، وتضعف شأننا وتجعلنا طعمة لكل طامع .

ولشد ما يؤلم النفس ، ان يحدث هذا بين أهل دين واحد يقوم على العقل المطلق ، ويحض اتباعه على الائتلاف والاعتصام بحبل الله جميعاً . أجل لشد ما يؤلم النفس أن يحدث هذا وأن يكون علاجه بين أيدينا حاضراً . أوهينا سهاول مع هذا لا ترانا نعمل على دفعه الامتباطيين ولقد فتح لنا سماحة الامام الشيخ عبدالكريم الزنجاني الباب ، ووضع أساس الوحدة الاسلامية ، فليكن لجماعاتنا الاسلامية في السنين من تفكيره وآرائه ونفوذه بين المسلمين ما يسهل لنا التفاهم مع الجماعات الأخرى من المسلمين التي عرفت باسم الشيعة .

وأخيراً نودّع سماحة الامام الزنجاني وندعوا له بسلامة العودة الى البلاد الشقية ، وننشر بعد ذلك كلمة شكر صدرت عنه الى الأمة المصرية لمناسبة سفره وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم

الى الأمة المصرية الكريمة .

قد كانت زيارتي لمصر إستجابة لأمنية قديمة في نفسي وشوق مكين في فؤادي . فقد شاقني منذ أمد بعيد أن أسعد بزيارة اخواننا المصريين وأشهد عن قرب نهضة مصر المباركة التي عرفتها فيما تواتر من أخبارها وما قرأت من آثارها .

فلما قدمت مصر رأيت أكثر مما سمعت ، وخبرت أعظم مما أخبرت ، وزاد سروري وغبطتي بما شهدت في هذه الأمة العظيمة من مظاهر العمران والازدهار في العلوم والفنون والآداب .

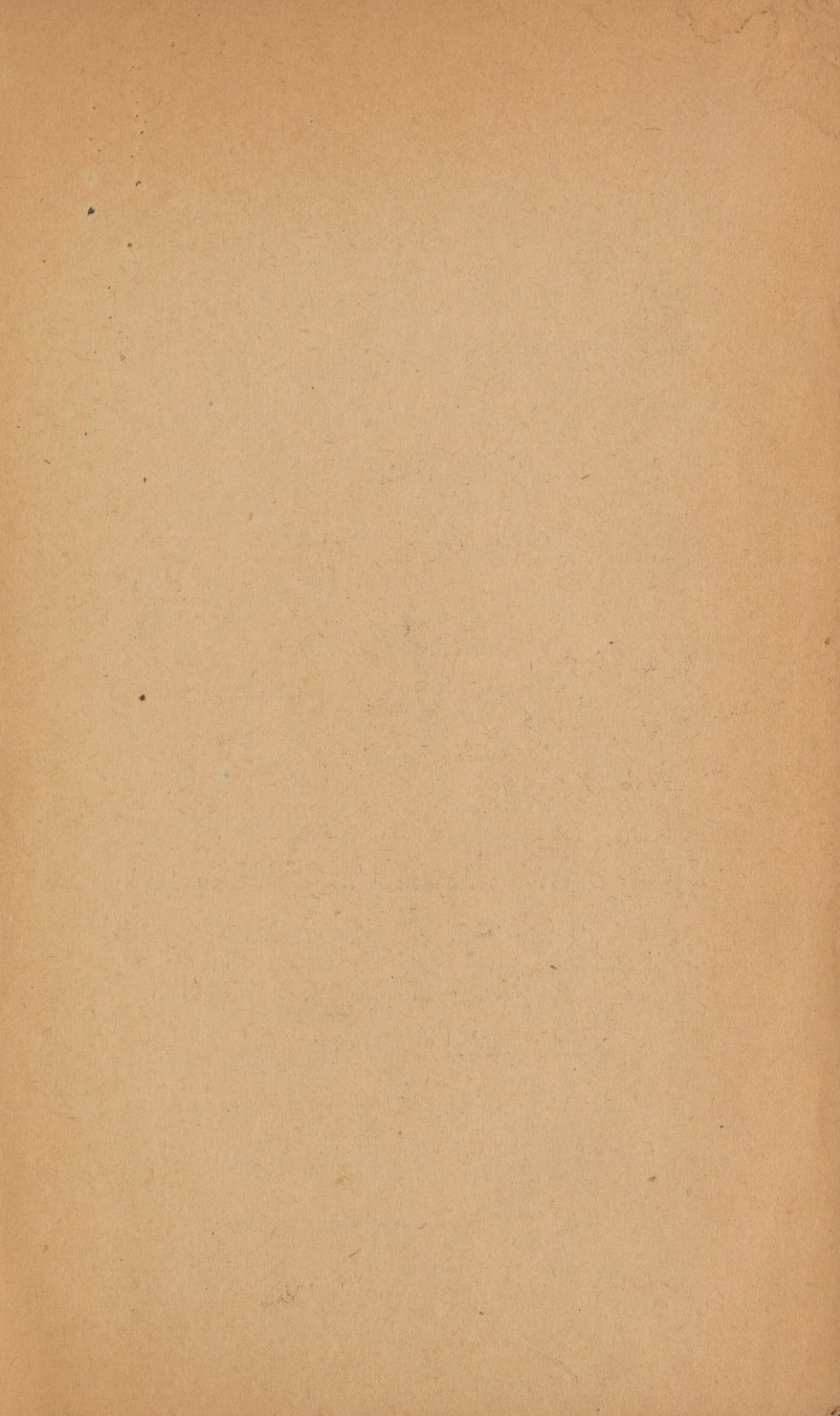
ولست بمستطيع الابانة عما لقيت من حفاوة بي وإكرام لوفادتي وسعي الى مودتي من كل من لقيت من المصريين ، أمراء ووزراء ، ودلماء ، وأدباء ، وكبراء ، وصحافيين ، فقد بالغوا حفظهم الله في إكرامي وإيناسي حتى شعرت أنني في وطني وبين أهلي ، وتجلت لي الاخوة الاسلامية الصادقة في كل أقوالهم وأفعالهم .

وأخص بالذكر حضرة صاحب السمو الملكي رئيس مجلس الوصاية وحضرتي صاحبي المقام الرفيع عضوي المجلس الموقر ، وحضرة صاحب الدولة رئيس الوزراء واصحاب المعالي زملائه الكرام ، وصاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر وحضرات علماء الأزهر وأساتذة الجامعة المصرية ودار العلوم ، ولا أقصر في شكر من لا يتسع المقام لذكرهم من أعيان هذه الامة الكريمة .

أعود الى بلادى ناجحاً مسرواً شاكراً ذاكراً بالخير ما رأيت
وما سمعت من مصر ، متحدتاً بتقدير أهلها لأواصر الأخوة الإسلامية
مستجيباً لرغبتهم ورغبتى في التقريب بين الأمم الإسلامية ، داعياً لمصر
بالتقدم والفلاح والسعادة في العهد المبارك عهد الاستقلال والحرية في
رعاية حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول حفظه الله .
(عبدالكريم الزنجاني)



ولنجعل هذا آخر هذا الكتاب الذي ألفتنا الظروف الى
إيجازه وسيتلوه الكتاب الثاني الذي سيرز قريباً الى الوجود
إنشاء الله تعالى حافلاً ببقية كلمات الامام الزنجاني في مصر
وخطبه التاريخية في المسجد الأقصى بفلسطين
وفي دمشق ، وبغروت ، وعمان ، والهند
والله تعالى ولي التوفيق والحمد لله
رب العالمين



LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 081685768